

الحمد لله الذى بفضله الفارض عمر بيوت الادب وحسن الطبع شرح معان فيها بلوغ الارب والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المنتخب من خير بطون العرب وعلى آله وأصحابه والتابعين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين *(وبعد)* فيقول المفتقر الى عون الله الغنى رشيد بن غالب الجتنى انه لما كان مجموع قصائد الشيخ شرف الدين ابى حفص عمر المعروف بابن الفارض ديوانا عذب المناهل وبالراغبين فيه آهل وددت أن اطبعه مع شرح يبين ما فيه من المعانى الرقيقه وطلاوات البدائع الانيقه ليسهل فتيانه للقصرى والعمى وفهمه للعالم والامى ولكونى طالعت شرحا للشيخ حسن البورينى كامل الفائده وافر العائد أبان فيه كل ما يختص باللغة والشعر والبديع وباقى الفنون العلميه ولم يتعرض لشئ يؤل الى الطريقة الصوفيه ووقفت على شرح ثان للشيخ عبد الغنى النابلسى الدمشقى الصوفى استفرغ فيه مجهوده ببيان المقاصد الدقيقه المختصة باهل الطريقه أخذ شرح الشيخ البورينى برمته ثم اضفت الى آخر شرح كل بيت نبذة من كلام الشيخ النابلسى فيما تذهب اليه أهل امته الابعض أبيات اقتصرت فيها على كلام البورينى لمطابقة الشرحين ولكون الايجاز للكتاب زين ونقلت من مجموع الشيخ النابلسى ديباجة الديوان وتذييل العينية والميمية للشيخ على سبط الناظم مع شرح أبيات وقصائد من غير نظم المؤلف رغبت فى جمعها الى كتابه توسيعا للمغنم طلابه فجاءت هذه النسخة بعون الله حاوية من الشرح السنى كل غرجنى اذ هى فى الكمال غايه وبالحسن نهايه ولقد بذلت فى ضبطها وتحريرها جهدا جزيلا وجعلت ما ذهلت عنه أو جهلته عرضة لهبة المطالع صفحا جميلا وكل ما نقلته من كتاب الشيخ عبد الغنى النابلسى وضعت قبله ن وبعده اه ما عدا ديباجة الديوان وبالله نستعين

وإياه

وإياه قصدت في كل شأن وآن

(ديباجة الديوان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله الذى اختص حبيبه الاسبق بمقام قاب قوسين أو أدنى) القاب هو ما بين مقبض القوس ومدخل الوتر فلكل قوس قابان أو قاب والقوسان تثنية قوس وقيل انه من القلب أى قابى قوس أى طرفى قوس يعنى انه جعل قربه اليه مقدار قرب القاب من القوس أو أدنى أى أقرب من ذلك وهو قوله تعالى فى قرب محمد صلى الله عليه وسلم منه تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى (وقرن) أى الله تعالى (اسمه) أى اسم محمد (الشريف باعظم اسمائه) أى أسماء الله تعالى (الحسنى وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولى) أى متولى جميع أمور (عباده) جمع عبد (وحبيب عباده) جمع عابد (وأشهد ان محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله صلى الله عليه وعلى آله) أى ذوى قرابته والمؤمنين به (الشرفاء وأصحابه الخلفاء) جمع خليفة وهم الاربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم وورثتهم فى مقام الكمال الاختصاصى الى يوم القيامة (وعلى اخوانه من الانبياء ومن اتبعهم من الاولياء صلاة تنشر نفحاتها على أرواحهم الطاهره وتسبغ نعمها عليهم باطنة) حال من النعم (وظاهره وسلم تسليما تحمله الملائكة وتبلغه الى روضاتها الطيبة المباركه

قال الفقير المعترف بذنبه المغترف من نهر عطاء ربه على سبط) أى ابن بنت (الشيخ ابن الفارض) قدم ابوه من حماة الى مصر فقطن بها وكان يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدى الحكام فلقب بالفارض ثم ولد له بمصر الشيخ عمر المذكور فى ذى القعدة سنة ست وخمسين أو ستين وخمسمائة (الراجى كرم ربه القارض عفا الله عن خطئه وعمده وتداركه برحمة من عنده نظرت فى نسخ من ديوان شيخنا قدس الله سره) أى قلبه (وشرح صدره بالنظر اليه وسره من السرور (فرأيت النساخ جهلوا بعض كلامه وما عرفوه واشتبه عليهم شئ من جناسه فصحفوه واخرجوه بذلك عن أصله ولم يردوه الى أهله فاستخرت الله تعالى واستعنت به فى تحرير هذه النسخة المباركه وسلكت فيها بكلامه مسالكه) أى مسالك الكلام (معتمدا بذلك على نسخة كانت عندى من أثره محرره) أى مضبوطة (وصححتها من التحريف والتصحيف) التحريف تغيير الحركات والتصحيف تغيير النقط (مطهره تلقيتها من ولده سيدى الشيخ كمال الدين محمد جمع الله بينهما فى مقعد صدق وحبذا ذلك المقعد وقرأت عليه ما فيها قراءة تصحيح وحفظ وسمعته يورده باعذب لفظ واخبرنى انه سمعه وقرأه كذلك على الشيخ والده ولم نفقه سوى قصيدة واحدة كان نظمها فى الحجاز الشريف باودية مكة وجبالها وكان أهل مكة يعلمونها لاولادهم فى المكاتب وينشدونها فى الاسحار على المآذن ولم أرها فى نسخة من ديوانه لانه نظمها بالحجاز والديوان املاه بالقاهرة عند مقامه بها بعد التجريد وقال ولده رحمه الله ولى مدة سنين اتطلبها ولم أجدها عند أحد من أصحابه ولم أذكر منها سوى هذا البيت وهو مطلعها

ابرق بدا من جانب الغور لامع * أم ارتفعت عن وجه ليلى البراقع

وعهد الى) أى أوصانى (ولده رحمه الله ان اجتهد فى طلبها وان أجمع شملها باخواتها فى ديوان

أدبها فاجتهدت فى ذلك كل الاجتهاد فلم أرها فى انشاء ولا سمعتها فى انشاد ولم أزل اتطلبها
من أربعين سنة وقد استسنيت فى التذييل) أى التكميل (على هذا البيت سنة حسنة
وطرقت بخير) أى طرقت باب (ابيات قصائده والتمست منها الحسنى) تانيث الاحسن (من
حسن مقاصده والمسؤل من فتوة) من كرم (من وقف على هذا التذييل ان يسبل عليه
ذيل ستره الجميل فمن أين لى مثل ذلك النظم البديع وهل يبلغ الظالع) وهو البعير الاعرج
(شأو) أى غاية (الضليع) أى الفرس التام الخلق الغليظ الالواح الكثير العصب (فنسال الله
تعالى المسامحه وان يرشدنا فى محبته الى الانفاس الصالحه وبحمد الله تعالى ما خرج
التذييل على هذا البيت عن مراحل هذا البيت المصون واتلو عند سماعه ياليت قومى
يعلمون) وهو اكتفاء من الآية أى ياليت قومى يعلمون به كما علمته (وقد أثبت قصيدته) أى
التذييل (فى هذه النسخة بعد قصائد الشيخ المطولة وجعلتها معها آخرا وان كانت لها فى
السبق أوله) مبالغة فى المدح لها لانها حصلت ببركة انفاس الناظم قدس الله سره (لتكون
لاخواتها ختاما وعلى قلب سامعها بردا وسلاما ثم بعد ذلك) أى بعد تمام التذييل المذكور
(وجدت القصيدة المذكوره التى كانت من هذا الديوان مفقودة الصوره وذكرت سبب
رجوعها واشراق شمسها بعد غروبها عن ربوعها وأثبتها بعد ذكر السبب) لرجوعها
(فى آخر هذا الديوان المنتخب وأخبرنى ولده المشار اليه انه قابل النسخة المشار اليها
على نسخة كانت عنده بخط الشيخ رحمه الله وان ابن شيخ الشيوخ استعارها منه وحلف
له ان يعيدها اليه ولم يردها بعد ذلك عليه وأخبرنى الشيخ أبو القاسم المنفلوطى حين حضر
من منفلوط الى القاهرة فى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ان النسخة المذكورة موجودة
عنده الآن وهى معه بالقاهرة وانها اتصلت اليه من اسلافه واتصلت الى اسلافه من
الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور ووعدنى انه يحضرها الى وسافر الى منفلوط ولم يحضرها
وبلغنى ان المذكور شيخ زاوية بالبلاد المذكوره وله فيها صولة) سطوة وسلطة (مشهوره وقد
صارت هذه النسخة لهما ثالثه ولعصمتهما وارثه والله الموفق للسداد والهادى الى الرشاد
وأودعت فى صدرها اسرارا من كراماته المشهوره وحسن شكله الذى خلقه الله باحسن
صوره فمن ذلك ما أخبرنى به سيدى ولده المشار اليه رحمة الله عليه قال كان الشيخ رضى
الله عنه معتدل القامة وجهه جميل حسن مشرب بحمرة ظاهرة واذا استمع وتواجد
وغلب عليه الحال يزداد وجهه جمالا ونورا ويتحدر العرق من سائر جسده حتى يـ
قدميه على الارض ولم أر فى العرب ولا فى العجم مثل حسن شكله وأنا أشـ
الصورة وكان عليه نور وخفر) الخفر الحياء والبهجة (وجلالة وهيبة ومن فهمه ـ بدمه
دلته معرفته على مقامه ومن اختصه الله بمحبته وأنسه يعرف المحب بين أهل المحبة من
جنسه وقد جعل الله المحبين خزائن اسراره المصونه ومعادن) أى مواضع ظهور ومعنى
(قوله تعالى يحبهم ويحبونه وكان اذا مشى فى المدينة تزدحم الناس عليه يلتمسون منه البركة
والدعاء ويقصدون تقبيل يده فلا يمكن أحدا من ذلك بل يصافحه وكانت ثيابه حسنة ورائحته
طيبة وكان اذا حضر فى مجلس يظهر على ذلك المجلس سكون وهيبة وسكينة ووقار ورأيت

جماعة من مشايخ الفقهاء والفقراء وأكابر الدولة من الامراء والوزراء والقضاة ورؤساء الناس يحضرون مجلسه وهم في غاية ما يكون من الادب معه والاتضاع له واذا خاطبوه فكأنهم يخاطبون ملكا عظيما وكان ينفق على من يرد) أي يزوره (عليه نفقة متسعة ويعطي من يده عطاء جزيلا ولم يكن يتسبب في تحصيل شئ من الدنيا ولا يقبل من أحد شيئا وبعث اليه السلطان محمد الملك الكامل رحمه الله ألف دينار فردها اليه وسأله أن يجهز له ضريحا عند قبر أمه) أي أم الملك المذكور (بتربة الامام الشافعي رضي الله عنه فلم يسمح له بذلك ثم استأذنه أن يبني له مزارا مختصا به فلم يأذن له بذلك وسنذكر ذلك وسببه في موضعه

قال ولده رحمه الله سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول كنت في أول تجريدي أستأذن والدي وأطلع الى وادي المستضعفين) بصيغة اسم المفعول (بالجبل الثاني من المقطم) بالميم وفي بعض النسخ بالباء (وآوي فيه وأقيم في هذه السياحة ليلا ونهارا ثم أعود الى والدي لاجل بره ومراعاة قلبه وكان والدي يومئذ خليفة الحكم للعزيز بالقاهرة ومصر المحروستين وكان من أكابر أهل العلم والعمل فيجد سرورا برجوعي اليه ويلزمني بالجلوس معه في مجالس الحكم ومدارس العلم ثم اشتاق الى التجريد فاستأذنه وأعود الى السياحة وما برحت افعل ذلك مرة بعد مرة الى أن سئل والدي ان يكون قاضي القضاة فامتنع ونزل عن الحكم واعتزل الناس وانقطع الى الله تعالى بقاعة الخطابة في الجامع الازهر الى أن توفي فعاودت التجريد والسياحة وسلوك طريق الحقيقة فلم يفتح علي بشئ فحضرت يوما من السياحة الى القاهرة ودخلت المدرسة السيوفية فوجدت رجلا شيخا بقالا على باب المدرسة يتوضأ وضوأ غير مرتب غسل يديه ثم غسل رجليه ثم مسح برأسه ثم غسل وجهه فقلت له يا شيخ أنت في هذا السن على باب المدرسة بين فقهاء المسلمين وتتوضأ وضوأ خارجا عن الترتيب الشرعي فنظر الي وقال يا عمر أنت ما يفتح عليك في مصر وانما يفتح عليك بالحجاز في مكة شرفها الله فاقصدها فقد آن لك وقت الفتح فعلمت ان الرجل من أولياء الله تعالى وانه يتستر بالمعيشة واظهار الجهل بلا ترتيب الوضوء فجلست بين يديه وقلت له يا سيدي واين أنا وأين مكة ولا أجد ركبا ولا رفقة في غير أشهر الحج فنظر الي وأشار بيده وقال هذه مكة امامك فنظرت معه فرأيت مكة شرفها الله فتركته وطلبتها فلم تبرح امامي الى أن دخلتها في ذلك الوقت وجاءني الفتح حين دخلتها فترادف ولم ينقطع

[illegible] السبط الشيخ الذي هو جامع نسخة هذا الديوان (والى هذا الفتح اشار رضي الله [illegible]يدة الدالية بقوله

يا سميري روح بمكة روحي * شاديا ان رغبت في اسعادي
كان فيها أنسي ومعراج قدسي * ومقامي المقام والفتح بادي

وقال) أي الشيخ عمر (رضي الله عنه ثم شرعت في السياحة في أودية مكة وجبالها وكنت استأنس فيها بالوحوش ليلا ونهارا

قلت) أي قال سبط الشيخ (والى هذا أشار في القصيدة التائية اللطيفة بقوله

وجنبني حبيك وصل معاشري * وحببني ما عشت قطع عشيرتي

وأبعدني عن أربعي بعد أربع * شبابي وعقلي وارتياحي وصحتي
فلي بعد أوطاني سكون الى الفلا * وبالوحش انسي اذ من الانس وحشتي

قال) أي الشيخ عمر (رضي الله عنه وأقمت بواد كان بينه وبين مكة عشرة أيام للراكب المجد وكنت آتي منه كل يوم وليلة وأصلي في الحرم الشريف الصلوات الخمس ومعي سبع عظيم الخلقة يصحبني في ذهابي وايابي وينخ لي كما ينخ الجمل ويقول يا سيدي اركب فما ركبته قط وتحدث بعض جماعة من كبار المشايخ المجاورين في الحرم في تجهيز مركوب يكون عندي في البرية فظهر لهم السبع عند باب الحرم ورأوه وسمعوا قوله يا سيدي اركب فاستغفروا الله وكشفوا رؤسهم واعتذروا الي ثم بعد خمس عشرة سنة سمعت الشيخ البقال ينادي يا عمر تعال الى القاهرة احضر وفاتي وصل علي فأتيته مسرعا فوجدته قد احتضر فسلمت عليه وسلم علي وناولني دنانير ذهب وقال جهزني بهذه وافعل كذا وكذا وأعط حملة نعشي الى القرافة تربة بمصر معروفة (كل واحد منهم دينارا واطرحني على الارض في هذه البقعة وأشار بيده اليها فلم تبرح أمامي انظر اليها وهي بالقرافة تحت الجبل المعروف بالعارض بالقرب من مراكع موسى بسفح الجبل المقطم عند مجرى السيل تحت المسجد المبارك المعروف بالعارض قال وانتظر قدوم رجل يهبط عليك من الجبل فصل أنت وهو علي وانتظر ما يفعل الله في أمري قال) أي الشيخ عمر (وتوفي رحمه الله فجهزته كما أشار وطرحته في البقعة كما أمرني فهبط الي رجل من الجبل كما يهبط الطائر المسرع لم أره يمشي على رجليه فعرفته بشخصه كنت أراه يصفع قفاه في الاسواق فقال يا عمر تقدم فصل بنا على الشيخ فتقدمت وصليت اماما ورأيت طيورا بيضا وخضرا صفوفا بين السماء والارض يصلون معنا ورأيت طائرا منهم أخضر عظيما قد هبط عند رجليه وابتلعه وارتفع اليهم وطاروا جميعا ولهم زجل بالتحريك تطريب ورفع صوت (عظيم بالتسبيح الى أن غابوا عنا فسألته عن ذلك فقال) أي الرجل الذي هبط من الجبل (يا عمر اما سمعت ان أرواح الشهداء في أجواف طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت هم شهداء السيوف وأما شهداء المحبة فاجسادهم وأرواحهم في أجواف طيور خضر وهذا الرجل) أي الشيخ البقال (منهم يا عمر وانا كنت منهم وانما حصلت مني هفوة فطردت عنهم فانا اليوم اصفع قفاي في الاسواق ندما وتاديبا على تلك الهفوة قال) أي الشيخ عمر (ثم ارتفع الرجل الى الجبل كالطائر الى أن غاب عني ثم قال) ولد الشيخ عمر قال (لي والدي يا محمد انما ذكرت لك هذا الا رغبتك في سلوك طريقنا فلا تذكره لاحد في حياتي فلم أذكره لاحد حتى توفي

قلت) أي قال سبط الشيخ جامع هذه النسخة من الديوان (وفي هذه البقعة المباركة دفن الشيخ رضي الله عنه حسب وصيته وضريحه بها معروف قال أبو الحسن الجزار رحمه الله

لم يبق صيب مزنة الا وقد * وجبت عليه زيارة ابن الفارض
لا غرو أن يسقي ثراه وقبره * باق ليوم العرض تحت العارض

وقلت انا) أي قال سبط الشيخ

(جزبالقرافة تحت ذيل العارض * وقل السلام عليك يا ابن الفارض
أبرزت فى نظم السلوك عجائبا * وكشفت عن سر مصون غامض
وشربت من بحر المحبة والولا * فرويت من بحر محيط فائض

وقال ولده رحمه الله رأيت الشيخ رضى الله عنه نائما مستلقيا على ظهره وهو يقول صدقت يارسول الله صدقت يارسول الله رافعا صوته مشيرا باصبعيه اليمنى واليسرى اليه واستيقظ من نومه وهو يقول كذلك ويشير باصبعيه كما كان يفعل وهو نائم فأخبرته بما رأيته وسمعته منه وسألته عن سبب ذلك فقال ياولدى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال لى ياعمر لمن تنتسب فقلت يارسول الله أنتسب الى بنى سعد قبيلة حليمة السعدية مرضعتك فقال لا بل أنت منى ونسبك متصل بى فقلت يارسول الله انى أحفظ نسبى عن أبى وجدى الى بنى سعد فقال لا مادا بها صوته بل أنت منى ونسبك متصل بى فقلت صدقت يارسول الله مكررا لذلك مشيرا باصبعى كما رأيت وسمعت

قلت) أى قال جامع هذا الديوان (رأيت ولده المشار اليه واقفا وأصابع يديه مبسوطة على ركبتيه وقال رأيت والدى واقفا وأصابع يديه مبسوطة على ركبتيه مثل وقوفى هذا وقال) أى الشيخ عمر (هذا) أى وصول اليدين الى حد الركبتين (من علامات الشرف) أى صحة النسب الى النبى (وهذه النسبة الشريفة اما أن تكون نسبة الاهلية أو نسبة المحبة والنسبة التى هى عند أهل المحبة أشرف من نسب الابوة التى هى جعلت بلالا الحبشى وسلمان الفارسى وصهيبا الرومى من أهل البيت وأبعد عنها أبو طالب) ابو طالب هو عم النبى صلى الله عليه وسلم اخو ابيه وابو على مات ولم يؤمن برسالة ابن اخيه (ولم يتشرف بها ولم تنفعه نسبة العمومة التى هى اقرب الانساب الاهلية لما حجبته المشيئة الالهية عن الهداية الربانية وكذلك تبرأ ابراهيم الخليل من أبيه لما تبين له انه عدو لله) كما جاء فى القرآن وما كان استغفار ابراهيم لابيه الاعن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه وكان وعده بالاسلام والايمان به فامتنع من ذلك (وقيل لنوح عليه السلام فى ولده) لما قال رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يانوح (انه ليس من أهلك) انه عمل غير صالح (والى هذا النسب الشريف اشار شيخنا رضى الله عنه فى القصيدة اليائية حيث قال

نسب أقرب فى شرع الهوى * بيننا من نسب من ابوى

قلت) أى قال جامع هذا الديوان (ورأيت فى المنام كانى فى الحضرة الشريفة المحمدية وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة كثيرة من الانبياء والاولياء وكان الشريف شمس الدين محمد الايكى نقيب السادة الاشراف وقاضى العساكر المنصورة قدس الله روحه مع الجماعة فى الحضرة الشريفة ولم أعرف أحدا منهم بصورته سواه وكان النبى صلى الله عليه وسلم أمر باثبات نسبة الشيخ صحيح الحبشى اليه صلى الله عليه وسلم ورأيت رجلا معه المكتوب الذى يشهد بالنسبة وهو يدور على الجماعة الحاضرين يأخذ خطوطهم فيه فلما وصل الى ناولنى المكتوب وقال لى اكتب فقلت له أنا مارأيت الشيخ صحيحا ولا عاصرته ولا أعرف نسبته وانما رأيت أولاده وهم اصحابى فصرخ على صرخة عظيمة وجدت لها رعبا عظيما وقال لى اكتب

كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب فقلت وما أكتب قال اكتب أشهد أن النبي صلى الله عليه وسلم متصل النسب بالشيخ صحيح فكتبت كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب

وقال ولده رحمه الله سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال لي ياعمر ماسميت قصيدتك فقلت يارسول الله سميتها (لوائح) جمع لائحة من لاح بدا وظهر وتلالا (الجنان) بالفتح هو القلب أو الروح (و روائح الجنان) بالكسر جمع جنة وهي الحديقة ذات النخل والشجر (فقال لابل سمها نظم السلوك) أي جمع معاني السير بالهمة القلبية الى حضرة رب البرية (فسميتها بذلك وقال) أي ولد الشيخ عمر (حضر في مجلس الشيخ رضي الله عنه رجل وسماه فانسيت اسمه وكان من اكابر علماء أهل زمانه واستأذنه في شرح القصيدة نظم السلوك فقال له في كم مجلد تشرحها فقال في مجلدين فتبسم الشيخ رضي الله عنه وقال لو شئت لشرحت كل بيت منها في مجلدين قال ولده رحمه الله كان الشيخ رضي الله عنه في غالب أوقاته لايزال دهشا و بصره شاخصا لايسمع من يكلمه ولايراه فتارة يكون واقفا وتارة يكون قاعدا وتارة يكون مضطجعا على جنبه وتارة يكون مستلقيا على ظهره مسجى) مغطى (كالميت ويمر عليه عشرة أيام متواصلة واقل من ذلك وأكثر وهو على هذه الحالة ولاياكل ولايشرب ولايتكلم ولايتحرك فهو كما قيل

* ترى المحبين صرعى في ديارهم * كفتية الكهف لايدرون كم لبثوا *

والله لو حلف العشاق انهم * صرعى من الحب أو موتى لماحنثوا

(قال) أي قال ولده (ثم يستفيق و ينبعث من هذه الغيبة ويكون أول كلامه انه يملي من القصيدة نظم السلوك مافتح الله عليه

قلت) أي قال جامع هذا الديوان (ثم طالعت في مجموع بخط رجل فاضل فرأيت من جملته القصيدة التائية الكبيرة ورأيت قبلها ترجمة هذه صورتها

قال الشيخ المحقق شرف الدين عمر بن الفارض السعدي نور الله مضجعه هذه القصيدة الغراء والفريدة الزهراء التي لم ينسج على منوالها ولاسمح خاطر بمثالها وتكاد تخرج عن طوق وسع البشر الفاظا ومعاني وكان سماها أولا أنفاس الجنان ونفائس) جمع نفيس (الجنان ثم سماها لوائح الجنان وروائح الجنان ثم رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقال له سمها نظم السلوك فسماها بذلك

ثم حكى جماعة يوثق بهم ممن صحبوه وباطنوه انه لم ينظمها على حد نظم الشعراء أشعارهم بل كانت تحصل له جذبات يغيب فيها عن حواسه نحو الاسبوع والعشرة أيام فاذا أفاق أملى مافتح الله عليه منها من الثلاثين والاربعين والخمسين بيتا ثم يدع حتى يعاوده ذلك الحال ومن تاملها حق التامل علم ان لها نبأ عظيما صانها الله عن غير اهلها ثم كتب القصيدة بعد هذه الترجمة ويحكى انه لما فوض أمر الوزارة الى قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن ابن بنت الاعز رحمه الله في ايام السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي رحمه الله وقع في حق الشيخ شمس الدين الايكي) أي ذمه وسبه (في مجلس حافل بالخانقاه الصالحية) في مصر (وقال له أنت تأمر الصوفية

بالاشتغال بنظم السلوك قصيدة ابن الفارض وهو يميل فيها الى الحلول) أى حلول الحق تعالى فى اعيان العالم (وأهانه بالكلام فدعا عليه وقال له مثل الله بك كما مثلت بى) أى كما اهنتنى واحتقرتنى (فعزل عقيب ذلك من الوزارة فى أواخر الدولة المنصورية بسؤاله ثم عزل من القضاء فى الدولة الاشرفية وصودر ومثل به) أى سلط الله تعالى عليه من أهانه واحتقره نظير فعله بالشمس الايكى (وحبس مدة ونسب الى سوء الاعتقاد والى انه وقع فى كلام يفسق به وشهد عليه بالزور فى ذلك من لا خلاق له وكان ذلك لاجل غرض للصاحب شمس الدين محمد بن السعلوس ومما قيل فيه

وحاشاه من قول عليه مزور * وماعلمت سوأ عليه الملائك

لئن ثنت العلياء عنه عنانها * فتدبيره اثنت عليه الممالك

وكان ذلك القصاص عن وقوعه فى حق الخواص وكان يسلى فى الباطن الى من يسعى فى خلاصه من الامراء ومشايخ الفقراء وكان اذا اشتد عليه الخناق يقول *اشتدى أزمة تنفرجى* ويكرر ذلك مرارا فلما من الله عليه بالخلاص من هذه النكبة وتفريج هذه الكربة حضرت عنده أنا والشيخ سعد الدين الحارثى الحنبلى المحدث وكان من أعز أصحابه وسمعته يحمد الله ويشكره على حسن العاقبة والسلامة فعرضت له بذكر واقعته مع الشيخ شمس الدين الايكى ووقوعه فى حقه وحق شيخنا وانه نسبهما الى الحلول وهما بريئان منه وقلت له كيف يتصور أن الشيخ يميل فى قصيدته الى الحلول وقد نزه قصيدته عن الحلول بقوله

وكيف وباسم الحق ظل تحققى * تكون أراجيف الضلال مخيفتى

وها دحية وافى الامين نبينا * بصورته فى بدء وحى النبوة

اجبريل قل لى كان دحية اذ بدا * لمهدى الهدى فى صورة بشرية

وفى علمه عن حاضريه مزية * بماهية المرئى عن غير مرية

يرى ملكا يوحى اليه وغيره * يرى رجلا يدعى اليه بصحبة

ولى من أتم الرؤيتين اشارة * تنزه عن رأى الحلول عقيدتى

وفى الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر * ولم اعد عن حكمى كتاب وسنة

وقال) أى ابن بنت الاعز (انا احب الناس فى نظم الشيخ وحفظت ديوانه وانا شاب وانتفعت بحفظه وهذه الابيات ما كأنى قط سمعتها الا فى هذه الساعة وقد زال من ذهنى ما كنت اعتقده من ميل الشيخ فى قصيدته الى الحلول وأنا استغفر الله مما جرى منى من الكلام فى حقه فقلت له) اى قال جامع هذا الكتاب (وفى حق الشيخ شمس الدين الايكى قال نعم وما برحت فى قلق من دعائه الى ان حلت بى هذه المحنة فالله تعالى يغفر لى وله وانا تائب الى الله تعالى من الوقوع فى حق اهل هذا الطريق فنهم اصبت وبالتوسل الى الله تعالى ببركتهم سلمت ثم حج) اى ابن بنت الاعز (بعد ذلك وامتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصيدة وانشدها عند الروضة الشريفة والمنبر حافيا مكشوف الراس وبكى بكاء شديدا وبكى الناس معه ودعوا على اعدائه وقرأ خادم ام الملك السعيد وكان حسن الصوت عشرا من القرآن وهو قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم

الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنافاستبشر بذلك هو والناس وعلموا ان الله قد تقبل دعاءهم ولما حضر من الحجاز وجد اعداءه الذين سلقوه) اى آذوه (بالالسنة قد هلك منهم من هلك عن بينة ثم فوض اليه القضاء فما برح متوليه الى ان قضى عليه فرحمه الله رحمة واسعة وجعل فى روضات الجنان مضاجعه

ورايته) اى رآه جامع هذا الديوان (بعد موته فى المنام ووجهه كالقمر وعليه نور يتلألأ وعليه ثياب دنسة فسالته عن ذلك فقال هذا نور العلم وهذه ثياب الحكم ثم رايته بعد ذلك فى المنام وهو يخطب على منبر جامع الازهر ومما حفظته من كلامه وسبعودشه ارنا) اى سالنا وشاقنا (الى ما كان عليه

وقال لى ولده رحمه الله سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول حصلت منى هفوة فوجدت مؤاخذة شديدة فى باطنى بسببها وانحصرت باطنا وظاهرا حتى كادت روحى تخرج من جسدى فخرجت هائما كالهارب من أمر عظيم فعله وهو مطالب به فطلعت الجبل المقطم وقصدت مواطن سياحتى وانا أبكى واستغيث واستغفر فلم ينفرج مابى وقصدت مدينة مصر ودخلت جامع عمرو ابن العاص ووقفت فى صحن الجامع خائفا مذعورا وجددت البكاء والتضرع والاستغفار فلم ينفرج مابى فغلب على حال منزعج لم أجد مثله قط قبل ذلك فصرخت وقلت

من ذا الذى ما ساء قط * ومن له الحسنى فقط

قال فسمعت قائلا يقول بين السماء والارض اسمع صوته ولا أرى شخصه

محمد الهادى الذى * عليه جبريل هبط

وقال لى ولده رحمه الله رأيت الشيخ رضى الله عنه نهض ورقص طويلا وتواجد وجدا عظيما وتحدر منه عرق كثير حتى سال تحت قدميه وخر الى الارض واضطرب اضطرابا عظيما ولم يكن عنده غيرى ثم سكن حاله وسجد لله تعالى فسألته عن سبب ذلك فقال يا ولدى فتح الله على بمعنى فى بيت لم يفتح على بمثله وهو

وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وحكى لى ولده رحمه الله قال كان الشيخ رضى الله عنه ماشيا فى السوق بالقاهرة فمر على جماعة من الحرسية يضربون بالناقوس ويغنون بهذين البيتين وهما

مولاى سهرنا نبتغى منك وصال * مولاى فلم تسمح فنمنا بخيال

مولاى فلم يطرق فلا شك بأن * ما نحن اذا عندك مولاى ببال

فلما سمعهم الشيخ رضى الله عنه صرخ صرخة عظيمة ورقص رقصا كثيرا فى وسط السوق ورقص جماعة كثيرة من المارين فى الطريق حتى صارت جولة) أى كثرة وازدحام (وسماع عظيم) أى ضجة مطربة ورجة معجبة (وتواجد الناس الى أن سقط أكثرهم الى الارض والحراس يكررون ذلك وخلع الشيخ كل ما كان عليه من الثياب ورمى بها اليهم وخلع الناس معه ثيابهم وحمل بين الناس الى الجامع الازهر وهو عريان مكشوف الرأس وفى وسطه لباسه وأقام فى هذه السكرة أياما ملقى على ظهره مسجى كالميت فلما أفاق جاء الحراس اليه ومعهم ثيابه فوضعوها بين يديه فلم يأخذها وبذل الناس لهم فيها ثمنا كثيرا فمنهم من باع ومنهم من امتنع من

يبيع نصيبه وخلاءعنده تبركا به

وحكى لى أيضا رحمه الله قال كان الشيخ رضى الله عنه ماشيا فى الشارع الاعظم بالقرب من مسجد ابن عثمان وأنا معه واذا بنائحة تنوح وتندب على ميتة فى طبقة والنساء يجاوبنها وهى تقول

متى متى متى حقا * اى والله حقا حقا

قال فلما سمعها الشيخ رضى الله عنه صرخ صرخة عظيمة وخرّ مغشيا عليه فلما أفاق صار يقول ويردد مرارا

نفسى متى متى حقا * اى والله حقا حقا

وحكى لى أيضا رحمه الله قال كان الشيخ جالسا فى الجامع الازهر على باب قاعة الخطابة وعنده جماعة من الفقراء والامراء وجماعة من مشايخ الاعجام المجاورين بالجامع وغيرهم وكلما ذكروا حالا من أحوال الدنيا مثل الطشت خانه) أى طشت البيت الذى يستعملونه فى غسل الايدى ونحو ذلك (والفرشخانه) أى فرش البيت بماهو المعتاد (وغير ذلك يقول هذا من زخم العجم) أى وضع واصطلاح وأصل الزخم الدفع الشديد (فيما هم يتفاوضون فى ذلك ويفخمون زخم) اى وضع (العجم اذا المؤذنون رفعوا أصواتهم بالاذان جملة واحدة فقال الشيخ وهذا زخم العرب وتواجد وصرخ كل من كان حاضرا حتى صار لهم ضجة عظيمة

وحكى لى أيضا رحمه الله قال كان السلطان الملك الكامل رحمه الله يحب أهل العلم ويحاضرهم فى مجلس مختص بهم وكان يميل الى فن الادب فتذاكروا يوما فى أصعب القوافى فقال السلطان من أصعبها الياء الساكنة فمن كان منكم يحفظ شيأ منها فليذكره فتذاكروا فى ذلك فلم يتجاوز أحد منهم عشرة ابيات فقال السلطان أنا أحفظ منها خمسين بيتا قصيدة واحدة وذكرها فاستحسن الجماعة ذلك منه فقال القاضى شرف الدين كاتب سره أنا أحفظ منها مائة وخمسين بيتا قصيدة واحدة فقال السلطان يا شرف الدين جمعت فى خزائنى أكثر دواوين الشعراء فى الجاهلية والاسلام وأنا أحب هذه القافية فلم أجد فيها أكثر من الذى ذكرته لكم فانشدنى هذه الابيات التى ذكرت فانشده قصيدة الشيخ اليائية التى مطلعها

سائق الاظعان يطوى البيد طىّ * منعما عرّج على كثبان طىّ

فقال السلطان يا شرف الدين لمن هذه القصيدة فلم أسمع بمثلها وهذا نفس عجيب فقال هذه من نظم الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض فقال وفى أى مكان مقامه فقال كان مجاورا بالحجاز وفى هذا الزمان حضر الى القاهرة وهو مقيم بقاعة الخطابة فى الجامع الازهر فقال السلطان يا شرف الدين خذ منا ألف دينار وتوجه اليه وقل عنا ولدك محمد يسلم عليك ويسألك ان تقبل هذه منه برسم الفقراء الواردين عليك فاذا قبلها اسأله الحضور لدينا لنأخذ حظنا من بركته فقال مولانا السلطان يعفينى من ذلك فانه لا يأخذ الذهب ولا يحضر ولا أقدر بعد ذلك ادخل عليه حياء منه فقال لابد من ذلك فاخذ) أى كاتب السر (الذهب وتوجه مع انسان صحبته وقصد مكان الشيخ فوجده واقفا على الباب ينتظره فابتدأه بالكلام وقال يا شرف الدين مالك ولذكرى فى مجلس السلطان ردّ الذهب اليه ولا ترجع تجيئنى الى سنة فرجع وقال للسلطان

وددت ان أفارق الدنيا ولا أفارق رؤية الشيخ سنة فقال السلطان مثل هذا الشيخ يكون فى
زمانى ولا أزوره لابد لى من زيارته ورؤيته فنزل السلطان فى الليل الى المدينة مستخفيا هو وفخر
الدين عثمان الكاملى وجماعة من الامراء الخواص عنده وبات فى قاعة المهمندار التى قبالة
الجامع ودخل الى الجامع بعد العشاء الاخيرة فلما أحس بهم الشيخ خرج من الباب الآخر
الذى بظاهر الجامع وسافر الى ثغر الاسكندرية وأقام بالمنار) أى الجبل الذى هناك (أياما ثم
رجع الى الجامع الازهر وبلغ السلطان حضوره وانه متوعك) أى ضعيف (المزاج فارسل اليه
مع فخر الدين الكاملى يستأذنه ان يجهز) أى السلطان (له) أى للشيخ رضى الله عنه (ضريحا
عند قبر أمه) أى أم السلطان (بقبة الامام الشافعى رضى الله عنه فلم يأذن له بذلك ثم سأله ان يبنى
له تربة تكون مزارا مختصابه) أى بالشيخ عمر رضى الله عنه (فلم ينعم له بذلك ثم نصل من ذلك
التوعك وعافاه الله تعالى

قلت) أى قال جامع هذا الديوان (حضر عندى فى مسجد القاضى أمين الدين بن الرقاوى وكان
له اعتقاد حسن فى الشيخ رضى الله عنه تلقاه من والده فانه كان من أعز أصحاب الشيخ رضى
الله عنه وحضر معه جماعة رؤساء منهم القاضى جمال الدين ابراهيم ابن الشيخ بهاء الدين ابن
الشيخ جمال الدين الاسيوطى رحمه الله فحكى لنا ان والده حكى له عن جده انه قال مشيت مع
الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض رضى الله عنه من الجامع الازهر الى باب زويلة) أحد
أبواب مصر (وأخبرنى) أى الشيخ عمر رضى الله عنه (انه متوجه الى جامع مصر فسألته ان
أرافقه فاجاب فطلبت مكاريا وقلت له كم لك الى جامع مصر فقال اركبوا معى على الفتوح) أى كل
شئ يفتح عليكم به اتناوله منكم (فقلت له لابد ان تشارط فامتنع) أى امتنع (وصعب ذلك على
الشيخ عمر رضى الله عنه وقال له نعم نركب معك على الفتوح فركبنا معه فوجدنا فى الطريق
فخر الدين عثمان الكاملى فترجل وترجل أصحابه وسلم على الشيخ رضى الله عنه وأراد ان يقبل
يده فرفع الشيخ يده ومسح بها على رأسه ووجهه ودعا له وقال اركب بارك الله فيك وعليك فركب
وانصرف وتبعنا فارس من جهته فاستند الى وقال لى قل للشيخ هذه مائة دينار يتقبلها من الامير
على الفتوح) أى حسب فتوح الوقت (فقلت ذلك للشيخ فقال نحن ركبنا مع المكارى على
الفتوح وهذه فتوح فتوجه أعطها له وأمر بها للمكارى فرجع ذلك الفارس الى الامير فخر
الدين واخبره بذلك فبعث اليه مثلها فقلت له عنها فقال اعطها للمكارى فقلت هذه مائة دينار
ثانية فقال عرفت بها فتوجه فاعطها له فاعطيته المائة دينار الثانية فلما وصلنا الى الجامع ونزلنا
عن الدواب اعتذر الشيخ رضى الله عنه الى المكارى ودعا له

وحكى لى ولده رحمه الله قال كان للشيخ رضى الله عنه أربعينيات متواصلة لا يأكل ولا يشرب
ولا ينام وفى بعض أيام اربعينية اشتهت نفسه عليه هريسة وكان فى آخر أيام الاربعين فقال
رضى الله عنه يانفس اماتصبرى بقية هذا اليوم وتنظرى على الهريسة فابت وقالت لابد
من الهريسة فى هذا الوقت قال الشيخ فاشتريت الهريسة وجئت الى قبة الشرابى ورفعت
أول لقمة الى فى فانشق جدار القبة المذكورة وخرج منها شاب جميل الوجه حسن الهيئة
أبيض الثياب عطر الرائحة وقال تف عليك فقلت نعم ان أكلتها فرميت تلك اللقمة من يدى فى

الحال قبل ان تصل الى فى وتركت الهريسة وخرجت من الحرم الى السياحة وأدبت نفسى بزيادة عشرة أيام فى المواصلة الى الاربعين لتتمة خمسين يوما

وحكى لى ولده رحمه الله قال الحاج الشيخ شهاب الدين السهروردى شيخ الصوفية وكان ذلك آخر حجه فى سنة ثمان وعشرين وستمائة وكانت وقفة الجمعة وحج معه خلق كثير من أهل العراق فرأى كثرة ازدحام الناس عليه فى الطواف بالبيت والوقوف بعرفة واقتدائهم باقواله وافعاله و بلغه ان الشيخ رضى الله عنه فى الحرم فاشتاق الى رؤيته وبكى وقال فى سره ياترى هل أنا عند الله كما يظن هؤلاء القوم فى وياترى هل ذكرت فى حضرة المحبوب فى هذا اليوم فظهر له الشيخ رضى الله عنه وقال له ياسهروردى

لك البشارة فاخلع ماعليك فقد * ذكرت ثم على مافيك من عوج

فصرخ الشيخ شهاب الدين وخلع كل ما كان عليه وخلع المشايخ والقوم الحاضرون كل ما كان عليهم وطلب الشيخ فلم يجده فقال هذا اخبار من كان فى الحضرة ثم اجتمعا بعد ذلك اليوم فى الحرم الشريف واعتنقا وتحدثا سرا زمانا واستأذن) أى السهروردى (والدى ان يلبسنى ويلبس أخى عبد الرحمن خرقة الصوفية على طريقته فلم يأذن له وقال له ليست هذه طريقتنا فلم يزل يعاوده الى ان أذن له فلبست منه أنا وأخى ولبس معنا باذن والدى رضى الله عنه أيضا شهاب الدين بن الخيمى وأخوه شمس الدين فانهما كانا عند والدى فى منزلة الاولاد ولبس منه فى ذلك الوقت جماعة كثيرة بحضور الشيخ والدى وحضور جماعة من المشايخ مثل ابن العجيل اليمنى وغيره

وحكى لى) أى ولد الشيخ عمر (رحمه الله قال كان الشيخ رضى الله عنه يقيم فى شهر رمضان بالحرم) المكى (لايخرج الى السياحة ويطوى ويحيى ليله قلت) أى قال جامع هذا الديوان (وقد أشار الى ذلك بقوله فى القصيدة اليائية

فى هوا كم رمضان عمره * ينقضى مابين احياء وطى

قال رحمه الله فشد والدى فى وسطه مئزرا وكذلك فعل المجاورون بالحرم من أول شهر رمضان وهم فى طلب ليلة القدر فتارة يطوفون وتارة يصلون وأنا معهم فخرجت ليلا من الحرم فى العشر الاواخر لازيل حقنة) أى أبول (بظاهر الحرم فرأيت البيت والحرم ودور مكة وجبالها ساجدين لله تعالى ورأيت أنوارا عظيمة بين السماء والارض فوجدت هيبة ورعبا شديدا وجئت الى والدى مهرولا فاخبرته بذلك فصرخ وقال للمجاورين الواقفين فى طلب ليلة القدر هذا ولدى خرج يبول فرأى ليلة القدر فصرخ الناس معه الى ان علا ضجيجهم بالبكاء والدعاء والصلاة والطواف الى الصباح وخرج والدى فى أودية مكة هائما فى السياحة ولم يدخل الحرم الى يوم العيد فى تلك السنة

وحكى لى أيضا) أى ولد الشيخ (رحمه الله قال كان الشيخ رضى الله عنه يتردد الى المسجد المعروف بالمشتهى فى أيام النيل ويحب مشاهدة البحر وفيه قال من أبيات

وطنى مصر وفيها وطرى * ولعينى مشتهاها مشتهاها

فتوجه اليه) أى الى المشتهى (يوما فسمع قصارا يقصر ويضرب مقطعا على حجر و يقول

قطع قلبي هذا المقطع * ماقال) أي ما كان (يصفو ويتقطع فما زال الشيخ يصرخ ويكرر هذا السجع ساعة بعد ساعة ويضطرب اضطرابا شديدا ويتقلب على الارض ثم يسكن اضطرابه حتى يظن انه قد مات ثم يستفيق ويتكلم معنا بكلام الدنى ما سمعنا مثله قط ولا نحسن ان نعبر عنه ثم يضطرب على كلامه ويعود الى حال وجده ودخل الينا رجل من أصحابه فلما رآه) أي رأى الشيخ (وشاهد حاله قال) أي ذلك الرجل

(أموت اذا ذكرتك ثم أحيا * فكم أحيا عليك وكم أموت

فوثب الشيخ قائما واعتنقه وقال له أعد ما قلت فسكت الرجل شفقة منه عليه وسأله ان يرفق بنفسه وذكر له شيأ من حاله عند غلبة الوجد عليه فقال

ان ختم الله بغفرانه * فكل ما لاقيته سهل

قلت ولم يزل على هذا الحال من حين سمع كلام القصار الى ان توفي رحمة الله عليه

(ذكر سبب رحلة الشيخ برهان الدين الجعبري سلام الله عليه من جعبر)

وهي قلعة على الفرات من بلاد الشرق استولى عليها رجل من بني نمير اسمه جعبر فنسبت اليه الى زيارة شيخنا رضي الله عنه قال) أي ولد الشيخ عمر (اني كنت في مسجدي فورد على باطني انقباض من أول الليل الى طلوع الفجر فصليت الصبح فيه وخرجت منه عازما على زيارة ضريح الشيخ فجزت تحت مسجد الشيخ برهان الدين فسمعته يتكلم في ميعاده فطلعت اليه ودخلت المسجد فسمعته يقول هذا البيت من قصيدة شيخنا رضي الله عنه

فلم تهوني ما لم تكن في فانيا * ولم تفن ما لم تجتلي فيك صورتي

فلما رآني قال لا اله الا الله كنت أتكلم في معنى كلام الرجل فساق الله الي سره) أي ولده لانه يقال الولد سر أبيه (ثم أقبل علي ومسح يده المباركة على وجهي وصدري فشرح الله صدري وزال عني ما كنت أجده من الانقباض وأقمت زمانا أجد في باطني انشراحا وسرورا وشرع يتكلم في معنى البيت بكلام عجيب ونعت غريب ثم اخبرت بعد هذا الميعاد ان سبب ذكر هذا البيت في أول الميعاد ان الشيخ الجعبري رضي الله عنه قال كنت في السياحة بجعبر أو قال بالفرات وأنا أخاطب روحي بروحي وانا جيا بتلذذي بفنائي في المحبة فمر بي رجل كالبرق وهو يقول

فلم تهوني ما لم تكن في فانيا * ولم تفن ما لم تجتلي فيك صورتي

فعلمت ان هذا نفس محب فوثبت الى الرجل وتعلقت به وقلت له من أين لك هذا النفس فقال هذا نفس أخي الشيخ شرف الدين بن الفارض فقلت له وأين هذا الرجل فقال كنت اجد نفسه من جانب الحجاز والآن أجد نفسه من جانب مصر وهو محتضر وقد أمرت بالتوجه اليه وان احضر انتقاله الى الله تعالى وأصلي عليه وانا ذاهب اليه فلما التفت الرجل الى جانب مصر التفت معه فشممت أثر الرجل) أي الشيخ عمر بن الفارض (فتبعت أثر الرائحة الى ان دخلت عليه في ذلك الوقت وهو محتضر فقلت له السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام يا ابراهيم اجلس وابشر فانت من أولياء الله تعالى فقلت له يا سيدي هذه البشرى جاءتني من الله على لسانك وأريد ان أسمع منك دليلا ليطمئن به قلبي قال اسمي ابراهيم ولي من سر مقام هذا الاسم الابراهيمي نصيب حين) قال رب أرني كيف تحيي الموتى بحياتك القديمة

الازلية

الازلية (قال) الله تعالى (أولم تؤمن قال) ابراهيم (بلى ولكن ليطمئن قلبي قال) الشيخ عمر (نعم يا ابراهيم سألت الله ان يحضروفاتي وانتقالي اليه جماعة من أولياء الله وقد أتى بك أولهم فأنت منهم وكنت سألت) أي كان الشيخ ابراهيم الجعبري سأل (جماعة من الاولياء عن مسئلة فلم يجبني أحد عنها فسألته عنها فقلت له) أي للشيخ عمر (يا سيدي هل أحاط أحد بالله علما فنظر الي نظر معظم لي وقال نعم اذا حيطهم يحيطون يا ابراهيم وأنت منهم ثم رأيت الجنة قد تمثلت له فلما رآها قال آه وصرخ صرخة عظيمة وبكى بكاء شديدا وتغير لونه وقال

ان كان منزلتي في الحب عندكم * ماقد رأيت فقد ضيعت أيامي

أمنية ظفرت روحي بها زمنا * واليوم أحسبها أضغاث احلام

فقلت له يا سيدي هذا مقام كريم فقال يا ابراهيم رابعة العدوية تقول وهي امرأة وعزتك ماعبدتك خوفا من نارك ولا رغبة في جنتك بل كرامة لوجهك الكريم ومحبة فيك وليس هذا المقام الذي كنت أطلبه وقضيت عمري في السلوك اليه ثم بعد ذلك سكن قلقه وتبسم وسلم علي وودعني وقال احضر وفاتي وتجهيزي مع الجماعة وصل علي معهم واجلس عند قبري ثلاثة أيام بلياليهن ثم بعد ذلك توجه الى بلادك ثم اشتغل عني بمخاطبة ومناجاة فسمعت قائلا يقول بين السماء والارض أسمع صوته ولا أرى شخصه يا عمر فما تروم فقال

أروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماي طلت

ثم بعد ذلك تهلل وجهه وتبسم وقضى نحبه فرحا مسرورا فعلمت انه قد أعطى مرامه وكان عنده جماعة كثيرة فيهم من أعرفه من الاولياء وفيهم من لا أعرفه ومنهم الرجل الذي كان سبب المعرفة وحضرت غسله وجنازته ولم أر في عمري جنازة أعظم منها وازدحم الناس على حمل نعشه ورأيت طيورا بيضا وخضرا ترفرف عليه وصلينا عليه عند قبره ولم يتجهز حفره الى آخر النهار والناس مجتمعون حوله وهم مختلفون في أمره فقال قوم بل هذا تاديب في حقه لانه كان يدعي في المحبة مقاما عظيما وقال قوم بل هذا الحرمان آخر ما يلقى الولي من اعراض الدنيا وكلهم محجوبون عن مشاهدة مقامه) أي مقام الشيخ رضي الله عنه (الا من شاء الله وأنا انظر بما فتح الله علي به من الكشف الى الروح المقدسة المحمدية وهي تصلي اماما وأرواح الانبياء والملائكة والاولياء من الانس والجن يصلون عليه مع روح رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة بعد طائفة وأنا أصلي مع كل طائفة الى آخرهم فتجهز القبر ودفن فيه وأقمت عنده ثلاثة أيام بلياليهن وأنا اشاهد من حاله مالم تحتمل عقولكم شرحه ثم توجهت الى جعبر وكانت هذه السفرة أول دخولي مصر ولسان الحال يقول

جزاك الله عن ذا السعي خيرا * ولكن جئت في الزمن الاخير

ثم رجعت بعد ذلك الى مصر وأقمت بها الى زماننا هذا

وحكى لي) أي لمصنف هذه الديباجة على سبط صاحب الديوان (ولده) اي ولد الشيخ ابراهيم الجعبري (شهاب الدين أحمد جمع الله بينهما عند المقام الاحمد قال زرت مع والدي قبر الشيخ شرف الدين فوجدنا عنده ترابا كثيرا فصرخ الشيخ) ابراهيم الجعبري (وقال

ما كين أهل العشق حتى قبورهم * عليها تراب الذل دون الخلائق

ثم حمل الشيخ التراب في حجره وحملناه معه الى ان نظفنا ما حول القبر
وتوفى) أي الشيخ عمر (رضى الله عنه بالقاهرة المحروسة في قاعة الخطابة بالجامع الازهر وذلك في الثاني من جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ودفن بالغد بالقرافة بسفح المقطم عند مجرى السيل تحت المسجد المبارك المعروف بالعارض الذي هو أعلى الجبل المذكور و) قال مصنف هذه الديباجة (سمعت الشيخ زكي الدين عبد العظيم المنذري المحدث يسأله) أي يسأل الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض (عن تاريخ مولده فقال بالقاهرة المحروسة آخر الرابع من ذي القعدة سنة سبع وسبعين وخمسمائة وكذلك سمعته يخبر القاضي شمس الدين بن خلكان لما سأله عن تاريخ مولده رضي الله عنهم أجمعين

هذا ما انتهى اليه الكلام من هذه الترجمة وسكت عن ذكر أحوال خارقة مبهمة خوفا من رديء الانتقاد أوسيئ الاعتقاد وقد سميت هذه الترجمة عنوان الديوان وجعلتها تبصرة للمحبين والاخوان وتذكرة بعدى للاولاد بما آثر الآباء والاجداد وسألت الله تعالى ان يسلك بي وبهم مسالكه) تعالى (وان يجعلنا ذرية طيبة مباركة وأجزت الاولاد) أي أعطيتهم الاجازة (ان يرووه عنى بسنده كما اسندت سماعه الى الشيخ عن ولده واشير على من طالعه وارتقى مطالعه) أي مواضع طلوعه (ان يتمسك بنظم السلوك ويتمسك بطريقتها التي تشرفت بسلوكها زهاد الملوك فنسال الله تعالى ان يفتح لنا باب فهمها ويمنح قلوبنا علما من علمها حتى نسرح تحت استارها ونشرح ماخفى من اسرارها ونسفر) أي نكشف (لثامها ونشرب مدامها فان دنان) جمع دن وهو آنية الخمر (قوافيها مستورة في ختامها وحسان معانيها) أي معانيها الحسان (مقصورة) أي ممنوعة عن الخروج (في خيامها) جمع خيمة أي في طي كلماتها (فلا يفهم رمزها) أي اشارتها (ويستخرج كنزها الامن بلغ أشده) اى تكاملت قوته (في سيره رسالك طريق ناظمها وترك طريق غيره واتبعه في سفره وقبض قبضة من أثره واستطاع موسى قلبه المحمدى صبرا على متابعة خضره وأحاط خبرا) أي علما (بسير محبته وخبره فاهدى الى هذه الطريق الامن أمده الله بالتوفيق وأهله) جعله أهلا (بين أهلها السالوكها وأهله) اطلعه واظهره (فيها ملكا) واحد الملائكة (من ملوكها) أي ملوك هذه الطريقة جمع ملك بالكسر (فانها سبيل من دعا الى الله على بصيره وأصبحت طرق المحبة باتباعه) أي النبي او الوارث له كالشيخ عمر (منيره فان الله تعالى أرسله) اى النبي أوالوارث له (اليه) اى الى من هدى (داعيا باذنه) أي بامره (وراعيا وملاحظا أهل محبته بعينه واذنه وجعله لاوليائه سراجا منيرا وقد أوتى من اتبعه في محبة الله خيرا كثيرا فما عرف الله ورآه وسمعه الا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه وقد مدت المحبة عليهم ظلها وشربوا وابلها) أي مطرها الغزير (وطلها) أي مطرها الخفيف (وكانوا أحق) أي أولى (بها وأهلها) أي مستحقين لها (وحازوا متابعة صاحب المقام المحمود وجازوا بصحبته) أي معه (الى الجنة تحت لواء الحمد المعقود وشربوا من الكوثر وهو حوضه المورود وفازوا معه بالنظر الى وجه حبيبهم) أي الله تعالى (وهذا غاية المقصود من الحبيب المشهود ومانالوا هذا المقام الاعظم الا باتباع نبيهم حبيب حبيبهم فصلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وكل من أسلم وجهه لله معه وآمن به وأسلم وعلى اخوانه من الانبياء والملائكة كلما هب هواء وتنسم

وكلما تهلل) تلألأ (وجه محب بمحبة الله وتبسم صلاة دائمة مادامت السموات والارض تتلى
بركاتها على ألسنة أهل السنة والفرض وتجلى عليهم فى الطول والعرض الى يوم البعث
والعرض اللهم يامن له الاسماء الحسنى التى هى اسمى وأحسن الاسما يامن جعل كلمة المحبة
كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء ثابت وغرس فى قلوب المحبين فرعها وأصلها
وأنزل سكينتها عليهم وكانوا أحق بها وأهلها وجعل نورها يتوقد من شجرة مباركة وهو النور
الشريف المحمدى الذى سجدت له فى وجه آدم الملائكة اللهم انك آتيتنا) أى أعطيتنا
(حرمته) أى احترامنا له (وجاهه) أى جعلتنا نعتبر قدره الرفيع وشأنه المنيع أو معنى اتيان
الحرمة والجاه جعل معشر المؤمنين تحت كنفه بحيث تكون لهم حرمة وجاه من حرمته وجاهه
(وجعلت لنا عندك باتباعه فى عبوديتك ومحبتك وجاهة) أى حظا ورتبة (اللهم فكما جعلتنا
من أمته أحبينا وأمتنا على محبتك فى ملته وابعثنا اليك تحت لوائه المعقود الى مقامه المحمود
اللهم انك قد أخذت ناذرية من الظهور) جمع ظهر وهو خلاف البطن (قبل الظهور وأشهدتنا
على انفسنا فقلت لنا الست بربكم فقلنا بلى فزدتنا بذلك نورا على نور اللهم فكما عهدت الينا)
أى اوصيتنا بهذه الشهادة (فى القدم) اى فى ذلك الزمان الذى خلقت فيه آدم ابا البشر
(وجعلت لنا بها عندك قدم صدق) أى سبقا فى الصدق (وحبذا هو من قدم وأنعمت علينا
وجعلتنا من أهلها واظهرتنا فى دنيالك ظاهرين) أى منصورين (على عدونا وعدوك بقولها
وفعلها وأحسنت الينا ورزقتنا الحسنى) ضد السوأى أى العاقبة الحسنة (وزيادة) هى
النظر الى الله تعالى (وفضلتنا على كثير من خلقك بهذه الشهادة اللهم فافتح لنا أبواب رحمتك
وانظمنا) اى اجمعنا على ترتيب مقاماتنا وأحوالنا (فى سلك) أى خيط (عقد) أى اعتقاد (أهل
معرفتك واشهد لنا بها بين يديك وهذا اللهم عهدك الينا وعهدنا اليك فانت الحاكم الشاهد
على كل مشهود ومن أوفى) اى من هو اكثر وفاء (بعهده من الله وكفى بالله شهيدا فى مقامه
المحمود اللهم اعف عنا واغفر لنا خطايانا وعمدنا واحفظ لنا شهادتنا هذه وعهدنا اللهم
يسر لنا أمورنا واشرح بانوار محبتك صدورنا اللهم ارحم آباءنا ومشايخنا ومن آمن بك
وأحبك فى سائر الملل) أى الاديان الماضية (واعذنا من السأم) أى الضجر (والفتور والملل
ولا تجعل للشيطان علينا سلطانا واحرس منه قلوبنا التى جعلتها لك بيوتا ولمحبتك اوطانا
اللهم فقهنا فى دين محبتك وعلمنا تاويل كلامك وفهمنا كلام أهل معرفتك حتى نهتدى بهم
فى السير اذا وفدنا عليك ونقتدى بسلوك طريقهم التى توصلنا اليك اللهم ان عبدك منشئ
هذا الديوان فى ذكر محاسن معرفتك اللطيفة وترجمان سلطنة محبتك الشريفة قد جعل
الغرام قلبه جذاذا ووجد بتلف مهجته فى هواك لذاذا وتلت لديه منانى) المثانى القرآن
(الجلال سورها) آياتها (وجعلت عليه معانى الجمال صورها وراقب افلاك المعرفة فاطلعت)
اى اظهرت له تلك الافلاك (شمسها وقمرها فهام بما لا تدركه الافهام وأقام نفسه فى مقام
محبتك باتباع نبيك وحبيبك عليه أفضل الصلاة والسلام وساير) أى ساوى فى السير (فى
محامل العشق رجالا اوأى رجال ولما ترامت له جمال) جمع جمل (هوادج الجمال) الحسن (غلب
الحال فنادى وقال سائق الاظعان الى آخره

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي رفع الادب وأهله وسواهم بدورا كاملة وسواهم أهلة وشحذ بكلامهم غرار
العقول بعد الكلال وأطلق بكلامهم الحسن العقول من وثاق العقال والصلاة والسلام
على من علا على الخلائق طرا وقال ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا وعلى آله
الاطهار وأصحابه الاخيار ما شرحت الصدور بشرح النظام وبرزت ابكار المعاني سافرة
من حجاب اللثام *(وبعد)* فان الطبع السليم الذي يقدر على نظم الشعر الموزون ويبرز من
خزائن أفكاره الدر المكنون طبع مشرف بالذات ومقبول بمحاسن الصفات والطباع في
ذلك متفاوتة المقامات فمنها ما هو في الارض ومنها ما هو في السموات وان الاستاذ الافضل
والعارف الاكمل صاحب الذروة العليا ومالك المقام الاعلى من منحه الله من الكمال اسماه
واعطاه من الفضل الجزيل انماه الولي الوالي على ممالك العرفان السلطان على رعايا
المعشوق الحقيقي بحكمه النافذ في الانس والجان هو الكامل العارف رب المعارف وبحر
العوارف المخصوص بالشراب الرائق الفائض الشيخ عمر بن الفارض روح الله تعالى
روحه وأجزل من نصيب الجنان فتوحه وحباه بمحبته بالولاية الكاملة وحباه من فضله
بالعطايا الشاملة قد اختص من ذلك بالعقود الفريدة وحباه الله تعالى من فضله بما يزري
بالجواهر الثمينة والدرر النضيدة فسبحان من من عليه بذلك الفضل العظيم وأعطاه من
جوده محاسن الدر النظيم وجعل كلامه بين كلام الانام كالنور البسام والنور الذي يمزق
جلابيب الظلام واني من أيام الشبيبة حيث اغصان الحداثة رطيبة شغفت بحفظ كلامه
شغف العاشق بالمعشوق وملت الى بيان معانيه ميل الوامق للموموق وكنت أشتغل به عن
الغذاء الذي هو من لوازم الاشباح وأعزه في الوجود حتى كأنه الروح أو روح من الارواح
ورأيت منه بوارق ساطعة وبشائر في آفاق القلوب طالعة وتمسكت بحبل اعتقاده
وتحققت بحقيقة انشاده وتقربت الى وروده بايراده والزمت اللسان بتلاوة أوراده فلما
من الله علي بالوصول الى ملكة الكشف والايضاح ونزلت في منازل البيان والاصطلاح
رأيت كثيرا من الانام وجملة من الفضلاء الكرام يورد أبياته على خلاف ورودها ويلبسها
من البيان غليظ الكرباس بعد رقيق برودها وشاهدت جمعا ممن يدعي ادراك الفضائل
ويزعم انه منتظم في سلك عقد الافاضل ينسب اليها الاجنبي من المعاني وينزلها في غير وطنها
من المغاني فرددت الافكار في شرح هاتيك الاشعار ثم أحجمت عن ذلك واستوعرت
هاتيك المسالك لبعد المرتقى في تلك الذرى وصعوبة الاقامة في ذلك الذرى الى أن أشار علي
من تشرف بخدمة الطريق وسلك في مجاز السالكين على التحقيق ان أعلق على الديوان
المذكور شرحا يبين ما أشكل من معانيه ويوضح ما أعضل من مخدرات مبانيه فصممت من
غير احجام وتقدمت بغاية الاقدام مستعينا بالله على ادراك هذا المرام مستعينا بنبيه عليه
أفضل الصلاة والسلام مستمدا من روح الاستاذ عائذا به في ذلك فانه المعاذ فرأيت ترددي
قد زال وشهدت اليقين قد جال في القلب وما حال فعلمت انه خاطر رحماني وتحققت انه مقصد
رباني وكيف لا يكون ذلك حقا ولم لا يكون مقالا صدقا وهو خدمة لكلام من وقع الاجماع

على ولايته وصدر الاتفاق على تحقق عنايته وشاع فى الاقطار كالشمس فى رابعة النهار ولم يبق مفسد فى وجده ولا عاشق فى تهامته ونجده الا وهام به فى بواديه وزمزم بالفاظه فى ناديه وهو يدخل القلوب فيجلو صداها ويروى فى هجير الغرام حرها وصداها فان قال قائل لست لذلك أهلا وكيف رأيت بيانه سهلا وأنت لست من القوم ولا استيقظت من غفلة ذلك النوم فجوابى له عن مقاله ان حالى وان كان بعيدا عن حاله لكننى صادق فى اعتقاده وواردمناهل وداده والحب موجب للاقتراب مسهل فتح الابواب والحمد لله على صدق محبتى لجنابه ودخولى الى كل بيت له من بابه وبالله أقسم قسما صادقة وجميع القلوب بها واثقة وكل النواطق بصدقها ناطقة انى ما استعنت فى شرح هذا الديوان بشرح وقفت عليه ولا بيان على انه لم يشرح قبلى من أحد ولا سمعت بوقوعه فى بلد غير ان كثيرا من الاخوان وجما غفيرا من الخلان أخبرونى بان المولى العلامة الشيخ جلال الدين الاسيوطى رحمه الله شرح سائق الاظعان ولكننى ما نظرت الشرح المذكور ولا طالعت منه سطرا من السطور ومن نظر ما كتبت عليه من العبارات وأحاط بما سطرته من محاسن التحقيقات علم انه فتح خالق المخلوق وانه حق لصاحبه غير مسروق وقد استوفيت شرح كلامه واستوعبت بيان نظامه ماعدا التائية الكبرى فانى أوضحت فى عدم شرحها عذرا لكونها فى بيان الدقائق الصوفية وفى ايضاح الرقائق المعنوية ولست مكتفيا بالمقال من دون مساعدة الحال لانى لا أحب ان أظهر من الامر غير ما بطن لان ذلك قبيح ولا تليق القباحة بالحسن وأما الاكتفاء بالتلفيق من غير مساعدة التحقيق فليس ذلك من دأب ذوى العرفان ولا من آداب من شملته عناية الملك المنان وانى سائل ممن صفا فهمه وسلم من التخليط علمه أن ينظر الى ما رقمه بعين الانصاف خاليا من وصف التعصب وطريق الاعتساف فان الانصاف دليل السلامة وسبيل العدالة والاستقامة ومن رأى فيه ما يستدعى الاصلاح فليبادر اليه رافعا عن الجناح فان البشرية من شانها الشين وهل سلمت من غلط الحس عين كيف والانسان محل النسيان وقد قيل فى ذلك

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا ان تعد معايبه

وها أنا أشرع فى المقصود بعون الله الملك المعبود فاقول

(قال رحمه الله تعالى ونفعنا به)

(سائقَ الأظعانِ يطْوِى البيدَ طَىّ * منْعِماً عرِّجْ على كُثبانِ طَىّ)

السائق اسم فاعل من ساق الماشية سوقا وسياقة ومساقة اذا أزعجها التذهب والاظعان جمع ظعينة وهى الهودج فيه امرأة أم لا والمرأة ما دامت فى الهودج ويطوى مضارع طوى الارض اذا قطعها والبيد جمع بيداء وهى الفلاة قال فى القاموس والقياس بيداوات اه وكان وجهه ما ذكره بعض المحققين من ان فعلاء ان كانت صفة فقياس جمعها على فعل كحمراء على حمر وان كانت اسما فقياس جمعها على فعلاوات مثل صحراء وصحراوات وبيداء هنا اسم الفلاة فقياسها حينئذ بيداوات لكن يظهر لى ان بيداء فى الاصل كانت صفة من باد يبيد

بمعنى هالك ثم غلب عليها الاستعمال فصارت اسما للنفس الفلاة من غير ملاحظة وصف لكن روعى فيها الاصل فجمعت على فعل ومما يدل على ذلك ماذكره بعض أهل اللغة من ان المفازة اسم للبيداء وسميت بذلك من باب تسمية الشئ باسم ضده تفاؤلا كما سمى اللديغ سليما وحينئذ فيظهر وجه جمعها على هذه الصيغة ووجه الدلالة ان البيد لولا ملاحظة معنى الهلاك فيه ما سمى مفازة تفاؤلا فافهم هذا وبيد بكسر الباء أصلها بيد بضم فسكون فابدلوا من الضمة كسرة لتسلم الياء وطى مصدر طوى يطوى فهو مؤكد لطوى والوقوف عليه بالسكون لغة وأصله طوى فاجتمعت الواو والياء مع سبق الاولى بالسكون فلزم قلب الواو ياء والادغام على القاعدة المعروفة والمنعم اسم فاعل من أنعم عليه اذا تفضل والتعريج مصدر عرج اذا ميل أو أقام أو حبس المطية والكل يناسب المعنى هنا والكثبان بكاف مضمومة وثاء مثلثة جمع كثيب وهو التل من الرمل وطى اسم لابى قبيلة سمى بذلك من الطاءة كالطاعة وهى الابعاد فى المرعى وكان أصله الهمز فخفف اما بحذف الهمزة اعتباطا أو بغير سبب اغماء ولمجرد التخفيف أو بقلبها ياء ثم حذف الياء لتوالى الامثال (الاعراب) سائق الاظعان منادى مضاف منصوب (ن) وحذف حرف النداء كتمانا للسر اه وجملة يطوى البيد طى من الفعل والفاعل والمفعول والمصدر فى محل نصب على الحالية من سائق الاظعان ومنعما حال مقدم من الضمير المستكن فى عرج وفائدته التنبيه على ان طلب التعريج منه ليس استعلاء وانما يطلبه منه تفضلا منه ان فعله فهو احتراس وعلى كثبان طى متعلق بقوله عرج المعنى ادعو سائق الاظعان حال كونه طاويا للفلوات بسرعة واطلب منه التعريج وحبس مطاياه على تلال الرمل التى تنزلها هذه القبيلة المعروفة وفى البيت الجناس التام بين طى وطى وجناس الاشتقاق بين يطوى وطى وطى (ش) السائق هو الله تعالى والاظعان الناس واستعمال السوق لا القود هو لزيادة حثهم للوصول اليه وكثبان طى كناية عن المقامات المحمدية التى عددها كرمال الكثيب فكانه يلتمس منه تعالى أن يوصله لما يوصل جميع المؤمنين اليها أو كانه يلتمس الوصول الى مقامات أستاذه الذى أخذ عنه وهو الشيخ محيى الدين بن العربى الحاتمى الطائى الذى هو من ذرية حاتم طيئ اه

(وبذات الشيح عنى ان مررت * بحى من عريب الجزع حى)

ذات الشيح موضع من ديار بنى يربوع (ن) فلاة مشتملة على هذا النبت الطيب الرائحة اه والحى البطن من بطون العرب والعريب تصغير عرب وهم سكان المدن من غير العجم والجزع بالكسر منعطف الوادى ووسطه أو منقطعه أو منحناه ولا يسمى جزعا حتى تكون له سعة تنبت الشجر أو هو مكان بالوادى لا شجر فيه وربما كان رملة ومحلة القوم ومشرف الاراضى الى جنبه طمأنينة وقرية عن يمين الطائف وأخرى عن شمالها وحى فى آخر البيت فعل أمر من حياه تحية سلم عليه (الاعراب) بذات الشيح متعلق بمحذوف على انه حال مقدم من عريب الجزع والباء فيه بمعنى فى وبحى متعلق بمررت ومن عريب الجزع نعت لحى وحى آخر البيت جواب الشرط على حذف الفاء وعنى متعلق به (المعنى) وان مررت أيها السائق بحى موصوف

بانه من عريب الجزع مستقر في الموضع المعروف بذات الشيخ خيم عني فعمول حي محذوف دل عليه ماقبله وفي البيت الجناس المستوفي بين حي وحي (ن) كني بذات الشيح عن مقام الحيرة في الله يشم رائحة طيبة من غير أن يدرك شيا وأشار بالشيح الى أنه ليس ثم شئ يدرك بالبصر الاصور كثيفة وليس المقصود تلك الصور وانما هنالك لها رائحة عطرية هي حظ القلوب من ادراك هذا المحبوب قال تعالى لاتدركه الابصار ومن هنا سميت الروح لانها رائحة الامر الالهي والحي القبيلة كناية عن المناظر العلا والجزع الذي هو منعطف الوادي اشارة الى أن هذا الحي انعطفت عليه بجميع الا مال والقت في ساحته عصا الترحال وكانه يقول للسائق ان مررت بالاظعان في المقام المكني عنه بذات الشيح حيه عني وذلك من قبيل قوله صلى الله عليه وسلم بعد سلامه من الصلاة اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام اه

(وَتَلَطَّفْ وَاجْرِ ذِكْرِي عِنْدَهُمْ * عَلَّهُمْ أَنْ يَنْظُرُوا عَطْفًا اِلَيَّ)

تلطف فعل أمر من التلطف بمعنى الترفق واجر أمر من باب الافعال ووصل همزته حينئذ ضرورة ومعنى اجر أي اطرح ذكري لديهم بما سيأتي من الاوصاف في قوله قل تركت الصب الى آخر قوله حائرا مما اليه أمره حائر وعلهم لغة في لعل التي للترجي والعطف مصدر عطف عليه اذا شفق (الاعراب) تلطف عطف على حي واجر كذلك وفاعله ضمير المخاطب وذكري مفعول ومضاف اليه وعندهم متعلق باجر وعلهم عل مع اسمها وأن مع ينظروا في تأويل مصدر مرفوع على انه خبرها والمصدر بتأويل اسم الفاعل أو على حذف المضاف أي علهم أصحاب نظر وعطفا منصوب على انه علة لينظروا والي متعلق بقوله ينظروا ومتعلق عطفا محذوف ويجوز كون المصدر حالا من الواو في ينظروا بتأويله باسم الفاعل أي عساهم أن ينظروا الي عاطفين علي وتقييد النظر بالعطف للاحتراز عن النظر بالقهر والعياذ بالله تعالى وانما طلب من السائق التلطف بهم قبل اجراء ذكره عندهم لانه طلب حاجة من قوم أعزة فلابد من تلطفه لديهم وخضوعه بين يديهم لينال منهم المراد ويفوز منهم بالاسعاد (ن) الخطاب لسائق الاظعان فانه لما كان سائقا لها وهي كثيفة من عالم الاجسام دعاه الى التلطف ليناسب ذلك الحي وقال بعد التلطف اذكرني عند ذلك بما أنا عليه علهم أن ينظروا الي بترحم وتحنن وترجي نظرهم من قبيل كنت بصره الذي يبصر به اه

(قُلْ تَرَكْتُ الصَّبَّ فِيكُمْ شَبَحًا * مَالَهُ مِمَّا بَرَاهُ الشَّوْقُ فَيّ)

قل فعل أمر من القول وهو مشتق من تقول فحذفت تاء المضارعة ثم الواو لالتقاء الساكنين اذ اللام ساكنة للبناء والخطاب للسائق والصب صفة مشبهة من صببت كقنعت أصب فأنا صب وهو من الصبابة التي هي الشوق وال فيه للعهد بادعاء اشتهاره وانفراده على حد خرج الامير حيث انفرد في البلدة والشبح الشخص وما في مما مصدرية وبراه نحته والشوق نزاع النفس وحركة الهوى والفي في الاصل مهموز اللام فابدلت الهمزة ياء وحصل الادغام وهو ما كان شمسا فنسخه الظل (ن) وهو الظل الذي فاء أي رجع عن الشاخص اه (الاعراب) قل فعل أمر مبني على السكون وفاعله ضمير المخاطب وترك يتعدى الى مفعولين فالاول الصب

وشبحاثان وفيكم متعلق بالصب أو بما في ما النافية من معنى فعل النفي وفي بمعنى باء السببية وما نافية وله خبر مقدم وفي مبتدأ مؤخر وما براه الشوق أي من بري الشوق متعلق بما في ما النافية من معنى فعل النفي وجملة قوله تركت الصب فيكم شبحا الى آخر البيت في محل نصب على انها مقول القول (والمعنى) قل أيها السائق للاظعان تركت عاشقكم المعروف المشهور بسببكم شخصا فانيا قد اضمحل وذاب حتى صار بمنزلة العدم لا في له وهذا الكلام من المبالغة في الدروة العليا فان كل جسم لا يخلو من الفيء أبدا وفي البيت الجناس المحرف بين في وفيكم وفيه المبالغة المقبولة وله رضي الله عنه في معنى البيت

خفيت ضنى حتى لقد ضل عائدي * وكيف يرى العوّاد من لا له ظل

(ن) يعني قل لهم يا سائق الاظعان بعد التلطف بهم واجراء ذكرى عندهم تركت محبكم شبحا في مقام محبتكم لخروجه عن كثافة غيريته وقوله ماله في كانه راجع عن كونه شبحا شخصا أيضا وذلك لكثرة ما براه الشوق اليهم اه

(خافِيًا عَنْ عائِدٍ لاحَ كَما * لاحَ في بُرْدَيْهِ بَعْدَ النَّشْرِ طَيْ)

الخافي اسم فاعل من خفي يخفى كعلم أي لم يظهر والعائد اسم فاعل من العيادة وهي زيارة المريض وقوله لاح فعل ماض بمعنى ظهر والكاف للتشبيه وما مصدرية ولاح ماض بمعنى لاح الذي قبله والبردان مثنى برد بالضم وهو ثوب مخطط جمعه ابراد وأبرد وبرود والنشر خلاف الطي (الاعراب) خافيا حال من الصب وعن متعلق به وجملة لاح الخ مستأنفة لبيان قدر مرتبة خفائه والكاف نعت لمصدر محذوف أي لاح لوحا مثل لوح الطي في البردين بعد النشر والهاء في برديه للصب وبعد النشر اما متعلق بلاح أو بمحذوف على انه حال من طي الذي هو فاعل لاح الثاني وذلك لتقدمه عليه وكان قبل ذلك صفة له (والمعنى) قل تركت الصب في حال خفائه عن العائد الزائر له لاضمحلال ذاته وفنائها أصلا فغاية ما ظهر منه مثل ظهور آثار الطي للثوب بعد نشره وانما خص الخفاء بكونه عن العائد لان الغالب ان المريض لا يراه الا عواده وفي البيت رد العجز على الصدر والطباق بين النشر والطي والمبالغة ويروى عن عائد لاح بتنوين لاح على انه اسم فاعل من لحى يلحى أي لام يلوم فهو صفة لعائد لكنه ليس بين وليس موقعه في البيت بذاك فالانسب كونه فعلا ماضيا كما قررناه (ن) ثم ذكر أحواله في مقام المحبة فقال خافيا عمن يزوره لكون وجوده عدميا مثل ظهور الطي في الثوب بعد نشره فانه أثر عدمي لا وجود له وهو كالسراب تحسبه ماء فاذا جئته لم تجده شيأ اه

(صارَ وَصْفُ الضُّرِّ ذاتِيًّا لَهُ * عَنْ عَناءٍ والكَلامُ الحَيُّ لَيّ)

قوله صار وصف الضر ذاتيا له مبالغة في ملازمة اتصافه بالضر حتى صار الوصف المذكور داخلا في ماهيته كالناطقية بالنسبة الى الانسان وهذا من المبالغة بمكان فان وصف الضر من اعراض ذات الانسان وليس ذاتيا له غير انه رضي الله عنه أراد المبالغة في وصفه بالضر الناشئ له من المحبة كما يقتضيه المقام والضمير في له عائد الى الصب وقوله عن عناء متعلق بمحذوف على انه خبر ثان لصار أي صار وصف ضره ناشئا عن عناء بفتح العين أي تعب ويصح كونه حالا

من وصف الضر أو من الضمير فى ذاتيا وقوله والكلام الحى لى عطف على اسم صار وخبرها أى وصار كلامه الحى ليا أى صار بسبب ضره كلامه الذى كان واضحا مستبينا مخالفا به عن طريقه غير واضح المعنى اما لخفاء صوته عند نطقه فهو لا يسمع ليفهم واما الاختلاط عقله بضره فهو لا يقول مايفهم ليفهم مايقول ويصح كونه من قولهم لا يعرف الحى من اللى أى الحق من الباطل لكنه بعيد فى الجملة فليتدبر وتسكين لى مع كونه بحسب العطف خبر الصار لغة وهذا البيت من جملة ما حكى بقوله قل (والمعنى) قل صار وصف الضر للازمته له ذاتيا غير منفك عن ماهيته فهو لا يرجو زواله لان الذاتى للشىء لا يزول عنه وصار كلامه الذى كان ظاهرا واضحا خفيا غير واضح وفى البيت الطباق بين الحى واللى والمبالغة ويظهر لى ان قوله عن عناء بمنزلة الاحتراز عن ان يظن ان وصف الضر حيث صار ذاتيا للصب لا يتألم له اذ الذاتى للشىء لا يؤذيه وانما يؤذى ماعرض لذات الشخص بعد ان لم يكن فهو يقول مع كون وصف ضره صار ذاتيا له فهو صادر عن عناء وتعب لا عن سكون وراحة (ن) وصف الضر هو البلاء الملازم كما قال أيوب عليه السلام انى مسنى الضر وفى الحديث أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل أى الاقرب فالاقرب من ميراث الانبياء فى العلوم والاخلاق وقوله عن عناء أى عن تعب ومشقة وهو الاكتساب الذى نال به مقام ولاية الله تعالى كما قال سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله والكلام الحى لى أى ان حديثه بالصدق فى نفسه عن نفسه صار عنده كذبا لاحتجابه برؤيته عن شهود ربه اه

(كهلال الشك لولا انه ٭ ان عينى عينه لم تتأى)

أى هو كهلال الشك فى الخفاء لنحوله يتحدث الناس برؤيته ولم يثبت وقوله لولا انه أن الخ جملة مستأنفة لبيان فرق بينه وبين هلال الشك وذلك الفرق هو الانين فلولا حرف امتناع لوجود وانه ان المفتوحة واسمها وان فعل ماض من الانين وفاعله ضمير يعود الى الصب وجملة ان من الفعل والفاعل فى محل رفع على انها خبر ان وان مع اسمها وخبرها فى تاويل مصدر مرفوع على انه مبتدأ وخبره محذوف أى لولا أنينه موجود لم تتأى أى لم تتعمد عينى عينه فعينى مبتدا وهى العين الباصرة وعينه بمعنى الذات منصوبة على انها مفعول مقدم لقوله تتأى وفاعله ضمير يعود الى المبتدا وجملة لم تتأى عينه خبر عينى والجملة كلها لا محل لها من الاعراب لكونها جواب لولا ولم تتأى من تأيته قصدت شخصه وتعمدته وأصله تتأيى على وزن تتعمد تحركت الياء وانفتح ماقبلها فقلبت الفا فدخل الجازم فحذف الالف (والمعنى) هذا الصب كهلال الشك فى الخفاء لولا أنينه ماتعمدت عينى رؤية ذاته لكونه قد صار عدما محضا وبمثل ذلك صرح الشاعر حيث قال

قد سمعتم أنينه من بعيد ٭ فاطلبوا الشخص حيث كان الانين

٭(وكذا المتنبى حيث قال)٭

كفى بجسمى نحولا اننى رجل ٭ لولا مخاطبتى اياك لم ترنى

وفى البيت الجناس التام المستوفى بين ان وان وبين عينه وعينى والمبالغة الحسنة (ن) شبه

كما بالهلال ونور الهلال مستفاد من نور الشمس اذ لانور له فى نفسه أصلا وانما هو كالمرآة يظهر منه نور الشمس بتجليها عليه وبعضه يحتجب عنها بكرة الارض فاذا ارتفع الهلال عنها استفاد من مقابلته الشمس زيادة نور وصار بدرا وتشبيه بهلال الشك لانه فى ظهور رؤيته عليه لامقطوع بوجوده لان الوجود ليس له وان ظهر به ولامقطوع بعدم وجوده لظهور الوجود عليه وذكر الانين لاظهار الشكاية من الضر الذى مسه بسبب الابتلاء بالتكاليف الشرعية المتوجهة عليه فهو يئن لثقلها لانها القول الثقيل قال تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا اه

(مِثْلَ مَسْلُوبٍ حَيَاةً مَثَلًا * صَارَ فِى حُبِّكُمُ مَلْسُوبَ حَىّ)

المثل بكسر الميم الشبه والمسلوب اسم مفعول من سلبه بمعنى اختلسه والحياة نقيض الموت والمثل محركة الحديث وحبكم بمعنى المحبة ويجوز أن يروى فى حيكم بالياء المثناة أى صار فى حيكم وبين قبيلتكم ملسوبا بالسعته حية المحبة والملسوب اسم مفعول من لسبته الحية اذا لدغته والحى ذكر الحيات (الاعراب) مثل منصوب على انه حال من الصب ومسلوب يروى منونا فحياة منصوب على انه مفعول ثان لمسلوب ومفعوله الاول ضمير فيه هو نائب فاعله يعود للصب ويروى غير منون فهو مضاف الى حياة ومثلا حال من الصب أيضا أى تركت الصب فيكم حديثا يذكر لغرابته بين المحبين وصار من أخوات كان واسمها ضمير يعود للصب وفى حبكم متعلق بصار وملسوب حى خبرها ومضاف اليه والمعنى قل أيها السائق تركت الصب بسببكم مشابها للميت الذى سلب الحياة وتركته حديثا يروى لغرابة أمره فى المحبة وقد صار ملدوغا من حية المحبة أومثل ملدوغ الحية الحقيقية فهو يتململ تململ السليم ويبكى بكاء السقيم وفى البيت الجناس المحرف بين مثل ومثل والمقلوب بين مسلوب وملسوب وجناس التصحيف بين حب وحى والناقص بين حى وحياة (ن) مسلوب الحياة هو الميت والسالك ميت لظهور الحياة الالهية له وهو الموت الاختيارى المشار اليه بقوله عليه السلام موتوا قبل أن تموتوا وقال تعالى انك ميت وانهم ميتون ولم يقطع بموته لقيامه بالحياة الالهية بل هو مثل الميت وهو ملدوغ من الحية التى هى روحه المنفوخة فيه من أمر ربه ولدغها له غلبة حكمها على جسمانيته اه

(مُسْبِلًا لِلنَّأْىِ طَرْفًا جَادَ اِنْ * ضَنَّ نَوْءُ الطَّرْفِ اِذْ يَسْقُطُ خَىّ)

المسبل اسم فاعل من أسبل الماء اذا هطل والنأى البعد والطرف العين وجاد فاض من جادت العين اذا كثر دمعها أومن جاد اذا سخا وان المفتوحة الهمزة الساكنة النون هى المصدرية أوهى بكسر الهمزة الشرطية وضن بمعنى بخل والنوء سقوط النجم فى المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته فى المشرق والطرف كوكبان يقدمان الجبهة وسميا بذلك لانهما عينا الاسد ينزلهما القمر ويسقط مضارع من السقوط وخى مصدر خوى النجم خيا أمحل فلم يمطر وأصله خوى فقلبت الواو ياء لتقدمها ساكنة مع الياء وأدغمت الياء فى الياء (الاعراب) مسبلا حال أيضا من الصب وللنأى متعلق به واللام للتعليل وطرفا مفعول مسبلا لكن فيه ان مسبلا كما يفهم من القاموس لازم فهو على تضمين معنى أسكب وجملة جاد من الفعل

والفاعل

والفاعل فى محل نصب صفة ظرفا ورجوع الضمير الى الظرف مذكرا مع انه بمعنى العين باعتبار كونه فى الاصل مصدرا يستوى فيه المذكر والمؤنث وأن ان كانت المصدرية فهى مع ضن فى تاويل مصدر مجرور بلام مقدرة وجاد على بابه وان كانت الشرطية فجاد بمعنى المضارع ونوء الطرف فاعل ومضاف اليه ويكون ضن فعل الشرط وجوابه محذوف دل عليه جاد اى ان ضن نوء الطرف جاد الطرف بدمعه ونحى مصدر منصوب والوقف على لغة ربيعة والعامل فيه فعل محذوف من لفظه او هو حال من فاعل يسقط أى حين سقوطه خاويا واذ متعلق بضن وجملة يسقط فى محل جر باضافة اذ اليها (والمعنى) قل تركته سابا كيا دمع عينه التى جادت بالدمع حين بخل نوء النجم بالمطر عند سقوطه غير ممطر وفى البيت الجناس التام بين الطرف والطرف والطباق بين جاد وضن أو ايهام الطباق على ما سبق من الوجهين فى جاد وفى البيت والذى قبله الجناس المصحف بين كلمتى الروى وهما حى ونحى (ن) وحاصله ان هذا المحب فاضت غياه الحياة عيون قلبه على أراضى نفوس الغافلين حيث بخلت كواكب أرواحهم على أراضى نفوسهم بالفيض الالهى اهـ

(بين أهليه غريبا نازحا * وعلى الاوطان لم يعطفه لى)

بين ظرف مكان تضاف الى متعدد واما قوله بين الدخول فحومل فمعناه بين أجزاء الدخول فأجزاء حومل أو ان الفاء بمعنى الواو وعندى ان الواجب كون الفاء بمعنى الواو وهو الذى خطر لى وأما تقدير الاجزاء فى الدخول وحومل وابقاء الفاء على معناها فهو الذى نص عليه التفتازانى وفيه بحث لان مراد الشاعر بين هذين الموضعين لان الواقع ان سقط اللوى واقع بين الدخول وحومل لا بين أجزاء كل واحد منهما فتدبر والاهلون جمع أهل وليس مفرده علما ولا صفة فمن ثم حكموا بان جمعه بالواو والنون او بالياء والنون شاذ واعرابه اعراب الجمع المذكر السالم والغريب البعيد عن وطنه والنازح كذلك ويعطف من باب ضرب مضارع عطفه عليه اذا أماله اليه وجعله يرق لحاله والى مصدر لواه عليه ليا اذا عطفه (الاعراب) غريبا ونازحا حالان من الصب الذى هو مفعول تركت وبين اهليه حال من الضمير فى غريبا وعلى الاوطان متعلق بيعطفه أو بالصدر الذى هو لى وجملة لم يعطفه لى وعلى الاطان حال أيضا من الصب ويحسن اذا روعى فى التفنن نكتة عطف جملة حالية على حال مفردة وكان النكتة هنا الاشارة الى تجدد أسباب عدم العطف على الاوطان بخلاف الغربة والنزح فانهما وصفان ثابتان للصب (المعنى) قل أيها السائق تركت الصب غريبا عن أوطانه نازحا عن خلانه حال كونه بين اهليه واخوانه وتركته أيضا لم يملء عطف على أوطانه أيضا وكان الجملة الثانية لتميز حال الصب عن حال باقى الغرباء فان من شأنهم الميل الى أوطانهم واما هذا الصب فانه غريب بين الغرباء غير مائل الى أوطانه وفى جعله غريبا بين أهليه اغراب حيث أثبت له الغربة مع كونه بين الاهلين وماذاك الا ان الغربة تقتضى الوحشة والوطن يقتضى الانس فلما كان مستوحشا مع أهله لبعد مراد خاطره كان قرب الاهل غير مفيد له الانس الذى يكون فى الاوطان فحكم على نفسه بالغربة باعتبار وجود لازمها الذى هو الاستيحاش بعدم وجود

المحبوب وفقد المطلوب وقد قلت فى ذلك

آه من حسرتى وشوقى اليه * انا لما تاى بأهلى غريب

(ن) غربته بين أهله كناية عن تحققه فى نفسه بالحى القيوم قال تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو تعالى قيوم على النفوس كلها فلما اذا تحقق بالقيومية ارتحل عن عالم أهله وبعد عنهم فصار غريبا وهو بينهم وهو مع ذلك لم يعطف على الاوطان الاصلية التى كان فيها قبل ظهوره فى عالم الكون وهى حضرة الكلام الالهى وحضرة العلم الربانى وحاصله انه خرج من عالم أهله وأمثاله من البشر ولم يدخل فى عالم الغيب على التمام لبقاء أثر البشرية عليه

(جانحا ان سيم صبرا عنكم * وعليكم جانحا لم يتأى)

الجامح اسم فاعل بمعنى الممتنع الغالب وسيم كبيع مجهول من سام فلان فلانا الامر كلفه اياه وأكثر ما يستعمل فى العذاب والشر والجانح اسم فاعل من جنح أى مال وقوله لم يتأى مضارع من تأيت فى الامر اذا تلبثت فيه (الاعراب) جامحا حال من الصب أيضا وان شرطية وسيم فعل الشرط ونائب فاعله ضمير الصب وصبرا مفعوله الثانى وعنكم متعلق به وجانحا حال بعد حال وعليكم متعلق بما تعلق به عنكم وهو الصبر لما يقتضيه العطف أى وتركت الصب ان سيم صبرا عليكم جانحا وجملة لم يتأى حال أيضا ومفسرة لقوله جانحا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أى ان كلف الصبر عنكم فهو ممتنع جامح (والمعنى) قل أيها السائق تركت الصب وهو ممتنع ان طلب منه الصبر عنكم وان طلب منه الصبر عليكم فهو مائل اليه غير متوقف فيه ومعنى الصبر عنهم تركهم ومعنى الصبر عليهم تحمل مشاقهم وقد تكلمنا على ذلك عند شرحنا لقوله فى الذالية والصبر صبر عنكم وعليكم الخ وقد ذكر الشيخ رحمه الله هذا المعنى فى كلامه غير مرة ولعمرى ان هذا هو البيان الذى هو ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة فى وضوح الدلالة وفى الجامح والجانح الجناس اللاحق والطباق فى عنكم وعليكم (ن) الصبر عنهم تركهم والصبر عليهم تحمل مشقاتهم فهو لا يصبر عن بذه اللازم له ولا يتلبث عن الصبر على مشقاتكم وتكاليفكم وان آذته كما قال تعالى فاعبده واصطبر لعبادته لان فى عبادته كمال المشقة لانها على خلاف عادات النفوس اه

(نشر الكاشح ما كان له * طاوى الكشح قبيل النأى طى)

الكاشح هو مضمر العداوة وطوى كشحه على الامر أضمره وستره وقبيل تصغير قبل وفائدته التقريب وطى مصدر مؤكد لطاوى (الاعراب) الكاشح فاعل نشر وما مفعوله واسم كان ضمير يعود الى الصب المتكلم عنه أو الى الكاشح وطاوى الكشح خبر كان منصوب ومضاف اليه وله متعلق بطاوى وطى مصدر طاوى فهو مفعول مطلق والوقوف عليه بالسكون لغة وجملة نشر الكاشح الخ حال على تقدير قد ليوافق ما قبله من الابيات ونكتة المغايرة الاشارة الى تحقق نشر الكاشح الامر المضمر واعلم أن اسم كان يحتمل أن يعود الى الصب وعلى ذلك فالمعنى قل أيها السائق تركت الصب وقد نشر الكاشح ما كان قد طوى الصب كشحه عليه وستره من أسرار الغرام طيا ويحتمل أن يعود الى الكاشح فالمعنى حينئذ وقد نشر الكاشح قبيل

بعد كما كان قد طوى كشحه عليه من العداوة والافساد وفي البيت الطباق بين النشر والطي وجناس شبه الاشتقاق بين الكاشح والكشح وجناس الاشتقاق بين طاوى وطى (ن) الكاشح كناية عن شيطان الاغيار القائم في طبيعة النفس الانسانية فهو مضمر العداوة يحمل الانسان على الامتناع عن المنافع الاخروية ويامره بالشهوات الدنيوية وقد انكشف أمره فان اضماره للعداوة كان في سالف قربكم مني ثم لما حصل البعد بادراك الاغيار نشر ما كان مضمره من العداوة اه

﴿ في هوا كم رمضان عمره * ينقضي ما بين احيا وطى ﴾

الاحياء مصدر احيا الليل اذا سهره وكأنه مأخوذ من الحياة لان من نام ليله فكأنه أماته بخلاف من سهره والطى مصدر طوى كرضى اذا لم يأكل شيأ (الاعراب) في هوا كم متعلق ينقضي وعمره مبتدأ ورمضان خبره وصرفه اما للارادة معنى الوصف منه أى عمره في هوا كم زمن الطى والاحياء أو للضرورة وجملة ينقضي الخ خبر بعد خبر وما زائدة وبين متعلق بينقضي وضمير ينقضي للعمر أو لرمضان وجملة عمره في هوا كم رمضان حال من الصب أيضا ونكتة المغايرة الاشارة الى ثبوت كون عمره في هوا كم ينقضي ما بين احياء الليل وطى النهار مع الليل بعدم الاكل (والمعنى) قل أيها السائق تركت الصب في حال كون عمره كله قد صار رمضان بسبب هوا كم فهو منقض ما بين احياء ليل وطى صوم ولا يلزم من الطى الوصال المحرم لاحتمال ان المراد قلة الاكل وذلك لا ينافى الافطار ولو على الماء على ان المراد طى الصوم عن السوى (ن) يعني انه صائم في عمره كله عن رؤية الاغيار اشتغالا بتلقى فيض التجليات على قلبه بدائع الاسرار ففي ليل غفلته اذا دخل عليه سهر في الطاعة وفي نهار يقظته اذا أظله طوى فلم يأكل ولم يشرب وانما يطعمه ربه ويسقيه كمن أكل ناسيا وهو صائم فقد قال عنه صلى الله عليه وسلم انه أطعمه ربه وسقاه وهذا أولى من الناسي في ذلك اه

﴿ صاديا شوقا لصدا طيفكم * جدملتاح الى رؤيا وري ﴾

الصادي العطشان وصدا اسم بئر عذبة الماء وأصلها الهمز فسهلت واضافتها الى الطيف من اضافة المشبه به الى المشبه فهو من التشبيه البليغ والطيف الخيال الطائف أو مجيئه وأصل طيف طيف بتشديد الياء كميت بصير ميتا بالتخفيف وجد بكسر الجيم مصدر جد اذا اجتهد والملتاح العطشان والرؤيا على وزن رجعي ما رأيته في منامك والرى مصدر روى كرضى ريا وأصله روى فقلبت الواو ياء وأدغمت على القاعدة المشهورة (الاعراب) صاديا حال من الصب أيضا وشوقا مفعول له والعامل فيه صاديا ولصدا متعلق بشوقا وجد مفعول مطلق من فعل محذوف اى يجد جد ملتاح والى متعلقة بملتاح وتعديته بالى لكونه بمعنى المشتاق ويجوز تعلقها بجد (والمعنى) قل أيها السائق تركت الصب ظمآن الى طيفكم الذى هو في العذوبة وتسكين الاوام بزيارته كماء هاتيك البئر المشهورة وتركته يجد ويجتهد اجتهاد عطشان مشتاق الى ان يرا كم في النوم ويروى من عطش الشوق بطيف خيالكم فالفعل المقدر مع فاعله حال أيضا وانما جمع بين الرؤيا والرى لكونه ذكر الظمآن الى الطيف فالرؤيا للمناسبة ذكر الطيف

والرى لمناسبة ذكر الصادى وفى البيت جناس شبه الاشتقاق فى صادى وصدا وبين الرؤيا والرى الف والنشر لاعلى الترتيب فى ذلك لان الرؤيا ترجع الى الطيف المتأخر والرى الى الصادى المتقدم (ن) وسبب الظما انه شرب من البحر المحيط وهو بحر التوحيد بعد فناء الاغيار وظهور المتجلى الحق فان هذا البحر كل من شرب منه لايزال اليه ظمآنا وان كان به ملآنا فهو مجتهد ابرى طيف محبوبه ويرتوى فلايمكنه الرى ولادواء له غير الفناء والاضمحلال بالكلية والاستحالة اه

(حائرا فيما اليه أمره * حائر والمرء فى المحنة عى)

الحائر الاول اسم فاعل من حار يحار حيرة لم يهتد لسبيله والحائر الثانى اسم فاعل أيضا لكن من الحور وهو الرجوع فالاول أجوف بالياء والثانى بالواو والعين فيهما قلبت همزة قياسا والمحنة اسم بمعنى الضر والعى من عى اذا لم يهتد لوجه مراده أو عجز عنه ولم يطق أحكامه (الاعراب) حائرا حال أيضا من الصب وفى متعلقة به وما موصولة واقعة على الوصف الذى يرجع اليه حال الصب واليه متعلق بحائر الثانى وأمره مبتدأ وحائر خبره وفى متعلقة بعى والجملة تذييلية مؤكدة حيرة الصب التى فهمت من حاله وفى البيت الجناس التام بين حائر وحائر والجناس المقلوب بين أمر ومر ،ولنا فيما يناسب حيرة المحب

مازلت أطلبه فى كل ناحية * فينظر الناس منى فعل حيران

(ن) يعنى ان الصب المتقدم ذكره متحير فيما اذا تكون نهاية أمره فهل يختم له بالسعادة أو بالشقاوة وهذا الامر قد قطع قلوب الصديقين حتى قال قائلهم

منى ان تكن حقا تكن أحسن المنى * والافقد عشنا بها زمنا رغدا

وهذه الحيرة هى محنة يعجز الانسان عن حلها وقد قال تعالى لايقدرون على شىء مما كسبوا فهم على مايكسبونه من الخير أو الشر غير قادرين فكيف يقدرون على مالايكسبونه اه

(فكأين من أسى أعيا الاسا * نال لو يغنيه قولى وكأى)

كأى أصله أى دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم والنون تنوين أثبت فى الخط على غير قياس وهى فى البيت خبرية ومن أسى بيان لها والاسى الحزن وأعيا تعب والاسا بكسر الهمزة جمع آس على وزن فاعل وهو الطبيب وان قرئ بالضم على ماهو المشهور فاصله اساة كقضاة ثم حذفت الهاء منه وقوله نال بالنون من ناله الامر يناله وينيله اذا أصابه ولو هنا للتمنى أوهى الامتناعية ويغنيه مضارع أغنيته أى ابديته وأظهرته (الاعراب) كأين مبتدأ ومن أسى تمييزه وجملة أعيا الاسا فى محل جر صفة أسى وجملة قوله نال من الفعل والفاعل العائد الى أسى المجرور بمن فى محل رفع على الخبرية ولو للتمنى وقولى فاعل يغنيه وكأى فى آخر البيت ترك منها التنوين للوقف والمراد حكاية قوله وكأين من أسى أعيا الاسا نال بقوله قولى وحذف مابعد كأى لدلالة السياق عليه والتقدير أتمنى أن يظهر ذلك الاسى الكثير قولى وكأين الى آخره ولكن لايظهره وانما يدل على كثرة افراده اجمالا لاتفصيلا والغرض من هذا البيت الاشارة الى أن ماسبق تعداده من أحوال الصب ليس للعصر وانما هو بيان شىء من أحواله وهناك أشياء

كثيرة

كثيرة من افراد الحزن غير ماذكروا برازها بالتفصيل متعسذر أو متعسر (والمعنى) كثير من الحزن المتمكن الذى عجزت عنه الاطباء قد أصابنى ولكن حكايتى له باداة التكثير لا يبرز أفراده مفصلة وانما يدل عليها اجمالا وان كانت لوامتناعية فالمعنى لو يظهر ذلك الحزن قولهم لرأيتم عجبا من كثرة افراده فيكون جوابها محذوفا وفى البيت الجناس المحرف بين أسى وإسى ورد العجز على الصدر وتقارب الحروف فى الجملة بين أعيا ويغنيه (ن) يعنى كم أصاب هذا الصب فى طريق المحبة والعشق من الحزن الشديد الذى عجزت عنه الاطباء ولم يجدوا له دواء وقوله لو يغنيه فلو للتمنى بمعنى ليت ويغنيه بغين معجمة بمعنى يفيده أى ليت اخبارى عن حاله يفيده بتخفيف شئ من حزنه قال الشاعر

ولابد من شكوى الى ذى مروءة * يواسيك أو يسليك أو يتوجع

واما حال هذا المحب فلا تغنى الشكوى عنه شيأ فان محبوبه حاجبه عنه مع انه ساكن منه فى الفؤاد اه

(رائياً انكار ضُرٍّ مسّهُ * حَذَرَ التعنيف فى تعريف رَىْ)

(ن) رائيا حال من الصب المتقدم ذكره وهو مشتق من رأى فى الامر رأيا والضر بضم الضاد اسم بمعنى الفقر والفاقة والشدة فى البدن وبفتحها مصدر ضره يضره اذا فعل به مكروها يتعدى بنفسه ثلاثيا وبالباء رباعيا والحذر المخافة وهو مفعول من أجله تعليل لانكار الضر يعنى مخافة التعنيف والتعنيف اللوم له من العواذل على المحبة التى كانت سبب مس الضر له وتعريف مصدر عرفته به فعرفه أى علمه ورى بالفتح والتشديد أصله رياض تعطشى وهو اسم المحبوبة (والمعنى) انه قد استقر فى رأيه وتدبيره انه ينكر ما يصيبه خوفا من العواذل الجاهلين الغافلين الذين يرذلون أهل الله وينكرون عليهم ويرمونهم بالفواحش والقبائح مع براءتهم من ذلك خصوصا اذا عرفوهم عن يحبونه من صور التجليات الالهية والمظاهر الربانية اه

قوله وبالباء رباعيا أى فيقال أضر به ويتعدى الرباعى أيضا بنفسه فيقال أضره

(والذى أرويه عن ظاهر ما * باطنى يزويه عن علمى زَىْ)

أرويه مضارع روى الحديث أى نقله ويزويه بزاى معجمة مضارع زوى سره عنه طواه وزى فى آخر البيت مصدره (الاعراب) الذى مبتدأ وأرويه صلة وعائد وعن ظاهر متعلق بمحذوف على انه خبر وما موصولة واقعة على السر وباطنى مبتدأ ويزويه فعل وفاعل وهو ضمير يعود الى باطنى وعن علمى متعلق بيزويه وزى مفعول مطلق والوقف عليه بالسكون لغة وجملة باطنى يزويه الى آخره صلة ما (والمعنى) والذى أرويه من أحوال الصب الدالة على توغله فى الاتصاف بانواع البلاء انما هو ناشئ عن ظاهر السر الذى باطنى قد طواه وكتمه عن علمى كتما والمطوى لا مجال لاظهاره ولا سبيل الى كشف أستاره ولا طريق الى اظهار أسراره وهذا البيت ملائم لما قبله لدلالة كل منهما على بقاء أحوال الصب دالة على استغراقه فى الاحزان وانغماسه فى أمواج الاشجان وما أحسن قوله فى تائيته الكبرى

وعنوان شانى ما أبثك شأنه * وما تحته اظهاره فوق قدرتى

وأسكت عجزا عن أمور كثيرة * بنطقى لن تحصى ولو قلت قلت

وفي البيت الجناس اللاحق المصحف بين اروية وبزوية والمقابلة بين الظاهر والباطن (ن) يزوية بزاي معجمة مضارع زوى زيا أي جمع وزويت المال قبضته كذا في المصباح وزيا مصدر مؤكد للفعل يعني جميع ما أذكره لكم من المعالي الالهية والمعارف الربانية لا اختراع لي فيه وانما أرويه عن ظاهر الامر الذي باطني يجمعه ويحويه عن علي بالله فلساني يرويه لكم من الظاهر الذي يظهر لي والظاهر الذي يظهر لي يرويه عن باطني وباطني يزويه أي يجمعه عن علي بالحق تعالى كما قال الشيخ الاكبر قدس الله سره

فؤادي عند معلومي مقيم * يناجيه وعندكم لساني اه

(يا أُهَيْلَ الودِّ أنّى تنكرو * ني كهلاً بعد عرفاني فتى)

أهيل تصغير أهل وهو للتحبيب كما صرح بذلك في قوله (من الدوبيت)

ما قلت حبيبي من التحقير * بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

وأنى بمعنى كيف والاستفهام فيها للتعجب والكهل من وخطه الشيب أو من جاوز الثلاثين أو أربعا وثلاثين الى احدى وخمسين والفتى هو الشاب (الاعراب) أهيل منادى مضاف منصوب وأنى في محل نصب على انها حال من الواو في تنكرني وأصله تنكرونني بنون الاعراب ونون الوقاية فحذفت نون الاعراب لغير العامل بل لمجرد التخفيف وكهلا حال من ياء المتكلم في تنكروني وبعد متعلق بتنكروني وهو مضاف الى عرفاني المضاف الى الياء التي هي مفعوله وفاعله محذوف أي عرفانكم اياي وفتى حال من الياء في عرفاني والوقوف عليه لغة (والمعنى) يا أهيل محبتي أتعجب من انكاركم اياي كهلا بعد وجود معرفتكم وأنا شاب والمراد من الانكار له التبري منه وبعد ما بينهم وبينه من الائتلاف المقتضي للمعرفة والاعتراف لا للانكار والاختلاف وفي البيت الطباق بين الفتى والكهل وبين الانكار والعرفان وعلة تصغير الفتى تقليل أيامه فهو أبلغ في مقام التعجب في الانكار (ن) انكارهم له اضعافهم لقواه الظاهرة والباطنة كأنهم قاطعون عنه ما عودوه عليه وهو شاب من الامداد في باطنه وظاهره وقال ذلك لانه كان وهو شاب يقوى على حمل مشاق محبتهم ويقوم في خدمتهم وامتثال أوامرهم واجتناب نواهيهم على أبلغ وجه وأكمل حال فلما كبر وشاب ضعف عن ذلك وعجز عن تمام الخدمة فهو يخاف أن يكون ذلك انكارا منهم له وهضما لجنابه عندهم اه

(وهَوَى الغادةِ عمري عادةٌ * يجلبُ الشيبَ الى الشابِّ الأَحْوى)

الهوى مقصور بمعنى العشق والغادة بالمعجمة هي المرأة الناعمة البينة الغيد والعمر بمعنى الحياة والعادة الديدن والشيب بياض الشعر والشاب اسم فاعل والباء مشددة فالاولى عين الكلمة والثانية لامها وهو الفتى واحدى الباءين محذوفة تخفيفا والاحي مصغر أحوى وهو من كان سواده يضرب الى خضرة أو هو ذو حمرة ضاربة الى السواد (الاعراب) الواو للحال وهوى مبتدأ وهو مضاف اليه وعمري مبتدأ محذوف الخبر وجوبا أي قسمي أي ما أقسم به وعادة منصوب على انها نعت مصدر محذوف أي جلبا عاديا وجملة يجلب الشيب الى آخره خبر المبتدأ وما بينهما اعتراض وعائد المبتدأ ضمير في يجلب (المعنى) كيف الانكار في حال الكهولة لمن

عرف فتى صغيرا مع ان هوى الحبيبة سبب فى العادة لشيب الشاب الاسمر الذى من شانه ابطاء الشيب فليس اسراع الشيب الا من تحمل مشاق الهوى ومكابدة ما تقتضيه المحبة من الاسقام والجوى ولله در القائل حيث قال

وما ان شبت من كبر ولكن * رأيت من الاحبة ما أشابا

وقال المهيار بعادك من بعد اكتهالى تكهل * وعذرك من قبل المشيب مشيب

وقال الآخر سالت من الاطباذات يوم * خبير ام شيبى قال بلغم

فقلت له على غير احتشام * لقد اخطأت فيما قلت بل غم

(وقال ابو فراس الحمدانى)

وما اربت على العشرين سنى * فما عذر المشيب الى عذارى

وفى البيت الجناس المصحف بين الغادة والعادة والمقابلة بين الشباب والشيب (ن) يعنى ان محبة المليحة الحسنة تقتضى بياض السواد وحلف عليه بعمره لانكار بعض المحجوبين لذلك فاذا هدى الحق تعالى فيه العبد واعتنى به كشف له عن سواد الاكوان وظلمة الاعيان فبان له بياضها بنور التجلى وفنيت الاغيار واتضحت الاسرار قال عليه السلام اجعل لى نورا فى سمعى ونورا فى بصرى الى أن قال واجعل لى نورا واجعلنى نورا اه

(نَصَباً أَكْسَبَنِى الشَّوْقُ كَمَا * تُكْسِبُ الأَفْعَالَ نَصْباً لامُ كَىْ)

النصب محركة التعب واكسبنى افادنى والشوق حركة الهوى وما مصدرية وتكسب مضارع اكسب والافعال جمع فعل وهو الاصطلاحى المقابل للاسم والحرف والمراد هنا المضارع والنصب على المفعولية عند النحاة ولام كى هى اللام التى يصح حذفها واقامة كى مقامها ولذا سميت بذلك وهذه اللام انما تنصب على قول الكوفيين واما البصريون فالنصب عندهم بان مضمرة بعد لام كى لا بها نفسها فما أفهمه كلامه رضى الله عنه من كونها ناصبة مبنى على المذهب المذكور أو تجوز فى كونها ناصبة لانها سبب النصب (الاعراب) نصبا مفعول ثان لاكسبنى ومفعوله الاول الياء والشوق فاعل والكاف حرف جر وما مصدرية والافعال مفعول أول لتكسب ونصبا المفعول الثانى ولام كى فاعله (المعنى) أفادنى الشوق تعبا كما أفادت لام كى الفعل المضارع النصب وفى البيت الجناس المحرف بين النصب والنصب والمناسبة بذكر الافعال والنصب ولام كى (ن) والمعنى فى ذلك ان الشوق الى الاحبة اكسبنى التعب والمشقة مثل ما أكسبت لام كى الافعال المضارعة النصب وفى نفس الامر ما اكسبنى ذلك التعب الا الاحبة لا الشوق اليهم كما ان لام كى ما اكسبت الافعال النصب وانما الناصب أن مضمرة بعد لام كى ولام كى لم تنصب بنفسها ولكن نسب اليها النصب للافعال كما نسب النصب والتعب للشوق وفى نفس الامر الفاعل المؤثر مضمر وجميع أفعال العباد من هذا القبيل فى الخير والشر والنفع والضر وهذا اعتقاد أهل التوحيد قاطبة اه

(ومَتَى أَشْكُو جِرَاحاً بِالحَشَى * زِيدَ بِالشَّكْوَى إِلَيْهَا الجُرْحُ كَىْ)

متى اسم شرط نحو *متى أضع العمامة تعرفونى* وأشكو شرطها وثبوت الواو واشباع للضمة

لضرورة الوزن والجراح كرجال جمع جراحة والباء في بالحشى ظرفية والحشى ما في الباطن من كبد وطحال وما يتبعه والشكوى مصدر شكا أى مشكوى وينون والجرح بالضم اسم مصدر من جرحه اذا كلمه وجراحا مفعوله وبالحشى صفتها وزيد على البناء للمجهول في محل جزم على انه جواب الشرط وبالشكوى متعلق به والباء سببية والياء متعلق بزيد والجرح نائب فاعل زيد وكى مفعول ثان لزيد والوقف عليه بالسكون لغة ربيعة (ن) وهو اسم مصدر والمصدر في البيت الذى بعده فلا ايطاء اه (والمعنى) كلما حصلت منى شكاية الجراح المستقرة في باطنى رجاء زوالها حصل كى واحراق الباطن زيادة على الجرح الذى شكوته فالحزن بالشكاية تزيد ولا تزول قال المتنبي وصرت اذا أصابتنى سهام * تكسرت النصال على النصال

واختيار متى على اذا لان متى تفيد الاتصال الكلى واذا مفيدة للاتصال الجزئى فتى تقتضى ان زيادة الكى فوق الجرح حاصلة في كل زمان حصلت فيه الشكاية من جرح الباطن (ن) المعنى ان هذه المحبوبة كلما شكوت اليها ما ألاقيه في طريق محبتها ولو بلسان حالى دون لسان مقالى زادتنى كيا وحرقة على ما أنا فيه لان الشكوى منبئة عن دعوى الوجود معها وهى تغار ان يكون معها في الوجود غيرها * قال أبو القاسم الجنيد قدس الله سره ما انتفعت بشئ كانتفاعى بأبيات سمعتها وأنا مار في بعض الطرقات وهى

اذا قلت اهدى الهجر لى حلل البلا * تقولين لولا الهجر لم يطب الحب

وان قلت هذا القلب أحرقه الجوى * تقولى بنيران الجوى شرف القلب

وان قلت ما ذنبى اليك أجبتنى * وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

(عَيْنُ حُسَّادِي عَلَيْهَا لِي كَوَتْ * لاتَعَدَّاهَا أَلِيمُ الكَيِّ كَىْ)

الحساد على وزن رمان جمع حاسد وهو من يتمنى ان تتحول نعمة الشخص اليه وكذا فضيلته او يسلبهما والضمير في عليها للغادة السابقة في قوله وهوى الغادة البيت وكوت أى أحدت النظر والضمير للعين ولا دعائية ومن ثم لم يلزم تكرارها مع الماضى وتعداها تجاوزها وأليم الكى بمعنى المؤلم على صيغة اسم المفعول والاضافة من باب اضافة الصفة الى موصوفها وكى مصدر كوت الواقع في البيت واما الكى الذى قبله فهو السابق في البيت قبله (الاعراب) عين حسادى مبتدأ ومضاف اليه وعليها متعلق بحسادى على ان المراد والذين يحسدونى عليها أو بقوله كوت على ان على تعليلية أى كوتنى عليها أى لاجلها واللام في لى للتقوية حيث تقدم المعمول على عامله ولا دعائية وأليم الكى فاعل لقوله تعداها وكى مفعول مطلق من كوت والوقف عليه بالسكون لغة وجملة لا تعداها اليم الكى معترضة بين الفعل والمفعول (المعنى) عين حسادى على هذه الغادة كوتنى كيا واحدت النظر الى غضبا فاسأل من الله تعالى أن لا يخلصها من اليم الاحتراق وفى البيت جناس الاشتقاق بين كوت وكى المنكر وجناس شبه الاشتقاق بينه وبين الكى المعرف والجناس التام بين كى وكى (ن) يعنى ان عين الحساد كوته وآذته وأحدت النظر اليه بعين البغض حسدا على المحبوبة التى شرفه الله بحبها وعين الحساد هى عين الشيطان المقارن له ولغيره فهو يراقب الانسان خصوصا السالك في طريق العرفان

فانه عدوه الاكبر يتعرض اسلب حاله فلا يقصد دولجنابته بالاخلاص كما قال لاغوينهم أجمعين الاعبادك منهم المخلصين وقد دعا على تلك العين بان لا يتجاوزها الكى المؤلم اه

(عَجَبًا فِى الحَرْبِ أُدْعَى بَاسِلًا * وَلَهَا مُسْتَبْسِلًا فِى الحُبِّ كَىْ)

الحرب معروفة وهى مؤنثة وقد تذكر وجمعها حروب وأدعى مضارع مجهول للمفرد المتكلم اى أسمى والباسل الاسد والشجاع والمستبسل اسم فاعل من استبسل أى طرح نفسه فى الحرب ويريدان يقتل أو يقتل وكى فى آخر البيت الضعيف الجبان واصله كى ء بالهمز فخفف بقلب الهمزة ياء وادغامها فى الياء (الاعراب) عجبا مفعول مطلق لفعل محذوف أى أعجب عجبا وفى الحرب متعلق بأدعى ونائب فاعله ضمير المتكلم وهو مفعوله الاول وباسلا مفعوله الثانى وقوله مستبسلا مفعول ثان لادعى الذى دل عليها العطف وكى فى آخر البيت وصف لمستبسل ان جوزنا وصف الصفة والوقف بالسكون لغة أو هو وصف لموصوف مقدر ان لم نجوزه ولها متعلق بمستبسلا على تضمنه معنى المستسلم وفى الحب متعلق بادعى الذى دل عليه العطف (المعنى) انى أتعجب من حالى كثيرا لانى فى الحرب التى هى موطن الخوف اسمى الاسد الشجاع لكثرة مايظهر من اسباب الشجاعة وأدعى فى الحب مستسلما لهذه الغادة ضعيفا جبانا وذلك غاية تقضى كمال التعجب على انه ليس الى الغاية بعجيب فانه ينشأ عن المحبة الامر الغريب فالشجاع فيها جبان والعاقل فيها حيران والصابر جزوع وقاسى القلب سكب الدموع فأطوارها عجائب وتقلباتها غرائب لاتمشى على سنن القياس ولا تكون على ماتتصور عقول الناس ولله در القائل حيث قال

تعس القياس فللغرام قضية * ليست على نهج الحجا تنقاد
منها بقاء الشوق وهو بزعمهم * عرض وتفنى دونه الاجساد

وفى البيت الطباق بين الباسل والمستبسل وهذا البيت مع الثلاثة التى قبله فى آخرها لفظة كى وكل واحد منها بمعنى مستقل وفيها الجناس التام (ن) حاصل المعنى أنى أعجب من نفسى اسمى شجاعا فى حرب الهوى والعشق والمجاهدة النفسانية والمكابدة على العبادة الجسمانية والروحية ومع ذلك أدعى واسمى فى محبة هذه المحبوبة لها جبانا ضعيفا لاأقوى على ملاقاتها ولاأقدر على مقاساتها كما قال العفيف التلمسانى من أبيات له

يا بديع الجمال فاز محب * بلذيذ الوصال فيك تهنا
كيف يرجو الحياة وهو مع الهجر قتيل وعند رؤياك يفنى اه

(هَلْ سَمِعْتُمْ أَوْ رَأَيْتُمْ أَسَدًا * صَادَهُ لَحْظُ مَهَاةٍ أَوْ ظُبَىْ)

هل حرف استفهام لطلب التصديق فقط والمهاة هنا البقرة الوحشية والظبى تصغير ظبى وهو الغزال (الاعراب) مفعول سمع محذوف دل عليه مفعول رأيتم أى هل سمعتم باسد وجملة صاده لحظ مهاة صفة أسدا وظبى معطوف على مهاة (المعنى) هل سمع أحد صاحب عقل ان الاسد صاده لحظ الغزال ومن رأى أحدا بهذه الصفة والاستفهام هنا للتعجب وللانكار وحاصله على كل تقدير لم يسمع أحد بمثل ذلك (ن) قدم السمع على الرؤية لانها أعم افرادا لانها رتبة أهل

العموم يسمعون ولا يرون والرؤية رتبة الخواص من الناس وكنى بالاسد عن نفسه لزيادة شجاعته فى طريق الله تعالى ومحاربة اعدائه فى حرب المحبة والعشق الربانى من النفس والطبيعة والشهوات وزخارف الدنيا وعقبات الملوم ووساوس الشياطين واصطياده هو وقوعه فى حبالات التجليات وحبالات التنزلات وذلك هو المكنى عنه بلفظ أى ملاحظة المهاة والظبى وكنى بهما عن المحبوبة الحقيقية كما يكنون عنها أيضا بليلى وسعدى ولبنى ومى ونحو ذلك من محبوبات العرب الحسان قال عفيف الدين التلمسانى بلبل هذا الروح العرفانى

نظرت اليها والمليح يظنني * نظرت اليه لا ومبسمها الالمى
ولكن أعارته التى الحسن وصفها * صفات جمال فادعى ملكها ظلما

(سهم شهم القوم أشوى وشوى * سهم ألحاظكم أحشاى شى)

السهم النبل والشهم الذكى الفؤاد المتوقد كالشهوم والسيد النافذ الحكم وأشوى السهم أى أصاب شوى وهى الاطراف وما كان غير مقتل وشوى ماض من شى نحو اللحم اى نضجه بغير طبخ وسهم الحاظكم من اضافة المشبه به الى المشبه فهو تشبيه بليغ والاحشاء جمع حشى وهو ما فى البطن وشى مصدر شوى السابق واصله شوى فوقع الاعلال بقلب الواو ياء والادغام على القاعدة المعروفة (الاعراب) سهم شهم القوم مبتدأ مضاف اليه وجملة أشوى فى محل رفع خبر المبتدا وسهم الحاظكم فاعل شوى وأحشائى مفعوله وشى مفعول مطلق لشوى والوقوف عليها بالسكون لغة وجملة شوى الخ لا محل لها من الاعراب لعطفها على الجملة الكبرى المستأنفة (المعنى) سهم السيد المتوقد الفؤاد الماهر لم يصب مقاتل مرميه واما سهم الحاظكم فاصاب المقاتل بالعيون القواتل وفى البيت الجناس المصحف بين سهم وشهم وجناس شبه الاشتقاق بين اشوى وشوى وما بين شوى وشى جناس الاشتقاق (ن) يعنى ان شهم القوم الذين هم رجال السلوك فى طريق الله تعالى اذا رمى بسهم فكره ونبل بصيرته وبصره الى ظواهر الاكوان أصاب أطرافها فلا يزال مترددا بين صور المحسوسات وصور المعقولات كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وأما سهم عيون هذه المحبوبة فهو النافذ فى تحقيق العرفان ومعنى شوى احشائى احرقها وأفناها فصدقت بعدمى وعدم كل شئ فى الوجود الحق الواحد الاحد اه

(وضع الآسى بصدرى كفه * قال مالى حيلة فى ذا الهوى)

الآسى اسم فاعل بمعنى الطبيب والهوى تصغير هوى بمعنى المحبة وفائدة تصغيره التعظيم (الاعراب) الآسى فاعل لوضع وبصدرى متعلق به وكفه بالنصب مفعوله وتقديم المفعول الغير الصريح عليه للوزن وفى متعلقة بحيلة أو بمحذوف صفة حيلة وجملة مالى حيلة الخ فى محل نصب على انها مقول القول (المعنى) وضع الطبيب يده بصدرى مختبرا دائى ليصف دوائى فلما تحقق انه ليس من قسم الاسقام المعروفة ولا من أنواع الامراض المألوفة اذ هو مرض الغرام لا ما يعرفه الانام من الاسقام قال مالى حيلة أى ليست لى طريق الى مداواة المرض الذى هو هوى عظيم وداء جسيم ولله در القائل حيث قال

زعم ابن سينا في عقود كلامه * أن المحب دواؤه الالحان
ووصال غير حبيبه من جنسه * والماء والصهباء والبستان
فصحبت غيرك للتداوي ساعة * وأعانني المقدور والامكان
فازداد بي شوقي اليك وشفني * وجدي وثارت نحوك الاشجان
فعلمت ان الحب داء مفرط * بقراط فيه كلامه هذيان

(ن) يعني ان الطبيب الروحاني والكامل الرباني اختبر حالته بوضع كفه كله على صدره لا بوضع الاصابع على شريان اليد فلما علم أنه لم يبق فيه مدعوى غيرية قال لا حيلة في صرفه عن الجهة المتوجه اليها وهي جهة الغيب المطلق التي هي معشوقة الارواح لانه تحقق بالظهور وانكشفت له الامور اه

(أيُّ شيءٍ مُبرِدٌ حرًّا شوى * للشوى حشوَ حشايَ أيُّ شي)

أي شي استفهام انكاري بمعنى النفي ومبرد اسم فاعل من أبرد الماء جاء به باردا والحر خلاف البرد والشوى الاطراف وكل ما ليس مقتلا وحشو الحشى ما جعل في الحشى كالقطن في الوسادة وأي شي تكرار للاستفهام في أول البيت فهو تأكيد لفظي (الاعراب) أي شي مبتدأ ومضاف اليه ومبرد بالرفع خبره وحرا مفعول مبرد وفاعل شوى ضمير يعود لحرا واللام في للشوى زائدة وكونها للتقوية ضعيف اذ لم يتقدم المعمول على عامله الفعل وحشو حشاي ظرف ومضاف وأي شي بالنصب على ان يكون نعتا لمصدر شوى أي شوى الشوى شيا أي شي وفيه نظر للزوم تكرار شي بمعنى واحد في هذا البيت وفيما سبق (المعنى) هل يوجد شي يبرد حرا موصوفا بانه شوى اطرافي وبأنه حشو الاحشاء اي لا يوجد ما يبرد وفي البيت الطباق بين البرودة والحرارة والجناس التام المستوفى بين شوى وللشوى والاشتقاق بين حشو وحشاي ورد العجز على الصدر (ن) الحر الكائن حشو الحشى هو حرارة الروح المنفوخة فيه من أمر ربه وهو طالب لبرد اليقين الذي يطفي حرارة الطلب ليطمئن قلبه من قوله تعالى عن ابراهيم عليه السلام رب أرني كيف تحيي الموتى فقيل له أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فطلب طمأنينة قلبه ببرد اليقين اه

(سَقَمي من سَقَمِ أجفانِكُم * وبمَعسولِ الثَّنايا لي دُوَيّ)

السقم الاول كجبل والثاني كقفل المرض وهما لغتان فيه وفيه ثالثة على وزن سحاب وفعله من باب فرح وباب كرم والاجفان جمع جفن وهو غطاء العين من أعلى أو أسفل وهو بفتح الجيم والكسر فيه حسن ايضا والمعسول اسم مفعول والظاهر أنه من عسلت الشيء اذ خالطته بالعسل ويلوح انه عبارة عن الريق واضافته الى الثنايا للاختصاص بالمجاورة والملابسة فكأنه قال وفي ريق الثنايا الذي خالط بالعسل لي دواء عظيم والثنايا جمع ثنية وهي الاضراس الاربع التي في مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل والدوى تصغير دواء وتصغيره للتعظيم بدلالة المقام (الاعراب) سقمي مبتدأ خبره قوله من سقم اجفانكم ودوى في آخر البيت مبتدأ خبره قوله لي وتعلقه بمحذوف يتعلق به قوله بمعسول الثنايا ولك ان تجعل بمعسول الثنايا حالا من الضمير

المستكن فى الخبر والباء بمعنى فى والمعنى مرضى حادث ومستقر من السقم والاسترخاء الموجود فى اجفانكم وذلك لانى احببته فأثر فى وصف السقم لكن الاشتراك فى اسم السقم لا فى معناه لان سقمى موجب للاضمحلال وسقم اجفانكم مورث للجمال وما الطف قول بعضهم

أخذت حبة قلبى * نصفها الشخالا فقد كسنى نحولا * لما كستك جمالا

(وقال الارجانى)

غالطتنى مذ كست جسمى الضنا * كسوة اعرت من اللحم العظاما
ثم قالت انت عندى فى الهوى * مثل عينى صدقت لكن سقاما

(وقال ابن سناء الملك فى ضد المعنى)

تظر الحبيب الى من طرف خفى * فاتى الشفاء المدنف من مدنف

(ت) وضمير اجفانكم للاحبة وهى محبوبة واحدة ظهرت فى كل شئ وعينها واحدة وعيونها كثيرة وأجفان تلك العين صور الاكوان المحسوسة والمعقولة وضعف الاجفان وانكسارها من جملة محاسنها وقد وردانا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى واذا انكسر القلب انكسرت كل الجوارح وجعل الكسر فى الاجفان تنزيها للحق تعالى عما لا يليق به ومن عادة الاجفان ان تمنع القذى عن العين ومحصول الثنايا الاربع كناية عن حضرة الاسماء الالهية التى أصولها اربع الاسم الحى والاسم العالم والاسم المريد والاسم القادر وهى أركان ظهور العوالم فان الحى يعلم أشياء فيريد اظهارها وهو قادر عليها فتظهر فاذا ظهرت فهى آثار هذه الاسماء الاربع وهى الاكوان تكون حلوة عند السالك المحقق * قال فى هذا المشرب الشيخ الاكبر قدس الله سره

فأبدت ثناياها وأومض بارق * فلم أدر من شق الحنادس منهما

*(أوعدونى أوعدونى وامطلوا * حكم دين الحب دين الحب لى)*

أوعدونى أمر من الايعاد وهو اذا أطلق فى الشر واما وعد فيقال وعده الامر ووعده به خيرا اوشرا فاذا أطلقا قيل فى الخير وعد وفى الشر أوعد وأو حرف عطف للتخيير وعدونى أمر من الوعد فى الخير وامطلوا أمر من المطل وهو التسويف بالعدة ودين الاول بكسر الدال وهو جميع ما يتعبد الله به والحب بالضم المحبة ودين الثانى بفتح الدال وهو مال له أجل والذى لا أجل له قرض والحب بالكسر المحبوب ولى بفتح اللام بمعنى المدال وفعله لوا مدينه ليا وليانا مطله (الاعراب) أوعدونى فعل امر لكنه للدعاء هنا والواو فاعل والياء مفعول وأو حرف للتخيير وعدونى أمر من الوعد وقوله وامطلوا عطف على عدونى وحكم دين الحب مبتدأ مضاف اليه ودين الحب لى مبتدأ وخبر والجملة خبر للمبتدا والرابط العائد الى المبتدا الاول محذوف أى فيه والمعنى أوعدونى ايها الاحباب بما تريدون من الهجر والصدود ان شئتم وعدونى بما تريدون من القرب والوصال وامطلوا بما وعدتم به اذا الوعد كاف فى افادة التعلل والسكون * قال رضى الله عنه

عدينى بوصل وامطلى بنجازه * فعندى اذا صح الهوى حسن المطل

وقوله حكم دين الحب الى آخره مقرر لطلب الوصل ومبين لان حرمة المطل متررة بالنسبة الى

الشريعة لان أصحاب الديون غير راضين به وأما في شريعة المحبة فجائز لان المطول ابن هم المحبون
وهم راضون بجميع ما يصدر من المحبوب فلا يرد على البيت قوله صلى الله عليه وسلم مطل الغني
ظلم لان ذلك حيث لا يرضى به صاحب الدين واما اذا رضي فجائز فكانه يقول ما رضيت منكم
بالمطل الا لانه حكم دين المحبة أو حكم دين الحب لانه يجوز كون الحب الاول بالكسر والثاني
بالضم فتأمل وجملة حكم دين الحب الى آخر البيت مقررة لرضاه بالوعد مع المطل وفي البيت
الجناس التام المركب بين أوعدوني واوعدوني والجناس المحرف بين حب وحب وكذا بين دين
ودين جناس محرف (ن) المعنى ان الوعد والوعيد سواء عند المحب ومطل الوعد مقبول عنده
لان المحبوب هو المالك الحقيق فيفعل ما يشاء ولا يسأل عما يفعل وكيفما فعل فليس بظالم اه

﴿ وَرَجَعَ اللَّاحِي عَلَيْكُمْ آيِسًا * مِنْ رَشَادِي وَكَذَاكَ الْعِشْقُ غَيُّ ﴾

اللاحي فاعل من لحى يلحى اذا لام والآيس اسم فاعل من ايس اذا قنط ولم يبق له طمع فيه
والرشاد الاهتداء وبابه نصر وفرح والعشق افراط الحب أو عمى الحس عن ادراك عيوب
المحبوب أو مرض وسواسي يجلبه الانسان الى نفسه بتسليط فكره على استحسان بعض
الصور والغي خلاف الرشاد (الاعراب) اللاحي فاعل رجع وعليكم متعلق به وآيسا حال من
اللاحي ومن رشادي متعلق بآيسا وكذاك خبر مقدم والعشق مبتدأ مؤخر وغي خبر بعد خبر
المعنى رجع اللائم لي على حبكم قانطا من رشادي قاطعا اطماعه منه لما رأى مني من العلامات
التي تدل على عدم الالتفات الى لومه وقرر ذلك بقوله العشق من شأنه ان يكون غيا فكيف مع
الغي يكون الرشاد وفي البيت الطباق بين الرشاد والغي والتكميل في قوله وكذاك العشق غي
وربما كان ايغالا (ن) اللاحي هو الشيطان المقارن له يقول ان هذا اللاحي الذي كان يوسوس
لي ويشككني في أمركم ايام جاهليتي رجع آيسا لا طمع له في نصيحتي على زعمه والعاشق اذا
حصل على الكشف العرفاني عن المقام الصمداني لا يعود يتحول عن الاشتغال في انوار
التجليات الربانية بل يفني حواسه الظاهرة والباطنة بالموت الاختياري اه

﴿ أَبِعَيْنَيَّ عَمًى عَنْكُمْ كَمَا * صَمَمٌ عَنْ عَذْلِهِ فِي أُذُنَيَّ ﴾

الهمزة الداخلة على بعينيه للاستفهام والضمير للاحي والعمى عدم البصر عما من شانه ان يكون
بصيرا والصمم انسداد الاذن وثقل السمع والعذل الملامة (الاعراب) عمى مبتدأ مؤخر وبعينيه
خبر مقدم وتنكير عمى للتعظيم وعنكم متعلق بعمى وكاف كما مكفوفة عن العمل بما المتصلة
بها وصمم مبتدأ وعن عذله متعلق به وفي أذني ظرف مستقر هو الخبر وجوز الابتداء بالصمم مع
تنكيره تعلق الجار به المعنى استفهام استهزاء هل حصل في ناظري اللائم لي على محبتكم
مريدا رجوعي عنكم عمى عظيم عن رؤيتكم بالخصوص مع ظهور الجمال كظهور الشمس في
وسط النهار فحالته شبيهة حينئذ بالصمم الواقع في أذني عن عذله فلا اسمعه وكانه يقول لا بعد في
صممي عن سماع عذله لانه مكروه تنفر منه الطباع وتمجه الاسماع واما عماه عن جمالكم الذي
يأخذ بالالباب ويدخل الى القلوب ولا يمنعه الحجاب فهو بعيد الوقوع وكيف تخفى الشمس
عند الطلوع قال المتنبي

واذا خفيت على الغبي فعاذر * ان لاترانى مقلة عمياء

(وقال الارجانى)

وجحود من جحد الصباح اذا بدا * من بعدما انتشرت له اضواء

مادل ان الصبح ليس بطالع * بل مقلة قد انكرت عمياء

(وقلت فيما يقرب من ذلك)

ماضرنى انكار بعض معاشر * فضلى وقد شهدت به الابصار

فنواظر الخفاش تعمى عندما * تبدو الشموس وتظهر الانوار

(ن) يعنى ان العمى حاصل بعينى اللاحى اللتين عين البصر وعين البصيرة قال تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لايبصرون وقال تعالى وعلى ابصارهم غشاوة وقال تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فافعالهم القبيحة التى كانوا يكسبونها هى التى جعلت الرين على قلوبهم فلهذا صاروا لايرون الحق المتجلى اه

(اَوَلَمْ يَنْهَ النُّهَى عَنْ عَذْلِهِ * زَاوِيًا وَجْهَ قَبُولِ النُّصْحِ زَيْ)

الهمزة الداخلة على الواو للاستفهام الانكارى وهو انكار النفى الذى بعده ونفى النفى اثبات اذ المراد اثبات نهى النهى عن عذله ومن ثم صح كون الهمزة للاستفهام التقريرى فانه يقرر ما بعد حرف النفى حينئذ فى تقرير نهى النهى عن عذله ودخول الهمزة على الواو اما على سبيل الزحلقة بتقدير ان الواو كانت سابقة على الهمزة فقدمت الهمزة عليها لمكان صدارتها واما ان الهمزة باقية فى مكانها داخلة فى التقدير على جملة محذوفة والتقدير أترك هذا اللاحى مقبول قوله ولم ينه النهى عن عذله والنهى خلاف الامر والنهى بضم النون وفتح الهاء وبعده الف مقصورة جمع نهية بضم النون بمعنى العقل لانه ينهى عن القبيح واسناد النهى الى نفس النهى باعتبار انها هى التى تنهى صاحبها عن خلاف الفعل الجميل ومن بلاغات الزمخشرى وهو عقلك لعقالك وحجرك لحجرك ونهيتك لتنهاك والعذل مصدر عذله اذا لامه فهو بمعنى الملامة والضمير للاحى وقوله زاويا اسم فاعل من زوى وجهه قبضه ويقال زوى الرجل ما بين عينيه أى قبض جبينه واظهر عقدة الغيظ والقبول بفتح القاف وضم الباء وهو مصدر على فعول قبل ولا ثانى له والحق ثبوت ثان وثالث له والنصح المذكر بالخبر وزى مصدر من قوله زاو يا فهو للتأكيد والوقوف عليه لغة (الاعراب) الهمزة للاستفهام والواو للعطف على مقدر بعد الهمزة كما تقرر والعطف على ماقبلها ان قلنا بالزحلقة وقد تقدم والنهى فاعل ينهى وعن عذله متعلق بالفعل والهاء فى عذله فاعله وزاويا مفعوله والوجه مضاف الى قبول المضاف الى النصح وزى مفعول مطلق والمعنى النهى تنهى عن نصيحة رجل قابض وجه قبول النصح أى يظهر الغضب بالنصيحة وكل من كان بهذه الصفة فلا يليق بالعاقل ان ينصحه لان ابداء قول النصيحة لمن ظهر منه عدم القبول انما عبث من قائله وما الطف قول الارجانى

يلومنى فى هوى الاحباب كل فتى * سهم الصبابة يصميني ويخطيه

يعيبنى بالهوى بغيا ويعذلنى * وانما يبتلينى من يعافيه

تكليفه

تكلفه الصب صبرا عن احبته * قول يعنيه فيما ليس يعنيه

اقل من عذل تلقى المشوق به * فقلبه بسهام اللوم ترميه

والمرء مثل نفوذ السهم من يده * الى القلوب نفوذ السهم من فيه

دع عنك قلبي فان الحب آمره * أضعاف ما أنت بالتعذال ناهيه

(ن) المعنى انه معرض بوجهه عن قبول نصح العاذل لان القلب له وجهة واحدة فاذا توجه الى الحق اعرض عن الباطل وبالعكس قال تعالى ولكل وجهة هو موليها ثم قال فاستبقوا الخيرات يعني اذا كانت وجهتكم الى الخيرات فتسابقوا اليها اه

(ظَلَّ يُهْدِي لِي هُدًى فِي زَعْمِهِ * ضَلَّ كَمْ يَهْذِي وَلَا أُصْغِي لِغَيّ)

ظل بالظاء المشالة اقام واستمر ويهدى بضم الياء مضارع أهدى هدية والهدى مصدر هداه أي أرشده والزعم بالحركات الثلاث القول لكن شاع استعماله في العرف في الاقوال الباطلة وضل بالضاد الساقطة والجملة دعائية أي أضله الله تعالى كم تكثيرية ويهذي بالذال المعجمة من الهذيان وهو الكلام الذي لا معنى له واصغى مضارع اصغى من باب الافعال فيكون المضارع مضموم الهمزة ويجوز كونه مضارع المجرد فيكون مفتوحها والغي في آخر البيت ليس بمعنى الضلال لسبق ما هو بمعناه قبله ببيتين فاما ان يكون هذا صفة على وزن فعل مثل ضخم أي ولا أصغى لكلام غاو واما ان يكون هذا بمعنى الخيبة اي ولا اصغى لكلام ذي خيبة (الاعراب) ظل من اخوات كان وهي وان كانت في الاصل بمعنى الاستمرار على الشيء نهارا لكنها تستعمل بمعنى مطلق الاستمرار واسمها راجع الى اللاحي وجملة يهدى لي هدى في زعمه منصوبة المحل على الخبرية وفي زعمه متعلق بيهدى وجملة ضل دعائية وكم في محل نصب على المصدرية اي كم مرة يهذي والعامل فيها ما بعدها وقوله ولا أصغى لغي عطف على جملة قوله ظل يهدى لي هدى في زعمه وما بين المتعاطفين اعتراض ويجوز كون كم استفهامية ومعناه التعجب من كثرة هذيانه مع الاعراض عنه وعدم الاصغاء اليه والمعنى استمر هذا اللاحي يزعم كاذبا انه يهدى الى الهدى ويتحفني لا زال ضالا كم مرة هذى في كلامه الذي يلقيه مع عدم الاصغاء لكلامه الذي لا نتيجة له ولا فائدة فيه ولو جعلت واو ولا أصغى للحال على ان الجملة حال من فاعل يهذي والرابط محذوف أي والحال انني لا اصغي لغيه لم يكن في ذلك بعد وفي البيت الجناس المصحف بين يهدى ويهذي مع التحريف في حركتي باء يهدى وياء يهذي والجناس المضارع بين ضل وظل وشبه الاشتقاق بين يهدى وهدى اذ الاول من الهدية والثاني من الهداية

(وَلِمَا يَعْذِلُ عَنْ لَمْيَاءَ طَوْ * عَ هَوًى فِي الْعَذْلِ أَعْصَى مَنْ عُصَيّ)

ما في لما استفهامية ولم تحذف الفها بدخول لام الجر عليها لاجل الوزن على انه قد سمع قال الشاعر

على ما قام يشتمني لئيم * كخنزير تمرغ في دمان

واللام متعلقة بيعذل وعن لمياء كذلك وهي مؤنث المى وهو اسم الشفة وطوع الهوى مطيعه الذي لا يعصى ما يأمره به وعصى في آخر البيت اصله عصية كسمية فرخم بحذف هائه شذوذا اذ لم يكن منادى وعصية بطن وطوع مفعول يعذل وفي العذل متعلق باعصى ومن عصى

متعلق به كذلك وكان هذا البطن ماسمى عصية الا لكثرة عصيانه فمن ثم نسب اليه العصيان وزعم انه أزيد منه فى عصيان العاذل على المحبة والمعنى اتعجب من عذل اللاحى عن المحبوبة المياء رجلا يطيع الهوى ويعصى العذال فهو فى عصيانه لهم أعصى من عصية مع شهرتهم بذلك وفى البيت الطباق بين الطاعة والعصيان وجناس الاشتقاق بين أعصى وعصى ونصف المصراع الاول آخره واوطوع (ن) عصى اصله عصية حذفت منه الهاء على طريقة الاكتفاء البديعى بحرف واحد اه

(لومه صبا لدى الحجر صبا * بكم دل على حجر صبى)

الصب صفة مشبهة وفعله صببت كقلقت من الصبابة التى هى الشوق أورقته أورقة الهوى ولدى بمعنى عند والحجر بكسر الحاء واسكان الجيم المحوط بين الركنين الشاميين بجدار قصير بينه وبين كل من الركنين فجة والمراد عند البيت الحرام وصبا بمعنى جهل جهلة الفتوة وبكم متعلق به ودل فيه ضمير يعود الى اللوم والحجر العقل وهو بكسر الحاء وصبى مصغر صبى والصبى من لم يفطم بعد (الاعراب) لومه مبتدأ وهو مصدر مضاف الى فاعله ومفعوله قوله صبا ولدى الحجر متعلق بفعل بعده وهو قوله صبا وبكم متعلق به أيضا وجملة قوله صبا بكم لدى الحجر فى محل نصب على انها صفة لصبا ودل فعل ماض فاعله يعود الى لومه وعلى حجر صبى متعلق به وجملة قوله دل الى آخره فى محل رفع على الخبرية للمبتدا ورابطه الضمير فى دل (المعنى) لوم الذى يلحى على المحبة صبا محبا مشتاقا موصوفا بانه وقع فى مهاوى مهالك المحبة عند البيت دليل على خفة عقله وانه عقل صبى صغير والدلالة على كمال قلة عقل لائمه صغر الصبى اذ كلما كان اصغر كان عقله أخف وأقل وسبب كون اللوم دليلا على قلة عقل اللائم انه يؤذن بانه يسعى فى شئ لا نتيجة له ولا فائدة فيه اذ المحبة المعقودة فى ذلك المحل المعظم لا تزول عن محلها وقد كانت العرب اذا ارادت تأكيد الايمان والعهود يجتمعون فى البيت ويتعاهدون على ما أرادوا فلا ينقضه أحدهم وكذلك كانت الخلفاء تعلق كتب بيعة الخلافة فى البيت علما منهم بان ما كان معقودا فى ذلك المحل الكريم لا ينحل عقده ولا يختل عهده وفى البيت الجناس التام بين حجر وحجر وكذا بين صبا وصبا باعتبار الالف فى الاول وجناس الاشتقاق بين اللفظين وصبى فى آخر البيت (ن) والمعنى ان لوم هذا اللاحى للعاشق الذى جهل جهل الفتوة فى محبتكم عند الكعبة دليل على ان عقله عقل صبى صغير يشير الى انكار الغافلين على أهل الله العارفين ولومهم لهم اذا رأوهم مدهوشين فى محبة الحق تعالى اه

(عاذلى عن صبوة عذرية * هى بى لاقتئت هى بن بى)

العاذل اسم فاعل من عذل بمعنى لام والصبوة جهلة الفتوة والعذرية بضم العين والياء للنسبة الى عذرة وهى قبيلة مشهورة بالعشق وبان من عشق منها عوت من المحبة قال الابوصيرى رحمه الله تعالى

يالائمى فى الهوى العذرى معذرة * منى اليك ولو انصفت لم تلم

ولا فتئت لا زالت من اخوات كان يلزم النفى وما أشبهه فلا نافية ويصح كونها دعائية فالجملة على الثانى انشائية وفتئت تكون ناقصة دائما وهى بن بى كناية عن الذى لا يعرف ولا يعرف

ابوه

أبوه (الاعراب) عاذلي مبتدأ خبره هي بن بي وعن صبوة متعلق بقوله عاذلي وعذرية صفة صبوة وبي خبر مقدم لقوله لاقنتت واسمها ضمير يعود الى الصبوة وهي مبتدأ خبره جملة لاقنتت بي من الفعل واسمه وخبره فكانه قال هي لاقنتت مستقرة بي ويصح ان يكون هي مبتدأ وبي خبره أي الصبوة مستقرة بي ويكون خبر لاقنتت محذوفا أي لاقنتت عني أو لاقنتت عندي وعلى كل تقدير فهي معترضة بين المبتدا والخبر (المعنى) عاذلي عن الصبوة العذرية التي لاسلو عنها ولا خلاص منها رجل غير معروف فلا يعبأ بكلامه ولا يلتفت الى ملامه كيف والصبوة عذرية الغرام معروفة بالبقاء بين الانام فليس لها زوال والسلو عن مثلها محال وان شئت قلت المعنى عاذلي عن الصبوة العذرية التي ليس عنها براح مجهول النسب غير معروف الفلاح فلا التفت الى ما يقول ولا أحول عن المحبة ولا أزول فهي لازمة على الدوام اذ هذا شان الهوى العذري والسلام وفي البيت جناس التحريف بين هي بي وهي بي (ن) هي بن أبي أصله هيان بن بيان يعني لا يعرف هو ولا يعرف له نسب يعني ان عاذلي في هذه المحبة الحقيقية مقطوع النسب كابي لهب الذي هو وان كان من بني هاشم وأخا حمزة والعباس لكنه بسبب كفره بالله وانكاره نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ذهب شرف نسبه لتبري أهل الحق منه حتى قال تعالى في حقه تبت يدا أبي لهب الخ فصار هيان بن بيان وكذلك كل من أنكر على الورثة المحمديين ماهم فيه من كمال الايمان ومحض العرفان فذلك هيان بن بيان عند علماء هذا الشان اه

(ذابتِ الرُّوحُ اشتياقاً فَهْيَ بَعْـدَ نَفادِ الدَّمعِ أجرى عَبرَتِي)

ذاب ضد جمد لازم وأذابه غيره والروح ما به حياة الانفس وهو يذكر ويؤنث والمراد من ذو بانها ذ والها واضمحلالها والاشتياق بمعنى الشوق الذي هو نزاع النفس وحركة الهوى الا أن في الاشتياق زيادة ليست في الشوق بناء على ان كثرة البناء تدل على زيادة المعنى غالبا والى هذا الاستعمال أشار هو رضي الله عنه في التائية الكبرى حيث قال

وما بين شوق واشتياق فنيت في * تول بحظر أو تجل بحضرة

والنفاد بالدال المهملة بمعنى الفراغ وفعله نفد كفرح ومنه قوله تعالى مانفدت كلمات الله وأجرى أفعل تفضيل من الجري بمعنى السيلان وعبرتي مثنى عبرة بفتح العين بمعنى الدمعة وهو مضاف الى ياء المتكلم وحذفت نون المثنى لاضافته الى ياء المتكلم وأدغمت بعد ذلك ياء التثنية في ياء المتكلم (الاعراب) الروح بالرفع فاعل ذابت واشتياقا مفعول من أجله منصوب على انه علة لذابت وهي مبتدأ خبره أجرى المضاف الى عبرتي وبعد نفاد الدمع ظرف مضاف اليه وهو متعلق بأجرى لانه أداة تفضيل (والمعنى) ذابت روحي لاجل الاشتياق فهي الآن أجرى من عبرتي السابقة وحاصله ان لي عبرة سابقة وهي الدمع المعتاد الجاري من عيني وعبرة لاحقة وهي الدمعة الحاصلة من ذوب الروح بل هي الآن أجرى أي أكثر جريانا من عبرتي السابقة وما أحسن قول من قال

أشاروا التوديع فجدنا بأنفس * تسيل من الآماق والاسم أدمع

وقلت من قصيدة روح أقطرها تسمى أدمعا * ودعتها مذ قيل خلك ودعا

وقال الارجانى رمى قاصى الحشا منى وما علما * حتى رأى مقلتى القرحا تسيل دما

ومما ينتظم فى ذلك قول بعضهم

دم القلب فى عينى وتسخو بمائها * فقل فى اناء لا يعافيه راشح

وينتظم فى ذلك ولو على بعد قول الآخر

وقائلة ما بال دمعك أخضرا * فقلت لها هل تفهمين اشارتى
ألم تعلمى ان الدموع تجففت * فاجريتها ياميتى من مرارتى

وقال الآخر وقائلة ما بال دمعك أبيضا * فقلت لها يا علو هذا الذى بقى
ألم تعلمى ان البكا طال عمره * فشابت دموعى مثل ما شاب مفرقى
وعما قليل لادموعى ولادمى * ترين ولكن لوعتى وتحرقى

وقال الآخر وقائلة ما بال دمعك أسودا * وقد كان محمرا وأنت نحيل
فقلت لها ان الدموع تصرمت * وهذا سواد العين فهو يسيل

(ن) ذابت الروح أى فنيت واضمحلت فى أمر الله تعالى لانها من أمره كما قال تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى فنظرى الآن انما هو بامر الله تعالى السريع الذى هو كلمح بالبصر من قبيل قوله كنت بصره الذى يبصر به الحديث اه

(فهبوا عينىّ ما أجدى البكا * عين ماء فهى احدى منيتى)

هبوا أمر من الهبة وفاء الكلمة محذوف وهو واو وعينى مثنى عين مضاف الى ياء المتكلم وحذفت نون التثنية للاضافة وما مصدرية ظرفية وأجدى بالجيم بمعنى نفع والبكاء اجراء الدموع من حزن وقد يكون من فرح وقيل ما كان بصوت فهو ممدود وما كان بغير صوت فهو مقصور واستشهد له بقول الشاعر

بكت عينى وحق لها بكاها * وما يغنى البكاء ولا العويل

وقد فرق بين دمع الحزن ودمع الفرح بان الاول يكون سخنا والثانى يكون باردا ويشهد لذلك قول قيس بن الملوح العامرى المعروف بالمجنون وهو عاشق ليلى حيث يقول

دعا باسم ليلى أسخن الله عينه * وليلى بأرض الشام فى بلد قفر
دعا باسم ليلى غيرها فكانما * أطار بليلى طائرا كان فى صدرى

وعين الماء معروفة وهى ضمير لعين الماء واحدى بالكسر بمعنى الواحدة ومنيتى مثنى منية بالضم وهى المطلوب والاضافة اقتضت حذف نون التثنية (الاعراب) هبوا فعل وفاعل وعينى مفعوله والياء محلها الجر بالاضافة وما مصدرية ظرفية وأجدى فعل ماض والبكا فاعله والظرف المأخوذ من ما المصدرية الظرفية متعلق بقوله هبوا وعين ماء بالنصب مفعول هبوا وهى مضاف الى الماء وهى مبتدأ واحدى خبره وهو مضاف الى منيتى (المعنى) هبوا ياأحبتى عينى عين ماء أبكى بها الان دمعى قد نفد مدة اجداء البكاء أى قبل حصول الفناء واضمحلال الجسم فان الدمع حينئذ لا يجدى نفعا فعين الماء احدى منيتى فالمنية الواحدة عين الماء ليبكى بها كما تقرر والمنية الثانية الحشا السالى كما ذكرها فى البيت الذى بعده وفى البيت الجناس

التام بين العين والعين ولا عبرة بزيادة الاولى لان الذى زادت به على العين الثانية علامة التثنية وهى زيادة لا تقدح فى تمامية الجناس وفيه أيضا الجناس المصحف المحرف بين أجدى واحدى وفيه أيضا الجناس المستوى بين ما المصدرية وما الذى أضيفت العين اليه (ن) يعنى هبوا عينى الظاهرة فى عالم الحس والباطنة فى عالم المعانى أى عالم الملك وعالم الملكوت مدة تفع البكا لى اى مدة بقاء الوجود مفنو بالى عين ماء الحياة الحقيقية لان الماء سر الحياة فاذا سرى سر الحياة الحقيقية فى بصر العين الظاهرة كشفت عن عالم الملك وتجلياتكم فيه واذا سرى سر الحياة الحقيقية فى بصيرة العين الباطنة كشفت عن عالم الملكوت الاعلى وتجلياتكم فيه اه

(أو حَشَا سالٍ ولا اَختارُها * ان تَرَوا ذاك بها مَنًّا عَلَىّ)

الحشا ما دون الحجاب مما فى البطن من كبد وطحال وكرش وما يتبعه وهو باعتبار كونه عبارة عن شئ دون الحجاب مذكر وباعتبار ان ذلك الشئ عبارة عن أقسام من كبد وطحال الى غير ذلك مؤنث اذ يكون حينئذ عبارة عن أقسامه المذكورة فمن ثم وصف الحشا بقوله سال على صيغة التذكير وأرجع الضمير اليه مؤنثا فى قوله ولا اختارها وهو اعتراض وقوله ان تروا ذا بها أى هبة الحشا السالى لى وقوله منا مصدر وقع بدلا عن اللفظ بالفعل أى ان رأيتم هبة الحشا السالية لى فمنوا على بها منا فحذف الفعل مع الفاء الرابطة للجواب وبها متعلق بقوله منا أو بالفعل المحذوف الذى المصدر بدل عن التلفظ به وفى قوله ولا اختارها شبه الرجوع عن طلب الحشا السالى كأنه يقول أتمنى منكم عين ماء أبكى بها بعد نفاد دمعى وانما كان الدمع منية لان البكاء يخفف ألم الحزين كما قال ذو الرمة

لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفى نجى البلابل

وأما الحشا السالية فلا أتمناها الا حيث كانت مرادا لكم واما أنا فلا أختارها لان السلو عنكم ليس من مطالبى ولكن ارادتى تابعة لارادتكم فالمكروه عندى يصير مطلوبا لكونه عندكم مرغوبا (الاعراب) أو عاطفة والحشا منصوب تقديرا بالعطف على عين ماء وسال صفة له وعدم ظهور النصب فيه مع كونه صفة منصوب على حد قول الشاعر

ولو ان واش باليمامة داره * وجملة ولا اختارها لا محل لها من الاعراب وقوله ان تروا شرط جزاؤه ما سبق تقديره من قوله فمنوا بها على ومنا وعلى متعلق بمنوا أيضا ومعنى البيت ظاهر مما سبق تقريره فى أثناء شرح الكلام وفى البيت الرجوع فى قوله ولا اختارها (والمعنى) فى ذلك أو هبوا الى باطنا منفسحا فى أنواع الصور الكونية والتجليات الامكانية من قبيل قوله قدس الله سره فى قصيدته الجيمية

تراه ان غاب عنى كل جارحة * فى كل معنى لطيف رائق بهج

فيسمى عنده هذا المقام سلوا لغيبة الحق تعالى عنه فى ظهوره بكل معنى لطيف رائق بهج وشرط ذلك رؤيتهم له منة بها عليه اه

(بَلْ أسيئوا فى الهوى أو أحسنوا * كُلُّ شئٍ حَسَنٌ منكم لدىّ)

بل هنا للانتقال من غرضه السابق الى استحسان ما يأتون به من اساءة أو احسان ويجوز أن

تكون لابطال طلب عين ماء العينيه أو طلب حشا سائل عن بها عليه (الاعراب) بل حرف عطف لانتقال أو ابطال وأسوّاد عاء بصيغة الامر وفى الهوى متعلق به وأو للتخيير وأحسنوا دعاء معطوف على ماقبله وقوله كل شئ حسن منكم لدى تذييل يفيد التعميم فى استحسان ما يؤتى به وكل شئ مبتدأ ومضاف اليه وحسن خبره ومنكم صفة شئ ولدى متعلق بقوله حسن (المعنى) لاأسالكم عين ماء تبكى العيون ولا حشا تسلوا ما عندى من الشجون بل جميع ما ترضون به من اساءة أو اجمال مقبول لدى على كل حال ولله در من قال

كل سوء فى هواكم حسن * وعذاب برضاكم عذبا

ولنا فى المعنى لست مولاى أبتغى منك وصلا * لاولا أبتغى اقتراب حماكا

انما منيتى وغاية قصدى * وسرورى من الزمان رضاكا

(ن) انه بعد ان كان فى البيتين السابقين طلب أن يهبوا العينيه الظاهرة والباطنة عين ماء أو حشا سالية ورجع عن ارادة الحشا السالى أضرب هنا عن ذلك كله وتذكر انه لا يليق بالمحب أن يختار شيأ مطلقا وانما الواجب عليه أن تكون ارادته هى ارادة محبوبه فقال لاتنظروا الى ما تقدم منى بل الامر اليكم فافعلوا ما تريدون من اساءة أو احسان فان كل شئ يحصل لى منكم حسن وقدم الاساءة لان النفس لاحظ لها فيها قال تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير ولم يقل والشر بل قال فيما بعد انك على كل شئ قدير والشئ شامل للخير والشر اه

((رَوِّحِ القَلْبَ بذِكْرِ المُنحنَى * وأَعِدْهُ عِنْدَ سَمْعِي يا أُخَيْ))

روح القلب أى أعطه الروح بفتح الراء أى الراحة والقلب الفؤاد أو أخص منه والعقل ومحض كل شئ والذكر بالكسر الحفظ للشئ والمنحنى موضع انحناء الوادى وانعطافه وأعده أمر من الاعادة والهاء عائدة لذكر المنحنى والسمع حس الاذن أو الاذن نفسها وأخى تصغير أخ وهو للتقريب فى المرتبة والتحبيب كما قال صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه وقد سافر حاجا لاتنسنى من دعائك يا أخى ولايذانها بالقرب والمحبة قال رضى الله عنه والله لقد قال كلمة هى أحب الى من حمر النعم (الاعراب) روح أمر من الترويح والفاعل مستتر فيه وعند سمعى متعلق باعده وجملة يا أخى ندائية (المعنى) روح أيها الخليل قلبى بذكر المنحنى وهو المكان الذى فيه أحبتى * ومن أجل أهلها تحب المنازل * وكرر ذكره مرة بعد مرة أخرى يا من هو لى فى المحبة شقيق وعلى حالى من أمرى شفيق (ن) والمعنى اجعل فى القلب الراحة من تعب الغفلة وألق فيه النشاط بذكرك اسم المنحنى وهو موضع انحناء الوادى وانعطافه واسم مكان مشهود فى بلاد الحجاز والاشارة به الى الحضرة الربانية من الانحناء وهو التدلى والدنو من قوله تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى

((واشْدُ بِاسْمِ اللاءِ خَيَّمْنَ كَذا * عَنْ كُدا واعْنَ بِما أَخْوِ بِهِ حَيْ))

أشد بالضم من الشدو وهو الترنم واللاء اسم موصول وهو جمع التى عاقلا كان أو غيره وقد تحذف ياؤها فيقال اللاء وخيمن ماض مسند الى نون جماعة النسوة وكذا كناية عن المكان فهى ظرف

ومدخول

ومدخول عن بكاف مضمومة ودال مهملة بعدها ألف مقصورة وهو جبل باسفل مكة شرفها الله تعالى ويجوز أن يقرأ بفتح الكاف على أن يكون مقصورا لضرورة الشعر من كداء كسماء وهو اسم عرفات واسم جبل بأعلى مكة وعن متعلق بكون خاص على انه صفة مكان مكنى عنه بكدا والتقدير خيمن فى مكان متجاوز عن كدا والمراد من المكان مكة عظمها الله تعالى وقوله واعن بعين مهملة ونون مفتوحة وهو أمر من عنى به على البناء للمجهول أى اهتم وعنى كرضى قليل وأحو به أجمعه وحى مصدره (الاعراب) اشد فعل أمر والخطاب لمن خاطبه بقوله ياأخى وباسم متعلق به والاسم مضاف الى اللاء وخيمن صلته والنون عائده وكذا كناية عن الظرف وعن كدا متعلق بمحذوف على أنه وصف المكان المكنى عنه بلفظة كذا وقوله واعن أمر معطوف على اشد أو عطف على روح فى البيت السابق وبما أحو به متعلق به وحى مفعول مطلق لأحو به والوقف عليه لغة وأصله حوى فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها على القاعدة المعروفة (المعنى) ترنم أيها الاخ القريب باسم الحبيبات التى أقمن فى مكان متجاوز عن ثنية كدا واهتم بما أجمعه من الحزن جمعا فاذكره أيضا فى شدولك فلعل ذكره يكون سببا لرقة القلوب من المحبوب وفى البيت جناس التصحيف بين كذا وكدا والجناس الناقص بين عن واعن وجناس الاشتقاق بين أحو به وحى (ن) يخاطب أخاه المذكور فى البيت قبله بقوله ترنم باسم الاحبة القاطنين كذا أى الحضرات الربانية التى دخلن تحت أستار هذه الآثار الكونية واهتم بما أحو به وأجمعه وعرض بعلومى وأسرارى فى تلويحات مناجاتك اه

(نِعْمَ مَا زَمْزَمَ شَادٍ مُحْسِنٌ * بِحِسَانٍ تَخِذُوا زَمْزَمَ حِيّ)

نعم فعل ماض لفظه لا يتصرف والمقصود انشاء المدح وما نكرة موصوفة وقعت تمييزا للفاعل المستكن فى نعم الراجع الى متعقل فى الذهن وقيل هى موصولة فى موضع رفع بالفاعلية وزمزم فعل ماض من الزمزمة وهى الصوت البعيد له دوى وشاد اسم فاعل من الشدو الذى بيناه فى شرح البيت قبله ومحسن اسم فاعل من قولك أحسن زيد فى فعله اذا أتى بالشئ الحسن والحسان جمع حسن لا جمع حسنة أو حسناء لتذكير الضمير فى قوله تخذوا وتخذوا ماض بمعنى أخذوا وزمزم على وزن جعفر بئر عند الكعبة كرمها الله تعالى وحى بالكسر واد ويجوز أن يكون مرخم جية بكسر الجيم وهو الموضع الذى يجتمع فيه الماء (الاعراب) نعم ماض لانشاء المدح وما نكرة موصوفة تمييز للفاعل المستكن فى الفعل أو موصولة وهى فاعل والجملة بعدها فى موضع نصب أو صلة لا محل لها من الاعراب والعائد محذوف أى نعم شيأ أو نعم الشئ الذى زمزم به الشادى الزمزمة المعلومة وشاد فاعل زمزم ومحسن صفته وبحسان متعلق بزمزم وجملة تخذوا زمزم حى صفة حسان فهى فى موضع جر وزمزم مفعول أول لتخذوا ولا ينصرف للعلمية والتأنيث وحى مفعوله الثانى والوقوف عليه بالسكون لغة (المعنى) نعمت الزمزمة الصادرة من شاد مترنم محسن فى ترنمه بحسان تخذوا بئر زمزم مكانا للاجتماع مائهم أو اتخذوا وادى زمزم واديا لهم على ما سبق فى بيان حى وعلى كل تقدير فالمراد الحسان المقيمون بمكة شرفها الله تعالى وفى البيت الجناس التام المستوفى بين زمزم وزمزم وجناس الاشتقاق بين

قوله بالكسر هو ما فى القاموس لكن الذى فى كلام الشيخ بالفتح ولعله لغة اطلع عليها أو للتحرز عن سناد التوجيه

محسن وحسان (ن) الشادى المحسن هو الداعى الى الله تعالى على بصيرة هو ومن اتبعه فان زمزمته صوت بعيد له دوى مسموع لبعد عهده من زمن المصنف فيسمعه العارف المحقق مع بعده عنه من قبيل قوله تعالى ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا وقوله بحسان أى باسماء حسان قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى وزمزم اسم بئر عند الكعبة كناية عن القلب المحمدى وهو المفعول الاول لتخذوا وجى مفعوله الثانى وهى بالفتح بمعنى الدعاء الى الطعام فان ماء زمزم يحرك فى نفس كل من شرب منه فيطلب العود كما هو المشهور فكأن هذه الحسان اتخذوا زمزم دعاء وطلبا لكل من ورد عليهم مرة أن يعود اليهم أيضا ولاشك ان هذه الاسماء الالهية الحسان اتخذوا ماء زمزم الذى هو ماء العلوم الالهية والمعارف الربانية دعاء لكل من ذاقها وشرب نهلة منها على الطعام والشراب أى الى الغذاء الروحانى المغنى عن الطعام الجسمانى قال صلى الله عليه وسلم لست كأحدكم انى أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى اه

(وَجَنَابٍ زُوِيَتْ مِنْ كُلِّ فَجٍّ لَهُ قَصْدًا رِجَالُ النُّجُبِ زَيْ)

الواو فى قوله وجناب للقسم ويحتمل ان تكون للعطف على حسان والجناب الفناء بكسر الفاء والمد والجناب أيضا الناحية وزويت بالزاى على البناء للمجهول بمعنى جمعت والفج الطريق الواسع بين الجبلين والرجال جمع رجل وهو ابن آدم اذا احتلم وشب وقيل هو اسمه ساعة الولادة والنجب على وزن قفل جمع نجيب وهو الكريم الحسب وزى مصدر زويت أى جمعت جمعا (الاعراب) جناب مجرور بواو القسم أو بالعطف على حسان وزويت مجهول ورجال نائب الفاعل ومن كل فج وله متعلقان بقوله زويت وزى مفعول مطلق والوقوف عليه لغة (المعنى) أقسم بجناب عظيم جمعت لاجله وبسبب زيارته من كل فج الرجال الراكبون على كل بعير نجيب كريم الاصل وفيه اشارة الى قوله تعالى وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق وجواب القسم يأتى فى قوله لى عند المنى الخ وفى البيت تلميح الى الآية الكريمة وجناس الاشتقاق بين زويت وزى (ن) وجناب بالخفض معطوف على حسان أى نعم ما زمزم الشادى بحسان وبجناب وقوله روبت بالراء وتشديد الواو من روى ضد عطش والرى فى آخر البيت مصدر مؤكد للفعل وقوله من كل فج كناية عن عالم الظاهر وعالم الباطن عالم الملك وعالم الملكوت فالاجسام من عالم الملك والارواح والعقول والنفوس من عالم الملكوت وقوله له أى لاجله بسبب الوصول اليه وقصدا تمييز ورجال نائب الفاعل مضافة الى النجب وهى الاعمال الصالحة التى تحمل العبد السالك الى حضرة الرب المالك وفى نسخة زويت بالزاى مكان الراء من زوى الشئ جمعه اه

(وادراعى حُلَلَ النَّقْعِ ولى * عَلَمَاهُ عِوَضٌ عَنْ عَلَمَيْ)

الواو عاطفة والادراع افتعال وأصله ادتراع فقلبت التاء دالا وأدغمت فى مثلها ومعناها لبس الدرع والحلل بالضم جمع حلة وهى ازار ورداء بردا أو غيره ولا تكون حلة الا من ثوبين أو ثوب له بطانة والنقع الغبار والعلمان جبلا مكة أو جبلا منى وهما الاخشبان فالضمير راجع

الى

الى الجناب والجناب عبارة عن مكة أو منى وأما قوله عن علمى فلا يظهر المراد منهما بسهولة
لكن يمكن ان يقال هما عبارة عن أرض بالشام تسمى علمين كما فى القاموس والشيخ رضى الله
عنه شامى الاصل اذ مولده والده حماة ويجوز ان يقال المراد منهما أرضه ووطنه وان لم يكن هناك
ملاحظة بجبل فاستعمل العلمين حينئذ مشاكلة اوتشبيها هذا ويجوز هنا وجه آخر قريب
لطيف وهو ان يكون ضمير علماه راجعا الى النقع وذلك لان العلم يطلق ويراد منه رسم الثوب
ورقمه فلما أثبت للنقع حللا جاز أن يثبت له رسما ورقما وهما علما الثوب والحلة وكأنه حينئذ
يقول وعلما النقع عوض لى عن علمى ثوبى الحقيقى وحينئذ فمراده من علمى النقع ما ظهر على
البدن من طرائق الغبار واختلاف ألوانه اذ لا يكون على لون واحد فى الغالب هذا ما احتمله
المقام من الكلام والله أعلم بحقيقة المرام (الاعراب) الواو عاطفة لادراعى على جناب أى
وأقسم بادراعى حلل الغبار عند نزعى ثيابى للاحرام والادراع مصدر كما سبق وهو مضاف الى
فاعله الذى هو الياء وحلل النقع مفعوله والواو فى قوله وفى حالية وعلماه مبتدأ وعوض خبره
ولى خبر بعد خبر أو حال من الخبر باعتبار انه كان مؤخرا صفة له فقدم عليه فصار حالا منه وعن
علمى متعلق بعوض لما فيه من معنى المعاوضة ويروى عوضا بالنصب على انه حال من الضمير
فى الخبر وهو لى (المعنى) وأقسم بلبسى حلل الغبار عند احرامى ونزع ثيابى وتحصنى بهذه
الحلل من سهام الشيطان أو من عذاب النيران والحال ان علمى الغبار أو على ذلك الجناب
الرفيع عوض لى عن علمى المنسوبين الى وأشار بذكر الحلل التى لا تكون الا من ثوبين الى أن
الغبار قد تكاثفت أجزاؤه وتراكمت طبقاته الى أن صار على بدنه رضى الله عنه بمنزلة الحلة التى
هى ثوب فوق ثوب ومن ذلك قول الشاعر

ولرب معركة أثارت خيلها * نقعا على هام الكماة مطنبا
وتراكمت أجزاؤه فغدا ولو * رقته أخلاف السحاب لأعشبا

وقلت من قصيدة بيتا يكاد ينتظم فى سلك البيت المشروح لكونهما فى وصف التجرد من الثياب
وهو خلعوا اللباس نزاهة وتنسكا * وكساهم التهجير ثوبا أسفعا

(ن) قوله وادراعى معطوف على حسان أيضا يعنى نعم ما زمزم الشادى بجناب ذكر شرحه
وبادراعى أى لبسى حلل النقع وهى الصور الروحانية والصور الجسمانية وادراعى لذلك
باعتبار التبدل مع الانفاس والضمير فى علماه راجع الى الجناب فى البيت قبله كناية عن حضرة
الجمال أو حضرة الاسماء الالهية وحضرة الافعال الالهية أو راجع الى النقع كناية عن العالم
الروحانى والعالم الجسمانى باعتبار ظهوره وهما له وزمزمة الشادى بذلك من كونه خلق من نوره
فان الحقيقة المحمدية مادة العوالم الكونية والزمزمة عبارة عن كيفية الانتشاء من ذلك وقوله
عن علمى علماه هما كناية عن جلاله وجماله أو أسمائه وأفعاله اه

(واجتماع الشمل فى جمع وما * مر فى مر بأفياء الأثنى)

الواو عاطفة على جناب أى وأقسم باجتماع الشمل وجمع اسم المزدلفة ومر بفتح الميم وتشديد
الراء وهو بطن مر ويقال له مر الظهران وهو موضع على مرحلة من مكة والافياء جمع فىء

وهو ما كان شبها فنسخه الظل والاشى بضم الهمزة وفتح الشين وتشديد الياء مصغر أشاء جمع أشاءة وهى صغار النخل (الاعراب) الواو عاطفة لاجتماع الشمل على بجناب وفى بجمع متعلق باجتماع والواو فى قوله وما مر للعطف على جناب وما موصولة وهى واقعة على الوصل وجملة مر من الفعل والفاعل المستكن فيه صلتها وقوله بأفياء الاشى حال من الضمير فى مر أى وأقسم بالذى مر لنا من الوصال فى مر حال كونه مستقرا بافياء النخل الصغ. ر وقوله بافياء الاشى بعد قوله فى مر تخصيص بعد تعميم لان موضع فىء النخل جزء من مر فقيه فائدة لافادة تعيين موضع الاجتماع من المكان المسمى بمر (والمعنى) وأقسم باجتماع شملنا مع الاحبة فى المزدلفة بعد انصرافنا من الوقوف بعرفات وبالوصل الذى مر لنا فى مر الظهران قريبا من مكة فى ظلال النخيل وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين اجتماع وجمع والجناس التام المستوفى بين مر ومر (ن) اجتماع معطوف أيضا على قوله بجسان داخل تحت زمزمة الشادى بذلك أى اجتماع شمل حقيقة الانسانية بالحقيقة المحمدية وجمع اسم المزدلفة كناية عن المقام الروحانى والتحقق بحقيقة الروح الاعظم روح الله الذى قال ونفخت فيه من روحى وما الواو للعطف على قوله بجسان أيضا وما موصولة يعنى الحال الذى كان لى وذهب فى وقت السلوك قبل الوصول وقوله بأفياء الاشى وهى صغار النخل كنى بذلك عن آثار المرادات الالهية فانها بمنزلة الظلالات عن شواخص ما فى الارادة من المغروس فى الحضرة العلمية اهـ

﴿ لَمُنَى عِنْدِى الْمُنَى بُلِّغْتُهَا ❊ وَأُهَيْلُوهُ وَإِنْ ضَنُّوا بِنَى ﴾

اللام فى قوله لمنى مفتوحة وهى داخلة فى جواب القسم السالف فى قوله وجناب ومنى بكسر الميم قرية بمكة وتصرف سميت بذلك لما يمنى بها من الدماء وقال ابن عباس رضى الله عنه سميت بذلك لان جبريل عليه السلام لما أراد أن يفارق آدم عليه السلام قال له تمن قال له أتمنى الجنة فسميت منى لامنية آدم عليه السلام والمنى بالضم جمع منية وهى المطلوب وبلغتها بالبناء للمجهول والتاء مضمومة ضمير المتكلم ويتعدى الى مفعولين أحدهما التاء التى هى نائب الفاعل والثانى الهاء الراجعة الى المنى وأهيلوه تصغير أهل وهو مجموع جمع السلامة وحذفت نونه للاضافة الى الهاء الراجعة الى منى وتذكير الضمير مع ان منى عبارة عن قرية كما سبق باعتبار الموضع وأهل يجمع جمع سلامة شذوذا لكن مصغره يجمع على هذا الجمع اطرادا من غير شذوذ لانهم نصوا على ان المصغر ملحق بالصفات لكونه بمعنى اسم المفعول وان فى قوله وان ضنوا وصلية والواو عاطفة على مقدر هو أولى بالحكم او اعتراضية على اصطلاح أهل المعانى أو حالية وان هنا لا تحتاج الى جواب بل هى لمجرد التأكيد كما نص على ذلك غير واحد من المحققين ووجه كونها للتأكيد ان افادتها لتعلق الحكم بمدخولها يفيد تعلقه بضده من باب أولى اذ شرط موقع ان الوصلية دخولها على شىء يكون ضده أولى بالحكم كما شرط ذلك المحقق التفتازانى وضنوا بمعنى بخلوا وفى فى آخر البيت بمعنى الرجوع وأصله الهمز فقلبت ياء وأدغمت فى مثلها (الاعراب) منى مبتدأ وهو علم على قرية كما سبق وخبره المنى وعندى متعلق بالخبر لما فيه من معنى الحدوث لانه عبارة عن المطلوبات وجملة بلغتها معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وهى دعائية ويجوز

كونها حالية من الخبر على حذف قد وأهيلوه عطف على المبتدا والخبر عنهما واحد ويجوز كون خبره محذوفا أي وأهيلوه كذلك فيكون على هذا من عطف الجمل (والمعنى) أقسم بالامور السالفة العظيمة لكونها من تعلقات الحج الى بيت الله الحرام ان مني وأهل مني عين مقصودي ومواطن سعودي ولو كان أهله قد بخلوا على برجوعي اليهم أي لم يبذلوا الى همة تقتضي انجذابي الى حيهم المنيع وجنابهم الرفيع فعلى كل حال هم المطلوب وكل فعلهم محبوب وفي البيت الجناس المحرف بين مني ومنى وما أحسن قول ابن قاضي ميلة من قصيدة يمدح بها صاحب صقلية

اذا كنت ترجو في منى الفوز بالمنى * ففي الخيف من اعراضنا تتخوف

(ن) لمنى الجار مع المجرور خبر مقدم وعندى ظرف متعلق بالخبر ومنى بكسر الميم قرية بمكة كناية عن عالم الملكوت السماوي والمنى بضم الميم جمع منية يعني مطالبي كلها هاتيك الحضرة العالية التي تذهب فيها النفوس البشرية وبلغتها جملة دعائية معترضة وضمير أهيلوه راجع الى قوله لمنى والتقدير وأهيلوه عندى المنى أيضا وذلك كناية عن الارواح القدسية والملا الاعلى النازلين في هاتيك المنازل العلية وان ضنوا بي أي وان بخلوا علي ومنعوا عني شهود العالم الجسماني والظل النفساني استغراقا في شهود العالم الروحاني وانتقالا من استجلاء لطائف المحسوسات الى لطائف المعاني اه

﴿ مُنْذُ أَوْضَحْتُ قُرَى الشَّامِ وَبَا * يَنْتُ بَانَاتِ ضَوَاحِي حِلَّتِي ﴾

منذ ظرف زمان مبني على الضم واوضحت أي تبينت ورأيت والقرى بضم القاف جمع قرية وهي بفتح القاف وقد تكسر المصر الجامع والشام معروف حده طولا من الفرات الى العريش وباينت فارقت والبانات جمع بانة والبان شجر الخلاف والضواحي جمع ضاحية وهي الاماكن التي تنحى عن المساكن وتكون بارزة فضواحي دمشق مثلا القرى الواقعة حولها قريبا منها وحلتي مثنى حلة وهي بكسر الحاء منزل القوم وانما ثناها لان الرجل له حلة في الصيف وحلة في الشتاء (الاعراب) منذ منصوب المحل على الظرفية والعامل فيه يرق في قوله بعده لم يرق لي منزل بعد النقا وجملة أوضحت قرى الشام من الفعل والفاعل والمفعول والمضاف اليه في محل جر باضافة منذ اليها وباينت معطوف على جملة أوضحت فمحلها الجر أيضا وبانات مفعول مضاف الى ضواحي المضاف الى حلتي المضاف الى ياء المتكلم وحذفت النون للاضافة فادغمت ياء التثنية في ياء المتكلم (المعنى) حين سافرت من بلاد الحجاز وظهرت لي قرى الشام وفارقت منزل أحبابي ما صفا لي منزل بعد جيران النقا كما يفهم من البيت الذي بعده وفي البيت جناس الاشتقاق بين أوضحت وضواحي وجناس شبه الاشتقاق بين باينت وبانات وتتابع الاضافات في البيت ليست موجبة للثقل فلا تخل بالفصاحة (ن) قرى الشام كناية عن عالم الغفلة والغرور لانهم شمال الكعبة بيت الله قد نبذوا الله وراء ظهورهم يعني من حين كشف لي عن أحوال الغافلين وتقلبات خواطرهم في نفوسهم وقوله ضواحي حلتي انما ثناها وأضافها الى نفسه باعتبار حالة الجلال التي يكون فيها وحالة الجمال فانهما منزلان

ينزلهما السالك فى طريق الله تعالى والمعنى ومن حين فارقت الحقائق الانسانية الثابتة حول المنزلين اللذين لى فى الطريق الالهى اه

(لم يرق لى منزل بعد النقا * لاولا مستحسن من بعد مى)

راق لزيد المكان يروق أى صفت له معيشته فيه والمنزل مكان نزول الشخص وهو موطنه الذى يستقر فيه والنقا القطعة المحدودبة من الرمل وكأنه هنا عبارة عن مكان مخصوص وقوله لاتاكيد للنفى المفهوم من قوله لم يرق لى والمستحسن اسم مفعول من استحسنت الشئ عددته حسنا ومى بفتح الميم ترخيم مية وهى محبوبة معروفة كان يتعشقها ذو الرمة غيلان والمراد هنا المطلوب للشيخ معين لا محبوبة غيلان المعروفة التى كان يتغزل بها وذلك كما تقول رأيت حاتما وتريد منه وصفه المشهور وهو به أى الجواد فيكون استعارة (الاعراب) لم نافية جازمة للمضارع قالبة معناه الى المضى بعد استقباليته ويرق مجزوم بها حذفت عينه الواو لالتقاء الساكنين ولى متعلق بيرق ومنزل فاعله وبعد النقا متعلق به ولا نافية مؤكدة لما سبق والواو عاطفة ولا نافية ومستحسن عطف على منزل وفائدة لا الواقعة بعد واو العطف التنصيص على ان كلا من المنزل الحاصل بعد النقا والمطلوب المستحسن بعد مى لم يصف له على انفراده ولولا ذكرها لاوهمت العبارة ان المراد ان الامرين من حيث المجموع ماراقاه ويمكن أن يروقه أحدهما على انفراده وذلك غير مراد ومثله ماذكره القوم من نحو قولك ماجاءنى زيد وعمرو وقولك ماجاءنى زيد ولا عمرو حيث نصوا على ان العبارة الثانية ناصة على ان كلا منهما لم يحضر لا على سبيل الانفراد ولا على سبيل الاجتماع بخلاف الاولى فانها موهمة لمثل ماذكرناه فى البيت ومن بعد مى متعلق بيرق الذى دل عليه العطف (والمعنى) ماصفا لى منزل بعد مفارقة النقا ولا صفا لى محبوب استحسنته بعد مفارقتى لمحبوبتى التى فزت منها باللقا وحاصل الامر انه يقول فارقت مسكنى وسكنى فلم ألق بعدهما ما يغنى عنهما فان الوطن المالوف محبوب والحبيب الاول لا تسلوه القلوب

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول

كم منزل فى الارض يالفه الفتى * وحنينه أبدا لاول منزل

وترخيم مية فى البيت ليس قياسا اذ ليس منادى ولكن الشعر محل الضرورة (ن) النقا كناية عن المقام المحمدى الذى هو النقى من نقى كرضى نقاوة ونقاء وتنقاه وانتقاه اختاره وهو صلى الله عليه وسلم النبى المختار من بين جميع قبائل العرب ومى كناية عن الحضرة الوجودية المحتجبة بصور الاكوان العدمية والحاصل انه يقول من حين كشفت لى قرى الشام أى عالم الغفلة والغرور الذى كنت فيه سابقا فاعرضت عن ذلك ودخلت طريق الحق ومن حين فارقت مقامات المجاهدات فى طريق السلوك لم يعجبنى منزل ولا مقام بعد المقام المحمدى الجامع لجميع المقامات ولا راق لى شئ استحسنه من بعد هذه المحبوبة المحتجبة عنى بى وبكل شئ اه

(آه واشوقى لضاحى وجهها * وظماقلبى الى ذاك اللمى)

آه بالمد والهاء المكسورة كلمة تقال عند الشكاية او التوجع ولفظة وا داخلة على شوقى

مخصوصة بالدخول على المندوب ولكن يردان يقال الشوق كيف يكون مندوبا والجواب ان المندوب قسمان أحدهما ما يتوجع لفقده والثانى ما يتوجع لوجوده فالشوق من القسم الثانى فانه يتوجع لوجوده عند فقد من يشتاق التوجع اليه هذا اذا قلنا بان وا لا تدخل الا على المندوب واما اذا قلنا بجواز استعمال وا فى النداء الحقيقى فلا حاجة الى ماذكرناه من التاويل فيكون الشوق منادى حكما أى نزل منزلة من له صلاحية النداء ثم أدخل عليه حرف النداء فهو فى حكم من يطلب اقباله وضاحى وجهها من اضافة الصفة الى موصوفها (والمعنى) لوجهها الضاحى والضاحى هو المشرق والضمير يعود الى مى وظما قلبى عطشه وأصله الهمز خفف بقلب الهمزة ألفا لانفتاح ما قبلها والظما الى الشئ الشوق اليه والمى مصغر لمى وهو وان كان عبارة عن سمرة الشفة لكن يمكن ان يكون عبارة عن نفس الريق للمجاورة ان كان الظما بمعنى العطش وان كان بمعنى الشوق فيبقى اللمى على معناه وذا اشارة الى اللمى وهو للبعيد فيراد بعد المرتبة لان كل واحد لا يصل اليه (ن) المعنى انه أبدى الشكاية والتوجع من كثرة شوقه لوجه هذه المحبوبة الظاهر له تحت براقع صور الاكوان قال تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وقال تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقوله وظما بحذف ألف الندبة تخفيفا وأصله واظما وأضاف الظما الى القلب لانه موضع المعرفة الحقيقية واللمى كناية عن حضرة الكلام الالهى الذى ليس بحرف ولا صوت اه

(فَبِكُلٍّ مِنْهُ وَالْأَلْحَاظِ لِي * سَكْرَةٌ وَاطَرَبَا مِنْ سَكْرَتَيْ)

بكل أى بكل واحد فالتنوين عوض عن المضاف اليه ومن بيانية والمبين المضاف اليه المعوض عنه التنوين والهاء راجعة للمى فى البيت قبله والمراد من الالحاظ هنا العيون وسكرة واحدة السكرات وقوله واطربا أصله واطربى فقلبت الياء ألفا تخفيفا لان الالف والفتحة أخف من الياء والكسرة والطرب محركة الفرح والحزن من الاضداد والحركة والشوق ولعل المراد منه هنا الاخير فتكون الندبة المفهومة من وا توجعا لشدة وجود الشوق الحاصل من سكرة اللمى والشوق الحاصل من ملاحظة الالحاظ (الاعراب) سكرة مبتدأ لكونه مصدرا والباء سببية والالحاظ بالجر عطف على الهاء فهو بيان أيضا والعطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار جائز فى السعة أيضا كما قرئ والارحام بالجر عطفا على الضمير المجرور فى قوله تعالى واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام وقوله واطربا فى حكم المنادى المضاف فهو منصوب بفتحة مقدرة على الياء منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة ومن سكرتى متعلق بقوله واطربا وهو مثنى أضيف الى ياء المتكلم (المعنى) لى سكرتان احداهما حاصلة من لمى الحبيبة والاخرى صادرة من ملاحظة ألحاظها وانما توجع من وجودها تين السكرتين لحصولهما حال غيبة الحبيبة ولقد زاد على هاتين السكرتين فى قوله رضى الله عنه فى الذالية

من فيه والالحاظ سكرى بل أرى * فى كل جارحة به نباذا

وما ألطف قول الامير أبى فراس الحمدانى رحمه الله تعالى

تكسرت من لحظه لا من مدامته * ومال بالنوم عن عينى تمايله

فما السلاف دهتني بل سوالفه * ولا الشمول ازدهتني بل شمائله

ألوى بقلبي اصداغ لهويت * وغال قلبي بما تحوى غلائله

(وقال رضى الله عنه)

وبالحدق استغنيت عن قدحي ومن * شمائله لا من شمولي نشوتي

وفي البيت رد العجز على الصدر في ذكر سكرة وسكرتي في صدر المصراع الثاني وفي عجزه (ن) المعنى ان له سكرة باللمى الذي هو كناية عن الكلام الالهى الذي يقع في قلوب العارفين وسكرة أخرى بالالحاظ التي هي كناية عن حقائق المعلومات الالهية التي ظهرت آثارها في صور عوالم الامكان اه

(وأرى من ريحه الراح انتشت * وله من وله يعنو الأرى)

أرى من الرؤية بمعنى العلم وريحه بمعنى رائحته والضمير أيضا للمى والراح الخمر وانتشت أى صارت ذا نشوة والوله بفتح الواو واللام مصدر وله كورث أى تحير ويعنو أى يخضع والارى بضم الهمزة وفتح الراء وتشديد الياء مصغر أرى على وزن سمع وهو العسل (الاعراب) أرى مضارع فاعله ضمير المتكلم ومن ريحه متعلق بانتشت والراح مفعول أول وجملة انتشت ومن ريحه في محل نصب على انها مفعول ثان لارى وله متعلق بيعنو فجملة النصب ومن وله متعلق بيعنو أيضا ومن فيه تعليلية ويعنو مضارع مرفوع بتجرده والارى فاعله وتكون الجملة بأسرها عطفا على الجملة السابقة ويمكن ان يقال الارى منصوب بالعطف على الراح وجملة يعنو له من وله معطوف على الجملة الواقعة مفعولا ثانيا ويكون حينئذ فاعل يعنو ضميرا عائدا الى الأرى (المعنى) وأعلم ان الراح اكتسبت نشوة السكر من رائحة لمى الحبيب وكذا أعلم ان العسل يخضع له من تحيره في لطافته فيكون لماه حائزا الحلاوة وما لكمال كيفية الشراب بل يكون أرجح منهما في لطافتهما فانه أفاد السكر للشراب واكسب العسل حلاوة فهو متحير فيه خاضع له بلا ارتياب وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين ريحه والراح والجناس الملفق بين له ووله والجناس المحرف بين أرى والارى (ن) يعني ان الخمر المسكر قد سكر من رائحة هذا اللمى ولم يشربه كما شربناه نحن فان التجلى الالهى ما تحقق به الا الانسان الكامل وأما كل ما سواه من بقية العوالم فانما شمت رائحته فقط فسكرت فغابت عن الادراك ومن جملتها الخمر المعروفة ومن جملة ذلك الحيوانات التي في صور الانسان من أهل دير الطغيان فقد سكروا من الرائحة قال رضى الله عنه

هنيئا لاهل الدير كم سكروا بها * وما شربوا منها ولكنهم هموا

وهكذا الأرى أى العسل يخضع لهذا اللمى من شدة التحير فيه لشمه رائحته ولا يعلمه لانه ليس من ذوى العلم اه

(ذو الفقار اللحظ منها أبدا * والحشا مني عمرو وحيي)

ذو الفقار بالفتح سيف العاص بن وائل قتل يوم بدر كافرا فصار الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم صار الى علي رضى الله عنه قال الشيخ كمال الدين الدميري رحمه الله في حياة الحيوان الكبرى

أفاد السهيلي ان صمصامة عمرو بن معديكرب كانت في حديدة وجدت عند الكعبة من جرهم أوغيرهم وان ذا الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من تلك الحديدة أيضا قال وانما سمي ذا الفقار لانه كان في وسطه مثل فقرات الظهر اه واللحظ العين أو مصدر لحظه لحظا أي نظر اليه بمؤخر عينه وأبدا ظرف لاستغراق مايستقبل من الزمان والحشا مادون الحجاب مما في البطن من كبد وطحال ومايتبع ذلك وعمرو وهو عمرو بن ودّ العامري قتله علي رضي الله عنه يوم الخندق وكان قد برز معلما ليرى مكانه فخرج اليه علي رضي الله عنه في نفر من المسلمين وتجاولا وتقاولا وكان قد قال له علي رضي الله عنه اني أحب أن أقتلك فغضب لذلك فنزل عن فرسه وقتل مع عمرو اثنان من المشركين وحيي هو حيي بن أخطب وقتلهما علي رضي الله عنه وحيي هذا هو والد صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تحت يهودي يقال له كنانة بن الربيع اصطفاها من سبايا خيبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتقها وتزوجها سنة ست وتوفيت سنة ست وثلاثين وقيل سنة خمس وأبوها حيي المذكور من سبط هرون النبي (الاعراب) ذو الفقار خبر مقدم واللحظ مبتدأ مؤخر ومنها حال من اللحظ على مذهب من يجوز الحال من المبتدا وابدا ظرف متعلق بمعنى ذي الفقار اذ المراد منه القاطع وعمرو وحيي خبر ومعطوف عليه والحشا مبتدأ والكلام من باب التشبيه البليغ أي اللحظ منها كذي الفقار والحشا في كعمرو وحيي أي كما ان ذا الفقار قاتل لعمرو وحيي كذلك لحظها قاتل لحشاي وقولنا اللحظ مبتدأ وكذلك قولنا الحشا مبتدأ بناء على ان المشبه مبتدأ تقدم أو تأخر والمشبه به خبر كما نصوا عليه في قولهم أبو حنيفة أبو يوسف فانهم ذكروا ان أبا يوسف مبتدأ اذ المعنى أبو يوسف مثل أبي حنيفة وقولنا ان الكلام من باب التشبيه البليغ هو مذهب المحققين حيث صححوا ان المعنى على التشبيه حيث يذكر الطرفان فاذا قلت زيد أسد فالمعنى زيد كأسد وان كان قد ذهب جمع من أهل البيان الى ان مثل هذا التركيب من باب الاستعارة حتى ان معنى قولنا زيد أسد زيد شجاع وانتصر لهذا المذهب المحقق التفتازاني في مطوله وقال من أين لهم ان المعنى زيد كأسد بل المراد من أسد معناه المجازي أعني الجرئ أو الشجاع بدليل تعلق الجار به في قول من قال * أسد علي وفي الحروب نعامة * وفي قول الآخر والطير أغربة عليه أي باكية حزينة والمعنى حشاي مقتولة بسيف لحظه فحشاي مقتول بلحظ مثل ذي الفقار في القطع فحشاي مثل عمرو بن ودّ العامري ومثل حيي بن أخطب ولنا في هذا المعنى من أبيات

رميت بسهم من لحاظك الحشا * فقلبي مقتول ولحظك قاتل

(ن) قوله ذو الفقار اللحظ منها أي من هذه المحبوبة كناية عن توجه الحق تعالى الى عبده السالك فانه يتنور قلب ذلك العبد السالك بالنور الحقيقي فتضمحل رسوم ذلك العبد فيموت ويفنى كما يفعل السيف الماضي بالحيوان الحي فانه يميته ويفنيه بحسب العادة اه

(نَحَلَتْ جِسْمِي نُحُولاً خَصْرُهَا * مِنْهُ حَالِي فَهْوَ أَبْهَى حُلَلِي)

نحل السقم جسم فلان من باب منع وعلم ونصر وكرم نحولا لكن اذا كان من باب كرم فهو

لازم لزوم لزوم هذا الباب والحالى معناه المزين وهذا ضد العاطل وأبهى أفعل التفضيل من البهاء وهو الحسن وحلتى مثنى حلة وهو مضاف الى ياء المتكلم وحذفت النون للاضافة وأدغمت ياء التثنية فى ياء المتكلم والحلة كما تقدم ثوب فوق ثوب أو ثوب له بطانة (الاعراب) نحلت فعل ماض وفاعله ضمير مستتر يعود الى مى وجسمى مفعول ونحولا مفعول مطلق وخصرها مبتدأ ومنه متعلق بحالى خبره وجملة خصرها منه حالى فى محل نصب صفة المفعول المطلق وهو مبتدأ وأبهى خبره وحلتى مضاف اليه والياء مضاف اليه ومعنى قوله أبهى حلتى ان له حلة حقيقية وهى ما من شأنه أن يلبسه الرجل من الاثواب وله حلة من السقم وهى التى اكتساها من النحول ويقول ان حلة سقامه أبهى وأحسن وأجمل من حلته المعتادة لانها كسوة الحبيب وبرده القشيب ولنا فى هذا المعنى

لبست حلة سقم فوقت بدمى * فمن حديث غرامى فى الورى سمر

وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين نحلت ونحولا وجناس الاشتقاق بين حالى وحلتى وفى البيت من اللطف انه أشار الى ان النحول للعاشقين يشين وللمحبوب فى خصره يزين وما أحسن قوله فى التائية الصغرى

وأنحلنى سقم له بجفونكم * غرام التباعى فى الفؤاد وحرقتى

(ن) نحلت أى المحبوبة وخصرها كناية عن نفس السالك التى هى فى وسط عالمه الانسانى حاملة لجميع أحواله الظاهرة والباطنة بمنزلة الخصر للانسان فى وسط صورته الجسمانية حامل لاعلاه وأسفله والنحول فى خصر المليحة ممدوح معدود من محاسنها البديعة وكذلك ضعف النفس ونحولها ورقتها من جملة محاسن هذه الصورة الالهية المعنوية ولهذا قال منه أى من ذلك النحول حالى أى متحلى متزين ثم قال فهو أى ذلك النحول أبهى حلتى لان حلة النحول ناشئة فى الحقيقة عن نحول نفسه وضعفها الذى كنى عنه بنحول خصر هذه المحبوبة اه

(ان تثنت فقضيب فى نقا * مثمر بدر دجى فرع ظمى)

تثنت تعطفت وتمايلت والقضيب الغصن والشجرة التى طالت وبسطت أغصانها والنقا من الرمل القطعة محدودبة والتثنية نقوان ونقيان والجمع انقاء والمثمر فاعل من قولك أثمرت الشجرة اذا خرج ثمرها والبدر القمر الممتلئ والدجى جمع دجية وهى الظلمة وفرع كل شئ أعلاه والشعر التام (٢) والظمى بضم الظاء تصغير اظمى وهو مذكر ظمياء وهى الحبيبة السمراء (الاعراب) ان حرف شرط وتثنت فعل ماض فى محل جزم على انه فعل الشرط والفاء رابطة للجواب وقضيب خبر مبتدا محذوف أى فهى قضيب وفى نقا صفة قضيب وفاعله ضمير مستتر يعود الى قضيب وبدر منصوب على انه مفعول مثمر وهو مضاف الى دجى وفرع منصوب على انه صفة بدر ان أريد بالفرع أعلى الشئ فيكون عبارة عن نفس الوجه الذى البدر عبارة عنه ويجوز جر الفرع على انه صفة دجى ان أريد بالفرع الشعر التام (المعنى) ان تعطفت الحبيبة وتمايلت بقدها الرطيب فهى فى اللين قضيب قد أثمر بدرا مستجليا فى ليل الشعر اذا سحاً فالحاصل ان القضيب قدها والبدر المنير خدها والدجى شعرها الداج والنقا ردفها الرجراج ومعنى

(٢) قوله والظمى الخ ليس بشئ لاقتضائه انه من المعتل وانه مصغر مرخم المذكر ولا تليق اضافة الفرع اليه وليس فى القاموس تفسير الظمياء بما ذكره فالاوفق ما قاله النابلسى من انه مشتق من المهموز مصغر ترخيم ظمآنة بمعنى المليحة العطشانة

قوله فرع ظمى تابع للوجهين السالفين فى اعرابه وفى البيت المناسبة فى ذكر القضيب والثمرة والطباق بين البدر والفرع من حيث ان المراد منهما النور والظلمة على أحد الوجهين فى الفرع (ن) قوله ان تثنت أى مالت وانعطفت يعنى المحبوبة وهو كناية عن اظهار سواها منها فكأنها صارت اثنين وهى واحدة فقضيب أى فهى قضيب وهو الانسان الكامل من قوله تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا يعنى فنبتم نباتا وقوله فى نقا النقا كناية عن المقام المحمدى الدائم الترقى فكان الكامل مقيم فيه وقوله مثمر بدرا البدر هو القمر التام الممتلئ كناية عن قلب الانسان الكامل الممتلئ من معرفة ربه وجعله بدرا لان نور البدر مستفاد من نور الشمس أى شمس الحضرة الالهية من غير أن ينتقل اليه شئ منها ولا حل فيه شئ منها ثم أضاف البدر الى الدجى لان سلطان ظهوره فى الدجى فاذا طلعت الشمس عليه لا يظهر له نور كما ان الحق تعالى اذا انكشف لقلب العارف لا يبقى للعارف وجود لان وجوده كان بطريق ظهور وجود الحق تعالى عليه والدجى كناية عن ظلمة الاكوان ثم أبدل من الدجى قوله فرع بالجر والفرع الشعر ولما نشأ الكون عن تجلى الحق تعالى وشهده الجاهل والغافل عن المعرفة انقلب نوره ظلمة فصار اسود كالشعر ثم أضاف الفرع الى ظمى أصله ظمية مصغر ظمآنة وهى اللمحة العطشانة من الشوق والمحبة وبعد التصغير حذف آخره تخفيفا على طريقة الاكتفاء فقيل ظمى كناية عن الحضرة الالهية المشتاقة الى الاكوان بالمحبة الحقيقية اهـ

(واذا ولت تولت مهجتى * أو تجلت صارت الالباب فى)

ولت وتولت أدبرت والمراد من ادبار المهجة ذهابها عن محلها الذى هو البدن والمهجة الروح وتجلت بمعنى برزت وظهرت والالباب جمع لب وهو العقل والفى فى آخر البيت الغنيمة وأصله الهمز خفف بقلبها ياء وأدغمت فى الياء التى قبلها ومنه الفئ الذى يذكره الفقهاء وهو المال الذى ينال من غير قتال ولا ايجاف خيل وركاب (الاعراب) اذا ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بجوابه وولت مع فاعله الراجع الى مى فى محل جر باضافة اذا اليها وتولت مهجتى جوابها فلا محل لها من الاعراب لكونها شرطا غير جازم وأما اذا نفسها ففى محل نصب بجوابها وأو حرف عطف وتجلت عطف على ولت أى واذا تجلت صارت فصارت جواب اذا التى دل عليها بالعطف وصار من أخوات كان والالباب اسمها وفى خبرها والوقف عليه لغة (المعنى) اعراضها الجيبية موجب لذهاب الارواح واقبالها مذهب للعقول ولا جناح

الموت ان ولت وان هى أقبلت * وقع السهام ونزعهن أليم

وفى البيت جناس الاشتقاق بين ولت وتولت والمقابلة بين تولت وتجلت وقال رضى الله عنه فى التائية الصغرى

فان عرضت أطرق حياء وهيبة * وان أعرضت أشفق فلم أتلفت

(ن) يعنى اذا أعرضت عنى هذه المحبوبة فان روحى تذهب وتصير نفسا والروح من أمر الله لقوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى والنفس أمارة بالسوء وهى تموت بحكم قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وهى التى تفنى ثم تعود يوم القيامة للجزاء الخير أو الشر

والروح لاتموت أبدا وقوله واذا تجلت يعني ظهرت للسالك صارت الالباب أى العقول فيا والفى مهموز حذفت همزته تخفيفا ما بمعنى الظل وجمعه افياء كنى به عن رسوم الامر الالهى وهو ظهور الروح عنه بلا واسطة أو كنى بالفى عن الغنيمة التى يظفر بها المحارب من مال العدو يعني صارت العقول غنائم لها فانهبتها ويؤيد الاول اشارة قوله تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل الى قوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا اه

(وأبى يتلو الا يوسفا * حسنها كالذكر يتلى عن أبى)

أبى فعل ماض بمعنى كره ويتلو بمعنى يتبع يقال تلا زيد عمرا فى صنعته تبعه فيه وفعل مثل فعله ويوسف هذا هو ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والضمير فى حسنها للمى والذكر بالكسر القرآن الكريم قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ويتلى بمعنى يقرأ من تلا القرآن وأبى هو أبى بن كعب الصحابى رضى الله عنه وروى عن أنس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ على أبى بن كعب سورة لم يكن الذين كفروا وقال صلى الله عليه وسلم أمرنى الله عزوجل ان اقرأ عليك وهى منقبة عظيمة لابى رضى الله عنه لم يشاركه فيها أحد من الناس وكان عمر رضى الله عنه يقول أبى سيد المسلمين (الاعراب) أبى فعل ماض ويتلو منصوب بان محذوفة على حد رواية النصب فى قول الشاعر من أبيات الكتاب * الا أيهذا الزاجرى أحضر الوغا * أى ان أحضر الوغا (ن) وذلك على حد قول العرب خذ اللص قبل يأخذك أى قبل ان يأخذك اه والأداة استثناء ويوسفا مفعول والاستثناء مفرغ وحسنها فاعل وكالذكر خبر مبتدا محذوف أى وتبعيتها ليوسف عليه السلام فى الحسن كالذكر وجملة يتلى عن أبى من الفعل ونائب الفاعل المستتر العائد الى الذكر ومن الجار والمجرور المتعلق بيتلى منصوبة على الحالية من الذكر (المعنى) وأبى حسنها أن يتبع أحدا فى الحسن الا يوسف كما روى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم القرآن عن أبى بن كعب رضى الله عنه واذا كان المراد من مرجع الضمير الذات المحدث عنها كما هو المعلوم من مقاصد الشيخ رضى الله عنه فلا اشكال فى كون ذلك من رواية الاكابر عن غيرهم كما نص عليه علماء الحديث وفى البيت تلميح الى قصة أبى بن كعب رضى الله عنه من جهة قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم كما سبق وفى البيت جناس التحريف بين أبى وأبى وجناس الاشتقاق بين يتلو ويتلى (ن) يعني كره وامتنع حسن هذه المحبوبة ان يكون تابعا الا ليوسف النبى عليه السلام فحسن يوسف فى عصره هو جمال هذه المحبوبة وقوله كالذكر الخ هو جواب عن سؤال مقدر تقديره كيف يجوز ان يكون جمال الحق تعالى تابعا للمخلوق وهو يوسف فاجاب بقوله كالذكر أى كالقرآن العظيم الذى نزل على محمد صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كان يقرؤه على أبى بن كعب أحد أصحابه المؤمنين به وذلك للدلالة على انه لا يبعد تبعية الاعلى للادنى قال الشيخ الاكبر قدس الله سره من أبيات له فى معنى ذلك

تطوف بقلبى ساعة بعد ساعة * بوجد وتبريح وتلثم أركانى
كما طاف خير الخلق بالكعبة التى * يقوم دليل العقل فيها بنقصان
وقبل احجارا بها وهو ناطق * واين مقام البيت من قدر انسان اه

(نزت

(خرّت الاقمار طوعاً يقظة * ان تراءت لا كرؤيا في كرى)

خرت أي سقطت من العلو الى أسفل والاقمار جمع قمر والهلال قمر في الليلة الثالثة وطوعاً أي اختياراً لا كرهاً ويقظة لا مناماً (ن) وان بالفتح مصدرية أي لان اهـ وتراءت أصله تراءيت على وزن تفاعلت فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فانقلبت الفا فالتقى ساكنان الالف والتاء فحذفت الالف لذلك فوزنه تفاعت والرؤيا ما يرى في المنام جمعه رؤى كهدى والكرى بضم الكاف وفتح الراء وتشديد الياء فالياء الاولى ياء التصغير والثانية منقلبة عن الالف التي في آخر الكلمة وهو تصغير كرى بمعنى النوم (الاعراب) خرت فعل ماض والتاء علامة التانيث والاقمار فاعل وطوعاً مصدر بمعنى اسم الفاعل فهو حال من الاقمار أي خرت الاقمار طائعة والمتعلق بخرت محذوف أي خرت الاقمار لها طائعة ويقظة حال من الهاء في لها أي مستيقظة أو هي ظرف أي خرت الاقمار لها في اليقظة وقوله لا كرؤيا في كرى قيد لسقوط الاقمار عند رؤيتها والمعنى سقطت الاقمار عند رؤيتها سقوطاً حقيقياً لا سقوطاً خيالياً نوميا مثل خيال رؤيا كائنة في النوم وهذه التقديرات وان كانت كثيرة لكن صحة المعنى اقتضتها وفي البيت تلميح الى قصة يوسف عليه أفضل السلام من رؤيته الكواكب والشمس والقمر له ساجدة وفيه التقارب اللفظي بين كرؤيا وكرى وما أحسن قول القيسراني من قصيدة

وأهوى الذي أهوى له البدر ساجداً * الست ترى في وجهه أثر الترب

وهذا البيت والذي قبله والذي بعده الثلاثة مشيرة الى قصة يوسف عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ومراد الشيخ معلوم من الرجوع الى اصطلاحات القوم (ن) الاقمار كناية عن العارفين بالله تعالى والمعنى انه تجلى لهم وانكشف الوجود الحقيقي فبطل وجودهم الموهوم واضمحلت رسومهم عندهم اختياراً منهم لانكشافهم على حقيقة الشان الالهي باليقظة لا بالحلم اهـ

(لم تكد أمنا تسكد من حكم لا * تقصص الرؤيا عليهم يابني)

لم نافية للمضارع جازمة له قالبة معناه الى المضي وتكد مضارع كاد وأصله تكاد فسكنت الدال للجازم والالف قبلها ساكنة فحذفت لالتقائهما ساكنة مع الدال والضمير لي والامن خلاف الخوف وتكد بضم التاء وفتح الكاف وسكون الدال وهو مضارع مجهول من كاد زيد عمرواً اذا مكر به أو حاربه وقوله من حكم لا تقصص الرؤيا على حذف مضاف أي من مثل حكم هذا الكلام والكلام هو نصيحة يعقوب لولده يوسف وحكمه عدم قبول يوسف له وذلك لسبق القضاء والقدر بامور تصيرو سببها بحسب الظاهر حكاية الواقعة التي رآها يوسف في المنام لاخوته (الاعراب) لم تكد جازم ومجزوم وتكد مضارع كاد التي هي من أفعال المقاربة فترفع الاسم وتنصب الخبر واسمها ضمير يعود الى مي وجملة تكد من الفعل ونائب الفاعل الراجع الى مي أيضاً والجار المتعلق به وهو من حكم لا تقصص والحكم مضاف الى لفظ الكلام الذي بعده على حذف مضاف كما تقرر في محل نصب على انها خبر تكد وأمناً منصوب على التعليل لفعل محذوف من معنى البيت أي سلت مي من حكم افشاء سر سقوط الاقمار لها عند رؤيتها الاجل كونها آمنة ولو جعلناه علة للفعل المنفي للزم توجه النفي الى القيد على القاعدة

المعروفة وهو فاسد هذا واعلم ان تكد المضموم التاء ساكن الاخير وهو مشكل لعدم ما يجزمه ظاهرا وغاية ما يقال انه بدل من تكد أو ان الدال سكنت للضرورة وتبعها حرف الالف لالتقائهما ساكنة مع الدال لكن فى كونه بدلا بحث اذ لا يصلح بدل كل ولا بعض ولا اشتمال كما لا يخفى وكونه بدل غلط لا يليق بفصاحة حضرة الشيخ اذ هو لا يقع فى فصيح الكلام هذا عند من يشترط فى بدل الفعل من الفعل أن يكون واحدا من الاقسام الاربعة كما هو مذهب جماعة منهم الامام الشاطبى رحمه الله تعالى وأما من يجوز ذلك من غير اشتراط أن يكون واحدا منها فلا اشكال فى البدل حينئذ هذا وقد قيل ان كاد التى هى من أفعال المقاربة اثباتها نفى ونفيها اثبات وعلى هذا اوردا للغز المشهور لابى العلاء المعرى حيث يقول

انحوى هذا العصر ما هى لفظة * جرت فى لسانى جرهم وثمود

اذا استعملت فى صورة الجحد اثبتت * وان أثبتت قامت مقام جحود

والصواب ان حكمها حكم سائر الافعال فى ان نفيها نفى واثباتها اثبات وبيانه ان معناها المقاربة ولا شك ان معنى كاد يفعل قارب الفعل وان معنى ما كاد يفعل ما قارب الفعل فخبرها منفى دائما أما اذا كانت منفية فواضح لانه اذا انتفت مقاربة الفعل انتفى عقلا حصول ذلك الفعل ودليله اذا أخرج يده لم يكد يراها ولهذا كان أبلغ من ان يقال لم يرها لان من لم ير قد يقارب الرؤية واما اذا كانت المقاربة مثبتة فلان الاخبار بقرب شئ يقتضى عرفا عدم حصوله والا لكان الاخبار حينئذ بحصوله لا بمقاربة حصوله اذ لا يحسن فى العرف أن يقال لمن صلى قد قارب الصلاة ولا فرق فيما ذكرناه بين كاد ويكاد فان أورد على ذلك وما كادوا يفعلون مع انهم فعلوا اذ المراد بالفعل الذبح وقد قال تعالى فذبحوها فالجواب انه اخبار عن حالهم فى أول الامر فانهم كانوا أولا بعداء فى ذبحها بدليل ما تلى علينا من تعنتهم وتكذيب سؤالهم ولما كثر استعمال مثل هذا فيمن انتفت عنه مقاربة الفعل أولا ثم فعله بعد ذلك توهم من توهم ان هذا الفعل بعينه هو الدال على حصول الفعل وليس كذلك وانما فهم حصول الفعل من دليل آخر كما فهم فى الآية من قوله تعالى فذبحوها انتهى قلت ومما يجرى على اسلوب اللغز السابق ما روى ان بعض علماء العربية سمع قول ذى الرمة غيلان

اذا غير الهجر المحبين لم يكد * رسيس الهوى من حب مية يبرح

فاعترض عليه بما حاصله ان كاد ويكاد يوجبان النفى فى الاثبات والاثبات فى النفى والواقع فى بيت ذى الرمة منفى فيكون مثبتا فيصير المعنى حينئذ رسيس الهوى زال من حب مية مع ان المراد دعوى عدم ذهابه وسلم ذو الرمة له اعتراضه فغيره بقوله لم يجد ثم ان المحققين قالوا المعترض مخطئ وتسليم ذى الرمة له خطأ أيضا والصواب بقاء البيت على ما هو عليه ومعناه لم يقرب رسيس الهوى من الزوال اذا زال حب المحبين من البعاد بل هذه العبارة أبلغ من قولهم لم يبرح رسيس الهوى وذلك لان مقاربة الزوال اذا انتفت فالزوال من باب أولى والمعنى هذه الحبيبة قد خرت لها الاقمار طائعة فى اليقظة ومع ذلك فانها لم يكد بها ولم تحارب بسبب افشاء سر الغرام واظهار حقيقة المنام فالبيت بمنزلة الاحتراس الذى يقصد كمال استيلائها وعدم خوفها من شريك فى الحسن أو مناظرة فى الجمال أو مقابل فى المقام والمقال والحسد انما

يكون المتقاربين فى المراتب والمتقارنين فى المناصب وقد قال ابن الرومى فى المعنى وأجاد

هيهات فت الحاسدين فاذعنوا * لك بالفضائل والفعال الامجد

يتحاسد القوم الذين تقاربت * طبقاتهم وتقارنوا فى السودد

وفى البيت الجناس المحرف بين تكد وتكد والتلميح الى قصة يوسف (ن) الضمير المستتر فى لم تكد المفتوحة التاء راجع الى المكنى عنهم بالاقمار فى البيت السابق وقوله أمنا تمييز يعنى لم تقارب من جهة الامن الحاصل لها من الحق تعالى وقوله تكد بضم التاء مجزوم على انه بدل من تكد الاولى بدل غلط والمقام يقتضى الغلط والسهو فكأنه أراد أن يقول ابتداء تكد بضم التاء فقال تكد بفتح التاء وقوله من حكم لا تقصص الرؤيا عليهم يا بنى مقتضى ماوقع ليوسف عليه السلام فيوسف قد تحدث بما رآه فى المنام قبل أن يتم فكاده اخوته واما الاقمار المحمديون السالكون فى طريق الكشف لم يتحدثوا بما رأوه قبل الوصول فلم يكدهم كما قال العفيف التلمسانى

لا تنطقوا حتى تروا وانطقوا بها بكم * يلوح لكم منكم فتلكم شؤنها اه

(شَفَعَتْ حَجِّي فَكَانَتْ اِذْ بَدَتْ * بِالْمُصَلَّى حُجَّتِي فِي حَجَّتِي)

شفعت ماض من الشفع خلاف الوتر والحج قصد بيت الله تعالى للنسك وبدت ظهرت والمصلى على صيغة اسم المفعول اسم مكان بنواحى مكة والحجة بالضم البرهان وحجتى مضاف الى ياء المتكلم وهو بكسر الحاء للمرة الواحدة وهو شاذ لان القياس الفتح (الاعراب) الفاعل ضمير يعود الى مى وحجى مفعوله والفاء عاطفة وكانت اسمها يعود الى مى كذلك وحجتى خبرها واذ متعلق بكانت وهى مضافة الى مابعدها وبالمصلى متعلق ببدت والباء بمعنى فى وفى حجتى متعلق بحجتى (والمعنى) صيرت حجى المقصود بقصد بيت الله تعالى مشفوعة بحجة أخرى وذلك لان ظفره بها معادل لاحج بيت الله تعالى كيف والمقصود منها الاطلاع على الواردات الرحمانية والبوارق الصمدانية فلاجرم انها الدليل القاطع والبرهان الساطع على ثبوت حجتين له فكان ممن حج فى سنة واحدة حجتين واستفاد الاجر مرتين وفى البيت جناس الاشتقاق بين حجى وحجتى المثنى وبينهما وبين حجتى بمعنى البرهان جناس شبه الاشتقاق (ن) الضمير فى شفعت عائد للمحبوبة أى انها صيرت حجى أى قصدى بيت الله تعالى حجين اثنين حجا فى الظاهر الى الكعبة وحجا فى الباطن الى قلبى المتجلية عليه ثم بين ذلك بقوله فكانت أى تلك الحضرة المحبوبة اذ انكشفت بالمصلى كناية عن العقل المهتدى المقبل على الحق تعالى برهانى الساطع بانها صيرت حجى حجين ولا دليل لى ولا حجة عندى غيرها اه

(فَلَهَا الْآنَ اُصَلِّي قِبْلَتِي * ذَا الَّذِي مِنِّي وَهِيَ أَرْضَى قِبْلَتِي)

الفاء فى فلها فصيحة اذ المعنى اذا كانت سببا لحجة ثانية وصارت معادلة للقبلة فلها الآن أى حين كونها معادلة للقبلة أصلى وحيث كانت اشارته رضى الله عنه الى ذات واجب الوجود على اصطلاح القوم فالصلاة الحقيقية راجعة اليها ويصدق قوله رضى الله عنه فهى أرضى قبلتى وجملة قبلت ذا الذى منى جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه لان قوله وهى أرضى قبلتى

عطف على قوله فلها الآن أصلي ولها الآن متعلق بقوله أصلي وهي مبتدأ وأرضى اسم تفضيل خبر وقبلتي مضاف اليه وقبلتي مثنى قبلة وهو مضاف الى ياء المتكلم وحذفت نون التثنية للاضافة وفي البيت التجنيس المحرف بين قبلت وقبلتي والمناسبة بذكر الصلاة والقبلة والقبول والجملة الاعتراضية اطناب فائدتها الدعاء التقوية دعواه الصلاة اليها فهي جملة دعائية انشائية لا محل لها من الاعراب وذلك اشارة الى صلاته اليها (ن) يعني انى أصلي لهذه المحبوبة لا لغيرها وقد قبلت مني صلاتي لوجهها الظاهر في كل شيء من قوله أينما تولوا فثم وجه الله وهي أكثر رضا منها عني اذا صليت اليها أو صليت الى الكعبة فصلاة الظاهر قبلتها الكعبة وصلاة الباطن قبلتها وجه المحبوبة اه

(كُحِلَتْ عَيْنِي عَمًى إِنْ غَيْرَهَا * نَظَرَتْ إِيهِ عَنِّي ذَا الرُّشَيّ)

كحلت على صيغة المجهول والعمى عدم البصر عما من شانه ان يكون بصيرا فبين العمى والبصر تقابل العدم والملكة وان شرطية داخلة على شرط محذوف وهو الناصب لغيرها ويفسره نظرته أي ان نظرت غيرها وقوله ايه بكسر الهمزة وسكون الياء وكسر الهاء كلمة زجر فيمكن تفسير الزجر في كل مقام بما يناسبه فهنا يناسبه ان يكون بمعنى انصرف عني واذهب عني بدليل عني وبدليل ان المراد طرد الرشا عنه لكونه يعمى ان رأى غيرها لكن في القاموس تفسيرها هكذا وايه بكسر الهاء زجر بمعنى حسبك فعلى كونه بمعنى حسبك لا يناسبه أن يتعدى بعن اذ لا يقال يكفيك عني نعم يتعلق به على نوع من التضمين فيفسر المعنى هكذا حسبك يا رشا من القرب منصرفا عني فيكون متعلقا بمعنى الفعل المضمن وذا الرشي منادى شبيه المضاف حذف منه حرف النداء والرشي مصغر رشا والرشا محركة الظبي اذا قوى ومشى مع أمه والهمزة تسهلت وقلبت ياء وأدغمت في ياء التصغير (الاعراب) كحلت فعل ماض مجهول وعيني نائب الفاعل وعمى مصدر مفعول مطلق على حذف مضاف أي كحل عمى وفعل الشرط محذوف كما تقرر وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي ان نظرت غيرها كحلت عمى وقوله ايه عني ذا الرشي جملة مستأنفة لطرد الرشا عنه كي لا يراه فيثبت ما ادعاه من دعائه على طرفه بعماه (والمعنى) ان نظرت عيني غيرها مطلقا ان أراد نظر الوجود الحقيقي الواجب أو ان نظرت غيرها نظر استحسان كحلت بالعمى معاقبة لها برؤية غيرها ولذلك طرد الرشا لئلا يراه كما سبق وهذا كقوله رحمه الله

عهدت طرفي لم ينظر لغيرهم * عني البكم ظباء المنحنى كرما

ويناسب ذلك قول بديع الزمان الهمذاني على ما رأيته بخط بعض الادباء

أبادية الاعراب عني فانني * بحاضرة الاتراك نيطت علائقي

واهلك يا نجل العيون فانني * كلفت بهذا المنظر المتضايق

وما ألطف قول الشاب الظريف ابن الشيخ العفيف التلمساني رحمهما الله تعالى

ولقد رأيت براحة بان النقا * فنعت طرفي منه أن يتمتعا

ماذا من ورع ولكن من رأى * اشباه عطفك حق أن يتورعا

(ن) قوله كحلت عيني عمى الخ هو اما جملة انشائية دعائية دعا بها على نفسه بقوله فليعم الله تعالى

عينى ان نظرت الى غيرهذه المحبوبة يعنى انه لا ينظر الا اليها من قبيل قول العفيف التلمسانى من أبيات له

نظرت اليها والمليح يظنني * نظرت اليه لاومبسمها الالمى
ولكن أعارته التى الحسن وصفها * صفات جمال فادّعى ملكها ظلما

واما انها جملة خبرية عن حاله بانه متى نظر الى مليح السكون عميت عينه عن شهود الحق تعالى فى الذى نظر اليه وفى غيره وقوله ايه عنى ذا الرشى أى انزجر عنى وانصرف يكفيك ما اتهمت به منك عند الغافلين وبين الجاهلين والرشى كناية عن الغلام المليح او الجارية المليحة كما هو المشهور عند الشعراء قال الحاجرى

أدعوه ان أبدى التلفت يارشا * وأشير بالغصن الرطيب اذا مشا

وهذا أقوى دليل من المصنف رضى الله عنه على انّ كل تغزل يقع فى كلامه سواء كان مذكرا أو مؤنثا أو تشبيب فى رياض أو زهر أو نهر أو طير ونحو ذلك فمراده به الحقيقة الظاهرة المتجلية بوجهها الحق الباقى فى ذلك الشيء الفانى وليس مراده ذلك الشيء الذى هو فى نظره وتحقيقه مجرد رتبة وهمية وصورة تقديرية اه

﴿ جَنَّةٌ عِنْدِى رُبَاهَا أَمْحَلَتْ * أَمْ حَلَتْ عُجِّلَتْهَا مِنْ جَنَّتِى ﴾

الجنة فى اللغة الحديقة ذات النخل والشجر جمعه جنان على وزن كتاب والربا جمع ربوة وهى مثلثة الراء ما ارتفع من الارض وقوله تعالى أخذة رابية من ذلك لان المراد أخذة عالية زائدة شديدة والمحل المكان فهو ما حل على غير قياس ومحل وهو القياس قليل فى السماع ومعناه الشدة والجدب وانقطاع المطر وأم استفهامية وحلت فعل ماض من الحلاوة وقوله عجلتها على البناء للمجهول أى جعلت هذه الجنة معجلة لى وقوله من جنتى بصيغة التثنية والمثنى مضاف الى ياء المتكلم (الاعراب) رباها مبتدأ وجنة خبر مقدم وعندى متعلق بمعنى الجملة أى ثبت عندى ان رباها جنة وجملة قوله عجلتها من جنتى صفة جنة وقوله أمحلت أم حلت معترضة بين الصفة والموصوف (المعنى) رباها جنة عندى عجلت تلك الجنة فى الدنيا من جنتى أى من جنتى هذه والتى بعدها فى الآخرة وقد حكمت بكونها جنة عندى سواء كانت محلة مجدبة معطلة من أسباب النفع أم كانت حلوة فهى جنة على كل حال فى الشدة والرخاء وفى البيت الجناس الملفق بين أمحلت وأم حلت (ن) يعنى ان المحبوبة هى جنة عندى والربا كناية عن المقامات الالهية والاحوال الربانية التى يكون فيها السالك فى طريق الله تعالى وهذه هى جنة المعارف والعلوم كما قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان يعنى جنة الحسن وهى المعروفة فى الآخرة وجنة المعانى وتكون فى الدنيا والآخرة وقوله أمحلت أم حلت يعنى أجدبت أم أثمرت بما يحلو من لذائذ المناجاة ولطائف الخطابات والمكالمات الحاصلة فى الدنيا والآخرة عجلها الله لى من جملة الجنتين اللتين وعدهما لمن خاف مقامه والتزم شرائعه وأحكامه اه

﴿ كَعَرُوسٍ جُلِيَتْ فِى حِبَرٍ * صُنْعِ صَنْعَاءَ وَدِيبَاجٍ خُوَىْ ﴾

أى هى كعروس وجليت على البناء للمجهول من الجلوة والضمير عائد لى والحبر بكسر الحاء وفتح الباء جمع حبرة كعنبة وهى ضرب من برود اليمن وصنع صنعاء أى الحبر صنع مدينة صنعاء باليمن

وهى كثيرة الاشجار والمياه تشبه دمشق وصنعاء أيضا قرية كانت بباب دمشق والنسبة اليها
صنعانى أو اليهما صنعانى وديباج معرب ديباه وهو نوع نفيس من الاقمشة ينسج بالحرير
والذهب وأصل ديباج دبّاج بباءين أدغمت احداهما فى الاخرى بدليل جمعه على دبابيج وخوى
بضم الخاء المعجمة وفتح الواو على صيغة التصغير بلد باذربيجان منه قد خرج قوم محدثون
(الاعراب) كعروس خبر مبتدا محذوف أى هى كعروس وجملة جليت فى حبر صفتها وصنع
بالجر صفة حبر وهو مضاف الى صنعاء أى فى حبر من عمل صنعاء وديباج بالجر عطفا على حبر أى
جليت فى حبر من عمل صنعاء وجليت فى ديباج خوى وليس ديباج خوى عطفا على صنعاء فتأمل
وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين صنع وصنعاء (ن) يقول ان المحبوبة كعروس جليت الخ
وهو كناية عن التجليات الالهية المختلفة فى أنواع الصور البديعة اه

﴿ دار خلد لم يدر فى خلدى * أنه من ينأ عنها يلق غى ﴾

أى هى دار خلد باضافة دار الى خلد والخلد بضم الخاء البقاء والدوام كالخلود ولم يدر أى لم يخطر
فى خلدى بفتح الخاء المعجمة واللام وهو البال والقلب والنفس وأنه ان المفتوحة واسمها ضمير
الشان ومن شرطية وينأ بحذف الالف فعل الشرط وعنها متعلق به ويلق بحذف الالف أيضا
جزاؤه وفاعل الشرط والجزاء راجع الى من وغى بالغين المعجمة مفعول يلق والوقف عليه على
لغة ربيعة والغى بالمعجمة بمعنى الخيبة أى ما دار فى بالى ان البعيد عن هذه الجنة يلقى خيبة ويجوز
ضبطها بالعين المهملة على انه من عى بالامر اذا لم يهتد لوجه مراده وجملة الشرط والجزاء
خبر أنه وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين خلد وخلدى وجناس الاشتقاق بين دار ويدر لان
الكل من الدور (ن) يقول ان المحبوبة دار خلد أى ان عارفيها خالدون فى أنواع اللطائف ولذائذ
المعارف وهى موصوفة بزيادة الامان عندى بحيث انه لم يخطر فى بالى ان من يعرض عنها بغفلة
يلق غيا أى ضلالا وحيرة وعمى لانها جامعة للكل بحيث لا يخرج عن حضرة علمها شئ اه

﴿ أى من وافى حزينا حزنها * سر لو روح سرى سر أى ﴾

أى من وافى حزنها وهو حزين سر بالبناء للمجهول أى حصل له السرور ولو حرف تمن وروح
أى جلب الراحة خلاف التعب لسره والسر برد لمعان فالاول هنا عبارة عن اللب والباطن
والثانى هنا عبارة عن معنى أى وما فى ضمنها من شرط الموافاة لحزن دار خلده المذكور فى البيت
قبله (الاعراب) أى شرطية ومن مضاف اليه وهى عبارة عن شخص أى ان وافى شخص ووافى
فعل الشرط فى محل جزم وفاعله ضمير يعود الى من وحزنها مفعول وافى وحزينا حال من الضمير
فى وافى وسر جواب الشرط ولو للتمنى وسرى مفعول روح وسر بالرفع فاعله وأى مضاف اليه
وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين حزين وحزنها وبين سر وسرى وسر الجناس المحرف
وفيه رد العجز على الصدر فى لفظة أى أول البيت وآخره وفيه أيضا الطباق بين الحزن المفهوم
من حزين والسرور المفهوم من سر (ن) وافى أتى والحزن بالفتح ضد السهل يعنى ان كل من
اقتحم الامور الصعاب فى محبتها سهلت عليه ودخل عليه السرور من قوله تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وقوله لو روح سرى الخ يعنى أتمنى ان هذا القول يوجد راحة فى قلبى قال

احمد الغزالي ما احترق لسان أحد قال نار ولا استغنى من قال ألف دينار اه

(بئس حالا بدلت من أنسها * وحشة أو من صلاح العيش غى)

بئس كلمة وضعت ثانيا لانشاء الذم وفيها ضمير عائد الى مبهم متصور في الذهن يفسره حالا المنصوبة على التمييز أي بئس الحال حالا وبدلت على صيغة الفاعل والفاعل ضمير يعود على الحال ومن أنسها متعلق ببدلت والهاء في أنسها على طبق الضمير الذي قبله عائد على دار خلد في الابيات السابقة ووحشة منصوب بمفعول صريح لبدلت وقوله أو من صلاح العيش غى بملاحظة بدلت أي وبئس حالا بدلت غيا بدلا من صلاح العيش فالوقف على غى حينئذ لغة ربيعة وغى ان كان بالغين المعجمة فهو بمعنى الضلال أي أذم حالا بدلتني من أنس هذه الحبيبة التي هي دار خلدي بالوحشة وبدلتني بالضلال بعد الصلاح ومن في قوله أو من صلاح العيش من البدلية أي بدلا من صلاح العيش وان كان بالعين المهملة فهو بمعنى عدم الاهتداء لوجه الشئ وطريقه وفي البيت الطباق بين الانس والوحشة وبين الصلاح والغى في الجملة (ن) قوله بدلت على صيغة المبنى للمفعول والضمير للحال ولما ذكر في البيت قبله ان من اقتحم مشقاتها وشدائدها فهو مسرور أتم السرور ذكر في هذا البيت ان حاله بئس الحال حيث بدلت الحال عليه من أنسها أي من انسه بها أي بالمحبوبة وحشة بسبب ملاحظة أغيارها والغفلة عنها اه

(حيث لا يرتجع الفائت وا * حسرتا أسقط حزنا في يدى)

حيث ظرف مكان مبنى على الضم أو على الكسر أو على الفتح ويرتجع بالبناء للمفعول والفائت بالرفع نائب الفاعل وهو ما سلف من عيشه مع الاحبة زمن الصبا وواحسرتا ندبة للتأسف بسبب طول الحسرة واسقط في يده بضم الهمزة زل واخطا وندم وتحير وفي يدى متعلق باسقط والياء الاخيرة مشددة على ارادة يديه الثنتين (الاعراب) حيث في محل نصب على الظرفية متعلق بما في واحسرتا من معنى التحسر وجملة لا يرتجع في محل جر باضافة حيث اليها وحزنا منصوب على التمييز أي من جهة الحزن أسقط في يديه (والمعنى) أنا أسف لعدم ارتجاع الفائت من عيش الاحباب والتحسر لدوام البعد عن معاهد الاحباب في ذلك المكان تأسفي وعلى ذلك العهد تلهفي (ن) قوله الفائت هو ما وقع منه من الزلة الموجبة للغفلة والذهول عن ملاحظة الحق في حال سلوكه كما وقعت الاشارة منه الى ذلك في صدر الديوان بقوله

من ذا الذي ما ساء قط * ومن له الحسنى فقط

حتى سمع الهاتف الغيبي يقول له

محمد الهادي الذي * عليه جبريل هبط

ثم قال هنا واحسرتا ندبة لحاله بالتأسف بسبب ذلك وزلة هذا الشيخ رضي الله عنه تحتمل ان تكون غفلة أو هفوة لان العصمة من الذنوب أمر مخصوص بالانبياء والمرسلين واما الاولياء فهم الورثة لهم في العلوم النبوية لا في الوحي ولا في العصمة من الذنوب وانما لهم الالهام في مقابلة الوحي والحفظ في مقابلة العصمة فيصدر منهم الذنوب ويحفظون من شؤم ذلك بالتوبة وعدم الاصرار حتى يترقى الامر في حقهم فيصيرون يعدون الغفلات ذنوبا ولذا اشتهر قولهم

حسنات الابرار سيئات المقربين اه

(لاتملني عن حي مرتبعي * عدوتي تيما لربع بتيمي)

اعلم ان قوله لاتملني بتقديم التاء المثناة من فوق وهي مضمومة والميم بعدها مكسورة واللام ساكنة جزما للنهي من الامالة بمعنى تصيير الشئ مائلا الى الشئ وعن حي متعلق بتملني والحي المرعى المحمي أى الممنوع ممن يريد أن يرعى فيه ومرتبعي بضم الميم وفتح التاء والباء على صيغة اسم المفعول مصدر ميمي من ارتبع المكان أقام فيه زمن الربيع أو مطلقا وهو مضاف الى فاعله وهو الياء وعدوتي تيما أى طرفي ذلك الموضع أى لاتملني عن حي ارتباعي الى ربع بتيمي وتيمى قيل مصر أو اسم مكان تابع لمصر (الاعراب) لا حرف نهي وتملني فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه سكون اللام وعن حي متعلق بتملني ومرتبعي مضاف اليه ومرتبعي مصدر ميمي بمعنى ارتباعي مضاف الى الفاعل وهو الياء وعدوتي مثنى عدوة مفعول به كمل به عمل المصدر ولربع متعلق بقوله لاتملني وبتيمي متعلق بمحذوف على انه وصف لربع (المعنى) لاتملني أيها العاذل عن اقامتي في حي ارتباعي عدوتي تيما أى طرفي جانب ذلك الموضع وتكون امالتك عن الحي المذكور الى ربع كائن بتيمي لاني لا أترك هذا لهذا فامالتك اياي منه اليه ليست من مقاصد أرباب العقول ولا توافق ما أطبق عليه أهل المعقول (ن) هذا بيان لزلته بأنها ميل خاطره عن جناب الحق تعالى بامالة حصلت له من جهة عذوله المعادي له في نفسه وهي قرينه فقال له لاتملني عن عدوتي تيما عن شاطئ المحل المسمى تيما وكنى بذلك عن طرفيه اليمين والشمال ففي اليمين النشأة النفسانية وفي الشمال النشأة القلبية والمعنى لاتعرض بي عن دوام مراقبة نفسي وقلبي لاشهدهما تجلي ربي ولاتملني الى تيمي وهو اسم مصر أو اسم مكان تابع لمصر يعني لاترجع بي الى أوطان طبيعتي ومساكن عاداتي فتقطعني عن ذلك الجناب العالي والكوكب المتلالي اه

(فلباناتي لبانات ترا * ضعنافيها لبان الحب سي)

اللبانات بالضم جمع لبانة وهي الحاجات من غير فاقة بل من همة وقوله لبانات اللام حرف جر والبانات جمع بانة وهي واحدة البان وهو شجر الخلاف وقوله تراضعنا مصدر تراضع القوم اللبن تراضعا اذا تشاركوا في رضاعه ونا مضاف اليه وهو الفاعل وفيها متعلق به ولبان بكسر اللام جمع لبن وهو المعروف وهو مفعول المصدر والحب مضاف اليه وهو بضم الحاء بمعنى المحبة وسي بكسر السين بمعنى سواء وهو مرفوع على انه خبر المبتدا أى تراضعنا في البانات لبان المحبة سواء وجملة قوله فلباناتي جملة تعليلية لقوله لاتملني الخ وفي البيت التجانس بين لباناتي بضم اللام ولبانات بكسر اللام ولبان بكسر اللام أيضا ويجوز أن يقرأ تراضعنا على انه فعل ماض من باب التفاعل ويكون على هذا سي منصوبا على انه نعت لمصدر محذوف أى تراضعنا لبان الحب فيها تراضعا سواء والوقف عليه حينئذ على لغة ربيعة (ن) كنى بالبانات عن مشايخه العارفين وأمثاله من السالكين الصادقين من قوله تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا وقال عفيف الدين التلمساني مخاطبا عالم الروح الشريف بقوله في مطلع أبيات له

أسكرت بان الحمى يا نسمة السحر * فهل أتيت من الاحباب بالخبر

فكنى عن رفقائه من العارفين بسان الحمى وكلمة سى بفتح السين قال فى القاموس وقع فى سى رأسه بالفتح وسوائه ويكسر أى حكمه من الخير أو فى قدر مايغمر رأسه أو فى عدد شعره انتهى فمعناه تراضعنا الذى وقعنا به فى سى رؤسنا أى قدر مايغمر رؤسنا أو عدد شعر رؤسنا رضعات يعنى المحبة الالهية التى تشاركنا فى تراضع لبانها والايواء الى منازل بانها اه

(ملى من ملل والخيف حيث * تقاضيه وأنى ذاك وى)

ملى ساهى وملل الثانى على وزن جبل كالاول اسم موضع والخيف بالخاء المعجمة والياء المثناة من أسفل ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء وكل هبوط وارتقاء فى سفح جبل وغرة بيضاء فى الجبل الاسود الذى خلف أبى قبيس وبها مسجد الخيف والمراد هنا الاخير وقوله حيف بالحاء المهملة والياء المثناة من أسفل أى جور وظلم والتقاضى مصدر تقاضى الدين طلبه وقوله وأنى بفتح الهمزة وتشديد النون والالف المقصورة بمعنى كيف وهو استفهام تعجبى وذاك اسم اشارة والمشار اليه الخيف وقوله وى كلمة تعجب كما فى القاموس (الاعراب) ملى مبتدأ ومن ملل خبر والخيف يجوز فيه الرفع على انه مبتدأ أول ويجوز فيه الجر على انه معطوف على ملل فعلى الاول الخيف مبتدأ أول وتقاضيه مبتدأ ثان وحيف خبر عن الثانى والجملة خبر الاول وعلى الثانى الخيف بالجر عطف على ملل وحيف خبر مقدم وتقاضيه مبتدأ مؤخر أى تقاضيه وطلبه وارادة الرجوع اليه حيف وجور ثم استبعد ذلك الحصول فقال وأنى ذاك وزاده استبعادا فى الحصول بكلمة التعجب فى قوله وى وفى البيت الجناس التام فى ملل وملل وجناس التصحيف بين خيف وحيف (ن) ملل اسم جبل كنى به عن هذا الجسم الطبيعى المركب من العناصر الاربع الكثيف الحجاب وكنى بالخيف عن حضرة الجلال الالهى (والمعنى) أن هذه الحضرة الجلالية اذا تجلت بالحقيقة الامرية محقت الاكوان وأفنت جميع الاعيان فتقاضى دنو دنوها بالوصال حيف ومطال وهو من قسم المحال اذ لا ثبوت فيه لشئ ولا مجال حتى تجلى تلك الحضرة الجمالية بتلك الحقيقة أيضا فتثبت الاعيان ويتحقق الخلق بأمر كن فكان وأنى للاستفهام التعجبى وذاك اسم اشارة والمشار اليه التقاضى اه

(بالدنا لا تطمعن فى مصرفى * عنهما فضلا بما فى مصرفى)

الدنا جمع دنيا نقيض الآخرة وقد ينون وقوله فى مصرفى بفتح الميم وكسر الراء بمعنى الانصراف وعنهما أى عن ملل والخيف أو عن عدوتى تيماء وقوله فضلا بالفاء والضاد المعجمة واعلم انه مصدر منصوب بفعل محذوف وهو أبدا يتوسط بين أعلى وأدنى للتنبيه بنفى الادنى واستبعاده على نفى الاعلى واستحالته ويقع بعد نفى صريح أو نفى ضمنى وقد يقع بعد النهى كما فى البيت (والمعنى) أنا لا أنصرف عنهما بالدنيا بل بكل مايسمى دنيا فكيف انصرافى عنهما بما فى مصرمن الفيء والغنيمة أو الخراج فان الفيء يطلق بمعنى الغنيمة وبمعنى الخراج وأصله مهموز قلبت الهمزة ياء وأدغمت الياء فى الياء (الاعراب) بالدنا متعلق بتطمعن أى لا تطمعن فى انصرافى عنهما بالدنيا كلها فكيف بما فى مصرمن الفيء فضلا مفعول مطلق وما فى بما موصولة

وفى مصر صلتها وفى مجرور لانه بدل من ما والمعنى ظاهر وفى البيت الجناس المحرف الملفق بين مصرفى ومصرفى (ن) عنهما أى عن ملل والخيف كناية عن عالم جسمانيته وعن عالم روحانيته الامرى الآلهى يعنى أنى بالدنيا كلها لا أنصرف عن مقام فرقى النازل به الفرقان من قوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ولا أنصرف أيضا عن مقام جمعى النازل به القرآن من قوله تعالى الرحمن علم القرآن أى أوصل الى مقام الجمع وفى الجمع لا شئ غير الوجود الحق فكيف أنصرف بسبب ما فى مصر من ظل الاغيار والاحتماء بأرباب المناصب الكبار اه

(لو ترى أين خميلات قبا * وترائين جميلات القبى)

(كنت لا كنت بهم صبا ترى * مر ما لاقيته فيهم حلى)

لو شرطية وترى مضارع من الرؤية وأين استفهام عن المكان مبنى على الفتح وخميلات بالخاء المعجمة جمع خميلة وهى المنهبط من الارض مكرمة للنبات أو رملة تنبت الشجر أو الشجر الكثير الملتف أو الموضع الكثير الشجر حيث كان وقبا بالضم موضع قرب المدينة ويجوز فيه التذكير والقصر وقوله وترائين فعل ماض يقال ترائى فلان أى تصدى لى لأراه من باب التفاعل والنون للنسوة فاعله وجميلات بالجيم جمع جميلة وهى المرأة الحسناء والقبى بضم القاف وفتح الباء وياء التصغير مدغمة فى الياء التى كانت همزة فانقلبت أصله قبىء كسماء من الثياب فعلى هذا يكون الاول ترى كلمة مستقلة وأين كلمة مستقلة بخلاف الثانى فان ترائين فعل ماض اتصل به فاعله وأقول هذا هو المشهور فى ضبط البيت ولك أن تقرأ الكلمتين على نمط واحد وذلك بأن يكون ترائين فعلا ماضيا مع نون النسوة وذلك بأن يريد بالخميلات شجر النخل وقد قال فى القاموس وترائى النخل ظهرت ألوان بسره أى لو ظهرت ألوان بسر الخميلات التى هى النخل وتصدت جميلات القبا لمن يراهن وقوله كنت بفتح تاء الخطاب جواب الشرط وبهم متعلق بقوله صبا وهو خبر كنت وجملة لا كنت جملة معترضة بين كنت وخبرها وهى دعائية على العاذل بان لا يكون فى الوجود وترى بمعنى يعتقد وفاعله ضمير الصب ومر بالنصب مفعوله الاول وما مضاف اليه وجملة لاقيته صلتها وحلى تصغير حلو وهو مفعول ثان لترى والوقف عليه على لغة ربيعة وجملة ترى مر ما لاقيته فيهم حلى فى محل نصب على انها صفة صبا وفى البيتين الجناس التام بين ترى أين وترائين أو بين ترائين وترائين على القولين وجناس التصحيف بين خميلات وجميلات وبين قبا وقبى الجناس اللاحق والطباق بين المر والحلو والاثبات والنفى بين كنت ولا كنت (والمعنى) لو رأيت ما رأيت من حسن الجميلات ولطف الخميلات لكنت مثلى تعتقد مر جفاهم حالياً وعاطل اعراضهم حاليا ولكن لانك أيها العاذل ذلك المقام ولا تقربت منه ولا فى المنام لانك لست أهلا لذلك ولا سلكت فى الحب أصعب المسالك أو تعتقد مساواة المر للحالى والحمد لله على كل حال (ن) كنى بخميلات قبا وجميلات القبى عن منازل الحقيقة المحمدية وورثتها من الاولياء العارفين فانهم ثابتون فى أصلها الثابت والخطاب للعذول والجاهل فالجميلات هى نفوس وأرواح الورثة المحمديين المستترة بالقباء الجسمانى والخميلات

بالنظام هم الاجسام اه

((فَأَرِحْ مِنْ لَذْعِ عَذْلٍ مِسْمَعِي * وَعَنِ القَلْبِ لِتِلْكَ الزَّاءِ زِيّ))

أرح فعل أمر من أراح الله زيدا من التعب اى خلصه منه واللذع ان كان من النار فهو بالذال المعجمة والعين المهملة وان كان من ذوات السموم فهو بالدال المهملة والغين المعجمة وهو مضاف الى عذل ومسمعي مفعول أزح وزى كطى لغة فى الزاى يعنى اجعل الراء من ارح زايا وأزح العذل عن قلبي وهذا النوع من التعمية فى مقاصد الكلام ولم أر من استعمله غير الشيخ رضى الله عنه وفى البيت جناس التصحيف المعنوى بين أرح الملفوظ بها وأزح المشار اليها وفيه قلب مستو بين لذع وعذل ولاجل تحصيل هذه النكتة وجب أن يكون اللذع بالذال المعجمة والعين المهملة (المعنى) أرح أيها العاذل سمعى من احتراقه بنار العذل والملام وأزحه عن قلبى حيث كان كلاما بمنزلة الكلام اه

((خَلِّ خِلِّي عَنْكَ أَلْقَابًا بِهَا * جِيءَ مَيْنًا وَانْجُ مِنْ بِدْعَةِ جِي))

((وَادْعُنِي غَيْرَ دَعِيٍّ عَبْدَهَا * نِعْمَ مَا أُسْمُو بِهِ هَذَا السُّمَيّ))

خل فعل أمر اى اترك ودع وخلي بكسر الخاء منادى مضاف حذف حرف ندائه وعنك متعلق بخل والالقاب مثل قولك شرف الدين وناصر الدين وسمى بالاسم الذى يناسب وصفى معها وقوله بها متعلق بجيء بعده وجىء ماض مجهول اى جاؤا بها مينا اى جاؤا مجيئا كذبا قوله وانج فعل أمر من النجاة واوى فلذلك ضمت جيمه والبدعة بكسر الباء الحدث فى الدين بعد الاكمال أوما استحدث بعد النبى صلى الله عليه وسلم من الاهواء والاعمال جمعه بدع على وزن عنب وجى بالجيم مفتوحة لقب اصبهان قديما أو قرية بها قيل هى أول مكان ظهرت البدعة به يعنى تلقيبك اياى بوصف غير عبوديتى أمر مبتدع بل هو فى الشناعة كبدعة القرية التى أول ما ظهرت البدعة منها وفى البيتين الجناس المحرف بين خل وخلي لان الاول بفتح الخاء والثانى بكسرها وبين جيء وجي وبين ادعنى ودعى جناس الاشتقاق وكذا بين أسمو والسمى (الاعراب) ادعنى فعل امر بمعنى سمنى حال كونك غير دعى وعبدها مفعول ادعنى ونعم كلمة وضعت ثانيا لانشاء المدح وفاعلها هنا ضمير مبهم عائد الى متصور فى الذهن وما نكرة فى محل نصب على التمييز وجملة اسمو به فى محل نصب على انها صفة لما وهذا السمى المخصوص بالمدح وتصغير الاسم فى قوله سمى للتحبيب اولمناسبة المقام لانه مقام الخضوع والتذلل والدعى المتهم فى نسبه وقوله غير دعى منصوب على الحال وفائدته الاحتراس عن أن يكون وصفه بالعبودية لها كاذبا وأسمو بضم الميم بمعنى اعلو وما احسن قول من قال وابدع فى المقال

لا تدعنى الا ياعبدها * فانه اشرف أسمائى

وللنواجى فى ذلك من قصيدة

ودعته بالعبد يوما فقالوا * قد دعته باشرف الاسماء

ولقد رايت فى طبقات السبكى رحمه الله قارئا قرأ يوما بحضرة الشيخ أحمد ابى الفتوح الغزالى

أخي الامام حجة الاسلام الغزالي رضي الله عنهما قوله تبارك وتعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله فصاح الشيخ احمد وقال واعشقاه شرفهم بالاضافة اليه حيث قال يا عبادي وانشد

وهان على اللوم في جنب حبها * وقول الاعادي انه لخليع
أصم اذا نوديت باسمي وانني * اذا قيل لي يا عبدها لسميع

وقلت في ذلك من أبيات وانما الاعمال بالنيات

واذا ما أردت رفعة قدري * فادعني في عشيرتي باغلامي

(ن) يعني لاتذكرني بلقب شرف الدين ونحوه كما لقبني بذلك الناس فانه كذب في حقي واترك هذه الالقاب فانها بدعة في دين المحبة ومعنى عبدها وقوله غير دعي اي غير كاذب في نسب عبوديتي اه

(ان تكن عبدها حقا تعد * خير حر لم يشب دعواه لي)

في هذا البيت تقرير ما ادعاه في البيت قبله من انه يسمو بتسميته عبدا لكونه يصير حرا خالصا فان العبودية اذا صحت وثبتت وأغصانها في مغارس الاخلاص نبتت عاد العبد حرا وصار العيش حلوا بعد ان كان مرا وقوله تعد مجزوم على انه جواب الشرط وتعد هنا ترفع الاسم وتنصب الخبر على أنها بمعنى صار واسمها ضمير تقديره أنت وخير حر خبرها وقوله لم يشب اي لم يخالط دعواه مفعول مقدم ولي فاعل واللي بمعنى الجحد والانكار والمعنى ظاهر وفي البيت الطباق بين العبد والحر اه

(قوت روحي ذكرها أنى تحور * عن التوق لذكرى هي هي)

القوت المسكة من الرزق والكفاية من العيش والروح بالضم يرد لمعان منها ما به حياة الانفس ويؤنث وهو المناسب هنا وذكرها بكسر الذال ويكون باللسان وبضم الذال يكون بالقلب وقوله أنى استفهام تعجبي وهو بمعنى كيف وتحور بالحاء المهملة والراء بمعنى ترجع ومنه قوله تعالى انه ظن أن لن يحور والتوق مصدر تاق الى الشئ توقا اي اشتاق اليه وهي هي كلمة مكررة لطلب الاقبال الى الذكر بسرعة كأن المتكلم بها يزعج السامع ليقبل الى الفعل (الاعراب) قوت روحي مبتدأ وذكرها خبر وأنى حال مقدم من الضمير في تحور الراجع الى الروح وعن التوق متعلق بتحور وقوله لذكرى يجوز تعلقه بالتوق اي الشوق الى الذكر ويجوز نهي الذي بعده لان المعنى بادر الى الذكر (والمعنى) قوت روحي ومسكة وجودي ذكرها فكيف يرجع الشخص عن قوته الذي منه قوامه وبه نظامه فالبدار البدار الى ذكرها لتقوى الروح ويعظم الفتوح وفي البيت الجناس المقلوب بين قوت وتوق وكذا بين روح وتحور لان التاء في تحور زائدة (ن) يعني تذكر واستحضار هذه المحبوبة قوت لنفسي فاذا ذهلت عنه ماتت لعدم القوت فصارت نفسا والنفس أمارة بالسوء كما قال عنها تعالى ثم ان النفس اذا ماتت بزوال غفلتها عن شهود ربها وتركت شهواتها عادت روحا والروح من أمر الله كما قال تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ولهذا لايموت ويحيا الا النفوس بخلاف الارواح فانها لاتموت قال تعالى كل نفس ذائقة الموت اه

(الست

(لَسْتُ أَنْسَى بِالثَّنَايَا قَوْلَهَا * كُلُّ مَنْ فِي الْحَيِّ أَسْرَى فِي يَدَيْ)

لست ليس واسمها وليس فعل ماض لنفي الحال مطلقا ولنفي غيره بقرينة وأصلها ليس على وزن علم ولم تقلب الياء ألفا مع تحركها وانفتاح ما قبلها لكونه فعلا غير متصرف اذ لا يجيء منه مضارع ولا غيره فسكنت الياء تخفيفا والثنايا المراد بها جمع ثنية وهى العقبة أو طريقها أو الجبل أو الطريق فيه أو اليه والحى البطن من بطونهم جمعه أحياء والاسرى بفتح الهمزة وسكون السين جمع أسير وقوله فى يدى بصيغة التثنية (الاعراب) جملة انسى بالثنايا قولها فى محل نصب خبر ليس وقولها بالنصب مفعول انسى وبالثنايا ظرف متعلق بقولها اذ المراد لست انسى قولها أى ما قالته لى فى الثنايا وقوله فى يدى متعلق بأسرى أو صفة لها فالتعلق بمحذوف والبيت بعده مقرر لما ادّعاه من ان من فى الحى أسراه (ن) كنى بالثنايا عن حضرات الاسماء الالهية والضمير فى قولها عائد للمعبوبة أى الحضرة الالهية وكنى بالحى عن عالم الانسان الذى هو نوع من أنواع الاكوان واليدان هما الحضرتان اللتان تنقسم اليهما الاسماء الالهية فانها تنقسم الى أسماء الجلال وأسماء الجمال اه

(سَلْهُمُ مُسْتَخْبِرًا أَنْفُسَهُمْ * هَلْ نَجَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْ قَبْضَتَيْ)

الضمير المستكن فى سلهم لكل من يصلح للخطاب والهاء لمن فى الحى ومستخبرا حال من الضمير المستكن وأنفسهم على صيغة اسم التفضيل من النفاسة منصوب على انه مفعول مستخبرا وجملة قوله هل نجت أنفسهم جملة مفسرة لسلهم وأنفسهم بالرفع جمع نفس فاعل نجت ومن قبضتى متعلق بنجت وفى البيت الجناس المحرف بين أنفسهم وأنفسهم وقوله مستخبرا أنفسهم ليدل بالطريق الاولى على انه اذا كان أنفسهم وأغلاهم قيمة ما نجا فكيف بمن دونه وبالله المعونة (ن) الضمير المستكن فى قوله سلهم راجع الى قوله خلى أى يا خلى فى البيت السابق وضمير الهاء المنصوب راجع الى من فى الحى وقوله قبضتى أى قبضة السعادة وقبضة الشقاوة كما قال تعالى فريق فى الجنة وفريق فى السعير اه

(فَالْقَضَا مَا بَيْنَ سُخْطِي وَالرِّضَا * مَنْ لَهُ أُقْصِ قَضَى أَوْ أُدْنِ حَيّ)

مقرر أيضا لما قبله والقضا يشمل ما كان قضاء بالخير وما كان قضاء بالشر ولذلك قال ما بين سخطى والرضا وما زائدة أى القضاء بالخير فى رضاى وبغيره فى سخطى ثم قرر رضى الله عنه ان الموت فى بعدها والحياة فى قربها بقوله من له اقص قضى او ادن حى (الاعراب) الفاء للتفريع والقضا مبتدا وما زائدة وبين سخطى والرضا الظرف متعلق بمحذوف هو خبر المبتدا ومن شرطية وله متعلق باقص واقص فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف الياء وهو من الاقصاء بالصاد المهملة أى الابعاد وقضى بالضاد المعجمة مات وهو جواب الشرط وقوله أو أدن من الادناء أى التقريب وهو فعل الشرط بمقتضى العطف أى ومن له أدن وحى مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف أى ومن ادن فهو حى والجملة جواب الشرط فى موضع جزم وفى البيت الطباق بين السخط والرضا والطباق بين الاقصاء والادناء وكذا الطباق بين الموت المفهوم من قضى وحى

المذكور صريحا (ن) والمعنى ان كل من أبعدته عن شهود حضرتى فى التجلى بأسمائى فقد أقصيته فانه يموت ويهلك من حيث انسانيته وروحانيته وكل من أدنيته منى بشهود حضرات أسمائى فهو حى بى وبتجلى حياتى الازلية الابدية عليه قال الله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها اه

(خاطب الخطب دع الدعوى فما * بالرقى ترقى الى وصل رقى)

خاطب اسم فاعل بمعنى طالب والخطب بفتح الخاء وسكون الطاء الامر العظيم والامر الصغير لكن المراد هنا الاول أخذا من قرينة المقام ودع فعل أمر من يدع بمعنى يترك وماضيه الذى هو ودع اماتوه فلا ينطقون به الا شذوذا والدعوى فى اللغة مصدر دعا أو رغب الى الله تعالى وفى اصطلاح القوم الدعوى عبارة عن أن يظهر الانسان من نفسه انه عامر الذات بالادوات وهى مذمومة فيما بينهم والمراد هنا الدعوى الاصطلاحية وقوله فما بالرقى ترقى الى وصل رقى تقرير لقوله دع الدعوى والرقى جمع رقية بضم الراء وسكون القاف وهى ما يرقى به الملسوع من نحو الفاتحة وترقى أى تعلو وترتفع ورقى مرخم رقية على غير قياس واستعمال مثله فى النظم سائغ والمراد بها مطلق الحبيبة كقولهم لكل يوسف يعقوب ولكل فرعون موسى أى لكل حبيب محب ولكل مبطل محق (والمعنى) ياطالب الامر العظيم والخطب الجسيم من التقريب الى وصل الحبيب لست تنال ذلك بالدعوى من غير تحمل المشقة والبلوى فاصبر على ماتلاقى لتحظى بالتلاقى وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين خاطب وخطب وكذا بين دع والدعوى وكذا بين ترقى والرقى ورقى (ن) قوله خاطب الخطب أى طالب الامر العظيم قال تعالى عم يتساءلون عن النبا العظيم الذى هم فيه مختلفون فسماه نبأ أى خبرا عظيما لاتصافه بالعظمة ولهذا لايدرك كما قال لاتدركه الابصار الآية وقوله اترك الدعوى أى دعوى الحول والقوة قال تعالى وان القوة لله جميعا بل دعوى الوجود لانه للحق تعالى وحده وكل شئ هالك الا وجهه وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك فلام الدعوى لام العهد الذهنى وقوله ما بالرقى ترقى الخ أى ليس بمجرد تلاوة الاوراد والمداومة على الاذكار فقط من غير تنبه لشهود تجليات الحق تعالى ترتفع من حضيض نفسك وطبعك الى أوج وصل المحبوبة المطلقة الجمال والحضرة العالية المتصفة بالكمال التى كنى عنها برقى على الاكتفاء وأصله رقية اه

(رح معافى واغتنم نصحى وان * شئت أن تهوى فللبلوى تهى)

رح بمعنى اذهب من راح بمعنى سار وذهب لابقصد كونه فى الرواح وقوله معافى اسم مفعول من عافاه الله تعالى أى جعله صاحب عافية واغتنم من الغنيمة والنصح من النصيحة وما ألطف قوله فللبلوى تهى فانه يشير الى ان المحبة هى البلوى وان من تهيأ لان يهوى وجب أن يتهيأ للبلوى وتهى أصله تهيأ بالهمز على وزن تقدم لكن حذفوا الهمزة اعتباطا لمجرد التخفيف أو انهم قلبوا الهمزة ياء فاجتمع ثلاث ياآت فحذفوا الواحدة تخفيفا وقال رضى الله عنه

نصحتك علما بالهوى والذى ارى * مخالفتى فاختر لنفسك ماليحلو

وقال رضى الله عنه

يا ساكن القلب لاتنظر الى سكنى * واربح فؤادك واحذر فتنة الدعج

(ن) يعنى ان هـذا الامر الذى تحاوله أمر صعب فان لازمه المحبة فانها الوسيلة الى المعرفة الالهية الذوقيـة فان شئت أن تدخل فى هـذه المعرفة الذوقية المذكورة فتهيأ للابتلاء وهو الامتحان من الله تعالى فى أى نوع يريد كما قال وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا أى لا بلاء قبيحا لان البلاء الحسن كالبلاء فى البدن او العرض بالتهمة والانكار والافتراء والبغى ونحو ذلك والابتلاء القبيح كالبلاء بالجهل والكفر والضلال والفسق ونحو ذلك اهـ

(وبسُقمٍ همت بالأجفان أنْ * زانها وصفا بزينٍ وبزى)

السقم المرض وهو على وزن قفـل وهمت أى أحببت قال فى القاموس هام بهيم هيما وهيمانا أحب والاجفان جمع جفن وهو غطاء العين وهو مفتوح الجيم وان كسر الجفن فهو مقبول أيضا وأن بفتح الهمزة هى ان المصدرية وزانها جملها والزين ضد الشين والزى بالكسر الهيئة (الاعراب) وبسقم متعلق بهمت وبالاجفان صفة سقم أى همت بسقم كائن بالاجفان وأن مصدرية وقبلها لام جر مقدرة أى لان زانها اى لاجل ذلك والضمير الفاعل فى زانها راجع الى السقم والهاء مفعول وهو عائد الى الاجفان وقوله وصفا منصوب على التمييز اى زان السقم الاجفان من جهة الوصف وقد يكون الاصل لان زان وصفها وقوله بزين متعلق بزانها وبزى معطوف على زين اى زان السقم وصف الاجفان بالحسن والهيئة اللطيفة فان السقم فى العينين محمود وكثيرا ما يمدح الشعراء العيون المراض التى لا تطيق الحركة والانتهاض فمن ذلك قول القاضى السعيد ابن سنا الملك

اشبهت جسمى نحولا * فهل تعشقت حسنك
وكان جفنك مضنى * فصرت كالك جفنك
وزادك السقم حسنا * والله انك انك *

وقال الشيخ فى تائيته الصغرى

واحلى سقم له بجفونكم * غرام البياعى فى الفؤاد وحرقتى

وفى البيت الجناس الناقص بين زين وزى ويروى البيت على غير هذا الاسلوب وليس مرضيا (ن) كنى بالاجفان عن صور الاكوان التى هى حجب على العين الالهية وضعف الاجفان مقبول لانه نوع من المحاسن قال الله تعالى الله الذى خلقكم من ضعف الآية ولا أضعف من العارف بالله تعالى لتحققه فى نفسه بلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وبزى فى آخر البيت بفتح الزاى أصله زىء بالهمز فحذف تخفيفا وهو مصدر زأى كسعى تكبر يعنى ان السقم زان الاجفان بالحسن وبالتكبر أى الامتناع عن العشاق وهو نوع من الملاحة اهـ

(كم قتيلٍ من قبيلٍ ماله * قودٌ فى حبنا من كلِّ حى)

كم تكثيرية والقتيل فعيل بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث والقبيل الزوج والجماعة من الثلاثة فصاعدا من أقوام شتى وربما كانوا بنى أب واحد والقود محركة القصاص وقوله فى حبنا يجوز أن يتعلق بقوله ماله قود وبقوله من كل حى (الاعراب) كم مبتدأ وقتيل بالجر

مضاف اليه أو مجرور بمن مقدرة وجملة ماله قود جملة اسمية في محل رفع على انها خبر المبتدا وفي البيت الجناس المصحف بين قتيل وقبيل وبين الحب والحي (ن) يعني كم لذلك السقم الذي في الاجفان من قتيل موصوف بأنه من جماعات متفرقين من أنواع الناس وقوله ماله قود في حبنا هو كلام على لسان المحبوبة التي في أجفانها السقم وقوله من كل حي هو تأكيد لمعنى القبيل لان من أهل الله تعالى المحبين من هو من العرب ومن هو من العجم ومن الفرس ومن الهند ومن الروم وغيرهم اه

(بَابُ وَصْلِي السَّامُ مِنْ سُبُلِ الضَّنَا * مِنْهُ لِي مَادُمْتَ حَيًّا لَمْ تَبِي)

السام بالسين المهملة جمع سامة وهي الموت والسبل جمع سبيل وهو الطريق والضنا المرض وقوله لم تبي مأخوذ من بوأه فأعل بحذف الهمزة وقلب الواو المشددة ياء كذلك ومعناه مادمت حيا ولم تمت لم تبوأ أبدا اري لانك لم تأت البيوت من أبوابها كذا رأيته منقولا على حواشي بعض النسخ القديمة (الاعراب) باب مبتدا مضاف الى وصل والسام مرفوع على انه خبر وقوله من سبل الضنا متعلق بمحذوف وقوله لم تبي على حذف احدى التاءين أي لم تتبي فيصير التقدير مادمت حيا غير ميت لم تبوأ دارا حال كونك واصلا من ذلك الباب الي فاللام بمعنى الى وفي البيت المناسبة بذكر الباب والطريق والمقابلة بين الموت والحياة هذا غاية ما أمكن بيانه في البيت (ن) يعني ان الباب الذي يتوصل منه الى وصالي والقرب الي هو الموت في محبتي عن شواغل النفس والخروج عن حكم الطبيعة بمخالفة النفس والهوى وهذا تكلم على لسان المحبوبة أيضا كما ذكرنا وقوله لم تبي في آخر البيت بفتح التاء وفتح الباء وتشديد الياء ساكنة هي من تبايتبو كدعا غنم أي مادمت حيا لم تغنم لي أي لا أكون غنيمتك اه

(فَإِنْ اسْتَغْنَيْتُ عَنْ عِزِّ الْبَقَا * فَالَى وَصْلِي بِبَذْلِ النَّفْسِ حَيّ)

اللغة ظاهرة الا ان حي في آخر البيت بمعنى اقبل كقولك في الاذان حي على الفلاح أي اقبل أيها المؤمن على فلاحك (الاعراب) الفاء استئنافية وان بالكسر شرطية واستغنيت اى صرت غنيا فعل الشرط وعن عز البقاء متعلق باستغنيت والى وصلي متعلق بحي وكذا قوله ببذل النفس متعلق بحي وجملة قوله فالى وصلي ببذل النفس حي جواب الشرط اذ المعنى فاقبل الى وصلي ببذل نفسك والافني مادمت باقيا على الرغبة في الحياة ولم تزهد في الوجود فلا تقبل الي راغبا في وصلي فانك لاتناله ولقد أحسن حيث قال

وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن * وها أنت حي ان تكن صادقا مت

ولقد احسن الشيخ السهروردي حيث قال في المعنى

الشرط بذل النفس أول وهلة * لايطمعن ببقائه الاشباح

(ن) اى ان وجدت الغنى بما خلقه لك الحق تعالى من الجوارح والاعضاء والحواس والعقل والفكر والخيال وبقية الاحوال عن عز البقاء اى عن العزيز الذي له البقاء والدوام ولك الفناء والزوال وهذا الاستغناء بمجرد توهم منك اذ لاغنى لك عنه فأقبل عاجلا الى وصلي بخروجك عن نفسك في سبيل مرضاتي لامتعك بنعيم جناني اه

قوله السام هو في البيت مخفف المشدد للضرورة اه

(قلتُ روحي ان ترى بسطك في * قبضها عشتُ فرأيي ان ترى)

قلت جواب لقولها من ابتداء قوله لست انسي بالثنايا قولها الى آخر قوله فان استغنيت عن عز البقا أي لما سمعت ما قالته من المقالات التي حاصلها ان الوصال لا يحصل الا بمفارقة هذا الوجود قلت لها في الجواب ان كان بسطك في قبض روحي فان رأيي وما اراه صوابا انك ترين قبضها ليكون القبض سببا للبسط بالوصال (الاعراب) روحي مبتدأ والباء في قوله ترى للمخاطبة المؤنثة فاعله وبسطك بالنصب مفعوله وفي قبضها متعلق بترى وقوله عشت جواب الشرط في موضع جزم ان كان بضم التاء ويكون قوله فرأيي ان ترى جملة مستأنفة مقرونة بالفاء وأيه رأيها ومطلوبه مطلوبها ويجوز وجه ظريف لطيف وهو ان يقرأ عشت بكسر التاء خطابا للمحبوبة على انها جملة دعائية ويكون قوله فرأيي ان ترى جواب الشرط على ان رأيي مبتدأ وان مصدرية ناصبة لترى بحذف النون أي ان رأيت بسطك في قبض روحي فرأيي رأيك في قبضها فعشت انت ودام لك البقاء وعندي ان هذا الوجه هو الوجه بغير تمويه وفي البيت ايهام الطباق بين البسط والقبض وجناس الاشتقاق بين رأيي وان ترى (ن) يعني قلت للمحبوبة في جواب قولها ذلك ان كان رضاك في قبض روحي فقد عشت أي صرت حيا بالحياة الحقيقية الازلية وزال عني حكم الحياة المجازية الفانية فرأيي انك ترتضين بذلك اه

(أيُّ تعذيبٍ سوى البعد لنا * منك عذبٌ حبذا ما بعد أي)

أي مبتدأ مضاف الى تعذيب وسوى صفة تعذيب والبعد مضاف اليه ولنا متعلق بتعذيب ومنك متعلق بمحذوف على انه صفة تعذيب وعذب مرفوع خبر المبتدا وحبذا خبر مقدم وما مبتدأ مؤخر أي ما بعد أي وهو التعذيب ما أحسنه واختلف الناس في حبذا زيد فالصحيح ان حب فعل ماض وذا فاعله وما بعده مبتدأ والجملة التي قبله خبره هذا قول سيبويه ولزم ذا حب وجرى كالمثل بدليل قولهم في المؤنث حبذا الاحبة قال ابن مالك في الفيته مشيرا الى ذلك وأول ذا المخصوص ايا كان لا * تعدل بذا فهو يضاهي المثلا

المعنى كل تعذيب صدر منك لنا فهو عذب سوى البعد فانه ليس بعذب ولا مقبول واستانف مدح التعذيب الصادر من الحبيب بقوله حبذا ما بعد أي وما بعد أي هو التعذيب والمراد باى في آخر البيت لفظها وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين تعذيب وعذب والجناس المحرف بين بعد بضم الباء وبعد بفتحها وفيه رد العجز على الصدر في أي (ن) يعني ان كل انواع العذاب حلوة لديه الا عذاب البعد عن شهود المحبوبة فهو عذاب الكافرين كما قال تعالى في حقهم انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اه

(ان تثني راضية قتلي جوى * في الهوى حسبي افتخارا ان تشي)

ان مكسورة الهمزة هي الشرطية وتشي مهموزة والهمز في لام الكلمة وخففت بقلبها ياء والموجودة ياء المؤنثة المخاطبة (ن) وحذفت النون للجازم واصله تشائين اه والجوى هوى باطن والحزن وشدة الوجد وتطاول المرض وحسبي كفايتي وان تشي ان المفتوحة المصدرية

قوله روحي مبتدأ أي والخبر جملة الشرط اه

(الاعراب) ان شرطية وتشى فعل الشرط مجزوم بحذف النون والياء فاعل وراضية بالنصب حال من الياء وقتلى مفعول تنازع فيه تشى وراضية أى ان تشى قتلى راضية قتلى وجوى منصوب على التمييز أو على انه مفعول لاجله وفى الهوى متعلق بقتلى وحسبى مبتدأ وأصله فحسبى على ان تكون الفاء رابطة للجواب بالشرط وافتخارا تمييز أيضا وأن تشى مسبوك بالمصدر على ان المصدر خبر حسبى أى كفايتى من جهة الافتخار مشيئتك قتلى والجملة فى موضع جزم على انها جواب الشرط (والمعنى) ان شئت قتلى وانت راضية بذلك لاجل ما عندى من الجوى فذلك كاف لى فى الافتخار ولا يخفى ما فى البيت بين ان تشى وان تشى من التقارب والتجانس مع التصريف

﴿ مَا رَأَتْ مِثْلَكِ عَيْنِي حَسَنًا * وَكَمِثْلِي بِكِ صَبًّا لَمْ تَرَىْ ﴾

مثلك منصوب على المفعولية والكاف مضاف اليه مكسورة لخطاب المؤنث وعينى فاعل وحسنا مفعول ثان ان كانت رأت بمعنى علمت أو حال ان كانت بصرية وصاحب الحال مثلك والمراد نفى رؤية الحسن المماثل لانفى رؤية الحسن مطلقا لما يشهد له توجيه النفى الى العين وقوله وكمثلى بك صبا لم ترى على نمط المصراع الاول فالكاف فى كمثلى زائدة أو غير زائدة والمراد نفى المثل بنفى مثل المثل على سبيل الكناية على ما حقق فى الكلام على قوله تعالى ليس كمثله شئ ومثلى مفعول أول على الاول والكاف على الثانى وصبا مفعول ثان ان كانت علمية أو حال ان كانت بصرية وبك متعلق بصبا والصب صفة مشبهة وقوله لم ترى جازم ومجزوم والعلامة حذف نون الاعراب من المفردة المؤنثة المخاطبة والياء فاعل (والمعنى) انا ما شاهدت باصرتى أو ببصيرتى مثلك حسنا أى شخصا حسنا مشابها لك فى الحسن وكذلك أنت ما رأت باصرتك أو بصيرتك مثلى صبا بك عاشقا لك فكما أنك فريدة فى الحسن فانا فريد فى المحبة قال رضى الله عنه فى التائية الصغرى

فلم ار مثلى عاشقا ذا صبابة * ولا مثلها معشوقة ذات بهجة

(ن) الخطاب للمحبوبة وهى الحضرة الالهية من حيث ظهور الاكوان عنها وهى حضرة الاسماء والصفات لا من حيث الذات التى هى الغيب المطلق فانه لا شئ بالنسبة اليها وقوله لم ترى مثلى الخ لانها لم تجل على شيئين بتجل واحد فلا شئ يشبه شيئا وان تشابهت الاشياء فى نظر المخلوقين فهى غير متشابهة فى نظر الخالق اه

﴿ نَسَبٌ أَقْرَبُ فِي شَرْعِ الْهَوَى * بَيْنَنَا مِنْ نَسَبٍ مِنْ أَبَوَيْ ﴾

نسب مبتدأ وبيننا صفته أى نسب كائن بيننا واقرب خبره وفى شرع الهوى متعلق باقرب ومن ابوى صفة لنسب أى أقرب من نسب كائن من أبوى وابوى مثنى مضاف الى ياء المتكلم والنون محذوفة للاضافة (والمعنى) النسب الكائن بيننا من جهة المحبة هو أقرب من النسب الكائن من أبى وأمى لكن اقربيته بشرع الهوى لا بغيره وقد حكى سبط الشيخ رضى الله عنه انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم يا عمر انت منا وكرر ذلك فاشار الى مقاله بقوله نسب أقرب فى شرع الهوى الى آخر البيت (قلت) ويجوز ان يكون قول النبى صلى الله عليه وسلم للشيخ يا عمر انت منا اشارة الى كون الشيخ رضى الله عنه من قبيلة

سعدو حليمة السعدية رضى الله تعالى عنها مرضعة النبى صلى الله عليه وسلم من قبيلة سعد ايضا كما هو معلوم فى موضعه واعلم ان المبتدأ فى البيت قد أخبر عنه قبل تمامه وذلك ان قوله نسب مبتدأ وخبره اقرب وقوله بيننا صفة نسب والموصوف لا يتم الا بصفته وقد وقع مثل هذا فى شعر المتنبى حيث قال وفاؤ كما كالربع اشجاه طاسمه * بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

فان قوله وفاؤ كما مبتدأ وخبره كالربع وقوله بان تسعدا متعلق بوفاؤ كما لان المعنى وفاؤ كما بان تسعدا كالربع وقد سأل الشيخ أبو الفتح بن جنى ابا الطيب احمد بن حسين المتنبى عن هذا التعلق وعن اخباره عن المبتدا قبل تمامه فاجابه عنه بشواهد أوردها من كلام العرب والحق فى الجواب ان ذلك لضرورة الشعر فان الوزن يقتضى ايراد التركيب على هذا الاسلوب وقد أخذ هذا المعنى صاحبنا العنايانى النابلسى أديب دمشق حيث قال من قصيدة كتبها الى

نسب المحبة فى بنى الآداب اقرب من نسب

(ن) ماقاله عن نسب الهوى يعنى ان نسب التقوى وكمال العبودية هو النسب الحقيقى يوم القيامة قال تعالى فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيامة اليوم ارفع أنسابكم واضع نسبى فاين المتقون وقوله من أبوى تثنية أب تغليبا أى من أم واب وفيه رد على من اعتبره من أب كقول النصارى ان عيسى ابن الله فيقول المصنف ان نسب المحبة اقرب من هذا النسب لان الله تعالى منزه عن هذا النسب المجازى السببى اه

﴿هَكَذَا العِشْقُ رَضِينَاهُ وَمَنْ * يَأْتَمِرْ أَنْ تَأْمُرِي خَيْرُ مُرَيْ﴾

الهاء للتنبيه والكاف للتشبيه وذا للاشارة والمشار اليه جميع ما مضى فى تضاعيف الابيات السالفة من ابتداء حكاية أحواله فى وادى المحبة وليست مخصوصة بما قبلها من الابيات القريبة لان ذلك قصور فى بيان معنى الابيات وجملة رضيناه مستأنفة لبيان رضاه بما تقتضيه احكام المحبة الصادقة ويصح ان يكون العشق مبتدأ وهكذا خبر ورضيناه خبر بعد خبر وقوله ومن شرط و يأتمر مجزوم فعله وأن تأمرى بفتح همزة ان على انها مصدرية أى ومن يمتثل امرك لان يأتمر بمعنى يقبل الامر وقوله خير مرى خبر مبتدا محذوف أى فهو خير مرى والجملة جواب الشرط ومرى تصغير مرء وذلك بقلب الهمزة ياء وادغامها فى ياء التصغير قبلها (والمعنى) العشق على هذه الصورة التى حكيناها فيما سلف من الابيات ومن امتثل امرك وعرف قدرك فهو خير انسان لانه يكون عبدا مطيعا خاضعا سميعا ولا يخفى المجانسة بين يأتمر وتأمرى ومرى (ن) بعد ان بين واجبات المحبة والعشق ورضاه بها قال ومن يمتثل أمرك فهو خير انسان فذلك اشارة الى انه وان تسعد بن المحبة وسلك على حقائق الامور ورضى ذلك كما قال فانه لا يخالف الامر الظاهر من أحكام الشريعة المحمدية فيمتثل الامر ويجتنب النهى اه

﴿لَيْتَ شِعْرِي هَلْ كَفَى مَاقَدْ جَرَى * مُذْ جَرَى مَاقَدْ كَفَى مِنْ مُقْلَتَيْ﴾

ليت حرف تمن وشعرى بمعنى شعورى والخبر محذوف أى ليت شعرى حاصل بمعنى الاستفهام الحاصل من قوله هل كفى الى آخر البيت وحيث وقعت هذه العبارة فاعرابها هكذا ومعنى هل

يا محرقا بالنار وجه محبه * مهلا فان مدامعي تطفيه
أحرقبها جسدي وكل جوارحي * واحرص على قلبي لانك فيه

وفي البيت شبه الطباق بين شافعي والتوحيد باعتبار الشفع الذي هو الزوج والتوحيد الذي هو خلافه وفي مقابلته (ن) يعني ان اعتقاده بوحدانية الله شفع به عند المحبوب في عدم فناء قلبه ولسانه على غير ارادة منه لانه كان يريد فناءهما أيضا كفناء بقية جوارحه مع جملته غيرة منه على المحبوب أن يكون معه غيره وهذا البقاء انما هو بقاء بالمحبوب لا معه واذا كان بالمحبوب فلا يقتضي نقصان توحيده لانه بالتبعية له لا بالاستقلال وهو بقاء اعتباري والامور الاعتبارية لا تغير الحقائق عما هي عليه اه

﴿وَتَلَافِيكَ كَبُرْئِي دُونَهُ * سَلْوَتِي عَنْكَ وَحَظِّي مِنْكَ عَيّ﴾

التلافي بالفاء التدارك والبرء الشفاء والسلوة نسيان المحبة والحظ البخت والجد والنصيب مطلقا بشرط أن يكون من الخير والعي بالعين المهملة عدم الاهتداء لوجه المراد (الاعراب) تلافيك مبتدأ وكبرئي خبر ودونه خبر مقدم وسلوتي مبتدأ مؤخر وعنك متعلق بسلوتي وحظي مبتدأ ومنك متعلق به وعي خبره (والمعنى) تداركك بارجاعك لي مقام الاقتراب وانزالك اياي في منازل الاحباب كبرئي من سقام المحبة والبرء من هذا المرض محال في دعواه فكذا المعلق عليه والمشبه به وبين ان البرء من حيز عدم الامكان بقوله دونه سلوتي عنك أي لا يمكن الوصول الى البرء الا بعد حصول سلوته عن محبتها وبين ان حظه منها ونصيبه مقام الحيرة وعدم الاهتداء لوجه مراده ويجوز أن يكون العي بمعنى التعب فيصير المعنى وحظي منك تعب وما الطف هذا المسلك وهذه العقيلة التي لا تملك كيف يتلاعب بالمعاني الحسنة والالفاظ العذبة المستحسنة وفيه ادماج حسن لطيف يظهر بالتامل للفكر الظريف ولقد سلك هذا المسلك في التائية الصغرى حيث قال

فلم يرطرفي بعدها ما يسرني * فنومي كصبحي حيث كانت مسرتي

(ن) الخطاب للمحبوبة يقول اذا تداركتني قبل ان أهلك في محبتك كان ذلك بمنزلة شفائي من دائي والتدارك لا يكون الا بالظهور له والانكشاف عليه وعند ذلك كان يبرأ من داء الهجر والاعراض عنه ثم قال دون تلافيك في ذلك سلوتي عنك أي نسياني محبتك فالتلافي بمقام الظهور محال لعدم المناسبة بيني وبينك لانك وجود ونور وحق وأنا عدم وظلمة وباطل والسلوى عنك محال لتمكن محبتك في قلبي وقوله وحظي منك عي الواو للحال والعي التعب والمشقة اه

﴿سَاعِدِي بِالطَّيْفِ انْ عَزَّتْ مُنَى * قَصُرَ عَنْ نَيْلِهَا فِي سَاعِدَيّ﴾

ساعدي أمر للمؤنثة المخاطبة والياء فاعله وبالطيف متعلق بساعدي أي أسعفيني بمشاهدة طيفك وان شرطية وعزت فعل الشرط ومنى فاعله وهي بضم الميم جمع منية وهي المطلوب الذي يتمنى وجواب الشرط محذوف أي ان عزت منى فساعدي بالطيف فما قبل الشرط دال على الجزاء وقوله قصر مبتدأ وهو بكسر القاف وفتح الصاد وعن نيلها متعلق بقصر وفي ساعدي خبره وجوز الابتداء بالنكرة تعلق الجار به وجملة قصر عن نيلها في ساعدي صفة منى والهاء

فى نيلها (والمعنى) ان عزت المرادات التى اتمناها وقصرت عنها يدى ولم استطع الوصول اليها فساعدينى بخيال الطيف فانى اقنع به عن الوصال الحقيقى وفى البيت الجناس التام المحرف بين ساعدى وساعدى وما الطف قول الشريف العلوى نقيب الطالبيين بمصر حيث قال

يابانة الوادى التى سفكت دمى * بلحاظها بل يافتاة الاجرع

لى أن أبث البث ما ألقاه من * الم النوى وعليك ان لاتسمعى

كيف الوصول الى تناول حاجة * قصرت يدى عنها كزند الاقطع

وقال الآخر وتلطف

أقول لها بخلت على يقظى * فجودى فى المنام لمستهام

فقالت لى وصرت تنام أيضا * وتطمع ان ازورك فى المنام

(ن) طلبه من المحبوبة أى الحضرة الالهية أن تسعفه بطيف الخيال الذى يكون فى المنام هو من قبيل والناس جميعهم فى منام فى الحياة الدنيا قال تعالى ومن آياته منامكم بالليل والنهار قال صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ولكن ليس كل أحد من الناس يعرف نفسه بانه فى منام وان الذى يراه هو طيف خيال المحبوبة ماعدا العارفين بالله تعالى المعرفة الذوقية الكشفية فانهم يعرفون ذلك من أنفسهم ولهذا طلب المصنف أن تساعده بشهود طيف خيالها فى مقام الحياة الدنيا وقوله ان عزت منى فان مفتوحة الهمزة أى لان عزت يعنى ان قصرت يدى عن المرادات التى أتمناها من ادراك المحبوبة والكشف عنها على الوجه التام فساعدينى بطيف الخيال ومشاهدته اه

(شام من سام بطرف ساهر * طيفك الصبح بالحاظ عمى)

شام بالشين المعجمة نظر ولا يكون الا فى نظر البرق أو ما أشبهه وسام الثانى بسين مهملة بمعنى طلب وقوله بطرف متعلق به وطيفك منصوب على انه مفعول سام الثانى والصبح بالنصب مفعول شام الاول وبالحاظ عمى متعلق بشام وعمى تصغير أعمى (المعنى) نظر الصبح بالحاظ رجل أعمى كل من طلب طيفك بطرف ساهر فكما ان طالب نظر الصبح بلحظ أعمى لا يحصل من مرامه على شئ كذلك من طلب ان يرى طيف خيالك بطرف ساهر فانه لا يحصل من طلبه على شئ وفى ضمن البيت اغراب لانه جعل تفتيح العين فى السهر سببا لعدم رؤية الطيف كما ان العمى الذى هو ضد فتح العين سبب لعدم رؤية الصبح فالسبب الذى اقتضى عدم الرؤية من شأنه ان يكون سببا لها فاذا كان مشبها بعمى العين ووجه الشبه ان كلا منهما ينشأ عنه عدم الرؤية وفى البيت أيضا من اللطف تشبيه وجهها بالصبح فى قوله شام الصبح وفى البيت التشبيه البليغ لانه حكم ان الذى طلب طيف الحبيب بطرف ساهر هو الذى نظر الصبح بطرف رجل اعمى والحال ان مقتضى الظاهر ان يقال ان هذا مثل هذا فتأمل هذا فانه من نفائس المباحث ومثل هذا الشيخ جمال الدين بن نباتة المصرى فى قوله

واقسم لو جاد الخيال بزورة * لصادف باب الجفن بالفتح مقفلا

وفى البيت ايضا ادماج عدم النوم ودوام السهر اذ المراد من لفظة من هو نفسه وفى البيت

جناس التصحيف بين شام وسام وبين طرف وطيف جناس لاحق لكن في بيت ابن نباتة لطف ظاهر في ذكر الفتح والقفل وان الفتح سبب للقفل (ن) المعنى أن الذى طلب ان يشاهد خيالك ايتها المحبوبة بطرف ساهر أى غير نائم نوم التسليم لامر الله تعالى فقد نظر الصبح بعيون أعمى فلا يرى صبح الظهور ولا يفرق بين الظلمة والنور اه

(لَوْطَوَيتُمْ نُصْحَ جَارِكُمْ يَكُنْ * فِيهِ يَوْماً يَاآلَ طَيَّا يَاآلَ طَيّ)

لو حرف يقتضى امتناع مايليه واستلزامه لتاليه على ما حققه ابن هشام وان كان جمهور المتقدمين عبروا عن معناها بقولهم حرف امتناع لامتناع وطويتم فعل الشرط وطى النصح عبارة عن عدم بيانه واظهاره والجار قريب الدار ولو الى اربعين دارا من كل جهة ولم يكن جواء الشرط وضمير يكن يعود للمتكلم على سبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة وهو اسمها و يوما متعلق بيال الذى بعده و يأل مضارع بمعنى يقصر من الالو وهو التقصير وهو مرفوع غير ان الواو حذفت منه تخفيفا للوزن ودل عليها بالضمة على اللام وفاعله مستتر فيه يعود على ماعاد عليه ضمير يكن وطيا تمييز أى لم يقصر من جهة الطى وقوله يا ال طى منادى مضاف بنادى آل طى غير أن الهمزة محذوفة أو مسهلة بقلبها حرف اللين وهو الالف (والمعنى) لو فرضنا انكم طويتم نصح جاركم يا آل طى وفعلتم خلاف المعتاد منكم فان عادتكم نشر النصح للجار لكن لو فعلتم خلاف معهودكم على سبيل الفرض لطاوعكم فى ذلك وان كان غير ممدوح ولم يكن مقصرا هو أيضا فى طى نصح الجار يا آل طى فان من أحب قوما وجب عليه ان يتبعهم فى أخلاقهم

لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

وما ألطف قول القائل

أحب اسمه من أجله وسميه * ويتبعه فى كل اخلاقه قلبى
و يجتاز بالقوم العدا فاحبهم * وكلهم طاوى الضمير على حربى

وفى البيت الجناس بين يأل طيا و يال طى (ن) كنى بالجار عن نفسه ونصحه هو التكلم له بالمعارف الالهية والحقائق الربانية تنشيطا الهمته فى دوام الطلب والخطاب لحضرة شيخه الشيخ الاكبر والكبريت الاحمر محيى الدين بن العربى الحاتمى الطائى وكنى عنه بآل طى تفخيما له وتعظيما لمقامه لانه هو أول من بسط الكلام فى الحقائق الالهيات والمعارف الربانيات وصنف الكتب الكثيرة فى هذا الشان تنشيطا وتسهيلا على أهل السلوك فى طريق العرفان يقول ماطويتم أنتم نصح الجار لكم فى السلوك يعنى نصحه فتبعكم هو أيضا وما طوى نصح الجار لكم فى السلوك لانه مقتد بكم وأنتم شيوخه واساتذته فلو طويتم أنتم نصحه لكان يفعل مثل ماتفعلون معه اه

(فَاجْمَعُوا إِلَى هَمَّاً إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ شَمْلِي بِالأُولَى بِأنْوَاقِضِي)

اجمعوا للجماعة المخاطبين ولى متعلق به وهما مفعوله وهو جمع همة وهى العزم بالشئ وقوله ان فرق الدهر شملى شرط جوابه محذوف دل عليه ماقبله والمعنى ان فرق الدهر شملى فاجمعوا الى

همما وبالاولى متعلق باجمعوا والاولى اسم موصول بمعنى الذين وجملة بانوا صلته وقصى منصوب على انه نعت لظرف محذوف والتقدير بانوا مكانا قصيا وتصغيره للضرورة وتسكينه لغة ربيعة (والمعنى) اجمعوا الى الهم منكم بالقوم الذين بانوا وفارقوا وخلوا فى مفارقتهم مكانا بعيدا قاصيا ان كان الدهر قد فرق شملى بهم وفى البيت الطباق بين الجمع والتفريق (ن) الخطاب فى البيت لآل طى بارادة الواحد منهم على جهة التفخيم وان بفتح الهمزة أى لان فرق الدهر شملى أى لاجل تفريقه شملى بالذين بانوا وهم الاحبة كناية عن حقائق الاسماء الالهية الظاهرة بآثارها وهى الاكوان اه

(مابُودِّى آلَ مَىّ كانَ بَثُّ الهَوَى اِذْذاكَ أُوْدَى أَلَمِى)

مابودى مابمرادى ولابقصدى يا آل مى والآل الاقارب ولايستعمل الافى الاشراف وذوى الخطر ومى ترخيم مية على خلاف القياس لانه ليس منادى وبث الهوى اظهاره مصدر بث يبث بثا والهوى المحبة مقصور واذ تعليلية وذا اسم اشارة عائد الى بث الهوى وأودى خبره وهو اسم تفضيل من الودى على وزن فتى بمعنى الهلاك وألمى مثنى ألم مضاف الى ياء المتكلم (الاعراب) ما نافية وبودى خبر لكان مقدم وآل مى منادى مضاف حذف حرف ندائه وكان ناقصة وبث الهوى اسمها أى ما كان اظهار الهوى بمرادى يا آل مى لان اظهاره أشد اهلاكا لى فان ستره ألم واظهاره ألم ولكن بثه أضر من ستره وان كان كل منهما مضرا مؤلما (والمعنى) ما كان بث الهوى واظهاره حاصلا عن ارادتى ولاعن قصدى يا آل مى وبين آل مى وألمى الجناس الناقص وكذا بين ودى وأودى مع تحريف ما والثاء فى بث مشددة فالثاء الاولى من المصراع الاول والثانية من المصراع الثانى وما ألطف قول أبى تميم معد بن المعز العلوى الفاطمى فى معنى هذا البيت

أما والذى لايعلم الامر غيره * ومن هو بالسر المكتم أعلم
لئن كان كتمان السرائر مؤلما * لاعلانها عندى أشد وآلم
وبى كل مايبكى الحليم أقله * وان كنت منه دائما اتكتم

(ن) آل مى كناية عن أهل هذه المحبوبة الحقيقية وهم الاولياء الكاملون يقول ان افشاء سر المحبة بشكوى الغرام وايراد معانى حقائق المقام لم يكن بقصد منى وانما ذلك من غلبة الحال وامتلاء القلوب بتجليات الغيوب اه

(سرُّكُمْ عِنْدِىَ ما أَعْلَنَهُ * غَيْرُ دَمْعٍ عَنْدَمِىٍّ عَنْ دُمَى)

هذا البيت متصل بالذى قبله بحسب المعنى لانه لما ادّعى انه لم يكن بث الهوى بمراده لانه أشد اهلاكا عليه من ستره بين فى هذا البيت انه ما أعلن سرهم عنده وكشفه الا الدمع العندمى أعلنه أظهره والعندمى بالعين المهملة والنون والدال المهملة والميم بعدها ياء النسب نسبة الى العندم وهو نبت أحمر وعن حرف جر ودمى تصغير دم (الاعراب) سركم مبتدأ وعندى حال منه وما نافية وأعلنه فعل ومفعول وغير دمع بالرفع فاعل أعلنه والاستثناء مفرغ وعندمى بالجر صفة دمع وعن دمى نعت ثان للدمع والتقدير ما أظهره غير دمع عندمى ناشئ عن دمى ولعل

التصغير للتعظيم لان المقام يناسبه وفى البيت التجنيس بين عندى وعن دمى والطباق بين السر والاعلان المفهوم من أعلن (ن) يقول يا آل مى سر كم أى سر المحبة الحقيقية ما أظهره غير دمع أحمر صادر عن دمى كناية عن سيلان حقيقته عن عين الامر الالهى فكأن روحه دمع يسيل عن تلك العين الامرية أحمر اللون ينتج السرور اه

(مُظْهِرٌ ما كُنْتُ أُخْفِي مِنْ قَدِيـ * ـمِ حَدِيثٍ صانَهُ مِنِّي طَيّ)

مظهر يجوز فيه الجر على انه صفة دمع والرفع على انه خبر مبتدا محذوف أى هو مظهر والنصب على انه حال من دمع لوصفه بعندى وفاعله ضمير مستتر فيه وما اسم موصول فى موضع نصب على انه مفعول وكنت أخفيه صلة ما ومفعول أخفى هو العائد المحذوف ومن بيانية والبيان مجرورها وجملة صانه منى طى فى محل جر على انه صفة حديث (والمعنى) أظهر ذلك الدمع الحب الذى كنت أخفيه من الحديث القديم الذى قد كان صانه منى طى فى فؤادى ولكن الدمع من شأنه ان يظهر الاسرار الساكنة من القلب فى القرار ولقد أحسن العباس بن الاحنف وبهذه الابيات قدمه المامون فى الصلاة عليه مع وجود الكسائى والامام أبى يوسف رحمهم الله تعالى فانه قال أفليس هو القائل كذا فقيل نعم فقال يستحق التقديم لذلك

لا جزى الله دمع عينى خيرا * وجزى الله كل خير لسانى

باح دمعى فليس يكتم سرا * ورأيت اللسان ذا كتمان

كنت مثل الكتاب أخفاه طى * فاستدلوا عليه بالعنوان

(وما ألطف قول من قال)

ومما شجانى انها يوم ودعت * تولت ودمع العين فى الجفن حائر

فلما أعادت من بعيد بنظرة * الى التفاتا أسلمته المحاجر

وفى البيت الطباق بين الاظهار والاخفاء وايهام الطباق بين القديم والحديث فان المراد من الحديث الكلام لا مقابل القديم لكنه يوهمه وفيه المناسبة بين الصيانة والطى (ن) مظهر نعت الدمع فى البيت قبله أى ان الدمع أظهر ما كنت أعلمه من الحديث القديم أى الكلام الربانى المنزل قال تعالى وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث اه

(عَبْرَةٌ فَيْضُ جُفُونِي عَبْرَةً * بِيَ أَنْ تَجْرِيَ أَسْعَى واشِيَّ)

العبرة بكسر العين العجب والفيض كثرة الدمع حتى يسيل والجفون جمع جفن وهو بالفتح وقد يكسر غطاء العين والعبرة بفتح العين الدمعة قبل أن تفيض وقد تطلق مطلقا وهو الكثير فى كلام المولدين وأن تجرى ناصب ومنصوب وأن هى المصدرية واسعى اسم تفضيل من السعاية بالانسان عند الحاكم وما أشبهه وهى المعدودة من الكبائر وقوله واشى مثنى مضاف الى ياء المتكلم وحذفت نونه لذلك (الاعراب) عبرة خبر مقدم وفيض جفونى مبتدأ ومضاف اليه وعبرة حال من الجفون على التوسع أو على ادعاء ان الجفون نفسها فاضت فصارت دمعا على نحو قول القائل وأجاد

وقائلة ما بال دمعك اسودا * وقد كان محمرا وأنت نحيل

فقلت

فقلت لها ان الدموع تجففت * وهذا سواد العين فهو يسيل

وبي بتحريك الياء متعلق بأسعى اذ يقال سعى زيد بعمرو وان تجرى مبتدأ واسعى خبره أى جريانها اشد واشي سعاية بي وواشيا أحدهما الدمع والآخر الواشي بالمحب من ادعاء المحبة وانما كان جريان الدمع أشد سعاية من عدو والمحب لكون الدمع صادقا في دلالته بخلاف الواشي من الناس فانه قد يحمل كلامه على الغرض فلا يصدق بخلاف الدمع فانه لا يحتمل التزوير وفي بعض النسخ بي اذ تجرى فينطقون باذ مكان ان وهو تحريف نشأ من فساد الرواية لزوم اللحن الفاحش عليه وهو تحرك الياء في تجرى بدون ناصب وحاشا مقام الشيخ رضي الله عنه من ذلك وما ألطف قول القائل

ياواشيا حسنت فينا سعايته * نجى حذارك انساني من الغرق

وفي البيت جناس التحريف بين عبرة وعبرة وفيه المناسبة بين الفيض والجرى والسعاية والوشاية وحيث أشار الشيخ رضي الله عنه الى الدمع فلا بأس بذكر أبيات في معناه ولكنها أرق من الدمع والطف من صفاء الجمع فاني قد اخترتها من أبيات في المعنى وناهيك بلذة البيت في المغنى فمن ذلك قول ابن الخياط الدمشقي رحمه الله حيث أجاد فيما أفاد

وكنت اذا ما اشتقت عوات في البكا * على لجة انسان عيني غريقها
فلم يبق من ذا الدمع الا نشيجه * ومن كبد المشتاق الا خفوقها
فياليتني أبقى لي الدهر عــــبرة * فاقضي بها حق النوى وأريقها

(وللشيخ صلاح الدين الصفدي في ذلك)

أقول والدمع قد غاضت جواهره * ولم تلح في سما خدى كواكبه
لو كان غيثا وجفن العين يسحبه * من بعد بعدك لانجابت سحائبه

(وما ألطف ما قيل في الاعتذار عن عدم الدمع)

قالوا اترقد اذ غبنا فقلت لهم * نعم وأشفق من دمعي على بصري
ما حق طرف هدانى نحو حسنكم * أني اعذبه بالدمع والسهر

(وللارجاني في المعنى)

سأضمر في الاحشاء عنكم تحرقا * وأظهر للواشين عنكم تجلدا
وأمنع عيني اليوم أن تكثر البكا * لتسلم لي حتى أراكم بها غدا

(وللحسن بن محمد البارع)

نشدتكما أن تمنحاني وقفة * أبل بها شوقا وأقضي بها نحبا
وأن لا تلوما في البكاء لعله * يبل غليلا أو ينفس لي كربا

(ولمهيار الديلمي في بكاء المحبوب)

ظل من العيش نعمنا به * لكنه ظل من الصبح زال
ابكي ويبكي غيران الاسى * دموعه غير دموع الدلال

(وللوأواء الدمشقي)

وليل طويل كان ما قربته * برؤية من اهوى قصير الجوانب

كواكبه تبكي عليه كأنما * ثكلن الدجى أو ذقن هجر الحبائب

(وللتهامي وأجاد)

قزح الدمع خدها فرأينا * قهوة شعشعت بماء قراح

(ولتقي الدين بن السروجي)

سألتك وقفة قدر التشاكي * أبث اليك ما بي من هواك

ونظرة مشفق في حال صب * لرحمة حاله تبكي البواكي

(وللشريف البياضي وأجاد)

لقد صد الفراق الى جفوني * أكف الدمع فاستلبت رقادي

كأن العيس تشرب من دموعي * فتنبت أرضها شوك القتاد

(وللأمير حسام الدين الحاجري)

روحي الفداء لغائب ودعته * والطرف يذري الدمع من آماقه

لواني أنصفته ووفيته * بعهوده ماعشت بعد فراقه

(ن) عبرة بالكسر خبر مقدم وفيض مبتدأ مؤخر أي سيلان دموعي عبرة بفتح العين أي حزنا وهذا كناية عن ظهوره من عين الوجود بطريق الامر الجاري كلمح بالبصر قال تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقوله أسعى واشي أسعى أفعل تفضيل واحد الواشين الدمع والآخر الذي يسعى بين المحب والمحبوب بايقاع العداوة وهو خاطر الاغيار اه

﴿ كاد لولا أدمعي أستغفر الله يخفى حبكم عن ملكي ﴾

كاد من أفعال المقاربة ونفيها نفي واثباتها اثبات على الصحيح وهي ترفع الاسم وتنصب الخبر وحبكم اسمها وجملة يخفى من الفعل والفاعل المستكن فيه في محل نصب خبرها وعن ملكي بصيغة التثنية مثنى ملك والمراد ملك اليمين وملك الشمال وجملة لولا أدمعي واستغفر الله جملتان معترضتان بين الفعل واسمه وخبره ولولا حرف امتناع لوجود وأدمعي مبتدأ خبره محذوف وجوبا أي لولا أدمعي موجودة وقوله استغفر الله جملة تفيد رجوعه عن ادعائه خفاء حبه عن ملكيه لولا الادمع وفي البيت محسنان للمبالغة أحدهما كاد على حد قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار والثاني جملة أستغفر الله وفيه حذف أي استغفر الله من هذه الدعوى فان الله جل وعلا قد وكل الملكين بافعال العباد بكتابتها ظاهرة و باطنة فلا يخفى عليه من افعالهم شئ قل أو جل ظهر أو بطن وجواب لولا محذوف أي لولا أدمعي موجودة لقرب خفاء حبكم عن ملكي اللذين قد وكلا بضبط أعمالي وأنا أستغفر الله من ذلك (ن) قال تعالى وهم بامره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم الآية وقال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقد أخبر تعالى عنهم انهم يعلمون ما يفعل العباد والمحبة فعل القلب فلو كانوا لا يعلمونها وتخفى عنهم لخفي عليهم من أفعال العباد ولما صدق قوله تعالى يعلمون ما تفعلون ولهذا قال أستغفر الله أي من هذه المبالغة في الكتمان اه

﴿ صار مي حبل وداد أحكمت * باللوى منه يد الانصاف لي ﴾

الصارم القاطع وصارمي جمع سلامة مذكر منادى مضاف الى حبل حذف حرف ندائه وحذفت نون الجمع اذ اصله ياصارمين وحبل ودادا الحبل مشبه به والمشبه الوداد فهو من اضافة المشبه به للمشبه أي يا احبابي الذين قطعوا ودادي الذي هو كالحبل في القوة والمتانة وإحكمت من احكام الشيء أي تقويته وباللوى متعلق به ومنه كذلك ويد الانصاف فاعل ومضاف اليه ولي مفعوله وانما وقف عليه بالسكون على لغة ربيعة وجملة أحكمت باللوى منه الى آخره في محل جر على انه صفة حبل (والمعنى) أيها الاحبة القاطعون ودادي المحكم المشبه بالحبل الذي أحكمت يد الانصاف ليه أي فتله وفي البيت المقابلة بين الصرم والاحكام والي وفيه التجانس بين اللوى والي وفي البيت شمة من قول الشاعر

نقضوا العهود وحق ما بيني على * رمل اللوى بيد الهوى أن ينقضا

وقول الآخر ولم يبن على الرمل * فكيف انتقض العهد

وقول الآخر وهو من شواهد العربية

كأن لم يكن بيني وبينكم هوى * ولم يك موصولا الى حبلكم حبلي

(ن) الخطاب لاحبابه من العارفين ورفقائه في سلوك طريق الله تعالى ووصف الودادا الذي بينه وبينهم بالارتباط في اللوى وهو اسم مكان كناية عن مقام التجلي الامري الملتوي بتصاوير الكائنات يقول ياقاطعين حبل ودادي الذي اتقنت منه يد العدل مني فتلا وليا فصار محكما متقنا في المتانة والقوة اهـ

(أَتُرَى حَلَّ لَكُمْ حَلُّ أَوَا * خِي رُوَى وُدِّي أُوَاخِي مِنْهُ عِيْ)

هذا جواب البيت الذي قبله لان المعنى ياقاطعي حبل المودة هل حل لكم حل عقود الود فالهمزة للاستفهام وترى بضم التاء على البناء للمجهول ونائب الفاعل شيء مأخوذ من معنى الجملة بعده أي أيظن حل حل عقود الوداد وحل فعل ماض من الحل خلاف الحرمة والحل مصدر حل الشيء خلاف عقده والاواخي جمع آخية وهي عود في حائط أو في حبل يدفن طرفاه في الارض ويبرز طرفه كالحلقة يشد فيه الدابة وروى أي فتل من رويت الحبل أي فتلته والود المحبة وأواخي فعل مضارع للمتكلم من المواخاة وهي ملازمة الشيء واتخاذه ديدنا وعي بالعين المهملة بمعنى التعب (الاعراب) الهمزة للاستفهام وترى بضم التاء مجهول بمعنى أتظن ونائب الفاعل حاصل الجملة بعده ولكم متعلق بحل وحل بالرفع فاعله وفي حل أواخي روى ودي تتابع اضافات ليست مخلة هنا بالفصاحة لعدم ثقلها وأواخي فاعله ضمير مستتر للمتكلم وعي مفعوله والوقف عليه لغة ربيعة وفي البيت التجنيس في حل وحل وفي اواخي وأواخي وفي ترى وروى قريب يحسن اللفظ أيضا والاستفهام للعتب والملاطفة كقول القائل

أيحل في شرع الغرام ودينه * أني ألام وملبسي ثوب الضنا

(ن) المعنى هل حل لكم يا أيها الصارمين لحبل ودادي ان تحلوا احبال فتل الود أي فتل حبال الود على القلب وجعلها حبالا لانه يخاطب جماعة فكل واحد منهم له حبل ود مفتول قد حله هو وأفرد الحبل في البيت قبله لانه حبل وده الذي صرموه هم ومن المعلوم ان نقض العهد وحل عقد

الود من غير عذر حرام وأما عذر القوم فمعروف وبالقبول موصوف لان الاشتغال بالله لم يترك لهم حس السواه ولا تذكر المن عداه اه

(بعدي الداري والهجر على جمعتم بعد داري هجرتي)

اعلم ان بعدى ينبغي أن يضبط بلفظ المفرد مضافا الى ياء المتكلم محركة بالفتح والداري بياء النسب صفته والهجر يكون منصوبا على انه معطوف على بعدى ويكون العامل فيهما جمعتم أي جمعتم على البعد الذي يتعلق بالدار والبعد المتعلق بالقلب وهو الهجر فكأنه قال جمعتم على بعدين أحدهما يتعلق بالدار فصرتم بعيدين عن داري وأبعدتموني عن قلبكم بهجركم فصار على منكم بعدان مجتمعان أحدهما بعد الدار والثاني بعد الخاطر وبعض الناس يظن أن بعدى مثنى وان أصله بعدى بتشديد الياء على ان ياء التثنية أدغمت في ياء المتكلم وحذفت من بينهما نون التثنية لكن خففت بحذف ياء واحدة من اللفظ للوزن وعلى كونه مفردا فالدال مكسورة وعلى كونه مثنى فالدال مفتوحة وعلى الثاني الداري بالنصب والهجر بدلان من بعدى (والمعنى) جمعتم على بعدين البعد الداري والبعد القلبي بعد ان كنت معكم في داري هجرتي والمراد بداري الهجرة المدينة ومكة على سبيل التغليب لكن يجوز أن يكون اراد انهما دارا هجرتيه هو بان كان يهاجر من المدينة الى مكة ومن مكة الى المدينة والحكم على الهجر بانه بعد قد وقع في كلامهم بل هو عند بعضهم أشد وأصعب من هجر الدار قال الاديب شرف الدين بن عنين الدمشقي

حبيب نأى وهو القريب المصاقب * وسخط نوى لم تنض فيه الركائب
وان حبيبا لا يرجى اقترابه * بعيد فناء والمدى متقارب

(وفي المعنى أقول من قصيدة)

بعدت بعدا من الصدود فلا * تقطعه يا فتى ولا عنى

وبعضهم يرى ان بعد الدار أصعب من بعد الاحباب وعليه قول ابن الخياط

كلفي الى عنف الصدود فربما * كان الصدود من النوى بي ارفقا
يا عمرو أى خطير خطب لم يكن * خطب الفراق أشدمنه وأوبقا

(وقال ابن عنين في المعنى أيضا)

عب الصدود أخف من عب النوى * لو كان لى في الحب أن أتخيرا

وفي البيت المجانسة بين الداري وداري وبين الهجر والهجرة وبين بعد وبعد والمصراع الاول آخره الياء الاولى في على (ن) وصف البعد بالداري أي المنسوب الى تميم الداري رضي الله عنه الذي اختطفته الجان في قصته المشهورة وهو بعد اختطافه من بين أهله ومعارفه من الناس بحيث لا يشعر بهم ولا باحوالهم لغيبته عنهم الغيبة الكلية يعني يا أيها الاحباب جمعتم على بعدين بعد الاختطاف الذي اختطفت فيه عني وانفصلت مني وبعد الهجر وهو اعراضكم عني واشتغالكم عما يفيدكم اياي بالكلية مع ان فيكم في والحاصل ان بعده عنهم بعد الاختطاف وبعدهم عنه بعد الاشتغال والاحبة هم السبب عنده في حصول هذين البعدين

وكنى بذارى الهجرتين عن مثل الهجرتين اللتين كانتا للصحابة الهجرة الاولى من مكة الى بلاد الحبشة وهى الهجرة النفسانية نخرج فيهما من النفس التى هى القلب الذى هو بيت الرب ولكنه فى جاهليته مملوء باصنام الاغيار الى بلاد حبشة الاكوان المكدرة بغبرية الاطوار ثم الهجرة الثانية وفيها النورانية المحمدية من النفس المطمئنة التى هى القلب أيضا الى المدينة المحمدية والحضرة الاحدية اه

(هَجرُكُم إن كانَ حتماً قَرِّبوا * مَنزِلى فالبُعدُ أسوا حالَتَى)

هجركم مبتدأ وان شرطية وكان فعل الشرط واسمها مستتر جوازا عائد الى هجركم وحتما خبرها وقربوا جواب الشرط على حذف الفاء الرابطة لكونه أمرا أى فقربوا ومنزلى مفعوله وقوله فالبعد مبتدأ وأسوا خبره وأصله أسوأ بالهمز على وزن أفعل لانه من السوء لكنه خفف بقلب الهمزة الفا ساكنة فاعرابه بعد القلب بضمة مقدرة على الالف كفتى وحالتى مضاف اليه وهو مثنى حذفت نون التثنية منه وأدغمت ياء المثنى مع ياء المتكلم والمراد من حالتيه حالة البعد وحالة الهجر وهذا المعنى يصرح بان الهجر فى القرب خير من البعد وهو موافق لما أنشدناه فى حل البيت قبل هذا * على أن قرب الدار خير من البعد * وجملة الشرط مع جزائه خبر المبتدا وجملة اسوا حالتى جملة مستأنفة مبينة لطلب قرب المنزل مع الهجر هربا من البعد لكونه اسوأ الحالتين ولكن فى البيت لطافة تدرك بالذوق السليم وهى قوله هجركم ان كان حتما فانه صريح فى أنه لا يريد الهجر ولا البعد وأن كلا منهما مكروه عنده لكن ان كان صدور الهجر أمرا محتوما به ولا محيد عنه فليكن مع القرب فان قلب المحب لا يقدر على تحمل الامرين الامرين وليست هذه اللطافة فى الشعر الذى رويناه فى المعنى كما هو ظاهر فتأمله يظهر لك ان شاء الله تعالى (ن) الخطاب للاحباب يعنى صدكم واعراضكم عنى لاشتغالكم بربكم مع احتياجى اليكم فى وصول الامداد الالهى الى قلبى وتقوية روحى ولبى بالحكم الالهية والنصائح العرفانية ان كان لا بد منه فقربوا منزلى فانه اذا شهد السالك حضرة الغيب المطلق فى مظاهر تصاوير المشايخ سهل عليه ما يصدر منهم من الهجر والاعراض ونسب التقريب اليهم باعتبار الظاهر بهم وهو الحق وهم القانون فيه وقوله فالبعد أسوا حالتى أى لان حالة البعد يغيب عنه محبوبه الحقيق فيشتد عليه أمره وحالة الهجر لا يغيب عنه غيرا قباله عليه فيسهل الامر لديه اه

(يا ذَوِى العَودِ ذَوَى عُودُ ودا * دِى مِنكُم بَعدَ أن أينَعَ ذَى)

يا ذوى أى يا أصحاب والعود بمعنى الاحسان العائد وذوى بمعنى ذبل ويبس وذهب رونقه والعود الغصن والوداد المحبة وأينع خلاف ذوى وذى مصدر ذوى والوقف عليه لغة ربيعة (الاعراب) يا حرف نداء وذوى منادى مضاف منصوب بالياء لانه ملحق بجمع المذكر السالم وذوى ماض وفاعله عود وودادى مضاف اليه ومنكم متعلق بذوى وبعد كذلك وأن أينع فى تاويل المصدر مضاف اليه أى بعدا ينا عه وذى مصدر من ذوى يفيد التوكيد (والمعنى) يا أصحاب الاحسان والجميل قد ذبل غصن مودتى بعدا ينا عه وذلك استعارة اذ المراد قل الوداد

بعد أن كان كثيرا ولكنه أبرزه في صورة لطيفة فقد جعل الجفاء بمنزلة زوال رطوبة الغصن وجعل الوفاء بمنزلة ارتواء الغصن من ماء الورد وفي البيت التجانس بين ذوى وذوى و بين العود والعود وفيه الطباق بين ذوى وأينع لانهما متقابلان

(عهدكم وهنا كبيت العنكبو * ت وعهدى كقليب آدطى)

عهدكم مبتدأ وكبيت العنكبوت خبره ووهنا تمييز عن النسبة الواقعة بين المبتدا والخبر اى عهدكم مشابه لبيت العنكبوت من جهة الوهن والوهن الضعف وعهدى مبتدأ وكقليب خبره وآد قوى واشتد والقليب البئر أو العادية القديمة وطى منصوب على أنه تمييز من آد أى كبئر اشتدت وقويت من جهة الطى أى التعمير (والمعنى) عهدكم ضعيف مثل بيت العنكبوت واما أنا فان عهدى كبئر عادية قوية (قال ابن الوردى عمر رضى الله عنه)

محبتكم كالورد لونا وريحة * وعما قليل تنقضى مدة الورد

وحبى لكم كالآس فى اللون والبقا * مقيم على الحالين فى الحر والبرد

(ن) عهد الاحبة أى مايعهد منهم وهى صورهم الظاهرون بها فى عالم الاكوان فى تجلى الرحمن فلا تمنع قوة البصائر من شهود الملك الحق عند ذوى العرفان وقوله وعهدى كقليب الخ يعنى أن مايعهد الناس منى من صورتى الظاهرة والباطنة مثل البئر المعمورة التى اشتد وقوى بنيانها قال تعالى و بئر معطلة وقصر مشيد فقال بعضهم البئر المعطلة قلب الكافر والقصر المشيد قلب المؤمن وهنا البئر المعمورة والشديدة الطى القوية البنيان قلب السالك ينتفع به الوارد والصادر بادلاء لوالسؤال فيخرج منه الحكم النوادر اه

(يا أصيحابى تمادى بيننا * ولبعد بيننا لم يقض طى)

الاصيحاب تصغير أصحاب وتمادى الامر تطاول و بيننا فاعله أى تطاول فراقنا ولبعد متعلق بيقض و بيننا ظرف متعلق بمحذوف على انه نعت لبعد أى لبعد كائن بيننا وطى نائب فاعل يقض (والمعنى) يا أصيحابى القريبين منى فالتصغير للتحبيب أو للتقريب قد تطاول فراقنا وتزايد بعادنا ولم يقض طى وزوال للبعد الذى استقر بيننا وفى البيت المجانسة بين بيننا و بيننا وفيه المجانسة التامة بين طى فى هذا البيت وطى فى البيت الذى قبله وفيه الانسجام الذى يأخذ بمجامع الافهام (ن) الاصحاب كناية عن الملائكة الحفظة الملازمين له و يقضى مضارع مبنى للمجهول وطى نائب الفاعل وهو مصدر طواه يطويه أى قطعه وأمضاه والمعنى انه يشكو الى أصحابه أن فراق محبوبه تطاول عليه وماذاك الا لبعد بينه و بينه لم ينقض طيه وهذا البعد أمر لازم اذ لامناسبة بين الوجود والعدم ولا بين الحدوث والقدم اه

(عللوا روحى بأرواح الصبا * فبرياها يعود الميت حى)

عللوا روحى أى لاطفوا علة روحى من قولهم فلان يعلل بالحكاية مريضه أى يلاطفه و يناسبه العلة بلطف الحكاية وأرواح الصبا الارواح جمع ريح وجمع روح والمراد الاول لا بقطع النظر عن الثانى بالكلية بل بملاحظته فى الجملة ليستقيم قوله فبرياها يعود الميت حى.

اذالمناسب لهذا الروح بضم الراء (الاعراب) عللوا أمر والواو فاعله وروحى مفعوله وبارواح الصبا متعلق بعللوا وبرياها جار ومجرور متعلق بيعود والميت اسم يعود لانها بمعنى يصير وحى خبرها وهو مسكن لضرورة حرف الروى أوهى لغة ربيعة (المعنى) لاطفوا يا أحبابى ما فى روحى من العلة بارواح الصبا واجعلوا نسيم الصبا يمر على روحى العليلة فان ذلك يكون سبب شفاء علتها فان رياها أى رائحتها الطيبة تكون سببا لعود الميت الى الحياة وفى البيت جناس الاشتقاق بين روحى والروح وفيه الطباق بين الميت والحى (ن) يطلب من أصحابه أن يشغلوا عن شكوى الفراق روحه المتوجهة من حضرة الامر الالهى على الامر الالهى بارواح الصبا التى هى كناية عن الارواح المنفوخة فى الهياكل النورانية او الترابية الارضية المرضية اه

﴿ وَمَتَى مَاسِرَّ نَجْدٍ عَبَرَتْ * عَبَرَتْ عَنْ سِرِّ مَيٍّ وَأُمَيّ ﴾

متى اسم شرط للزمان وما زائدة وسر نجد اعلم انك ان قرأت سر نجد بكسر السين فالسر حينئذ عبارة عن الارض الطيبة ونجد مضاف اليه وان قرأته بفتح السين فهو موضع بنجد وعلى كلا التقديرين فالراء مفتوحة منصوبة على المفعولية لقوله عبرت وفاعل عبرت يعود لارواح الصبا وقوله عبرت من التعبير عن المعنى باللفظ مثلا فرجعه الى العبارة وعن سر مى السين فيه مكسورة وهو ما يسر أى يكتم وهو عبارة عن الرائحة الطيبة التى لا تحجبها الحبيبة الاعن أهلها ومى ترخيم مية على غير قياس وهى محبوبة غيلان ذى الرمة والمراد مطلق المحبوبة كما يطلق يوسف ويراد الجميل مطلقا وقوله وامى عطف على ما قبلها أى عبرت عن سر مى وعن سر امى والمراد أمية مرخم كالذى قبله وهو اسم أيضا (الاعراب) متى اسم شرط جازم وما صلة زائدة وسر مفعول مضاف الى نجد وعامله عبرت من العبور وعبرت جواب الشرط وفاعله ضمير يعود لارواح الصبا أيضا وعن سر مى متعلق بعبرت (المعنى) متى دخلت أرواح الصبا الى سر نجد وتكيفت بما فى سر نجد من النفحات الطيبة عبرت وأظهرت بما فى ضمنها من المسكية عن سر الحبائب لان هذه الرائحة والعرف معروف منها فمن تنشقها فنها تحققها وفى البيت الجناس التام المحرف بين سر وسر والجناس التام بين عبرت وعبرت وفيه الجناس الناقص بين مى وامى (ن) السر بكسر السين وتشديد الراء بطن الوادى وأطيبه وما طاب من الارض ونجد ما أشرف من الارض والطريق الواضح وما خالف الغور فقوله سر نجد كناية عن عالم الهياكل الطيبة الطاهرة والاجسام الزكية بالاخلاق الفاضلة الزاهرة يعنى ان أرواح الصبا متى ما عبرت أى جازت ومرت على هذه الهياكل الطاهرة عبرت أى اخبرت عن أسرار مية وأمية وهما كناية عن حضرة الذات الالهية وحضرة الاسماء الربانية يعنى لا يكون منها التعبير عن ذلك الابعد هبوطها الى هياكلها الطبيعية فانها ما أدركت الكمال فى عالم الكثافة وهو عين حقيقة اللطافة قال الشيخ الاكبر قدس الله سره

ولا فخر الا فى الجسوم وكونها * مولدة الارواح ناهيك من فخر اه

﴿ مَاحَدِيثِي بِحَدِيثٍ كُمْ سَرَتْ * فَاسَرَتْ لِىَ مِنْ نَبِيّ ﴾

ما نافية والحديث الكلام والقصة والخبر والحديث الثانى مقابل القديم فهو بمعنى الجديد

وكم خبرية ومميزها محذوف أى كم مرة بالجرسرت من سرى الليل وقوله فأسرت من السر خلاف الجهر وقوله لنبي المراد منه النبي الذى أوحى الله اليه وهو من النبأ مهموز مخفف أو من النبوة مقلوب مدغم ومن نبي نبي بضم النون وفتح الباء وتشديد الياء وهو تصغير النبأ بمعنى الخبر وفيه أيضا قلب الهمزة وادغامها فى الياء التى قبلها وهى ياء التصغير (الاعراب) ما نافية وحديثى اسمها والباء زائدة ومدخولها خبرها وكم خبرية مبتدأ والمميز محذوف وجملة سرت فى محل رفع على انها خبر الكم وقوله فاسرت معطوف على سرت وفاعل القولين عائد الى أرواح الصبا ولنبي متعلق باسرت ومن نبي كذلك وينبغى أن تكون من زائدة على مذهب الاخفش الذى يرى زيادتها فى الاثبات (المعنى) ما حديثى وقصتى فى تعبير أرواح الصبا عن سر الحبيب مبتدع جديد ولا اخترعته أو حدث لى بالخصوص بل ذلك أمر معتاد قد سبق قبل للانبياء فكثيرا ما أوجب روائح الصبا الانباء للانبياء وتصغير النبا فى آخر البيت للتعظيم قلت وفى هذا البيت اشارة الى لطيفة وهى ما ذكره الامام الواحدى رحمه الله تعالى فى تفسير الوسيط من ان ريح الصبا هى التى أوصلت رائحة يوسف الى يعقوب حيث قال انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون وذلك باذن ربها قال ولذلك ترى العشاق يستريحون اليها ويذكرونها فى أشعارهم الغرامية وأنشد قول القائل

أيا جبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
أجد بردها أو يشف منى حرارة * على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنفست * على كبد حرى تجلت همومها

قلت وذكر صاحب الكشاف فى تفسير سورة النمل ان ريح الصبا كانت ترفع البساط لسيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام فيسير مسيرة شهر ففى البيت اشارة الى كون ريح الصبا تبلغ الانباء للانبياء ففى البيت تلميح الى قصة يعقوب عليه السلام وما أشبهها حيث كانت ريح الصبا هى التى تبلغ الانباء لهم وكل ما كان حاصلا للانبياء جاز أن يكون واقعا للاولياء فلذا قال رضى الله عنه ما حديثى بحديث الى آخر البيت وفى البيت الجناس التام بين حديثى وحديث والناقص بين سرت وأسرت والجناس المحرف بين نبي ونبي وفيه التلميح بتقديم اللام على الميم وهو غير التمليح اه

(أَىْ صَبا أَىَّ صَبًا هِجْتِ لَنا * سَحَرًا مِنْ أَيْنَ ذَيَّالَ الشُّذَى)
(ذا الذَّانَ صافَحْتِ رَيَّانَ الكَلَا * وَتَحَرَّشْتِ بِحَوْذانٍ كُلى)
(فَلَذا تُرْوِى وَتَرْوِى ذا صَدًى * وَحَدِيثًا عَنْ فَتاةِ الحَىِّ حَىْ)

أى بفتح الهمزة وسكون الياء حرف نداء للقريب على ما فى القاموس وصبا منادى منكر مقصود ويجوز أن يكون غير مقصود بناء على ارادة نفحة ما فى الصبا اذ المهود به هنا ادعائية لا حقيقية اذ المراد منه ريح الصبا وهى ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش وتثنى صبوان وصبيان جمعه صبوات واصباء وقوله أى صبا هجت لنا (ن) الصبا بالفتح من الصبوة

وهى جهة الفتوة صبا يصبو اليه مال وحن اهـ هجت أثرت بكسر الهاء والتاء واى منصوبه
مقدم وجوبا ان لاحظتها استفهامية والاجوازا ان قدرتها دالة على معنى الكمال
وهى صفة موصوف محذوف أى هجت لنا صبا اى صبا وسحرا منكر منصوب أى
هجت لنا الرائحة الطيبة التى أثارتها ريح الصبا وفيه تعجب من حصول مثل هذه الرائحة
الطيبة التى أثارت الميل الكامل الى جهة الاحبة وذيالك مصغر على خلاف القياس
والشذا مصغر أيضا وفى التصغير تحبيب وقوله ذالك أن صافحت بكسر التاء لانه خطاب
للريح والمشار اليه الشذا فى البيت قبله أوحصوله على حذف مضاف ويدل على الوجه
الثانى ان التقدير ذالك لاجل ان صافحت ريان الكلا والكلا فى الاصل مهموز وان كان
فى البيت مخففا وهو عبارة عن العشب رطبه ويابسه واضافة ريان الى الكلا من اضافة
الصفة الى الموصوف وتحرشت بكسر التاء خطابا للصبا عطفا على صافحت (ن) تحرش واحترش
بالشى تصدى له وقصده أى ذالك الشذا حصل لانك صافحت العشب الريان ولانك تحرشت
بحوذان جوانب الوادى والحوذان بحاء مهملة وذال معجمة نبت والكلى بضم الكاف وفتح
اللام وتشديد الياء تصغير كلى بكسر الكاف وكلا الوادى جوانبه قوله فلذا تروى لاجل
مصافحتك العشب الريان ولاجل تحرشك بنبت جوانب الوادى تروى صاحب العطش وهو
بضم التاء من أروى الماء العطشان قوله وتروى بفتح التاء من رويت الحديث أرويه عن
فتاة الحى متعلق بتروى الثانى وحى صفة حديثا والوقف عليه لغة ربيعة (ن) وهى بمعنى الحق
قال فى القاموس لايعرف الحى من اللى أى لايعرف الحق من الباطل اهـ وانما أتينا بالابيات
الثلاثة لان بعضها متعلق ببعضها ومعانيها كذالك وهى متعلقة بمعنى واحد لان الخطاب فى أى
صبا لريح الصبا وكذالك الخطاب فى فلذا تروى لها أيضا (والمعنى) أيتها الصبا ما هذا الصبا
والميل والمحبة التى قد نارلنا منك فى وقت السحر من أين لك هذه الرائحة الطيبة ما أرى ذالك
حصل لك الابمصافحتك وملاصقتك العشب الريان وبسبب تحرشك بالنبت الموجود بجوانب
الوادى ولاجل المصافحة والتحرش المذكورين يحصل منك أيتها الريح رى العطشان ورواية
أخبار الحبائب وفى الابيات الجناس التام بين صبا وصبا والتجانس أيضا بين أى وأى وفيها
المناسبة بين المصافحة والتحرش وفيها التجانس بين كلا وكلى والجناس المحرف بين تروى
وتروى (ن) وفيها اللف والنشر المرتب فى قوله تروى وتروى ذاصدى وحديثا اهـ وفيها
الطباق بين الرى المفهوم من تروى والعطش الذى هو الصدا وفيها المناسبة بين الرواية
والحديث وفيها التجانس بين الحى وحى فى آخر البيت (ن) أى حرف نداء وصبا منادى وهو ريح
الصبا كناية عن عالم الارواح الامرية وقوله سحرا هو وقت نزول الرب الى سماء الدنيا كما ورد
فى الخبر أى ظهوره متجليا بعالم المحسوسات قال عفيف الدين التلمسانى قدس الله سره

أسكرت بان الحى يانسمة السحر * فهل أتيت من الاحباب بالخبر

وقوله من أين الخ أى من عالم الكون أو من عالم العين المغيبة عنا وقوله ريان الكلا كناية
عن الاسرار المحمدية والانوار الاحمدية وقوله حوذان كناية عن الجناب الالهى الغيبى
الذى لايدرك ولايترك واضافه الى كلى كناية عن جوانب وادى الاكوان فانها مظاهر

قوله بكسر الكاف
فى القاموس كاسة
كسمية موضع فيكون
ذ ورخمه للضرورة
وبه تعلم مافيه اهـ

تجليات الرحمن ومعنى ذلك ان هذه الرائحة لعلها فاحت لدينا من أحد هذين الامرين وليس بعد الله ورسوله عين هي أشرف عين وقوله عن فتاة الحي كناية عن الحضرة الاسمائية الالهية التي مبدأها الاسم الحي وكونها فتاة أي ظاهرة في كل حين بتجل جديد فهي فتاة دائما اه

(سائلي ماشفني في سائل الدمع لو شئت غنى عن شفقي)

سائلي أي ياسائلي ماشفني أي ماهزلني وصيرني نحيلا وقوله في سائل الدمع أي في الدمع السائل لوشئت بفتح تاء المخاطب أي لو أردت أيها السائل وشئت علم حالي من غير محادثة لي في هذا الاستخبار لكان دمعي السائل يغنيك في افادة الامر الذي هزلني واستغنيت بذلك عن اخبار شفقي (الاعراب) سائلي منادى مضاف حذف حرف ندائه وقوله ماشفني ما مبتدأ وجملة شفني خبره وقوله في سائل الدمع خبر مقدم وغنى مبتدأ مؤخر وجملة لوشئت معترضة بين المبتدا والخبر وعن شفقي متعلق بغنى وأصل شفقي شفتي مثنى وأضيف الى ياء المتكلم فحذفت نون التثنية (والمعنى) يامن يسائلني عن الامر العظيم الذي شفني وانحلني وصيرني مهزولا لوشئت الاطلاع على حقيقة حالي لاكتفيت في ذلك بهذا الدمع السائل واستغنيت به عن اخبار شفتي ونطقهما وفي البيت الجناس التام بين سائل وسائل والتقارب اللفظي بين شفني وشفتي وقد تلاعب الشعراء في أبياتهم بذكر الدمع وكونه يظهر الاسرار الخفية ويفضح المحبين ومن لطيف ماسمعت من ذلك قول العباس بن الاحنف وبهذه الابيات قدمه المأمون الخليفة في الصلاة عليه مع وجود الامام أبي يوسف والكسائي النحوي كما هو منقول في تاريخ ابن خلكان مفصلا وذلك قوله

لاجزى الله دمع عيني خيرا * وجزى الله كل خير لساني

باح دمعي فليس يكتم سرا * ورأيت اللسان ذا كتمان

كنت مثل الكتاب أخفاه طي * فاستدلوا عليه بالعنوان

وآخر المصراع الاول لام الدمع وأول المصراع الثاني دال الدمع فاعلم ذلك (ن) قوله في سائل الدمع كناية عن المعاني التي تفيض من عين بصيرته أي معاينتها للحقائق الالهية بحيث تظهر شواهدها في أثناء عباراته من غير قصد منه من قبيل قول العفيف التلمساني قدس الله سره

لاتنطقوا حتى تروا نطقها بكم * يلوح لكم منكم فتلكم شؤنها

فالعارف ساكت والحق ينطق على لسانه بالمعاني الفائضة على قلبه وقال الجنيد رضي الله عنه لما سئل عن التوحيد فاجاب بكلام لم يفهمه السائل فطلب منه أن يعيده فقال ان كنت أجريه فانا أمليه اه

(عتب لم تعتب وسلمى أسلمت * وحمى أهل الحمى رؤية ري)

في البيت اشارة الى جواب السائل عما شفه كأنه يقول كان الدمع سائلا يرد جوابك ولكن حيثما سألت فانا أجيبك فسبب هزالي ونحولي ان عتب لم تعتب وان سلمى أسلمت وان أهل الحمى حموني عن رؤية ري فكيف لا أذوب نحولا وأختفي مهزولا عتب بضم العين وسكون التاء علم على امرأة معلومة وقوله لم تعتب بضم التاء وسكون العين وكسر التاء مضارع من اعتب

أي أزال العتب يقال فلان عتبت عليه فما أعتبني أي ما ازال عني سبب عتبي وسلمى علم أيضا وأسلمت أي اسلمتني للبلاء ودفعتني اليه وحمى آي منع أهل الحمى رؤية رى آي ريا (الاعراب) عتب مبتدا وهو مما يجوز فيه الصرف وعدمه لكونه مؤنثا معنويا ثلاثيا ساكن الوسط والشيخ رحمه الله منعه من الصرف وجملة لم تعتب خبره وسلمى أسلمتني للبلاء ودفعتني الى مداحض القضاء ومنعني أهل الحمى رؤية ريا فكيف لا يغيرني النحول ويستقر الجسم وهو مهزول (والمعنى) عتب قد عتبتها على عدم الوفاء فما أزالت سبب العتب وأما سلمى فقد سمحت لى وأسلمتني للوقوع في مهاوى مهالك الصبابة ومنعني أهل الحمى ان أرى ريا وفي البيت التجانس بين عتب وتعتب وبين سلمى واسلمت وبين حمى والحمى وبين رؤية ورى ورى مرخم على خلاف القياس اذ أصله ريا والشيخ رضي الله عنه ذكر قريبا من ذلك في التائية فقال

عتبت فلم تعتب كأن لم يكن لقا * وما كان الا أن أشرت وأومت

وعتب وسلمى وريا أعلام على حبائب معلومة والشيخ رضي الله عنه يريد من الاسماء المتعددة مسمى واحدا فافهم ذلك (ن) عتب كناية عن الروح الانسانية المتوجهة من عالم الملكوت الاعلى لتدبير هذا الهيكل الانساني وقوله لم تعتب يعني انها دائما تكثر العتب على في جميع أقوالي وأفعالي وأحوالي لانها من العالم الاعلى وأنا من العالم الادنى وسلمى كنى بها عن النفس الانسانية وانها أسلمت الامر ولم تنازع شيأ واهل الحمى كناية عن الاسماء الالهية ورى في آخر البيت كنى بها عن الذات الالهية المحمية باسمائها الحسنى قال العفيف التلمساني قدس الله سره

منعتها الصفات والاسماء * ان ترى دون برقع أسماء

فالاول جمع اسم والثاني اسم علم على المحبوبة وهو مقصور ومده الشاعر للضرورة الشعرية اه

(والتي يعنو لها البدر سبت * عنوة روحي ومالي وحمى)

يعنو يخضع ويذل وسبت أسرت والعنوة بفتح العين وسكون النون بمعنى القهر والغلبة وحمى في آخر البيت مصغر حمى مضافا الى ياء المتكلم (الاعراب) التي مبتدأ وهو موصول وجملة يعنو لها البدر صلة والبدر فاعل يعنو ولها متعلق بيعنو وسبت فعل وعلامة التأنيث والفاعل ضمير يعود الى التي وعنوة مفعول مطلق على حذف المضاف أى سبي عنوة أو على ملاحظة موصوف محذوف أى سبيا عنوة وروحي مفعول سبت ومالي وحمى عطف عليه والجملة في موضع رفع على انها خبر المبتدا وكان المراد من البيت بيان ان هنالك حبيبة فوق من سماهن في البيت قبله وهي التي يخضع لها البدر لحسنها وهي التي سبت وأخذت قهرا وغلبة روحي ومالي وحماى وفي البيت نوع مجانسة بين يعنو وعنوة والشيخ رضي الله عنه غالبا لا يخلي أبياته من نوع من أنواع البديع (ن) البدر كناية عن الانسان الكامل الذى قابل شمس الاحدية واقتبس من نورها فلم تدخل عليه الظلمة يعني ان المحبوبة التي يخضع لها البدر قد أسرت روحي قهرا وغلبة فصارت روحي ملكا لها فصارت روحها وظهر قوله تعالى ونفخت فيه من روحي وأسرت أيضا مالي وحماى فصار ملكها من قوله تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها وانما ينتقل الارث بعد موت المورث وهنا انتقل بالسبي والقهر والغلبة اه

(عُدْتُ مِمَّا كَابَدَتْ مِنْ صَدِّهَا * كَبِدِي حِلْفَ صَدًى وَالْجَفْنُ رَيْ)

عدت أى صرت فهى ترفع الاسم وتنصب الخبر وما مصدرية أو موصولة وكابد الامر أى قاساه والصد الاعراض والكبد معروفة وقد تذكر والحلف بكسر الحاء وسكون اللام الحالف المعاشر والصدى العطش والجفن بالفتح غطاء العين ويستحسن فيه الكسر أيضا والرى الريان خلاف العطشان (الاعراب) عدت عاد واسمها وحلف بالنصب خبرها وصدى مضاف اليه وكبدى فاعل كابدت والجفن رى مبتدأ وخبر وان الاصل والجفن ريا على ملاحظة عطفهما على معمولى عدت أى عاد الجفن ريا والوقف على لغة ربيعة فتأمل (المعنى) صرت ملازما للصدى والعطش مما قاسته كبدى من صد الحبيبة وعاد جفنى ريان بالبكاء فالكبد عطشان والجفن من الدموع ريان وقد قلت من جملة قصيدة ما يناسب البيت

ياساكن القلب من وجد ومن حرق * غوثا لصب مدى الايام مضطرب
يبكى بدمع يروى الارض صيبه * وفى الجوانح قلب ذاب باللهب
ماء ونار بعينيه ومهجته * والماء والنار فى جسم من العجب

وفى البيت المجانسة بين كابدت وكبدى وبين صدها وصدى والطباق بين العطشان المفهوم من حلف صدى والريان فافهم ذلك

(وَاجِدًا مُنْذُ جَفَا بُرْقُعُهَا * نَاظِرِي مِنْ قَلْبِهِ فِي الْقَلْبِ كَيْ)

واجدا اسم فاعل من وجد الشئ لقيه ومنذ بسيط مبنى على الضم ومذ بحذف النون مبنى على السكون وقد يكسر ميمها وقد تليها الجملة الفعلية نحو * مازال مذ عقدت يداه ازاره * والاسمية نحو * ومازلت أبغى المال مذ انا يافع * وحينئذ فهما ظرفان مضافان الى الجملة أو الى زمان مضاف اليها وجفا لم يصله لان الجفاء نقيض الصلة والبرقع بضم الباء والقاف وبفتح القاف أيضا ما تستر به النساء أوجههن والناظر العين أو النقطة السوداء فيها وقوله من قلبه أى من قلب البرقع وقلبه عقرب والقلب قلب الانسان والكى مصدر كوته العقرب أى لدغته (الاعراب) واجدا حال من التاء فى عدت ومنذ ظرف له وجفا ماض وبرقعها فاعله وناظرى مفعوله ومن قلبه متعلق بواجدا وفى القلب متعلق به أيضا وكى مفعول واجدا والوقف عليه لغة ربيعة (المعنى) صرت بهذه الحالة حال كونى واجدا كيا من قلب برقعها أى من عقرب صدغها لداغا عظيما فى قلبى ومعنى كون البرقع جفا ناظره انه منعه من مشاهدة وجه محبوبته لان البرقع صار بمنعه المشاهدة عقربا يلدغ القلب وفى البيت الجناس بين قلبه وقلب والجناس المقلوب بين برقع وعقرب (ن) كنى بالبرقع عن الانسان الكامل الذى هو غطاء على وجه الحق وربما أراد به شيخه وقوله من قلبه أى قلب برقع وهو عقرب ويشبه به شعر الاصداغ كناية عن حجب الآثار الكونية من أهل الغفلات الطبيعية اهـ

(وَلَنَا بِالشِّعْبِ شَعْبُ جَلَدِي * بَعْدَهُمْ خَانَ وَصَبْرِي كَاءَ كَيْ)

الشعب بكسر الشين الطريق فى الجبل ومسيل الماء فى بطن أرض أو ما انفرج بين الجبلين

والشعب بفتح الشين وسكون العين القبيلة العظيمة والجلد محركة القوة وخان من الخيانة خلاف الوفاء أي لم يسعف وكاء كما ضعف ضعفا (الاعراب) ولنا خبر مقدم وشعب مبتدأ مؤخر وبالشعب حال من المبتدا لانه كان نعته فقدم عليه فصار حالا والباء في بالشعب ظرفية اذ المراد فيه وجلدي مبتدأ وبعدهم متعلق بخان وفاعل خان عائد الجلد والجملة في محل رفع على انها خبر جلدي والكبرى مرفوعة المحل على انها صفة شعب والهاء في بعدهم للشعب اذ هو عبارة عن القبيلة وصبري مبتدا وكاء ماض فاعله الصبر وكما مفعول مطلق لكن الوقف عليه لغة ربيعة والجملة الفعلية في موضع رفع خبر صبري (والمعنى) لنا بسيل الماء قبيلة عظيمة عزيزة وقد خانتني بعدهم قوتي وضعف صبري فيا بالك بقوة خانت وأحباب قد بعدوا وأصحاب ما أنجدوا فلا صبر ولا قرار ولا تحمل ولا اصطبار وفي البيت الجناس المحرف بين شعب وشعب وجناس الاشتقاق بين كا وكى في هذا البيت وكى في الذي قبله واما الانسجام فيأخذ بجامع الافهام (ن) الشعب الاولى بالكسر كناية عن عالم الاجسام العنصرية والثانية بالفتح كناية عن حضرات الاسماء الالهية المتجلية باظهار الاكوان وقوله بعدهم أي بعد فراقي لهم بانحراف خاطري عن مراقبتهم ومشاهدة ظهورهم في الآثار الكونية اه

﴿ حَلَفَتْ نارُ جَوًى حالَفَنِي * لا خَبَتْ دُونَ لِقاذاكَ الخُبَيّ ﴾

حلفت أقسمت نار جوى حالفني اى لازمني من المحالفة أي المصاحبة ولا خبت أي لا سكنت تلك النار الا اذا لاقت ذلك الخباء واذا لم تلاقه فلا تزال مضطربة موقدة ملتهبة (الاعراب) حلفت فعل ماض وعلامة التأنيث ونار جوى فاعل ومضاف اليه وجملة حالفني من الفعل والفاعل والمفعول في محل جر على انها صفة جوى وجملة لا خبت دون لقاذاك الخبي لا محل لها من الاعراب لانها جواب القسم (والمعنى) حلفت نار مرض حدث لي في المحبة ولازمني انها لا تسكن الا اذا لاقت ذلك الخباء العظيم والتصغير للتعظيم وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين حلفت وحالفني وبين خبت وخبي والمراد من الخبي فيما يظهر كعبته المعظمة (ن) كني بالخبي تصغير الخباء عن الصورة الحسية والمعنوية الظاهرة بطريق التأثر عن الاسماء الالهية وقوله لقا بحذف الهمزة لضرورة الوزن اه

﴿ عِيسَ حاجِي البَيْتِ حاجِي لَوْ أُمَكَّنْ أَنْ أَضْوِيْ الى رَحْلِكِ ضَيْ ﴾

﴿ بَلْ عَلَى وِدِّي بِجَفْنِي قَدَمَيَّ * كُنْتُ أَسْعَى راغِباً عَنْ قَدَمَيَّ ﴾

العيس بكسر العين وسكون الياء الابل البيض يخالط بياضها شقرة وهو أعيس وهي عيساء وحاجي بتخفيف حاجي بتشديد الجيم بحذف احدى الجيمين وأصله حاجين بالنون فحذفت للاضافة الى البيت وقوله حاجي جمع حاجة مثل ساع جمع ساعة (ن) حاجي يعني حاجاتي قال في القاموس الحوج بالضم الحاجة وجمعه حاج وحاجات وحوائج اه ولو مصدرية وأمكن بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد الكاف وفتحها على البناء للمجهول وان مصدرية واضوى مضارع ضوى بمعنى انضم ولجأ وسكنت ياء اضوى مع وجود ان المصدرية للوزن ومثل هذا

حسن مقبول في الشعر والرحل للدابة معروف وضى مصدر اضوى لكن الوقف عليه لغة ربيعة (الاعراب) عيس منادى مضاف حذف حرف ندائه وحاجى مضاف الى البيت وحاجى مبتدأ ولو مصدرية وأمكن مرفوع بالتجرد ولو أمكن في تاويل مصدر على انه خبر وان أضوى في تاويل مصدر مجرور بمن أي لو أمكن من ان اضوى والى رحالك متعلق باضوى وضيا مفعول مطلق والوقف بالسكون لغة ربيعة (والمعنى) يا أيتها الجمال الحاملة حجاج بيت الله الحرام مرادى لو أمكن من ان أضم الى رحالك والتجئ الى مكانك التجاء وما أحسن التواضع في تمنيه أن ينضم ويلتجئ الى رحلها وفي البيت الجناس التام بين حاجى وحاجى وجناس الاشتقاق بين أضوى وضى وقوله بل على ودى ترق في الطلب من جهة انه في البيت الاول طلب ان يلتجئ الى رحل العيس ففي ضمن ذلك طلب الركوب وفي البيت الثاني طلب أن يسعى على جفنه الدامى رغبة عن سعى قدميه من قبيل الترقي لا للاضراب أي على مرادى وطلبي كنت اسعى بعيني التي بكت بدل الدموع بالدم راغبا عن مشى القدمين وفي البيت الثاني الجناس المركب بين قددمى وقدمى (ن) كنى بالعيس عن عالم الاجسام وبحاجى البيت عن الارواح الكاملة المتوجهة بالهمم العالية الى حضرات التجليات الالهية في العوالم الامكانية ومعنى قوله لو أمكن أن يمكنني من آناف تصرف أمره ان انضم الى جملة الراكبين السائرين على تلك العيس الى حضرة الغيب المطلق وقوله بل على ودى الى آخر البيت بل للاضراب والمعنى لو أتمكن من الانضمام والالتجاء الى هؤلاء الركب السائرين الى بيت الله الحرام كنت أسعى على قدمى معهم بل كنت أسعى بعيني الدامية من البكاء على محبتى التي أجدها لهم معرضا عن المشى على قدمى وهم ركب العارفين من أهل الكمال السالكين في مقامات الجلال والجمال اهـ

(فُزْتِ بِالْمَسْعَى الَّذِي اُقْعِدْتُ عَنْـــهُ * وَعَاوِيكِ لَهُ دُونِي عَيِّ)

فزت بضم الفاء والتاء مكسورة خطاب للعيس والمسعى اما مصدر ميمي والمراد السعى بين الصفا والمروة ويجوز ان يكون المسعى اسم مكان أي فزت بمكان السعى لكونه قريبا من الكعبة والذى صفة للمسعى واقعدت بضم الهمزة وسكون القاف وكسر العين وضم التاء على انه مبنى للمجهول والتاء نائب الفاعل وعاويك بكسر الكاف خطابا للعيس وهو من قولهم عوى الناقة اذا عاجها اله عى أي له تردد في تلك الاماكن دونى أي نال النيل والزيارة في هاتيك الاماكن الرجل الذى يسوقك ايتها العيس وآخر المصراع الاول النون من عنه وأول المصراع الثانى الهاء من عنه وعاويك مبتدأ مؤخر والجملة في موضع رفع على انها خبر عاويك وفي البيت الطباق بين القعود والسعى وجناس الاشتقاق بين عاويك وعى (والمعنى) خطابه للعيس بانها فازت بالمسعى الذى أقعده الدهر عنه فقد ذهبت الى الحرم المكرم والكعبة المعظمة وما فاز هو بذلك وكذلك الشخص الذى يسوقها له معاج وحلول في هاتيك الاماكن المكرمة وهو ليس كذلك (ن) قوله فزت الخطاب للعيس والمسعى مكان السعى بين الصفا والمروة كناية عن مقام تحقيق الشهود بالتردد بين صفاء الروحانية ومروة الجسمانية سبعة أشواط الصفات المعنوية شوط الحياة الالهية السارى اثرها في عالم الطبيعة العنصرية وشوط العلم القديم الممد

للعقول والحواس الكونية وشوط الارادة الربانية المؤثرة فى النفوس الانسانية وشوط القدرة الازلية الظاهرة باظهار القوى الامكانية وشوط السمع الالهى المؤثر باظهار السمع الكونى وشوط البصر الرحمانى المؤثر باظهار البصر الحادث وشوط الكلام الحق المؤثر باظهار المعانى والحروف والاصوات وقوله أقعدت أى أقعد فى الحظ والقصور فى الهمة والحال وقوله وعاويك معطوف على التاء فى فزت أى وفاز عاويك وقوله أى المسعى المذكور وقوله عى مصدر مؤكد لاسم الفاعل وهو عاويك وأصله عيا وسكونه فى لغة ربيعة اه

﴿ سِيءَ بِي اِنْ فَاتَنِي مَنْ فَاتَنِي الْخَبْتَ مَا جُبْتُ اِلَيْهِ السَّيْ طَيْ ﴾

سىء ماض مجهول من المساءة خلاف الاحسان أى فعلت بى المساءة وان شرطية وفاتنى من الفوت من حرف جر وفاتنى الخبت مضاف ومضاف اليه وأصله فاتنين جمع فاتن وحذفت النون للاضافة والخبت بالخاء المعجمة والباء الموحدة والتاء المثناة من فوق هو المتسع من بطون الارض وجمعه اخبات وخبوت وموضع بالشام وقرية بزبيد وجبت بالجيم والباء الموحدة والتاء من جاب الارض قطعها والسى بالسين والياء المشددة الفلاة وطى مفعول مطلق من جبت وهو معنوى لان جوب الارض قطعها وطيها والوقف عليه لغة ربيعة (الاعراب) سىء فعل ماض مجهول وبى متعلق به وهو نائب الفاعل فى موضع رفع وان شرطية وفاتنى فعل الشرط وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أى ان فاتنى سىء بى ومن فاتنى الخبت متعلق بفاتنى وما فاعل فاتنى وجملة جبت اليه صلة الموصول والعائد الهاء فى اليه والسى مفعول جبت وطى مفعول مطلق كما سبق (المعنى) حصلت لى المساءة ان فاتنى المطلوب التى قطعت اليه الفلاة طيا وهو من الفاتنين الساكنين فى الخبت وفى البيت الجناس المحرف بين فاتنى وفاتنى والمصحف بين جبت والخبت وبين سىء والسى جناس محرف لاحق (ن) كنى بفاتنى الخبت عن حضرات الاسماء الالهية الظاهرة باظهار آثارها من العوالم الامكانية ومعنى كونها فاتنة الخبت أى مثيرة فى عوالم الامكان بين هى أسماؤه وهو الحق تعالى أحوالا مختلفة وأعمالا متقابلة وأقوالا متباينة كما قال تعالى حاكيا عن موسى الكليم ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء الآية وكنى بالسى عن طريق المجاهدة وسبيل السلوك الى ملك الملوك يقول فعل الله بى المكروه ان فاتنى أى ذهب عنى من فاتنى الخبت الامر العظيم الذى قطعت الفلاة لاجل الحصول عليه اه

﴿ حَاظِرِي مِنْ حَاضِرِي مَرْمَالِكِ بَا * دِي قَضَاءٍ لَا اخْتِيَارٍ لِي شَيْ ﴾

حاظرى بمعنى مانعى مشتق من الحظر وهو المنع وحاضرى جمع حاضر من الحضور خلاف الغيبة وهو مضاف الى مرمالك ولهذا حذفت نونه ومرمالك بكسر الكاف على أنه خطاب لعيس حاجى البيت (ن) أى لراكبى العيس اه والمراد منه مرمى الجمار وبادى قضاء أى ظاهر قضاء من الله تعالى لا اختيار لى شى فى المنع من حضور مرمى الجمار (الاعراب) حاظرى مبتدأ ومن حاضرى متعلق به وحاضرى مضاف الى مرمالك وحذفت نونه للاضافة وبادى قضاء خبر المبتدا ولعل اضافة بادى الى قضاء من اضافة الصفة الى الموصوف اذ المراد مامنعنى من أن أكون

هذه السنة حاضرا في مرمى الجمار الا القضاء الظاهر الالهي ولا ان كانت عاملة فهي هنا ترفع الاسم وتنصب الخبر واختيارا اسمها ولي صفته متعلق بمحذوف وشيء خبرها والوقف عليه لغة ربيعة وان كانت غير عاملة فاختيار مبتدا وشيء خبره وأصله شيء مهموز لكن قلبت الهمزة ياء وادغمت الياء في الياء (والمعنى) مانعي من أن أكون من حاضري البيت الحرام وأكون في جملة من يرمي الجمار في مرماها قضاء رباني ظاهر لمن له بصيرة وليس لي اختيار في ذلك بوجه من الوجوه اذ لو وكل الامر الى اختياري لما كنت الا واقفا في الموقف ولا كنت أرضى أن أرى في الخوالف وفي البيت مالا يخفى من التجانس بين حاظري وحاضري والحظر والقضاء والاختيار ألفاظ متناسبة (ن) الخطاب للعيس اى لراكبها يقول ان مانعي عن حضوري في محل رمي الجمار هو قضاء رباني اذ أن اختياري ليس هو بشيء وكني برمي الجمار عن القاء دعاوى الصفات السبع صفات المعاني الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام وهي الحصيات السبع المحصوبة بالدعوى في النفس الانسانية فرميها في هذه المواضع الثلاثة جمرة العقبة في الدنيا والوسطى هي البرزخ والتي عند مسجد الخيف من الخوف في العقبى انما ذلك لتظهر له أصولها وهي الصفات السبع الاسمية اه

(لا بَرَى جَذْبُ البُرَى جِسْمَكِ واعْتَضْتِ من جَدْبِ البَرَى والنَّأيِ بَيّ)

لا دعائية وبرى نحت وهزل والجذب بالجيم والذال المعجمة مصدر جذب الدابة مثلا والبرى جمع برة كثبة وهي حلقة في أنف البعير أو في لحة أنفه ومن جدب البرى الجدب بالجيم فالدال المهملة والباء الموحدة القحط وهو مضاف الى البرى بمعنى التراب والنأى البعد وبي في آخر البيت بمعنى الشحم والسمن (الاعراب) لا دعائية وبرى فعل ماض وجذب فاعل مضاف الى البرى وجسمك بالنصب مفعوله واعتضت عطف على جملة لا برى لا على برى فقط لان المعنى حينئذ ينعكس فتدبر ومن جدب البرى متعلق باعتضت والنأى عطف على المضاف اليه وهو البرى اذ المراد عوضك عن قحط التراب وعدم انباته وعوضك عن الجذب الحاصل من البعد وهو عبارة عن الهزال الحاصل من تباعد المراحل التي قطعت وبي في آخر البيت مفعول اعتضت والوقف عليه لغة ربيعة (المعنى) الدعاء لعيس حاجي البيت الحرام بأن الله لا ينحت جسمها ولا يهزله بكثرة جذب القائد براها لان كثرة ذلك الجذب يورث الهزال وعوضك الله بدل القحط الحاصل في الارض والهزال الحاصل من تباعد المراحل شحما ولحما وسمنا وطراوة وفي البيت الجناس المصحف بين جذب وجدب والمحرف بين برى وبرى لان الاول بفتح الباء والثاني بضمها والجناس التام المستوفي بين برى والبرا المضاف اليه الجدب والجناس الناقص بين نأى وبي هكذا مضت الروايات على البيت ولو قرئ والني بنى على أن يكون بنون وياء مشددة لاستقام ويراد باحدى الكلمتين الشحم وبالاخرى السمن فتأمل (ن) الخطاب لعيس حاجي البيت كناية عن عالم الاجسام الانسانية وجذب البرى كناية عن التكاليف الشرعية الشاقة يقول عوضك الله من قحط أرض النفس من نبات علوم المعرفة ومن البعد عن أوطان التحقيق سمنا من ثواب الاعمال الظاهرة وزيادة أجر وهو مناسب لعالم الاجسام اذ هي كثيفة وعملها كثيف وجزاؤها كثيف جزاء وفاقا اه

قوله ويراد باحدى الكلمتين الخ هذا غير ظاهر فليتأمل

((خَفِّفِ الوطءَ فَفِي الخَيْفِ سَلِمْتَ على غيرِ فؤادٍ لم تَطَى))

خفف خطاب لعيس حاجي البيت والوطء مفعوله وقوله ففي الخيف على غير فؤاد لم تطى تعليل لامرها بتخفيف الوطء وجملة قوله سلمت بكسر التاء معترضة بين المتعلق والمتعلق وهي معترضة للدعاء أي سلمك الله أيتها العيس من أن يكون فؤادك من جملة الافئدة الموطوءة والتقدير لم تطئ في الخيف على غير فؤاد ويروى على فؤادي بالاضافة الى ياء المتكلم والرواية الاولى هي الصحيحة ويروى فبالخيف على أن الباء بمعنى في وقوله لم تطى أصله تطئ لانه من تطئين بعد حذف الواو التي هي فاء الكلمة فقلبت الهمزة ياء وأدغم الياء في الياء وما ألطف البيت وما أحسن معناه اذ فيه اشارة الى أن قلوب المحبين قد سقطت في الخيف شوقا لان من لم يحضر بجسده من المحبين فقد أرسل فؤاده كما قيل * سرتم جسوما وسرنا نحن أرواحا * وغلط الشيخ رضي الله عنه في هذا البيت غير غلط أبي العلاء حيث قال

خفف الوطء ما أظن أديم الارض الا من هذه الاجساد

وقبيح بنا وان بعد العهد * هوان الآباء والاجداد

وقد اشار الشيخ رضي الله عنه الى أن فؤاده من جملة الافئدة التي طاحت وساحت وطارت واستطارت (ن) المعنى اذا امررت يا عيس حاجي البيت بخيف وادي خفف الوطء فانك لاتدوسين وتطئين هنالك الا على قلوب المحبين المنطرحة على هاتيك الاراضي شوقا اليها وتلهفا عليها وكنى بالخيف عن مقام الهيبة والجلال في حضرة القرب من الحق المتعال فان القلب الداخل في هذه الحضرة يكون معه جسمه كالذي في خيف منى تسكون معه مطيته التي يركبها وتحضر معه المناسك كلها الا الطواف بالبيت فانها لاتدخل معه الى المسجد الحرام اه

((كانَ لي قَلْبٌ بجرعاءِ الحِمَى * ضاعَ مِنِّي هلْ لهُ رَدٌّ عَلَيَّ))

كان لي قلب كان مع اسمها المتأخر وخبرها المتقدم وقوله بجرعاء الحمى متعلق بضاع أي ضاع مني في جرعاء الحمى اذ الباء بمعنى في وقوله هل له رد علي استفهام يقتضي استبعاد رجوع قلبه اليه وما ألطف قول من قال

ضاع قلبي أين أطلبه * ما أدري جسمي له وطنا

وقول الآخر لي في الحجاز وديعة خلفتها * أودعتها يوم الوداع مودعي

وأظنها لا بل يقيني أنها * قلبي لانني لم أجد قلبي معي

وفي البيت المناسبة بذكر القلب والرد والطباق بين مني وعلي (ن) الجرعاء كناية عن مقام المجاهدة في الله واضافها الى الحمى أي حمى الحضرة الالهية وقوله ضاع مني أي فقدته لانه ذهب مع القلوب فانطرح في خيف منى بين يدي المحبوب فهل يمكن عوده الى فاصحو من سكر الغرام أم أبقى كذلك في قيود الهيام اه

((أيُّها النَّاشِدُ تَكُمْ نَشَدْتُكُمْ * شُغْرَانِي لِي عَنْهُ عَمَى))

((فاعْهَدُوا بِطْحَاءَ وَادِي سَلَمٍ * فَهْيَ مَا بَيْنَ كَدَاءٍ وَكُدَى))

ان شرطية مكسورة الهمزة ساكنة النون وناشدتكم أى ناشدتكم الله تعالى أن تعهدوا بطحاء وادى سلم وقوله فهى يروى فهى على أن الضمير للبطحاء ويروى فهو على ان الضمير للقلب وقوله مابين كداء وكدى يريد بكداء وكدى الثنيتين المعروفتين فالممدودة فى أعلى مكة المشرفة والمقصورة فى أسفلها وقوله فاعهدوا يروى بالهاء من التعهد للشئ ويروى فاحمدوا بالميم من الحمد أى تعهدوا بطحاء وادى سلم (الاعراب) ان حرف شرط جازم ونى فعل الشرط ونشدانكم بالنصب مفعوله وجيرانى بالسين المهملة والجيم والراء جمع جير وهو الخليل المصاحب منادى حذف حرف ندائه أى ياأصحابى وخلانى ولى وعنه متعلقان بنشدانكم أى ان منع مسألتكم عنه وعى بالرفع فاعل نى وهو بمعنى العجز وهو مضاف الى الى الثانى وهو بمعنى الحصر فى الكلام أى ان منع أن تسألوا الى عن قلبى عجز وحصر فى الكلام فتعهدوا بطحاء وادى سلم فربما وجدتم قلبى هنالك وجملة فاعهدوا الى آخرها جواب الشرط وقوله فهو أو فهى مابين كداء وكدى أى بينهما وما بينهما مامكة المشرفة (والمعنى) ياأخلانى ان منعكم من أن تسألوا الى عن قلبى تعب العجز والحصر فسألتكم الله تعالى ان تعهدوا بطحاء وادى سلم فان قلبى بين ثنية كداء وكدى أى فى مكة وجملة ناشدتكم معترضة بين الفعل ومفعوله وفى البيت جناس الاشتقاق بين ناشدتكم ونشدانكم والجناس المحرف بين عى وعى ان كان الاول بفتح العين والثانى بكسرها وان كان بفتح العين فهو تام وفيه التجانس بين كداء وكدى * ثم ان الشيخ شرع فى تذكر أوقاته الماضية وتفكر ساعاته السالفة حيث الزمان مساعد والخل غير متباعد فقال (ت) كنى ببطحاء وادى سلم عن عالم الارواح الذى هو الوادى المقدس طوى قدس عن دنس الطبيعة وانطوى فيه كل شئ وبطحاؤه موضع قبول الفيض الالهى والمدد الربانى وهو عالم العقول والالباب وقوله كداء وكدى كنى بالاول عن النور الاول الاعلى وهو نور الحق تعالى وبالثانى عن النور الثانى الاسفل وهو نور محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى فيه نور على نور اه

﴿ ياسَقَى اللهُ عَقِيقًا بِاللِّوَى * وَرَعَى ثَمَّ فَرِيقًا مِنْ لُؤَىْ ﴾

يا حرف نداء والمنادى محذوف أى ياقوم وما أشبه ذلك وجملة سقى الله عقيقا باللوى جملة دعائية والدعاء للمنازل بالسقاية سنة معروفة وطريقة مألوفة والعقيق الوادى وكل مسيل شقه ماء السيل وموضع بالمدينة وباليمامة والطائف وبتهامة وبنجد وستة مواضع أخر واللوى كالى ما التوى من الرمل أو مستدقه جمعه الواء والويه وألوى ناصرنا اليه ورعى حفظ وثم بفتح الثاء المثلثة وتشديد الميم بمعنى هنالك والفريق على وزن أمير من الفرقة لان الفرقة الطائفة من الناس والفريق ما كثر منها وقوله من لؤى يشير الى أن الفريق الذى دعا له بالحفظ من بنى لؤى بن غالب بن فهر وهو معتل اللام مهموز (الاعراب) يا حرف تنبيه أو حرف نداء والمنادى محذوف وسقى فعل ماض والله فاعل وعقيقا مفعوله وباللوى متعلق بمحذوف على أنه صفة لما قبله أى عقيقا كائنا باللوى وقوله ورعى معطوف على سقى وثم ظرف متعلق بمحذوف على انه حال من الذى بعده وكان صفة له فلما تقدم عليه أعرب حالا فالمراد رعى فريقا كائنا هنالك ولعل المشار اليه اللوى ومن لؤى صفة لفريقا أيضا اذ المراد وحفظ فريقا من نسل لؤى بن غالب (المعنى)

الدعاء بالسقاية للعقيق الكائن باللوى و بالحفظ للفريق الذين هم من نسل لؤى بن غالب وما ألطف قوله يا سقى الله عقيقا * ورعى ثم فريقا فان هذا بيت من بعض ضروب الرمل حاصل فى ضمن بيت من مسدس الرمل وذلك من محاسن النظم ولا تخفى الموازنة بين سقى و رعى و بين عقيق وفريق وفى البيت المناسبة بين سقى ورعى والمجانسة بين اللوى ولؤى وفى البيت الانسجام الذى يأخذ بمجامع الافهام (ن) كنى بعقيق اللوى عن المقام المحمدى الذى هو موضع الفيض الربانى والمدد الصمدانى والوحى الرحمانى والفريق هم جماعة من العارفين المحققين فى ذلك المقام المحمدى ورثوه بنسب التقوى اه

(وأُوَيقاتٍ بوادٍ سَلَفَتْ * فيه كانت راحتى فى راحتى)

وأويقات معطوف على فريقا منصوب بالكسرة أو مجرور فتكون الواو واو رب وهو تصغير أوقات جمع وقت وقوله بواد متعلق بقوله سلفت والباء فى بواد بمعنى فى أى سلفت فى واد عظيم فالتنكير فيه للتعظيم وكانت فعل ناقص وراحتى اسمها وفى راحتى خبرها وفيه متعلق بكانت بناء على صحة التعلق بالفعل الناقص وراحتى الاول مفرد مضاف الى ياء المتكلم والمراد منها خلاف التعب وقوله فى راحتى مثنى راحة وهى بطن الكف (والمعنى) يدعو للاوقات اللطيفة الطيبة اليه التى كانت فى واد عظيم وكانت راحته وكان نعيمه فى كفيه والمراد ان فرحه كان فى يده متى شاء أبرزه الى الوجود كما يقال هذا الامر فى يدك ان شئته أوجدته وفى البيت الجناس التام بين راحتى وراحتى فافهم ذلك (ن) قوله بواد هو الوادى المقدس طوى قلب العارف الكامل الذى يطوى بامر الله و ينشر بامر الله وهو أول أثر من آثار أمر الله وقوله سلفت أى مضت فى ذلك العالم الروحانى قبل النفخ فى الاجسام كما ورد فى الحديث ان الله خلق الارواح قبل الاجسام بالفى عام وقوله ان راحته كانت فى يده كناية عن العالم الروحانى الاصلى الذى كان فيه قبل أن ينزل الى عالم الطبيعة ويسكن فى المركب العنصرى اه

(مَعهَدٌ من عَهْدِ أجفانى على * جِيدِهِ من عِقْدِ أزهارٍ حُلَى)

معهد بالجر بدل من واد والمعهد المكان الذى يتعهده صاحبه للسكنى والعهد المضاف الى أجفانى بمعنى المطر والاجفان جمع جفن وهو غطاء العين والجيد بكسر الجيم وسكون الياء والدال المهملة العنق وذكره هنا استعارة والعقد بكسر العين ماخوذ من عقد العروس للدر الذى ينظم و يوضع فى عنقها للزينة وحلى تصغير حلى بفتح الحاء وسكون اللام وهو ما يتزين به (الاعراب) معهد بالجر بدل من وادأ وهو خبر مبتدا محذوف أى هو معهد ويجوز فيه النصب على المدح أى امدح معهدا وحلى فى آخر البيت مبتدأ ومن عقد ازهار حال منه لكونه كان نعته فلما قدم عليه أعرب حالا على القاعدة المعروفة وعلى جيده خبر مقدم متعلق بمحذوف وجوبا ومن عهد أجفانى متعلق بما تعلق به الخبر والجملة كلها من المبتدا والخبر وما تعلق بها فى محل جر على انها صفة معهد بناء على انه بدل من واد وان كان مرفوعا ومنصوبا فالجملة على أسلوبه فى المحلية (والمعنى) وحفظ الله أوقاتا كانت فى مكان معهود قد لازمت فيه البكاء حتى نبت من

ما ء اجفانى ازهاراطيفة زينت ربا ذلك المنزل المعهود فكأنها عقد نظيم وحلى جسيم وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين معهد وعهد وفيه المناسبة بذكر الجيد والعقد والحلى ويقرب معنى هذا البيت من قول المتنبى

وتضحى الحصون المشمخرات بالذرا * وخيلك فى أعناقهن قلائد

وقول القاضى أبى بكر ناصح الدين الارجانى

مازال ينظمهن فى سلك البرى * حتى توسطهن بطن الوادى

(ش) معهد بالجر بدل من واد وهو معهد باعتبار سكانه المعهود وما يعهد فيه ساكنه من التوجهات الربانية وهو وادى باعتبار انصباب غيوث الفيض وسيول الامداد اليه النازلة من سموات الغيوب الاسمائية وحضرات التجليات الالهية وقوله من عهد أجفانى كناية عن البكاء بسيلان الدموع منها وهى حجب العين وهى من العين والبكاء من الفرقة بالحجاب وكنى بالازهار عن الاحوال التى ينتجها له ذلك البكاء من الذل والانكسار والشكر والثناء الجميل اه

(كَمْ غَدِيرٍ غَادَرَ الدَّمْعُ بِهِ * أَهْلَهُ غُبْرًا أُولِى حَاجٍ لِرِىّ)

كم تكثيرية وغدير بالجر مجرور بمن المقدرة أو بالاضافة على أحد القولين وغادر ترك والدمع ماسال من العين فان كان عن حزن فهو سخن وان كان عن فرح فهو بارد ومن ثم يقال اسخن الله عين زيد أى أبكاه بكاء ناشئا عن حزن فهو دعاء عليه ويقال أقر الله عينه أى أبردها مأخوذ من القر وهو البرودة ومنه العين القريرة وبه متعلق بغادر والباء للسببية وأهله أى أهل الغدير وأولى بمعنى أصحاب فيعرب اعراب جمع المذكر والحاج جمع حاجة كالساع جمع ساعة والرى الارتواء من العطش يقال فلان عنده ارتواء أى ليس له عطش (الاعراب) كم فى محل رفع على الابتداء وغدير بالجر تمييزها وغادر فعل ماض والدمع بالرفع فاعله وبه متعلق بغادر وأهله مفعول اول لغادر وغبرا بالنصب مفعول ثان له وأولى مضاف اليه مجرور بالياء الحاقا له بحكم جمع المذكر السالم ولرى متعلق بحاج باعتبار ما فيه من معنى الاحتياج وجملة غادر الدمع به الى آخره فى محل رفع على انها خبر المبتدا (والمعنى) كثير من الغدران قد امتلأ بالدمع فلم يجعل أهله محتاجين الى الرى من مكان آخر لان الدمع قد ملأ من الغدران ما كفى أهلها وفى البيت جناس الاشتقاق بين غدير وغادر وفيه المبالغة ويجوز أن يكون به صفة لغدير وتكون هاؤه راجعة للمعهد أى كم غدير كائن فى ذلك المعهد وعلى هذا يكون ضمير أهله أيضا عائدا الى المعهد وهذا ظاهر وربما يكون هو المقصود (ش) به أى بذلك المعهد يعنى فيه وأهله مفعول غادر أى أهل ذلك المعهد اه

(فَثَرَاَنِى مِنْ ثَرَاهُ كَانَ لَوْ * عَادَلِى عُفِّرَتْ فِيهِ وَجَنَتِى)

فثرانى أى فغناى وثروتى من ثراه أى من تراب ذلك المعهد وقوله لوعاد لى الرجوع الى ذلك المعهد عفرت فيه وجنتى (الاعراب) ثرانى مبتدأ وكان فعل ماض ناقص واسمها ضمير مستتر يعود اليه ومن ثراه خبرها والضمير فى عاد يعود للمعهد لكن على حذف مضاف أى لوعاد لى الحلول فيه أو الرجوع اليه عفرت وجنتى فيه طلبا للسعادة لانها موضعها وفى البيت جناس الاشتقاق

بين ثرائي وثراه (ن) قوله لو عاد لي أي ثراه وهو كناية عن حال الذل والانكسار الذي كان له في ذلك المعهد وكني بوجنتيه عن ظاهره وباطنه اه

((حَيِّ وَرَبْعِيَ الحَيَا رَبْعَ الحَيَا * بِأَبِي جِيرَتُنَا فِيهِ وَبِي))

حي فعل أمر من التحية وربعي الحيا المراد منه الحيا الربعي بفتح الراء وفتح الباء على انه منسوب الى الربيع اذ المراد منه الحيا أي المطر الذي ينزل في زمن الربيع لكن الشيخ رضي الله عنه سكن الباء لضرورة الوزن وقد نطق بذلك أبو تمام على أصله حيث قال

* ربعت على أوطانه اربعية * وربع الحيا منزل الحياء والحيا الثاني هو بمعنى الاستحياء وهو انقباض النفس خوف القبائح وهو وصف محمود الى الغاية وقوله بابي جيرتنا فيه الباء للتعدية أي أفدي بأبي جيرتنا جيرتنا حينئذ منصوب على انه مفعول أفدي الذي دل عليه الباء في بأبي وفيه حال من جيرتنا أي أفدي جيرتنا حال كونهم فيه أي في ربع الحياء ويجوز في جيرتنا الرفع على أن المراد جيرتنا فيه مفديون بأبي أو يفدى بالبناء للمجهول جيرتنا حال كونهم فيه وقوله وبي بفتح الباء وتشديد الياء ساكنة على انه معطوف على حي اذ المراد حي وبي مأخوذ من قولهم حياك الله وبياك أي حياك وأصلحك وعلى هذا جملة بأبي جيرتنا فيه جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه (والمعنى) حي يا مطر الربيع منزل الحياء والحجاب والمراد وصف من فيه بانهم أهل الحياء وفداهم بأبيه وفي البيت الجناس التام بين الحيا والحيا وجناس الاشتقاق بين ربعي وربع وجناس المضارعة بين حي وبي ولا يخفى ما بين أبي وبي من التجانس الذي يقصده الشيخ رضي الله عنه (ن) ربعي الحيا كناية عن مطر العلم الالهي من سماء الغيب الحق في ربيع قوة الحال الشوقي الالهي وقوله ربع مفعول حي أي منزل الحيا بمعنى الاستحياء وهو هيكل الانسان الكامل وجيرته المجاورون له في المقام وهم العارفون الكاملون اه

((أَيُّ عَيْشٍ مَرَّ لِي فِي ظِلِّهِ * أَسَفِي إِذْ صَارَ حَظِّي مِنْهُ أَيّ))

أي اسم استفهام يقصد منه التهويل والتعظيم وعيش بالجر مضاف اليه والهاء في ظله يعود الى ربع الحيا وجملة مر لي في ظله جملة فعلية في محل رفع على انها خبر المبتدا وأسفي منادى حذف منه حرف النداء أي يا أسفي والمراد من النداء هنا كمال التحسر اذ المراد يا أسفي احضر فهذا أوانك والاسف أشد الحزن والحسرة ويجوز أن يكون المعنى أتأسف أسفي المعلوم الواضح المشهور لاجل ان صار حظي من ذلك العيش أي فات فلم يبق لي منه سوى انى أسأل عنه سؤال معظم له متأسف على فراقه فاذ تعليلية وأي في آخر البيت حكاية اللفظ اي الاستفهامية الواقعة أول البيت فعلى هذا يكون حظي اسم صار وأي خبرها على ان المراد لفظها فتكون محكية على ما نطق به أولا وفي البيت رد العجز على الصدر في أي وما أحسن قول من قال

لله أيام نعمنا بها * ما كان أسناها وأهناها
غابت فلم يبق لنا بعدها * شئ سوى أن نتمناها

((أَيُّ لَيَالِي الوَصْلِ هَلْ مِنْ عَوْدَةٍ * وَمِنَ التَّعْلِيلِ قَوْلُ الصَّبِّ أَيّ))

أى حرف نداء للقريب ومن فى من عودة زائدة والمراد بزيادتها الاستقصاء فى السؤال عن عودتها والمراد هل ترتجى عودة قوله ومن التعليل أى من تعليل الرجل لنفسه أن ينادى ليالى الوصل و يسألها هل من عودة الى الوصل بعد الانفصال والاقن المعلوم أن لاعودة لما فات والتعليل مأخوذ من قولهم علات فلانا بالبستان أى شغلته به فكان الشيخ رضى الله عنه يقول ان ندائى لليالى الوصل وسؤالى اياها عن الوصل بعد الانفصال مجرد علالة القلب عن الاحباب (الاعراب) أى حرف نداء وليالى الوصل منادى مضاف وتسكين ياء الليالى للضرورة وعود تمبتدا والخبر محذوف أى هل من عودة موجودة ومن التعليل خبر مقدم وقول الصب مبتدأ ومضاف اليه وأى مع ما حذف بعدها مقول القول اذ المراد من تعليل الرجل لنفسه قوله ياليالى الوصل هل من عودة وفى البيت ردّ العجز على الصدر فى ذكر أول البيت وآخره (ن) ليالى الوصل كناية عن عالم الروح الامرى فكونها الليالى لانها من عالم السكون فهى أول مخلوق ظهر عن أمر الله تعالى القديم وكونها الليالى الوصل فان السالك اذا صفا عن اكدار الطبيعة وأحكامها به بروحانيا فيتصل بامر الله تعالى الذى هو كلمح البصر من غير اتصال وقوله هل من عودة فان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجسام بالفى عام كما ورد فى الاثر ثم اذا سوى الله تعالى الجسم من العناصر والطبائع على حسب ما سبق به العلم القديم نفخ فيه من روحه فاختفى على هذا السالك حقيقة ماهنالك فطلب العود الى ما كان لتنكشف له شجنة الرحم المتعلقة بعرش الرحمن ولله در الامام الجيلى حيث قال فى مثل هذا الشان

تعالوا بنا حتى نعود كما كنا * ولا عهد ناخنتم ولا عهد كم خنا اهـ

((وبِأَىِّ الطُّرْقِ أَرْجُو رَجْعَهَا * رُبَّمَا أَقْضِى وما أَدْرِى بِأَىّْ))

هذا البيت يقرر بان لاعودة للعود وأن سؤاله عنها مجرد تعليل لنفسه وان لا طمع فيه لان المراد باى طريق أرجو رجع ليالى الوصل أى لا طرق ولا سبب أرجو به رجع ليالى الوصل وحيث انتفى السبب للرجوع انقطعت الاطماع فيه وقوله ربما أقضى أقضى على وزن أرمى ومعناه أموت أى ربما أموت وأنا لا أعلم الطريق المؤدية الى عود ليالى الوصل و باى متعلق بارجو ورب مكفوفة بما فلذلك دخلت على الفعل و جملة وما أدرى جملة حالية من فاعل أقضى وهو ضمير المتكلم وقوله وما أدرى باى أى وأنا لا أدرى باى طريق ترجع ليالى الوصل وفى البيت ردّ العجز على الصدر بذكر أى فى أول البيت وآخره وتامل هذه الابيات الثلاثة وهى وباى الطرق والبيتان قبله حيث ذكر الشيخ فى كل منها صورة أى مع التزام ردّ العجز على الصدر فى الثلاثة مع اختلاف معانى أى فى الثلاثة (ن) يقول لا أدرى باى طريق أرجو رجوع هاتيك الليالى فان الروح قبل اتصالها وتعلقها بالجسم كانت خالية من عالم الخيال فلما اتصلت بالجسم انفتح عليها عالم الخيال فاشغلها عما كانت فيه من قبل من الصفاء عن كل ما يشغلها و يلهيها عن الاتصال بعالم القدس وحضرات الامر الالهى فتمنى لو رجعت له الحالة الاولى وأخبر انه لا يدرى باى طريق يصل الى ترجيه رجوعها فضلا عن رجوعها ثم قال ربما أموت على حالتى هذه والميت يحشر على حالته التى مات عليها فكان فى حياته لا يدرى باى طريق يرجو رجوعها او بعد موته

كذلك لايدرى اه

﴿ حيرتى بين قضاء جيرتى * من ورائى وهوى بين يدى ﴾

حيرتى بفتح الحاء المهملة بمعنى التحير وهى عدم الاهتداء للسبيل وحاصل البيت حيرتى بين أمرين أحدهما من ورائى وهو القضاء والآخر بين يدى وهو الهوى والهوى بضم الهاء وفتح الواو جمع هوة على وزن قوة وهى فى الاصل الوهدة الغامضة من الارض والمراد من الهوى مشكلة لايدرى الانسان كيف يلقاها وقوله جيرتى منادى أى ياجيرتى وهى جملة ندائية معترضة بين المتعاطفين وكانه يحكى لجيرته عن تحيره بين أمرين وهما القضاء والهوى فالاول من ورائه والثانى بين يديه وهذا البيت يفيد مايلحق العارف من التحير فى آخر امره قال الشيخ السودى حيرة عمت فاى فتى * رام عرفانا ولم يحر ولاشك أن القضاء الالهى وراء كل حى تابعه على سبيل التحقيق والامور الغامضة وهى أمور الآخرة بين يديه لايعلم مايصير امره اليه فيها ولعمرى ان هذا هو التحير الكامل الذى يقف العارف عن ادراكه وفى البيت الجناس المصحف بين حيرتى وجيرتى والطباق بين ورائى وبين يدى ويروى وهوى بفتح الهاء والواو وهى بمعنى الميل ولعل ذلك عبارة عما يأتى من نعيم الآخرة فهو متحير فى حصوله (ن) يعنى ان حيرته ناتجة عن أمرين أحدهما القضاء الالهى القديم الذى لابد من نفاذه وهو من ورائه بحيث لايعلم ماتضمنه من مراد الله تعالى وثانيهما الهوى أى الميل النفسانى الذى لايمكن رده الا بمعونة الله تعالى وهو بين يديه حاضر بعلمه ويعلم ماتضمنه من الامور وجيرته كناية عن أهل طريق الله من العارفين اه

﴿ ذهب العمر ضياعا وانقضى * باطلا ان لم أفز منك بشئ ﴾

هذا البيت ظاهر ومراده ان يتأسف على مافات من عمره ضياعا حيث لم يجد من ذاهبه انتفاعا ويتحسر على انقضائه باطلا حيث لم يدرك منه نفعا ولا طائلا لكن قيد ذهابه ضياعا وانقضاءه باطلا بما اذا لم يفز من مراده بالمراد ولم يجد من قبله نوعا من الاسعاف والاسعاد فاما اذا فاز منه بحظ ولو كان قليلا فانه يكون معدودا ممن حاز سعدا جليلا وعيشا طيبا جميلا وما أحسن قول القائل لئن كان هذا الدمع يجرى صبابة * على غير ليلى فهو دمع مضيع

وما أحسن قول من قال

قليل منك يكفينى ولكن * قليلك لايقال له قليل

وقال فى مثل ذلك ابن النبيه

قليل الوصل يكفينا فان لم * يصبنا وابل منكم فطل

وجواب الشرط محذوف دل عليه ماقبله اى ان لم أفز منكم بشئ فقد ذهب عمرى ضياعا وانقضى باطلا ولكن ان ساعدت الآمال وسعدت منكم الايام والليال فانى ناعم البال فاقد البلبال والحمد لله على كل حال وفى البيت لطف المناسبة بين الذهاب والضياع والانقضاء والبطلان واصل شى ان يكون بياء وهمزة ثم قلبت الهمزة ياء وادغمت الياء فى الياء فصار شى (ن) يندب حاله بان عمره انقضى باطلا حيث لم يفز من معرفة ربه بشئ يدركه منه والامر كذلك فان غاية

ما يحصل عليه العارف بربه يحصل على معرفة نفسه ويكشف له عن فنائها وفناء العوالم كلها في وجود الحق القديم ولا يكشف له عن وجود الحق القيوم ما هو فيتحقق به ولا يفوز منه بشئ اذ كل شئ هالك الا وجهه فلا شئ معه حتى يفوز منه بذلك الشئ اهـ

(غَيْرَ مَا أُولِيتُ مِنْ عَقْدِي وَلَا * عِتْرَةِ الْمَبْعُوثِ حَقًّا مِنْ قُصَي)

قوله غير ما أوليت استثناء منقطع من قوله ذهب العمر ضياعا وانقضى باطلا اى لم أرف عمرى نفعا غير الذى أولانيه الله تعالى من عقدى ولاء عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المبعوث حقا من قصى واوليت ماض مجهول من أولى الذى يتعدى الى مفعولين تقول أولى الله تعالى زيدا احسانا فاوليت ايضا يتعدى الى مفعولين فالتاء للمتكلم نائب الفاعل وهو المفعول الاول والمفعول الثانى محذوف تقديره غير الذى أوليته ومن بيانية وعقدى بيان والمبين الهاء المحذوفة التى هى عائد الموصول وهو ما وولا مضاف وعترة مضاف اليه وهو بفتح الواو العبودية والعترة بكسر العين وبعدها التاء المثناة من فوق قلادة تعجن بالمسك والافاويه ونسل الرجل ورهطه وعترته الادنون ممن مضى وغبر والمراد المعنى الاخير هنا والمبعوث صفة لموصوف محذوف اى النبى المبعوث حقا من نسل قصى وقصى على وزن سمى هو قصى بن كلاب واسمه زيد (الاعراب) غير منصوب على الحالية وما فى محل جر على انه مضاف اليه وجملة اوليت صلة الموصول والعائد الضمير المحذوف أى أوليته ومن عقدى بيان للهاء المحذوفة والياء فى عقدى فاعل المصدر والولا مفعوله وعترة مضاف اليه وهو مضاف أيضا الى المبعوث وحقا نعت لمصدر محذوف أى المبعوث بعثا حقا لا باطلا ومن قصى حال من المبعوث باعتبار الموصوف أى النبى المبعوث حال كونه من قصى (والمعنى) انى لم أفز من عمرى بشئ سوى ما عقدته من موالاة عترة النبى صلى الله عليه وسلم وهذا عمل بقوله تعالى قل لا اسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى وقد نظم هذا المعنى الشيخ محيى الدين بن عربى حيث قال

جعلت ولائى آل احمد قربة * على رغم اهل البعد تورثنى القربا

وما طلب المختار أجرا على الهدى * بتبليغه الا المودة فى القربى

والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا هذا ما قصدناه تعليقه على الفاظ القصيدة اليائية الفارضية ويعلم الله تعالى انى ما قصدت من شرحها الا ان يقرأها الناس صحيحة الالفاظ فان الرواة قد بالغوا فى تحريفها وتصحيفها وقد اجتهدت حق الاجتهاد فى تصحيحها وضبط الفاظها والمطلوب من الله تعالى ان يرزقنى الحظ الوافر من الاجر والثواب يوم المناقشة فى الحساب وكان ختام هذا الشرح فى صبيحة الجمعة المباركة وهو اليوم التاسع عشر من جمادى الاولى من شهور سنة عشر بعد الالف من هجرة خير الانام عليه من الله أفضل الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه الكرام (ن) قوله غير ما أوليت استثناء من قوله ذهب العمر الى قوله لم أفز منه بشئ وهو استثناء متصل فان ماذكر شئ وهو قوله ما أوليت بضم التاء مبنى للفاعل وقوله من عقد ولا الخ وفى نسخة من عقدى بالياء والمعنى انه لم يفز طول عمره من الحق تعالى بشئ لانه تعالى ليس كمثله شئ ثم استثنى من ذلك الشئ الذى لم يفز به من ربه عقد موالاته لآل بيت النبى صلى الله

عليه وسلم وعدهذا الشئ فوزا ونجاة وهو شئ من أشرف الاشياء اه

(بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى وعونى)

الحمد لله الذى شرح صدورنا للاسلام ووفقنا للانتظام فى سلك من أدرك دقائق النظام والصلاة والسلام على الذات المقدسة بأكمل تقديس المشتملة من محاسن الاخلاق على كل جوهر نفيس وعلى آله السالكين فى مسالكه وأصحابه الواقفين على حقائق مداركه ماشرح كلام واتضح مرام (أما بعد) فان شعر الاستاذ العارف من ظل كماله على أهل المعارف وارف ومن صفا منهل ورده وطاب وارتاحت روحه الشريفة بلذيذ الخطاب ووقع الاجماع على انه ذونفس قدسية وانه صاحب صفات كاملة لاهوتية عنيت به سيد العشاق بغير معارض المولى العارف بربه الشيخ عمر بن الفارض روح الله روحه وأجزل من معانى الوصول فتوحه قد نزل من الشعر منزلة الواسطة من العقد النظيم وأصبح من اللطافة كنشر الروض اذا صافحته كف النسيم فهو الغاية القصوى والمطلب الانفس الاعلى لم ينسج ناظم عن منواله ولا ظفر بليغ فى المطالب بمثاله فهو منحة من الله الكريم وهبة من لطائف المولى السميع العليم قد وصل من الفصاحة الى اقصاها وانتهى من البلاغة الى أعلى المراتب واسناها وانى قد تشرفت بحفظه من عهد الشباب وكرعت من حياض مناهله فى أصفى شراب وتأملت فى معانيه ونشرت ماوصلت القدرة اليه من خفايا مطاويه فطلب منى اعز الاخوان بل انسان العين وعين الانسان ان اكتب له تعليقة انيقة واغرس له حديقة سقيت بغيث السليقة على قصائد الاستاذ المذكور حباه مولاه بمطالع النور ولطائف الحبور اذلم يوجد لها شرح يحل مبناها ويوضح للطالبين معناها فتعللت بصعوبة المرام وانخفاض قدرى عن علو ذلك المقام فقال لابد من ذلك فاستعنت بصادق الاعتقاد فى سلوك هاتيك المسالك وعند ذلك ايقنت بالبشرى حيث تعرفتها من صاحبها وصاحب البيت أدرى وبالله أستعين ومن جوده أطلب الوصول الى مراتب اليقين قال الاستاذ الكامل العالم العامل سيدى الشيخ عمر بن الفارض سقى الله ثرى قبره الشريف أعذب عارض

(صَدَّ حِمَى ظَمَئِى لَمَاكَ لِمَاذَا * وَهَوَاكَ قَلْبِى صَارَ مِنْهُ جُذَاذَا)

الصد مصدر صده عن كذا أى منعه وصد فلان عن فلان أعرض عنه وحمى بمعنى منع واللمى مثلث اللام سمرة الشفة والمراد هنا مايجاوره من الريق بقرينة الظما والجذاذ مثلث الجيم اسم مصدر من جذه بمعنى قطعه قطعا مستأصلا والصد مبتدأ وتنكيره التعظيم فيه مع كون المقام للشكاية مما يدل على وصف له مقدر أى صد عظيم ولذلك ساغ الابتداء به مع تنكيره ويجوز أن يكون الصد مبتدأ محذوف الخبر أى لى صد والجملة حينئذ صفة للصد وحمى فعل ماض بمعنى منع وظمئى ولماك مفعولاه وقوله لماذا متعلق بمحذوف تقديره لماذا حماه ولا يتعلق بحمى المتقدم الملفوظ لان عامل الاستفهام لا يتقدم عليه وثبوت الالف فى ما الاستفهامية لانها صارت حشوا وذلك لتركب ما الاستفهامية مع ذا والجملة للسؤال عن سبب منع الصد لماء ظمأه والاستفهام للتعجب أى كيف يمنع اللماء عن ظمئى مع ان منع الورود عند الظماء غير

معهود والواو للعطف على الجملة الكبرى وهوالك مبتدأ أول وقلبي مبتدأ ثان وصار مع اسمها المستكن فيها الراجع الى القلب وخبرها الذى هو جذاذا خبرعن الثانى والثانى وخبره خبر عن الاول ويجب تأويل الجذاذ بمعنى المجذوذ الا ان تراد المبالغة ويجوز هنا وجه لطيف وهو ان تكون الواو الداخلة على هوالك للقسم ويكون الضمير فى منه راجعا الى الصد او الى هوالك وعلى الوجه الاول يكون الضمير راجعا الى هوالك وتكون جملة قلبي صار منه جذاذا جواب القسم على القول بأن الواو له أى وحق هوالك صار قلبي جذاذا من صدك ولا يخفى التقارب اللفظى بين لمالك ولماذا (ن) يقول منع حصل من المحبوب الحقيقى صاحب الجمال الحقيقى الذى محبته هى المحبة الحقيقية والكاف فى لمالك حرف خطاب للمحبوب الحقيقى وهو الحق تعالى ولماه حلاوة توحيده وقوله لماذا سؤال واستفهام رغبة فى الجواب ولا يمكن ان يكون للعدم من الوجود خطاب ولكن اذا وقعت الكنايات من العاشق تكلم بكل ما أراد وطلب المستحيل وكل ما يتمناه الفؤاد اه

﴿ اِن كَانَ فى تَلَفِى رِضَاكَ صَبَابَةً * وَلَكَ البَقَاءُ وُجِدتُ فِيهِ لَذَاذَا ﴾

الصبابة الشوق أو رقته أو رقة الهوى واللذاذ كاللذاذة مصدر لذه ولذبه واللذة نقيض الالم وهى عند الحكماء ادراك الملائم أو شئ ينشأ عن ادراك الملائم قولان والتحقيق الثانى وللخلاف فائدة مذكورة فى موضعها من علم الكلام وان الشرطية تمحض الفعل الذى تدخل عليه للاستقبال قبل الا كان فتبقى مع ان الشرطية على مضيها لتوغلها فى المضى على ما أفاده صاحب الكشاف ونقله السعد التفتازانى عن بعض شيوخ النحو أيضا وصبابة نصب على التعليل لتلفى اى ان كان فى تلفى لاجل الصبابة رضاك وجواب الشرط وجدت وقوله ولك البقاء معترضة بين الشرط وجوابه ونكتة الاعتراض المطابقة بين البقاء والتلف مع استعطاف المطلوب وفيه أيضا شبه احتراس عن مجازاة المحبوب بما فعل من القتل اذ كان الوهم يذهب الى ان القاتل يستحق مثل ما فعل قال ابو الطيب المتنبى

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه * ياجنتى لحسبت فيه جهنما

وفى البيت المقابلة بين التلف والبقاء وفيه الاطناب بالجملة المعترضة وقد بينا فائدتها ولله دره (ن) التلف هو الفناء والفناء فى طريق الله هو الكشف عن جميع أعيان العوالم مما هو سوى الله تعالى بانها فانية هالكة معدومة بعدمها الاصلى وانما تظهر موجودة باضافة الوجود الحق اليها من قبل قوله سبحانه الله نور السموات والارض اى وجودهما الذى هو النور الحقيقى باضافته اليهما قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم وقوله صبابة يعنى ان كان رضاك فى فنائى واضمحلالى بشدة الشوق حتى تنفرد انت بالوجود وحدك كما هو عليه فى نفسه ويكون لك البقاء أى الدوام والاستمرار وجدت اللذاذة والنعيم بذلك اه

﴿ كَبِدِى سُلِبتُ صَحِيحَةً فَامنُن عَلَى * رَمَقِى بِهَا مَمنُونَةً أَفلَاذَا ﴾

الكبد معروفة وهى مؤنثة وقد تذكر والرمق بقية الحياة وامنن فعل أمر من من يمن كنصر

ينصر

بنصر وامتن هنا بمعنى أنعم والممنونة اسم مفعول من من بمعنى قطع وهو أيضا من باب نصر والافلاذ جمع فلذة وهي القطعة من الكبد وكبدى مفعول مقدم لسلبت وصحيحة حال من كبدى وممنونة أفلاذا حالان من الهاء في بها العائدة الى الكبد والحال حينئذ مترادفة وان جعلت افلاذا حالا من الضمير في ممنونة فتداخلة وبين امتن وممنونة جناس شبه الاشتقاق وبين الصحيحة والممنونة طباق معنوى لانه يلزم من التقطيع للكبد عدم صحتها وفي ذكر الرمق اشارة الى انه لم يبق له من الحياة سوى رمق وذماء قليل ففيه شبه ادماج الشكاية من اقتراب فنائه (والمعنى) سلبت ايها المحبوب كبدى واخذتها حال كونها صحيحة سليمة فانا الآن أرضى ان تمن بها على مقطعة قطعا لان الوجود خير من العدم وفي افلاذا دلالة على قطع كبده وانه صار قطعا متفرقة ففيه زيادة على ما يفهم من ممنونة وهذا البيت كقول القائل

قولوا لمن سلب الفؤاد صحيحة * يمن على برده مصدوعا

(ن) الخطاب للمحبوب الحقيقي الذي سلب قلبه وأخذه قهرا بسبب المحبة وابقاه عنده وانما طلب ان يرجع اليه قلبه ليتحقق بمعرفة محبوبه اه

(يَا رَامِيًا يَرْمِي بِسَهْمِ لِحَاظِهِ * عَنْ قَوْسِ حَاجِبِهِ الْحَشَا انْفَاذَا)

اللحاظ بفتح اللام مؤخر العين وبكسرها سمة تحت العين والحشا مادون الحجاب من كبد أوغيره ولعل المراد هنا الكبد واضافة سهم لحاظه وقوس حاجبه من التشبيه المؤكد لاضافة المشبه به الى المشبه كقول ابن خفاجة

والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل على لجين الماء

أي على ماء كاللجين والمنادى في قوله يارا ميا يرمى من قبيل الشبيه بالمضاف لانه تعلق به من تمام معناه الوصف بالجملة بعده فهو على حد قوله

أعبدا حل في شعبي غريبا * ألؤما لا ابالك واغترابا

والباء وعن في البيت يحتملان التعلق بالفعل وهو يرمى أو باسم الفاعل وهو راميا غير أن التعلق بالفعل أولى لقربه ولاصالته في العمل والحشا مفعول للفعل أو لاسم الفاعل المذكور وانفاذا مصدر انفذ الشئ أجازه وهو حال على التأويل باسم الفاعل من الضمير في يرمى ويحتمل ان يكون مفعولا مطلقا من فعل مقدر أي انفذه انفاذا وفي البيت مراعاة النظير بالجمع بين السهم والقوس والرمى وفيه جناس الاشتقاق بين يرمى وراميا هذا ولك ان تجعل انفاذا مصدرا من يرمى ويكون من قبيل جلست قعودا بادعاء ان رميه منفذ في رميته فليتأمل ففيه مافيه (ن) اللحاظ كناية عن توجه امره تعالى بالروح فالسهم أمره واللحاظ حضرة الروح المدبر لعالم الاجسام وقوله عن قوس حاجبه كنى بالحاجب عن عالم الجسم وكونه قوسا لاعوجاجه بالكثافة وهذا الرمى حاصل له من كل شئ وقوله الحشا مفعول يرمى يعني ان رميه مخصوص بالبواطن فينفذ فيها انفاذا وهي محل نظر الرب كما ورد في الخبر ان الله لا ينظر الى صوركم وأعمالكم وانما ينظر الى قلوبكم اه

(أَنَّى هَجَرْتَ لِهَجْرِ وَاشٍ بِي كَمَنْ * فِي لَوْمِهِ لَوْمٌ حَكَاهُ فَهَاذَى)

أنى بمعنى كيف وهى حيث كانت بمعنا هاوجب ان يليها الفعل والاستفهام هنا للتعجب وهجرت من الهجر بفتح الهاء بمعنى الترك والهجر بالضم الهذيان وهو المضاف الى واش والواشى النمام والساعى واللوم بفتح اللام العذل واللؤم بالضم والهمز بعده خلاف الكرم وهاذى فعل ماض من باب المفاعلة مثل قاتل مقاتلة وانى حال مقدمة من التاء فى هجرت وبى متعلق بواش والكاف مع مجرورها نعت لواش ومجرور الكاف موصول صلته الجملة الاسمية بعده وفاعل حكى ضمير يعود لمن أى حكى الواشى اللائم فى الهذيان نهاذاه أى شاركه فى الهذيان (ومعنى) البيت كيف هجرتنى لاجل هذيان نمام بى عندك مماثل للذى فى عذله لوم فقد حكى النمام اللائم فى الهذيان وفى ذلك اشارة الى عدم قبوله قول اللائم فى المحبة وان كان الحبيب قد سمع هذيان الواشى فى حقه ففيه ادماج وفائه وعدم قبوله نصيحة اللائمين وعذل العاذلين وما أحسن قول القائل

سعى اليك بى الواشى فلم ترنى * اهلا لتكذيب ما القى من الخبر
ولو سعى بك عندى فى الكرى وجرى * طيف الخيال لبعت النوم بالسهر

وفى البيت جناس بين اللوم واللؤم وهو جناس محرف لكن ينبغى ان تبدل همزة اللؤم واوا والالزم اختلاف الكلمتين فى نوع الحروف وفى شكلها وذلك يقتضى بعد كل من الكلمتين عن الاخرى فيذهب فيها التجانس الحسن وبين هجرت وهجر جناس شبه الاشتقاق وكثير من الرواة يظن ان قوله فهاذا اسم اشارة (ن) قوله واش أى ساع بالنميمة للافساد كنى بذلك عن الهوى الذى يقع فى القلب فينقل الاعمال الحسنة الى حضرة الحق تعالى ناقصة قاصرة عن كمالها وقوله كمن فى لومه أى ملامته لى على المحبة وهو العذول كناية عن العقل القائم به المحجوب عن حقائق المعارف الالهية كان عقله لائم يلومه على المحبة لان العقل يمشى بالعبد على مقتضى الادراك القاصر والوساوس النفسانية والامور الالهية من وراء طور العقل ولا يقوم بالعبد على ذلك الابتوفيق الله تعالى وهدايته اهـ

﴿ وَعَلَى فِيكَ مَنِ اعْتَدَى فِي حِجْرِهِ * فَقَدِ اعْتَدَى فِي حَجْرِهِ مَلَاذَا ﴾

اعتدى بالعين المهملة من العدوان بضم العين وهو الظلم والحجر مثلث الحاء بمعنى المنع واغتدى بالغين المعجمة بمعنى صار والحجر بكسر الحاء بمعنى العقل وينبغى ان يقرأ الاول بالكسر أيضا فيحصل الجناس التام والملاذ بتشديد اللام على وزن فعال وهو الخفيف وقد وضع للمتصنع الذى لا تصح مودته والمراد الاول وربما يراد الثانى على بعد وعلى متعلق باعتدى وفيك كذلك وفى هنا سببية وفى الاولى كذلك ومن هنا موصولة أو شرطية وقوله فقد اغتدى الخ خبر على الاول فى محل رفع وجواب شرط على الثانى فى محل جزم ودخلت الفاء على الاول بتضمن المبتدا معنى الشرط واغتدى من الافعال الناقصة واسمها ضمير عائد الى من وملاذا خبرها وفى حجره متعلق به (والمعنى) من ظلمنى بمنعى عنك فقد صار خفيفا فى عقله أو متصنعا فى وده فيكون كقوله

لومه صبا لدى الحجر صبا * بكم دل على حجر صبى

وفى البيت جناس التصحيف بين اعتدى واغتدى وقد يسمى الجناس الخطى أيضا ويجوز ان

يسمى لاحقا أيضا وفيه ايضا الجناس المحرف والتام بين حجر وحجران قرئ الاول بالكسر اذ هو احدى اللغات الثلاث (ن) قوله من اعتدى اى من ظلمني وافترى علي" في منعه لى ان القالى واتهمنى كناية عن العقل وهو اللائم في البيت قبله من قبيل قول الشيخ ارسلان في رسالته المشهورة الناس تائهون عن الحق بالعقل وقوله فقد اغتدى في حجره بفتح الحاء اى في حفظه وستره والمعنى ان عقلي اذ منعني عن ان القالى قد غدا في حفظه لى من المؤذيات وستره لاحوالى خفيفا متصنعا اه

(غير السلو تجده عندي لائمي * عمن حوى حسن الورى استحوذا)

السلو مصدر سلاه اذا نسيه والاستحواذ مصدر استحوذ عليه اذا استولى وغاب ولم يعل" فعله مع ان قياسه ان يعل بالنقل والقلب حتى يصير كاستصاب لكنه سمع هكذا وتبعه مصدره في عدم الاعلال وهو فصيح وان خالف القياس لكونه سمع من الواضع قال الله تعالى استحوذ عليهم الشيطان واعلم ان غير هنا روى بالنصب وتجده بالسكون وهو مشكل اذ لا جازم هنا ويمكن ان يقال ان السكون في هذه للضرورة وغير يكون منصوبا على الاشتغال ويصح حينئذ رفعه على الابتداء هذا ويظهر ان يقال ان غير السلو نصب بفعل مقدر اى اطلب غير السلو يالائمى تجده عندى ويكون تجده مجزوما في جواب الامر ودل على الفعل المقدر بجزم تجده مع عدم الجازم له بحسب الظاهر والاصل عدم الضرورة وقوله عمن متعلق بالسلو يقال سلاه وسلا عنه ويصح تعلقه بقوله يالائمى اما على نيابة عن عن في اوعلى تضمين لائمى معنى صارف واستحواذا حال من فاعل حوى وهو عائد من وهو بتأويل اسم الفاعل اى مستحوذا ويصح كونه مصدر الفعل مقدر من مادته اى استحوذ استحواذا (والمعنى) اطلب ايها اللائم كل شئ تجده عندى ماعدا السلو عن هذا الحبيب الذى حوى حسن الورى مستحوذا عليه غالبا لمن يرويه فهو جامع بين سلطنتى الحس والحسن

(ياما أميلحه رشا فيه حلا * تبديله حالى الحلى بذاذا)

يا حرف تنبيه وما للتعجب واميلح تصغير أملح وهو شاذ اذ التصغير من خواص الاسماء لكنه مسموع على الشذوذ قال الشاعر * ياما اميلح غزلانا شدن لنا * وهو تصغير عليح وما أحلى قوله رضى الله عنه

ماقلت حبيى من التحقير * بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

والرشا هو ولد الظبي اذا قوى ومشى مع أمه وخففه رضى الله عنه للوزن وحلا فعل ماض من الحلاوة والحلى فعيل وهو صفة مشبهة بمعنى الحالى من الحلاوة أو من التحلية بمعنى التزيين وبذاذا بفتح الباء مصدر بمعنى السوء والتنبيه أو للنداء والمنادى محذوف وما تعجبية مبتدأ واميلحه فعل ماض وفاعله مستتر وجوبا يعود الى ما والهاء مفعوله ورشا حال من الهاء ويجوز ان يكون تمييزا وفيه متعلق بحلا الذى بعده وتبديله فاعل حلا وهو مضاف الى فاعله وكل بمفعوله وهو حالى والحلى بالنصب صفة لحالى وبذاذا مفعول ثان للمصدر وجملة حلا فيه الى آخره في محل نصب نعت لرشا واميلحه مع ما يتعلق به في محل رفع على الخبرية لما (والمعنى) اتعجب

من حسن محبوب كالظبي في جيده وافتنه حلا لى فيه تبديله حالى الحالية بحال سيئة رثة وانما كان ذلك حاليا له لكونه فعل الحبيب وعلامة صدق المحبة استحسان مايفعل المحبوب وان كان بحسب الظاهر ضررا محضا ولله دره رضى الله عنه حيث قال

وكل اذى في الحب منك اذا بدا * جعلت له شكرى مكان شكيتى

(وما الطف قول من قال)

أحب من أجلكم من كان يشبهكم * حتى لقد صرت اهوى الشمس والقمرا

أمر بالجبــــر القاسى فالثمه * لان قلبــــك قاس يشبه الحجرا

وفي البيت ايهام التضاد بين اميلح وحلا فان الاول مشتق من الملاحة لامن الملوحة وفيه جناس شبه الاشتقاق بين حالى والحلى وجناس الاشتقاق بين حلا والحلى ان كان من الحلاوة وان كان من التحلية فجناس شبه الاشتقاق في حلا وحالى (ن) الضمير في تبديله راجع للمحبوب الحقيقي ومعنى تبديله ظهوره في كل طرفة عين في صور غير الصور التى ظهر بها أولا وان تشابهت الصور وظن الغافل انها جامدة واقفة غير متغيرة وينكشف ذلك في عالم الآخرة قال تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى اتقن كل شئ فهى طورا تخلع وطورا تلبس الى الابد في الدنيا والآخرة كما قلت في مطلع قصيدة لنا هذه الاثواب والخلع * تكتسى طورا وتختلع

قال تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون وورد في حديث مسلم فيأتيهم ربهم في غير الصورة التى يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لست ربنا نحن ههنا حتى يأتينا ربنا فيتحول لهم في الصورة التى يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه الحديث بطوله فالذين ينكرون هم غير العارفين به في الدنيا وكل الصور فانية في وجوده فلا صور ولا لبس ولهذا قال وللبسنا عليهم ولم يقل وللبسنا من غير ان يقول عليهم وقوله حالى الحلى فالحالى اسم فاعل من الحلاوة مضاف الى الحلى بضم الحاء وتشديد الياء جمع حلى بفتح الحاء وسكون اللام ما يتزين به وحالى الحلى مفعول تبديله الاول وكنى بالحالى من الحلى عن جميع الصور المحسوسة والصور المعقولة فهى حليه التى يتحلى بها أى يتزين عند عارفه وقوله بذا ذا مفعول ثان لتبديله (والمعنى) يحلو من هذا المحبوب تبديله وتغييره الهيئة الحلية منه في أنواع حليها بالهيئة الرثة فيظهر تارة بملابس حسنة فيحلو للناظرين اليه ويتبدل تارة اخرى فيظهر بالهيئة الرثة كما ورد رب اشعث اغبر ذى طمرين لا يؤبه له اه

(اَضْحَى بِاِحْسَانٍ وَحُسْنٍ مُعْطِيًا * لِنَفَائِسٍ وَلِاَنْفُسٍ اَخَّاذَا)

اللغة واضحة واضحى فعل ماض من الافعال الناقصة وهو هنا بمعنى صار وان كان في الاصل للدلالة على اتصاف الاسم بالخبر في وقت الضحى واسمها ضمير المحبوب المعبر عنه بالرشا في البيت الذى قبله ومعطيا خبرها وباحسان متعلق به واللام في قوله لنفائس للتقوية اذ هى معمول معطيا وهو يتعدى بنفسه غير انه ضعف في العمل فيقوى باللام واخاذا معطوف على معطيا ولانفس متعلق باخاذ وهو اسم فاعل للمبالغة من الاخذ (المعنى) صار المحبوب باحسانه معطيا

لنفائس الاشياء وبسبب حسنه اخاذ للانفس العظيمة فقد جمع بين الحسن والاحسان فهو ابس كمحبوب الصفى حيث يقول

قد وجدنا فيك الجمال ولكن * فيك حسن ولم نجد فيك حسنا

والبيت معمور بالصناعات البديعية فان فيه اللف والنشر المرتب لان الاعطاء يعود للاحسان والاخذ يعود الى الحسن وفيه الطباق بين الاخذ والاعطاء وفيه كمال الانسجام الذى يهتز له عطف الافهام (ن) قوله معطيا النفائس أى نفائس العلوم الالهية والمعارف الربانية وقوله اخاذا لانفس اسم فاعل للمبالغة أى انه يأخذ أنفس الكاملين حينما يتجلى لها بابداع الحسن والجمال فيموتون الموت الاختيارى وفى الاثر موتوا قبل ان تموتوا ويأخذ انفس بقية الناس بالموت الاضطرارى قهرا عليهم كما قال تعالى وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا اه

(سَيْفًا تُسَلُّ على الفُؤَادِ جُفُونُهُ * وأَرَى الفُتُورَ لَهُ بِهَا شَحَّاذَا)

الفؤاد بضم الفاء القلب مذكر ويقال بالفتح مع الواو وهو غريب فى الاستعمال والجفن بفتح الجيم ويستحسن فيه الكسر أيضا غطاء العين وغمد السيف والفتور الضعف واللين والشحاذ فعال من شحذ فلان السيف سنه وسيفا مفعول مقدم لتسل وعلى الفؤاد متعلق به وجفونه فاعل وارى من الرؤية والفتور وشحاذا مفعولان له وضميرله راجع للسيف وبها الجفون وله متعلق بشحاذا وبها حال من الفتور اى وارى الفتور شحاذا لهذا السيف حال كون الفتور فى الجفون فاللام فى له لام التقوية ويصح ان يكون بها متعلقا بشحاذا والباء بمعنى فى اى فارى الفتور يشحذ السيف حال كون السيف فى جفنه وهذا من العجب فان عادة السيف ان يشحذ خارج الجفن فهذا سيف يشحذ فى جفنه ولله در القائل واجاد

فضل العيون على السيوف لانها * قتلت ولم تبرز من الاجفان

وما الطف جعل الفتور شاحذا فان شحذ السيف معناه جعله حديدا قاطعا وهذا ضد الفتور فهو اغراب من جهة جعل الشئ جالب الضده وانما كان الفتور شحاذا لانه سبب لتأثير العين فى القلب كما ان شحذ السيف سبب لزيادة قطعه وكمال تأثيره والسيف استعارة تحقيقية وذكر السل مع الشحذ ترشيح لاعمتهما للمستعار منه والجفون هنا ايهام لارادة المعنى البعيد منها فان قلت بل أريد منها المعنى القريب لانها عبارة عن جفون العين وهذا المعنى أقرب من كونها عبارة عن اغماد السيف فلا يكون ايهاما قلت بل المعنى القريب هنا الاغماد باعتبار ذكر السيف والسل والشحذ فالمقام صير جفون العين معنى بعيدا وان كان قريبا بقطع النظر عن خصوصية المقام فتدبر هذا والجمع بين السيف والجفون ايهام التناسب على حد قوله تعالى والشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان (ن) قوله على الفؤاد أى القلب لانه موضع المعرفة به تعالى والتحقق بتجليه على كل شئ والجفون كناية عن الاشياء الموجودة وهى غطاء العين فاذا انفتح نظرت العين والانفتاح رفع الجفن الاعلى الى فوق وهو النشأة الروحانية العلوية وخفض الجفن الاسفل الى تحت وهى النشأة الجسمانية فتظهر العين الالهية حينئذ لامع الروح ولامع الجسم وانما هى قائمة بنفسها بينهما حاملة اياهما وهى الرافعة للاعلى والخافضة

للاسفل وكنى عن العين بالسيف لقطعها آثار جميع الاغيار وقوله وأرى الفتور الخ يعني ان الضعف والانكسار تلك الجفون يزيد ارهاف سيف العيون فني الحديث القدسي انا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي فاذا انكسر القلب من أجل الله تعالى انكسرت جميع الجوارح فظهر الانكسار على ذلك العبد وهو انكسار جفن الحق تعالى لانه غطاء على عينه كما ذكرنا وقد سال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه ربه في بعض تجلياته عليه بماذا يتقرب اليك المتقربون فقال بما ليس لي الذلة والافتقار اه

(فتك بنا يزداد منه مصورا * قتلى مساور في بني يزداذا)

الفتك مصدر فتك به اذا انتهز منه فرصة فقتله أو جرحه مجاهرة أو اعم ومساور هذا كان رجلا روميا شجاعا وكان بنو يزداذ أعداءه فاوقع بهم والى ذلك أشار المتنبي حيث قال من قصيدة يمدح بها مساور ويخاطبه

أمساور أم قرن شمس هذا * أم ليث غاب يقدم الاستاذا

هبك ابن يزداذ حطمت ورهطه * أترى الورى أضحوا بني يزداذا

ويزداذ بالياء المثناة من تحت ثم بالزاي والدال المهملة ثم الالف والذال المعجمة وهو ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل واما مساور فقد استعمله الشيخ رضي الله عنه ممنوعا من الصرف وليس له سبب في الظاهر سوى العلمية والعجمة ان ثبت انه أعجمي والا فيكون على لغة من جوز منع صرف المنصرف للضرورة أو انه يقرأ مجرورا غير منون حذف التنوين منه ضرورة على حد قوله يمدح هاشما جد النبي صلى الله عليه وسلم وكان اسمه عمرا

عمرو الذي هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف

وفتك مبتدأ وسوغ الابتداء به عمله في بنا فانه متعلق به وجملة يزداد منه خبره ومنه متعلق بيزداد أو انه صفة لفتك فيكون مسوغا أيضا للابتداء بالنكرة والهاء في منه عائد الى الرشا في البيت السابق ومصورا حال من الهاء في منه وقتلى مفعوله وقوله في بني يزداذا حال من قتلى مساور (والمعنى) يزداد فتك هذا الرشا بنا يامعشر العشاق حال كونه مصورا عنده فتكه بنا قتلى مساور في هذه الطائفة فهو يريد أن يقتل منا قدر ما قتل مساور منهم وفي البيت جناس التصحيف بين يزداد ويزداذ (ن) قوله منه أي من المحبوب الحقيقي أو من السيف الذي تسله جفونه وقوله فتك بنا يزداد كناية عن عموم الفناء والاضمحلال قال تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل أي ظهر الحق وتبين اضمحلال كل ما سوى الله تعالى كما ورد في حديث مسلم أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد * الا كل شئ ما خلا الله باطل اه

(لا غرو أن تتخذ العذار حمائلا * أن ظل فتاكا به وقاذا)

لا غرو ولا غروى لا عجب وان بفتح الهمزة وتخفيف النون وهي المصدرية وتتخذ بمعنى اتخذ والعذار جانبا اللحية والمراد هنا ما نبت عليهما من الشعر مجاز مرسل والعلاقة المجاورة والحمائل للسيف الجلود التي يحمل بها وأن ظل ان المصدرية وظل بمعنى أقام والفتك القتل أو الجرح مجاهرة أو اعم والوقاذ الضراب صيغة مبالغة من وقذه ولا نافية للجنس وغرو اسمها مبني معها

على الفتح وان مصدرية وتخذ مدخوله ومفعولاه مابعده وان مع تخذ فى تأويل مصدر مجرور بفى
المقدرة والجار والمجرور خبر لا أى لا عجب فى اتخاذ المحبوب العذار حمائل وأن ظل ان مصدرية
وظل من أخوات كان واسمها مستتر يعود الى الحبيب وقنا كاخبرها وبه متعلق به وقاذا
خبر بعد خبر وان مع ظل فى تاويل مصدر مجرور بلام مقدرة وهى لام العلة والضمير فى به يعود
للسيف فى البيت السابق والذى يتعلق بوقاذ محذوف دل عليه مايتعلق بقنا أى وقاذا به
(المعنى) لا عجب فى ان يتخذ المحبوب عذاره حمائل لانه ظل قنا كاوقاذا بسيف جفونه ومن كان
قنا كاقنالا بسيفه يحتاج الى حمائل ولقد در القائل

ماصح عندى ان لحظك صارم * حتى تخذت من العذار حمائلا

(وقال ابن الساعاتى)

لقد سل سيفا والعذار الحمائل * أروم حياة عنده وهو قاتل

(ن) قوله العذار وهو ما على الخدين من الشعر كناية هنا عما ينبت فى القلب من المعانى وادراك
الاشياء والشعور بها ولما جعل العين سيفا وجعل جفونها وهى الروح والجسم أجفانا لذلك
السيف جعل ما يقع فى القلب من الشعور والادراك للمعانى الالهية حمائل لذلك السيف
لانها التى تحمله حتى يبقى معلوما عندها وأفرد السيف فى البيت الذى سبق وجمع الجفون
للاشارة الى الوحدة الالهية الظاهرة فى كل شئ من غير تعدد فيها وان تعددت مظاهرها من
قبيل قولنا فى مطلع قصيدة لنا

ياشمعة هى فى كل الفوانيس * يخالف العقل هذا فى المقاييس

(وبطرفه سحر لو أبصر فعله * هاروت كان له به أستاذا)

الطرف العين لا يجمع لانه فى الاصل مصدر وقوله لوابصر بنقل حركة الهمزة الى الواو قبلها
والاستاذ المعلم فارسى لان السين والذال لا يجتمعان بالاصالة فى كلمة عربية والسحر هنا استعارة
والمستعار له ما فى العين من الفعل الذى يشبه السحر بطرفه وقوله وبطرفه سحر مبتدأ وخبر
ولو حرف يقتضى امتناع مايليه واستلزامه لتاليه وفعله مفعول مقدم لابصر وهاروت فاعله
مؤخر وكان جواب لو وضمير كان يعود الى الحبيب المتكلم عنه ويجوز عوده الى الطرف وله
متعلق باستاذا وبه كذلك والهاء فى له لهاروت وفى به للسحر ويجوز تعلقه بكان ومعناه فى
طرف هذا الحبيب سحر موصوف بانه لو أبصر فعله هاروت كان الحبيب استاذا لهاروت بسبب
ذلك السحر لانه يعلم انه أقوى من سحره فى التأثير وفى المعنى قول ابن ظافر حيث قال

هاروت يعجز عن مواقع سحره * وهو الامام فمن ترى استاذه

وقلت من قصيدة ان فى طرفك سحرا * سحر السحر ببابل

وقلت من قصيدة أرسلتها للشيخ البكرى بمصر المحروسة

ولا تخدعوا يوما بفتير جفنه * ففعل العيون السود أخفى من السحر

وانما كانت البلغاء تصف العيون بالسحر لانه ينشأ عنها خوارق عادات أعجب من السحر يرى
الانسان انها الانسان فيصبح بوسواس العشق حيران ولا يدرى ما سبب ذلك ولا يشعر بوقوعه

فى مهاوى المهالك ولا الذى أورده فى سلوك هاتيك المسالك وللّه در القائل

بالذى ألبس خديـ * ـك من الورد نقابا
والذى صير حظى * منك هجرا واجتنابا
ما الذى قالته عينا * ك لقلبى فأجابا

(ن) بطرفه أى بعينه وتقدم معنى الكناية فيها وقوله سحرا أى ما يشبه السحر فى تشتيت عقل السالك وهاروت وهو الملك الذى أنزله الله تعالى لتعليم السحر للناس ليفرقوا بين معجزات الانبياء وكرامات الاولياء وبين السحر الذى هو استعمال الجن فى الامور الخارقة للعادة

﴿ تَهْذِى بِهَذا البَدْرِ فى جَوِّ السَّما * خَلِّ افْتِراكَ فَذاكَ خِلِّى لاذا ﴾

تهذى مضارع هذى اذا تكلم بغير معقول لمرض أو غيره والخطاب للاثم الذى تقدم فى قوله غير السلو تجده عندى لائمى والجو الهواء والمراد هنا العلو والسماء معروف وقصره للضرورة وقد يطلق على مطلق العلو والافتراء اختلاق الكذب كما يظهر من تأمل معنى قوله تعالى أفترى على الله كذبا أم به جنة وقصر الافتراء أيضا للضرورة والخل الصديق قال صاحب الكشاف واما الصديق الصادق الذى يكون معك بحيث يسره سرورك ويسوءه مساءتك فاعز من بيض الانوق وقد قيل لبعض الحكماء ما الصديق فقال هو لفظ لا معنى له قال القائل

فعلمت ان المستحيل ثلاثة * الغول والعنقاء والخل الوفى

(وفى ذلك أقول)

جناية ابناء الزمان أعدها * على تجيب لا ليس فيه خفاء
لتصديقهم مافى الفؤاد كنيته * بان ليس فى هذا الزمان وفاء

والبدر مجرور على انه نعت لاسم الاشارة وفى جو السماء حال من هذا البدر ولا حرف عطف وذا معطوف على ذاك والاشارة بذلك للمحبوب الموصوف بالاوصاف السابقة والاشارة بذا البدر السماء الواقع فى البيت (المعنى) تتكلم أيها اللائم بهذيانك فى حق بدر السماء وتزعم انى محب له دع هذا الافتراء فان خلى البدر الموصوف بالاوصاف السالفة لا بدر السماء ولا يخفى مافى الاشارة بذلك من التعظيم ومافى الاشارة بذا من ضده ولا يخفى الجناس بين تهذى وهذا وبين خل وخلى (ن) قوله بهذا البدر كناية عن الحقيقة الانسانية المستمدة من شمس الحقيقة الالهية كما ان البدر نوره الظاهر فيه هو نور الشمس كالمرآة الظاهر فيها ما يقابلها من الانوار بحيث لم ينتقل النور بذاته الى البدر ولا فارق الشمس والخطاب للائم بقوله تتكلم بغير معقول عن البدر الذى فى جو السماء أى عن العابد الذى أفعاله كلها على طبق الشريعة زاعما ان نوره هو الحق فذلك افتراء منك على الحق تعالى فاترك هذا الافتراء لان النور الحقيقى هو ذاك البعيد عنى وعنك مع كمال قربه الينا وهو خليلى المصاحب لى الذى لا يفارقنى أزلا ولا أبدا كما ورد فى الاثر اللهم انك أنت الصاحب فى السفر وقال تعالى وهو معكم أينما كنتم اه

﴿ عَنَتِ الغَزالَةُ والغَزالُ لِوَجْهِهِ * مُتَلَفِّتا وبِهِ عِياذًا لاذا ﴾

عناله خضع وذل والغزالة الشمس والغزال كسحاب الشادن حين يتحرك ويمشى والعياذ

بكسر العين المهملة والذال المعجمة الالتجاء ولاذا بالف التثنية يعود الى الغزالة والغزال ومعنى لاذ تحصن قوله لوجهه متعلق بعنت ومتلفتا حال من هاء الضمير العائد الى الحبيب وبه متعلق بقوله لاذا وعياذا منصوب على انه مفعول له أو على الحالية على ان المعنى عائذين بصيغة التثنية (والمعنى) ذلت الشمس والغزال لوجهه في حال تلفته تحصنا به عائذين قوله لوجهه راجع لخضوع الغزالة له وقوله متلفتا راجع لخضوع الغزال له فان الشمس في غاية الضياء ووجهه يزيد عليها والغزال غاية في حسن الالتفات وهو يزيد عليه في ذلك ففيه لف ونشر مرتب وفي ذكر الغزالة ايهام وبين الغزالة والغزال الجناس المطرف (ن) قوله لوجهه أي وجه المحبوب الحقيقي فالشمس مستمدة نورها منه لان الانوار كلها آثار نور وجهه قال تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم أي لوجهه تعالى كما قال كل شيء هالك الا وجهه وقال أينما تولوا فثم وجه الله وقوله متلفتا أي حال عطفه بالرحمة واللطف والاحسان على السالك في طريقه (والمعنى) لاذ به الغزالة والغزال أي استترا بنور وجهه الكريم وتحصنا عن الفناء والاضمحلال وربما كنى بالغزالة عن الروحانية الانسانية المشرقة على العالم الجسماني وبالغزال عن القلب الانساني المتلفت بالفكر والخيال الى عوالم الامكان اهـ

(أربت لطافته على نشر الصبا * وأبت تراقته التقمص لاذا)

أربت زادت واللطافة الرقة والنشر الريح الطيبة والصبا ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش وتثنيته صبوان وأبت كرهت والتراقة التنعم والتقمص قبول التقميص وهو الباس القميص والتقمص مطاوع التقميص يقال قمصته فتقمص أي ألبسته القميص فطاوعني ولبسه واللاذ جمع لاذة وهو ثوب حرير صيني قوله على نشر الصبا متعلق بقوله أربت وأبت تراقته فعل وفاعل والتقمص مفعوله ولاذا مفعول المصدر الذي هو التقمص واعلم ان المصدر المحلى بال ينصب المفعول الصريح على قلة ومنه بيت الشيخ هذا فان التقمص نصب لاذا اذ المعنى وأبت تراقته أن يتقمص اللاذ على كمال رقته وشاهد ذلك على قلته قول الشاعر

دعيت فلم أنكل عن الضرب مسمعا * واما نصب المفعول بواسطة حرف الجر فكثير ومنه قوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء ثم اعلم ان هنا فائدة جليلة ولطيفة جميلة وهي ان الشعراء يذكرون في أشعارهم الغرامية ريح الصبا من بين الارياح ويكررون ذكرها كثيرا والسبب في ذلك ما ذكره الامام الواحدي رضي الله عنه في تفسيره الوسيط حيث أفاد ان الريح التي أتت بريح يوسف الى يعقوب عليهما السلام حين قال اني لاجد ريح يوسف لولا أن تفندون هي الصبا وأنشد عند ذلك قول الشاعر

أيا جبلي نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
أجد بردها أو تشف مني حرارة * على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنفست * على كبد حرى تجلت همومها

وعلى ذكر اللطافة في البيت فقد ذكرت قول الشهاب العزازي

خطرات النسيم تجرح خديه * ولمس الحرير يدمي بنانه

(وقلت في ذلك من قصيدة)

اذا لحظته أعين الناس خفية * يكاد وحاشاه من اللحظ أن يدمى

والمعنى زادت لطافة هذا الحبيب على نشر الصبا وكرهت ترافته وتنعمه أن يتقمص اللاذ وفي البيت الجناس الناقص بين أربت وأبت والموازنة بين أربت لطافته وأبت ترافته ومما يحسن انشاده في نحو هذا المعنى قول القائل

تكلفني حمل الصدود وانني * لاعجز من حمل القميص وأضعف

(ن) قوله نشر الصبا كناية عن الروح الامرى من قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي الآية وهو الروح الاعظم بمنزلة الرائحة الفائحة من المسك ونحوه تنقل رائحة الامر الالهى الى جميع الاكوان وقد أضاف النشر الى الصبا وهو الطف الرياح التي تهب وقت الصباح والصبا كناية عن الارواح الجزئية المدبرة للاجسام الانسانية والترافة هنا كناية عن كمال اطلاقه وتنزهه وجبروته سبحانه وقوله التقمص أي لبس القميص وهو الصورة والمعنى انه من كمال نزاهته واطلاقه امتنع عليه أن يلبس الصور اللطيفة فضلا عن الكثيفة وان كان متجليا بها وظاهرا بتصويرها من اسمه المصور اه

﴿وشَكَتْ بَضاضَةُ خَدِّهِ مِن وَرْدِهِ * وحَكَتْ فَظاظَةَ قَلْبِهِ الفُولاذا﴾

البضاضة رقة الجلد مع امتلائه والمراد من ورد الخد حمرته مع لطف رائحته ونعومة مجسه فهو استعارة مصرحة والفظاظة الغلظة والفولاذ خالص الحديد واعراب البيت واضح (والمعنى) شكت رقة جلد خده من ورده مع ان الورد هنا عبارة عن أمور غير مجسمة وهذا غاية في الوصف واللطافة وشابهت غلاظة قلبه الفولاذ وهو غاية في الشدة وقال ابن النبيه من قصيدة

ترتج كالجدول من رقة * وقلبها أقسى من الجلمد

وقال الآخر

ياقلبه القاسي ورقة خده * هلا نقلت الى هنا من ههنا

(وقال ابن النبيه أيضا)

أجسامها كالماء الا انها * حملت قلوبا من صفا الجلمود

وقال بعضهم

ولقد شكوت لمتلفي * حالي وألطفت العباره

فكأنني أشكو الى * حجر وان من الحجاره

وفي البيت الجناس اللاحق بين شكت وحكت والموازنة مع مقاربة اللفظ بين بضاضة وفظاظة وتأمل حسن تجنيس الابيات الاربعة بلفظ لاذا من غير تكلف مع لطف المعنى الا انه في البيت الاخير وقع جزء كلمة فتامل (ن) كنى بالخد عن صفات الجمال وهو الخد الايمن والخد الشمال صفات الجلال وكلاهما في الوجه المكنى به عن التوجه على الايجاد وبضاضة الخد كناية عن كمال النعيم الصادر لاهل التجلي الجمالي وهم فريق الجنة فتشكو تلك البضاضة من ورد ذلك الخد وهو الحمرة الجمالية التي تتعشق بها النفوس الابية نفوس المحبين وقوله فظاظة قلبه كناية عن عظم جبروته وتكبره بحيث لايذل أصلا من حيث اسمه الجبار المتكبر وهذه الفظاظة انما هي على أهل محبته الذين أحرقهم بنار بعده عنهم وهجره لهم وهم أهل الشمال اه

(عمّ اشتعال الخال وجنته أخا * شُغْلٍ به وجْداً أبى استنقاذا)

عم بمعنى شمل والاشتعال بالعين المهملة بمعنى التهاب النار والخال هنا الشامة والوجنة كرسى الخد والشغل بالغين المعجمة معروف والوجد ما يجده الانسان من محبة أو حزن وأبى كره والاستنقاذ طلب النقذ وهو التخليص وقوله خال وجنته بالرفع فاعل عم وأخا شغل مفعوله واشتعالا تمييز محوّل عن الفاعل أى عم اشتعال وجنته أخا شغل به وبه متعلق بشغل ووجدا منصوب على التعليل والعامل فيه الفعل الذى بعده وهو أبى وجملة أبى استنقاذا صفة أخا شغل (والمعنى) عم خال وجنته من جهة الاشتعال صاحب اشتغال به كره التخليص منه لاجل ما يجده من المحبة والحزن وفى البيت ايهام التناسب فى ذكر العم والخال والاخ والاب ورأيت فى بعض النسخ القديمة أخو شغل به مرفوعا والظاهر انه مبتدأ وجملة أبى استنقاذا خبره وعليه فمفعول عم محذوف للتعميم أى كل أحد وتكون الجملة مستانفة أى من اشتغل به ممن اشتعل بنار خال وجنته لا يطلب الخلاص منه ولا السلامة ولله دره حيث يقول

عبد رق مارق يوما العتق * لو تخليت عنه ما خلا كا

(وقال بعضهم وأجاد)

تصحيف أخى الوالد مافارقنى * مذلاح أخو الام على وجنته

(وقال آخر وأجاد)

ورثته حبة القلب القتيل به * وكان عهدى ان الخال لا يرث

(وقال بعضهم وأجاد)

وظن انى سلوت لما * أبعدنى سالفا وخالا

(وما ألطف قول بعضهم)

لهيب الخد حين بدا لعينى * هوى قلبى عليه كالفراش

فأحرقه فصار عليه خالا * وها أثر الدخان على الحواشى

(وأجاد من قال)

وبين الخد والشفتين خال * كزنجى أتى روضا صباحا

تحير فى الرياض فليس يدرى * أيجنى الورد أم يجنى الاقاحا

ومن غريب ما استحسنته قول على أفندى المشهور بقنه لى زاده

أرى من صدغك المعوج دالا * ولكن نقطت من مسك خالك

فاصبح دالها بالنقط ذالا * فها أنا هالك من أجل ذلك

(ن) الخال كناية عن ظلمة عالم الامكان فى صفحة وجنة الاسماء والصفات وأخا شغل به هو العارف به الذى يراه فى كل شئ وهذا الاشتغال هو من جهة الوجد والمحبة فهو دائم الاشتغال والاشتعال بسبب حسن سواد ذلك الخال الظاهر فى رياض وجنة الاسماء الحسنى من وجه الجميل المتعال اه

(خَصِرُ اللمى عذبُ المقبلِ بكرةً * قبلَ السواكِ المسكُ سادَ وشاذا)

الخصر بالخاء المعجمة والصاد المهملة على وزن كتف هو البارد واللمى مثلث اللام سمرة في الشفة والمراد هنا الريق والعذب السائغ والمقبل كمعظم محل التقبيل وهو الفم والمراد مافيه والسواك هنا مصدر وان أريدت الآلة فهو على حذف المضاف أي قبل استعمال السواك وساد بالدال المهملة بمعنى غلب في السودد وشاذ في آخر البيت بالشين المعجمة والذال بمعنى أكسب الشذو وهو رائحة المسك وقد يراد بالشذو اللون والمراد هنا الاول وقوله خصر اللمى بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي هو وعذب المقبل خبر بعد خبر وقوله بكرة وقبل السواك متعلقان بساد وشاذ أو بعذب المقبل والسواك مفعول تنازع فيه ساد وشاذ كذا رأيته على حواشي بعض النسخ القديمة الصحيحة وهو غلط والصواب انه مفعول للفعل الاول الذي هو ساد ومفعول شاذ محذوف أي شاذه ولا تنازع اذ شرط المتنازع فيه التأخر اذ المتقدم والمتوسط للاول حيث يستحقه قبل الثاني (والمعنى) هذا الحبيب بارد اللمى لطيف الفم بكرة قبل السواك ساد أي علا على المسك في الشرف واكسبه الرائحة مع ان الفم على الصباح قبل السواك يكون متغير الرائحة من فضلات الطعام ولذا تأكد استحباب السواك عند القيام من النوم وفي البيت جناس التصحيف بين ساد وشاذ وما الطفه كلاما يأخذ بالالباب ويفتح من طريق المحبة أسعد الابواب ويدخل الى حجرة الفؤاد بغير حجاب (ن) اللمى أي الريق وهو ماء الفم كناية عن لطائف المناجاة السرية بالمعاني الربانية والمقبل كناية عن التجلي الرحماني والانكشاف الرباني بالظهور السبحاني وقوله بكرة أي في ابتداء كل خلق جديد وكنى بالسواك عن التنزيه الذي يزيل من التجلي أوساخ الاغيار ودنس الآثار اذ لا يحتاج تجليه على ماهو عليه الى تنزيه لكمال نزاهته في أصله والمسك مفعول مقدم لساد ولاشك ان التجلي الالهي الذي أظهر المسك واكسبه الرائحة الطيبة اه

(من فيه والالحاظ سكرى بل أرى * في كل جارحة به نباذا)

اللحظ النظر بمؤخر العين والالحاظ جمعه والظاهر ان المراد بالالحاظ نفس العيون والسكر نقيض الصحو والجارحة عضو الانسان والنباذ فعال والمراد به صاحب النبيذ وقد يستغنى عن ياء النسبة بصيغة فعال نحو قطان في الذي يصنع القطن وقوله من فيه خبر مقدم والالحاظ بالجر عطف على فيه وسكرى مبتدأ وفي التقديم حصر أي لا في الخمر وقوله بل أرى ترق في ثبوت مافي المحبوب مما يوجب السكر (والمعنى) سكري من فيه والحاظه بل في كل عضو منه نباذ وقد زاد رضي الله عنه على قوله في اليائية

فبكل منه والالحاظ لي * سكرة واطربا من سكرتي

وما أحسن قول الامير فراس الحمداني التغلبي الربعي حيث قال

سكرت من لحظه لا من مدامته * ومال بالنوم عن عيني تمايله

فما السلاف دهتني بل سوالفه * ولا الشمول ازدهتني بل شمائله

الوى بقلبي اصداغ له لويت * وغال قلبي بما تحوي غلائله

والبيت مشتمل على لطائف من البلاغة (ن) كنى بفيه أي فمه عن تجليه كما ذكرنا وكنى بالالحاظ

عن حضرات أسمائه وصفاته وقوله سكرى أى ما أجده ويظهر منى من الغيبة عن جميع الاكوان بل أرى فى كل جارحة أى عضو من أعضائى نباذا وقوله به أى بسبب كل واحد من فيه ومن الحاظه اه

(نطقت مناطق خصره خرساً اذا * صمت الخواتم للخناصر آذا)

المناطق جمع منطقة كمكنسة ما ينتطق به أى ما يربط فى الخصر اذا الناطقة الخاصرة والمراد بنطق المناطق كثرة تحركها فى الخصر لكمال رقته وذلك مجاز وقوله خرسا بفتح الخاء المعجمة وسكون التاء المثناة من فوق ما يجمعه النحل من الشمع رقيقا وهو تشبيه بليغ والخواتم جمع خاتم يجوز فيه فتح التاء وكسرها والفتح أفصح رأيت فى شرح ديوان المتنبى للشيخ أبى الفتح عثمان بن جنى عند الكلام على قوله

بليت بلى الاطلال ان لم أقف بها * وقوف شحيح ضاع فى الترب خاتمه

ما معناه ان الشيخ أبا الفتح قرأ على المتنبى هذا البيت ونطق بالتاء مفتوحة فقال له المتنبى اكسر التاء فقال له أبو الفتح أليس الفتح أفصح فقال الا تنظر الى حركات ما قبل الميم كيف تجدا لجميع مكسورا فعلم مراد المتنبى وأثنى عليه قلت ويناسب ذلك ما رأيته فى بعض الكتب ان عبد المحسن الصورى كان قد أفاد كاتبه ان لغة من ينتظر فى باب الترخيم أفصح من لغة من لا ينتظر ثم قرأ عليه قول القائل

يا حاران الركب قد حاروا * فاذهب تحسس لمن النار

فكسر الراء من قوله يا حار بناء على لغة من ينتظر فقال له عبد المحسن الصورى قل يا حار بضم الراء فانها افصح لتوافق ما فى آخر المصراع من قوله حاروا أى رجعوا فعلم من ذلك ان غير الافصح قد يصير أفصح لاجل المناسبة نعود الى المقصود والمراد بصمت الخواتم عدم حركتها لامتلاء الاصبع وذلك مجاز أيضا والخناصر جمع خنصر وهو بكسر الخاء المعجمة وكسر الصاد وفتحها الاصبع الصغرى ونطقت بمعنى تنطق اذان اذا هنا مستعملة فى معنى المضى على حد قوله تعالى واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما وقوله آذا فعل ماض على وزن أفعل من الاذى وهو الاصابة بالمكروه وقوله خرسا حال من الخصر والمناطق مضاف بمنزلة جزء من المضاف اليه للملازمة فمن ثم جاءت الحال منه فهو على حد قوله تعالى ملة ابراهيم حنيفا وصمت فاعل فعل محذوف منسر بآذا لا مبتدأ خلافا للقوم وجواب الشرط محذوف دل عليه جملة نطقت ولو جعلت اذا هنا مجردة عن الشرط لكان حسنا اذ جعل نطقت المقدرة جوابا لاذا غير خال عن اشكال اذ لا علاقة بين الشرط والجزاء حينئذ (والمعنى) ان صمت خواتم هذا الحبيب اذا آذت خنصره اضيقها عليه بامتلائه فلم تتحرك نطقت مناطق خصره جائلة عليه لكونه فى غاية الرقة ووصف الخصر بالرقة والخنصر بالامتلاء كان مطروحا مبتذلا فاخرجه عن ذلك حيث تصرف فيه بوصف المناطق بالنطق وكنى بها عن الحركة المستلزمة لرقة الخصر ووصف الخواتم بالصمت وكنى بها عن السكون المستلزم لامتلاء الاصابع وهذا صنع جليل لكنه بالنسبة الى شأنه رضى الله عنه قليل ولا يخفى الجناس فى نطق ومناطق وخصر

وخناصر وختم وخواتم وفيه الطباق بين النطق والصمت (ن) كنى بالخصر عن حضرة الذات الالهيـة وبالمناطق عن حضرات الاسماء والصفات لانها ادارة على الذات تشبيه المحيطة بها وليست بمحيطـة لان الاسماء والصـفات هي الظهور من حضرة الذات المطلقة على مقـدار ما يناسب الاكوان وقوله حتما بالحاء المهـملة أي نطقا حقا يعني كلاما ملزما كناية عن الامر والنهي اللازمين شرعا بالكلام الالهي وفي نسخة ختما بالخاء المعجمة أي ان نطقها يشبه الختم في اظهار الاثر على طبق ما هو في الحضرة العلميـة وكنى بالاصابع عن حضرات الجـلال وحضرات الجمال وكنى بالخواتم عن مظاهر هذه الحضرات من قلوب العارفين وهي الحضرات الالهامية والمعاني الكشفية فانها تضيق عن استيفاء جلال الحضرة وجمالها لسعة عالم الجلال والجمال وضيق عالم الامكان اه

﴿ رقّتْ ودقّ تناسبتْ مني النسيـب * وذاك معناه استجاد محاذا ﴾

رقت أي المناطق ودق أي الخصر فناسبت أي قاربت والضمـير في ناسبت للمناطق والنسيب التشـبيب بالحبيب في الشعر وذكر محاسنه والاشارة بذاك الى الخصر واستجاده عدّ الشيء جيدا وقوله محاذا بالحاء المهملة أي قارب واقتفى الاثر وقوله مني حال مقدم من النسيب وذاك مبتدأ ومعناه مفعول مقدم لاستجاد والهاء في معناه عائدة الى النسيب وقوله محاذا معطوف على استجاد ومفعوله محذوف أي حاذاه ومعناه رقت المناطق ودق الخصر فالمناطق ناسبت رقة لفظ نسيبي والخصر استجاد معنى نسيبي محاذاه في الرقة واقتفى أثره فيها فكأنه أراد بالنسيب اللفظ فيكون قد شـبه المناطق برقة لفظه ودقة الخصر بدقة معناه ولعمري لقـد تلطف في ذلك حيث أشار بمناسـبة الخصر للمعنى والمناطق للفظ الى أن الخصر أدق من المناطق لان المعـنى أدق من اللفظ لكونه معقولا مع ان الرقة للفظ والدقة للمعـنى وفي البيت الجناس اللاحق بين رق ودق وجناس شبه الاشـتقاق بين ناسبت والنسيب واللف والنشر المرتب بين مناسـبة المناطق للنسيب أولا واقتفاء الخصـر معنى النسيب في الدقة ثانيا وفيـه ايضا الادماج في وصف لفظه بكمال الرقة ومعناه بغاية الدقة واستعمال ذاك في الاشارة الى الخصر تنبيه على علو مقامه (ن) قوله رقت يعـني المناطق المذكورة فكادت تخفى من كمال رقتها التناسب اللطف الالهي من اسمه اللطيف وقوله دق أي الخصر يعني خفي فلا يكاد يظهر الا بقيام المناطق عليـه فالمناطق ناسبت النسيب مني وأما الخصر فلا مناسـبة له لعـدم ظهوره بالكلية وقوله ذاك أي الخصر استجاد أي جعل الاسماء والصفات جيدة له ولهذا يقال لها الاسماء الحسـنى وقوله محاذا من المحاذاة أي المقابلة والمقاربة للاسماء والصفات اه

﴿ كالغصن قدًّا والصباح صباحةً * والليلِ فرعًا منه حاذى المحاذا ﴾

الصباحة الجمال والفرع الشعر وحاذى قارب والمحاذ الظهر وقوله كالغصن خبر مبتدا محذوف أي هو كالغصن وقدا تمييز محوّل عن المبتدا واصله قده كالغصن والصباح مجرور بالعطف على الغصـن أيضا وفرعا تمييز أيضا والمحاذ مفعول حاذى وفاعـل حاذى ضمـير يعود الى الفرع (والمعنى) قده كالغصن وصباحته كالصباح وفرعه الذي حاذى الظهر طولا كالليل وفي البيت

جناس

جناس شبه الاشتقاق بين الصباح والصباحة والجناس التام فى حاذى الحاذ باعتبار ألف الاطلاق فى الحاذ والاول مطرف والتشبيه الواقع فى البيت يسمى التشبيه المفروق فهو مثل قوله النشر مسك والوجوه دنا * نير وأطراف الاكف عنم

(وما ألطف قول بعضهم)

* أحب له بدر السماء لانى * تأملت فيه لمحة من جماله

وأهوى قضيب البان من أجل خطرة * تعلها من قده واعتداله

(ن) المعنى ان هذا المحبوب الحقيقى قده كالغصن يعنى ظهوره فى قلوب العارفين به يشبه الغصن النابت من أصل الشجرة الانسانية بقدر طاقتها فى أرض الحقيقة الغيبية وقوله والصباح أى وكالصباح أى نوره الذى ان أشرق على ظلام الاكوان أفنى الاكوان كنور الصباح الذى ان أشرق على ظلام الليل أعدمه وقوله والليل أى وكالليل من جهة الفرع أى الشعر النابت من الشعور بمعنى الادراك وهو شعور العقول بالمعانى الثابتة فى نفوسهم فانها له تعالى بحكم لله مافى السموات ومافى الارض أى سموات الارواح وأرض النفوس وقوله منه أى من ذلك المحبوب الحقيقى وقوله حاذى الحاذ أى وصل الى حذاء الظهر من طوله فان الشعور والادراك النفسانى متصل بعضه ببعض طويل الى ان ينكشف الامر الالهى على ماهو عليه وتشهد البصيرة خلق الله فيذهب الليل ويأتى نهار العرفان اه

(حُبِّيهِ عَلَّمَنِى التَّنَسُّكَ اِذْ حَكَى * مُتَعَفِّفًا فَرَقَ المَعَادِ مُعَاذَا)

التنسك التعبد وعف واستعف وتعفف فهو متعفف كف عما لا يحل ولا يجمل والفرق كفرح الفزع والمعاد بفتح الميم وبالدال المهملة الآخرة ومعاذ بضم الميم والذال المعجمة على صيغة اسم المفعول هو معاذ بن جبل الصحابى رضى الله عنه وقوله حبيه مبتدأ مضاف الى الياء وهى الفاعل والهاء مفعوله أى حبى اياه وجملة علمنى التنسك من الفعل والفاعل والمفعولين فى محل رفع على انها خبر المبتدا واذ تعليلية وهى حرف بمنزلة لام العلة وقيل هى ظرف والتعليل حينئذ مستفاد من قوة الكلام لامن اللفظ وتكون اذ حينئذ مضافة الى الجملة بعدها وفاعل حكى ضمير يعود الى الحبيب المتحدث عنه ومتعففا حال منه وقوله فرق المعاد منصوب على أنه مفعول حكى (والمعنى) حبى لهذا الحبيب علمنى التنسك لانه متعفف تارك مالا يحل ولا يجمل حاكيا لمعاذا الصحابى فى ذلك ومن أحب أحدا تعين عليه أن يسلك طريقه ولذلك قال القائل لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

وقد أحسن القاضى ابن عبد العزيز الجرجانى حيث يقول

أحب اسمه من أجله وسميه * ويتبعه فى كل أخلاقه قلبى

ويجتاز بالقوم العدى فاحبهم * وكلهم طاوى الضمير على حربى

وفى البيت الجناس المصحف المحرف بين معاد ومعاذ (ن) يعنى ان حبى اياه علمنى التعبد رغبة فى الوصول اليه لانه أى حبى شابه معاذ بن جبل الصحابى المشهور حال كونه أى معاذ متعففا عن كل شئ سوى محبوبه من خوف مجيئه فى الآخرة الى بين يدى محبوبه اه

(فجعلتُ خلعي للعذار لثامه * اذ كان من لثم العذار معاذا)

خلع العذار التهتك وعدم التقيد بما تعتبره العامة من الآداب وأصل العذار للدابة وهو ماسال من اللجام على خد الفرس وجانبي اللحية واللثام ما كان على الفم من النقاب واللثم القبلة وقوله معاذا أراد به اسم مفعول من أعاذه الله من كذا سلمه منه وقوله فجعلت عطف على عاني والفاء سببية تدل على ان الجعل المذكور مسبب عن كون حبه له قد علمه التنسك وخلعي مفعول أول وللعذار متعلق به ولثامه مفعول ثان والباء في خلعي فاعله واذ تعليلية متعلقة بجعلت واسم كان يعود الى الحبيب المتكلم عنه ومن لثم العذار متعلق بقوله معاذا ومعاذا خبر كان (والمعنى) لما علمني حبه التنسك جعلت خلعي للعذار لثاما له وساترا كي لا يعلم الناس محبتي له وذلك لاني لو أظهرت للناس متابعتي له وشعروا بمحبتي له عثروا على غرامي به حيث كان الحب يتبع محبوبه في اخلاقه وقوله اذ كان من لثم العذار الى آخره تعليل لجعل خلع العذار لثاما له دون غيره من النقابات المعتادة الساترة في الحس للفم وغيره من الوجه كأنه يقول لما كان معاذا ومسلما وموقى من لثم العذار لم يحتج الى نقاب حسي يمنعه عن ذلك فجعلت خلع العذار لثاما لذلك الحبيب ساترا له أو فبدلت خلع العذار بالامر الساتر للمحبة لاني تعلمت منه التنسك وهو يقتضي الستر وترك خلع العذار وحينئذ فتظهر السببية ويصير قوله اذ كان من لثم العذار معاذا واضحا باعتبار ان المعنى يصير هكذا جعلت له لثاما وسترا بعد خلع العذار لكونه معاذا ومسلما من لثم العذار فالستر ينبغي ان يكون ملازما له وفي البيت الجناس التام في العذار والعذار وجناس شبه الاشتقاق بين اللثم واللثام وفيه الاغراب بالغين المعجمة في جعل الخلع الذي هو ضد اللثام نفس اللثام وهذا ظاهر على المعنى الاول هذا ما ظهر لي في ظاهر البيت والله أعلم بالسرائر وفي البيت والذي قبله الجناس التام بين معاذ ومعاذ (ن) يعني اني جعلت خلعي للعذار حجابا له وسترا لوجهه الكريم عن أعين الناظرين غيرة مني عليه فاذا رأوا أحوالي أنكرها من لم يعرف الطريق فيزداد الحجاب على غير الاحباب لانه أي المحبوب الحقيقي كان معاذا ومحفوظا من لثم العذار أي تقبيل الشعر النابت على الخدين كناية عما يشعر بوجهه الكريم من الحجب الروحانية النورانية لكمال علوه وفرط تنزهه عن ادراك الابصار والبصائر اه

(ولنا بخيف منى عريب دونهم * حتف المنى عادى اصب عاذا)

الخيف ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء ومنه سمي مسجد الخيف بمنى ومنى بكسر الميم مقصور موضع بمكة وهو مذكر يصرف وقد امتنى القوم اذا أتوا منى عن يونس وقال ابن الاعرابي أمنى القوم أتوا منى والعريب تصغير العرب والتصغير للتعظيم ودون نقيض فوق وهو تقصير عن الغاية وتكون ظرفا قال المحقق التفتازاني ومعنى دون في الاصل أدنى مكان من الشيء يقال هذا دون ذاك اذا كان أحط منه قليلا ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب فقيل زيد دون عمرو في الشرف ثم اتسع في كل تجاوز الى حد وتخطي حكم الى حكم والحتف بحاء مهملة ثم تاء مثناة من فوق الموت ومات حتف أنفه وحتف فيه على قلة وحتف أنفه على

فراشه من غير قتل ولا ضرب وخص الانف لانه أراد ان روحه تخرج من أنفه بتتابع نفسه أولانهم كانوا يتخيلون ان المريض تخرج روحه من أنفه والجريح من جراحته والمنى بفتح الميم الموت وقد والله والقصد وينبغي أن يكون المراد المعنى الاوسط وان روى المنى بضم الميم كان جمع منية وهي البغية والطلبة ويروى الحيف بالحاء المهملة والياء المثناة من تحت بمعنى الجور والظلم وعادى فعل ماض على وزن فاعل من المعاداة والمادة العداوة والصب العاشق المشتاق وعاذ على وزن فعل والالف للاطلاق وأصله عوذ كقام أصله قوم ومعنى عاذ به لجأ اليه والواو للاستئناف ولما خبر مقدم وعريب مبتدأ مؤخر والجملة صفة لعريب وفاعل عادى ضمير يعود الى حتف المنى ولصب متعلق بقوله عادى وفاعل عاذ يعود للصب وجملة عاذ من الفعل والفاعل صفة لصب والمتعلق بعاذ محذوف أي عاذ بهم وجملة عادى لصب عاذا خبرآخر لحتف المنى (والمعنى) لما عريب عظيمون استقروا في خيف منى لكنهم موصوفون بان موت القدر استقر قبل الوصول اليهم فلذلك الموت يعادى كل صب عاذ بهم والتجأ اليهم وفي البيت جناس التصحيف بين خيف وحتف وجناس التحريف بين منى ومنى وجناس التصحيف بين عادى وعاذا (ن) كنى بخيف منى عن القلب الملازم للخوف والتمنى فهو يخاف ويرجو وكنى بعريب عن الحق الذى وسعه قلب عبده المؤمن وهو مقدار ما انكشف للقلب من الغيب المطلق ومنى بضم الميم جمع منية وهي البغية والطلبة يعنى ان دون الوصول للعريب هلاك المنى واضمحلاله كما قال الشيخ عبد القادر الجيلانى

أصبحت لا املا ولا أمنية * أرجو ولا موعودة أترقب

﴿ وبجزع ذيالك الحى ظبى حمى * بظبى اللواحظ اذ احاذ اخاذا ﴾

الجزع بكسر الجيم منعطف الوادى وذيالك اسم اشارة مصغر على غير قياس اذ حق التصغير ان يكون للاسماء المتمكنة لكن خولف ذلك فى ذا والذى وفروعهما واشبههما بالاسماء المتمكنة فى كونها توصف ويوصف بها لكن صغرت على وجه خولف به تصغير المتمكن فتركت أولها على ما كان قبل التصغير وجعلوا الالف المزيدة فى الآخر عوضا عن الضمة ووافقت المتمكن فى زيادة ياء ساكنة والحى المكان الممنوع الذى لا يقرب وحميت المكان جعلته حمى وفى الحديث لاحمى الالله ولرسوله والظبى معروف وثلاثة أظب وهو أفعل فابدلوا ضمة العين كسرة لتسلم الياء وجمعه الكثير ظباء وظبى وحمى بمعنى منع والظبى جمع ظبة السهم وهى طرفه والمراد باللواحظ العيون واحاذ بالحاء المهملة والذال المعجمة على افعال فاصلها احوذ ومعناه قهر واخاذا بكسر الهمزة وبعدها خاء معجمة شئ كالغدير والواو فى قوله وبجزع ذيالك الحى للعطف على قوله وبخيف منى وبجزع ذيالك الحى خبر مقدم وظبى مبتدأ مؤخر وجملة حمى بظبى اللواحظ الى آخره نعت لظبى واذ متعلق بحمى واخاذا مفعول حمى (ومعناه) وقد استقر فى منعطف وادى ذلك الحى البعيد المنال ظبى عظيم حمى بسهام عيونه وقت قهره غدران الماء التى هنالك فلا يقدر أحد ان يردها حذرا منه ولا يخفى التجنيس بين حمى وحمى وبين ظبى وظبى وبين احاذ واخاذ (ن) كنى بالحى عن قلب العارف أيضا وكنى بالظبى عن جناب الغيب المطلق

الذى لايزال نافرا عن الحصول لكمال تنزهه عن مدارك العقول واللواحظ العيون كناية عن حضرات الاسماء والصفات الالهية وقوله اذا حاذ أى لانه قهر وغلب اخاذا وهو غدير الماء كناية عن عالم الاكوان فالمعنى انه تعالى حمى عالم الاكوان باسمائه الحسنى لانه متصف بالقهر والغلبة اه

(هى أدمع العشاق جادوليها الـ * وادى ووالى جودها الالواذا)

هى أى تلك الاخاذ أدمع العشاق المنسكبة فى ذلك الحمى وجاد المطر جودا اذا نزل فهو جائد وجمع جائد جود مثل صاحب وصحب والولى المطر الثانى الذى يكون بعد الوسمى ووالى من الموالاة وهى التتابع والجود المطر الغزير ويجوز كونه مصدرا وجمع جائد والالواذ جمع لوذ وهو جانب الجبل وما يطيف به وهى مبتدأ خبره أدمع العشاق وجادوليها الوادى فعل وفاعل ومفعول وسكن ياء الوادى للضرورة وذلك مستفيض وقوله والى جودها الالواذ على حذف مضاف أى شق مطرها الذى تكرر صوبه وادى ذلك الحمى وتابع مطرها الغزير الكثير سقاية جوانب الجبل أيضا ولا يخفى التجنيس بين وليها ووالى ولا بين جودها وجاد (ن) هى ضمير القصة مرجعه القصة مثل ضمير الشان وبيان القصة صدور عالم الاكوان الذى كنى عنه بالغدير فى البيت قبله عن الاسماء الحسنى الالهية المكنى عنها هنا بالمشاق وما تحمله وتوجه به كنى عنه بالادمع وكنى بالولى يعنى المطر عما كنى عنه أولا بادمع العشاق باعتبار تجدده من قوله تعالى بل هم فى لبس من خلق جديد وكنى بالوادى عن أهل الحضرة المقدسة كما قال تعالى انك بالوادى المقدس طوى لانطواء الكل فيها ورجوعه اليها وكنى بالالواذ جمع الالوذ وهو الذى لايميل الى عدل ولا ينقاد لامر عن المتكبرين على أصلهم الذى نشؤا عنه الجبارين على خالقه كما كنى بالوادى عن العارفين المحققين الفانين المضمحلين فى حقيقة العالم بهم اه

(كم من فقير ثم لا من جعفر * وافى الاجارع سائلا اشحاذا)

الفقير مكان سهل تحفر فيه ركايا متناسقة وفم القناة وحفير يحفر حول الشجرة وغير ذلك وجعفر اسم للنهر الصغير ويقال للكبير فهو ضد ولعل المراد هنا الصغير وقوله لامن جعفر متعلق بقوله سائلا والغرض بيان كثرة أدمع العشاق المذكورة فى البيت قبله وادعاء انها أكثر من النهر الصغير فكأنه يقول ان فم القناة هنالك امتلأ ماء لامن دموع العشاق من نهر كبير لامن نهر صغير وذكر الاجارع هنا يدل على المبالغة فى كثرة الدمع وذلك لانها الرمال التى لاتنبت شيأ فبسبب أدمع العشاق وكثرتها صارت بحيث يطلب الفقير منها الورد من الماء الكثير هذا والشحاذ هنا هو الملح فى سؤاله فهو صفة للسائل يقصد شدة سؤاله وفى ذكر الفقير والسائل والشحاذ ايهام التناسب (ن) فقير أى بئر كناية عن المريد الكاذب فى ارادته كما قال تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد فالبئر قلب المريد الكاذب اطلبه أسافل الامور كالدنيا والشهوات والقصر قلب المريد الصادق لطلبه معالى الامور كمعرفة ربه ومعرفة مايقربه اليه وقوله ثم أى هنالك اشارة الى الوادى فى البيت قبله وقوله لا من جعفر أى لا كم من جعفر وهو النهر الصغير كناية عن المريد الصادق وقوله وافى الاجارع وهى كثبان الرمل والحجارة كناية عن المشايخ الكاذبين فان

امثال

أمثال هؤلاء لا يقصدهم الا المريد الكاذب فى ارادته اه

(مِنْ قَبْلِ مافَرَّقَ الفَرِيقُ عِمارَةً * كُنّا فَفَرَّقَنا النَّوى أَفْخاذا)

فرق كنصر فصل والفريق الطائفة الكثيرة من الناس والعمارة بالفتح أصغر من القبيلة وتكسر أى الحى العظيم كذا فى القاموس والظاهر ان المراد هنا الثانى والنوى التحول من مكان الى آخر والافخاذ جمع فخذ وهو هنا حى الرجل اذا كان من أقرب عشيرته وقوله من قبل متعلق بقوله كنا وما مصدرية أى من قبل فرق الفريق وعمارة خبر مقدم لكنا ونا اسمها وقوله ففرقنا النوى عطف على كنا وافخاذا حال من مفعول فرقنا ويصح ان يكون مفعولا ثانيا لفرقنا على تضمينه معنى صيرنا (والمعنى) كنا قبل فصل الفريق عنا ومفارقتهم ايانا حيا عظيما فصيرنا التحول من مكان الى آخر افخاذا متبددين ولا يخفى التجانس بين فرق والفريق وفرقنا ولا جمع النظير بين الفريق والعمارة والافخاذ (ن) الفريق الطائفة الكثيرة من الناس قال تعالى فريق فى الجنة وفريق فى السعير والمراد هنا الفريق الاول ومعنى فرق الفريق انفصل الى خواص وعوام وذلك بانصباغ أعيانهم بنور الوجود وقوله كنا أى معشر أهل الله عمارة وقوله ففرقنا النوى أى البعد المتفاوت بيننا عن الحق تعالى بحسب الاحوال وتوجهات الهمم وبهذا اختلفت المراتب بين أهل الله تعالى وقوله افخاذا أى أقساما وأنواعا اه

(أُفْرِدْتُ عَنْهُمْ بِالشَّآمِ بُعَيْدَ ذا * لَ الالْتِئامِ وَخَيَّمُوا بَغْداذا)

أفردت بالبناء للمجهول أى جعلت فردا عنهم أى عن الفريق والباء بمعنى فى والشآم بالهمز والمد لغة فى الشام المعروف وبعيد تصغير بعد وهو للتقريب والالتئام الاتفاق والانضمام وخيم بالمكان أقام به وبغداد مدينة السلام بمهملتين ومعجمتين وتقديم كل منهما ويقال فيها بغدان وبغدين ومغدان وتبغدد أى انتسب الى بغداد وتشبه باهلها وكان الاصمعى يكره تسميتها بغداد ويعلل ذلك بان لفظ بغ اسم صنم وداد بالفارسية معناه العطية فكأن المعنى عطية الصنم وقوله بالشآم متعلق بافردت أو حال من التاء التى هى نائب الفاعل والظرف متعلق بافردت وبغداد مفعول به على الحذف والايصال اذ الاصل خيموا ببغداد كما تقدم اللهم الا ان يكون على تضمين خيموا استوطنوا فتكون بغداد منصوبة على الظرف حملا على المبهم كما فى دخلت الدار (والمعنى) جعلت فردا عن الفريق فى الشام وخيموا ببغداد بعد ان كنت منضما اليهم متفقا معهم وأصعب الفراق ما كان بعد الاتفاق

لو حارمرتاد المنية مارأى * الا الفراق على النفوس دليلا

(ن) عنهم أى عن العمارة المذكورة ومعنى افراده دخوله فى مقام الفردية الخارجة عن حكم الاقطاب كلهم وقوله بالشآم أى حصل له ذلك بسبب دخوله أرض الشام بمفارقته مصر وقوله خيموا بغداذ خص بغداد لانها مسكن القطب الذى تدخل جميع أهل المراتب الالهية تحت حيطته من أقطاب المقامات وغيرهم الا الافراد خاصة اه

(جَمَعَ الهُمُومَ البُعْدُ عِنْدِي بَعْدَما * كانَتْ بِقُرْبِي مِنْهُمُ أَفْذاذا)

وهـذا البيت مقابل لما قبـله فان الاول يقتضي تفريق الاحبـة بعد اجتماعها وهذا البيت يقتضي جمع الهموم بعـد تفريقها والافذاذ جمع فذ وهو الفرد والهـموم منصوب على انه مفعول مقدم والبعد فاعل مؤخر وان مصـدرية واسم كان ضمير يعود للهـموم ومنهم متعلق بقربى وافذاذا خبر كان والباء فى بقربى للسـببية وان مع الفعل فى تاويل مصـدر أضيف اليه بعد (والمعنى) جمع بعدى عنهم الهموم عنـدى من بعد ان كانت بسبب قربى منهم افرادا قليلة وفى البيت الطباق بين البعد والقرب و بين الجمع المفهوم من جمع والتفريق المفهوم من افذاذا وما أحسن قوله رضى الله عنه

وماسكنت والهم يوما بموضع * كذلك لم يسكن مع النغم النغم

(ن) قوله بعدى عنهـم جمع الهموم عنـدى لان مقام الفردية يقتضي الانفراد بمرتبة خاصـة لا يعلمها الا صاحبها فلا تتفرق هموم صاحبها على بقية أهل الله لما هو مرتبتـه عليهم وكمال تحمله للبلاء النازل أكثر منهم وقوله انها كانت متفرقة بسبب قربه اليهم فان البلايا والمصائب تتفرق على جميع الصالحين بحسب مراتب صـلاحهم وكان الناظم رضى الله عنه أولا منهم فكان له نصيب من ذلك البـلاء فلما كان فى الفردية كان بلاؤه أشـد لانه الوارث المحمدى الجامع قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل اه

﴿ كالعهد عندهم العهود على الصفا * أنى ولست لها صفا نباذا ﴾

العهد هنا أول مطر الوسمى والعهود جمع عهد وهو الموثق والصـفا جمع صفاة وهى الحجر الصلد وانى اسم بمعنى كيف وهو هنا اسـتفهام للتعجب وقوله صفا المراد منه نقيض الكدر والنباذ فعال من نبذت الشئ اذا طرحته فى الامام او الوراء او مطلقا وقوله كالعهد خبر مقدم وعنـدهم متعلق بما تعلق به الخـبر والعهود مبتدأ مؤخر وعلى الصفا حال من العهد أى العهود عنـدهم كالعهد مسـتقرا على الصفا ومدخول أنى محذوف والواو فى ولست واو الحال والتاء اسم ليس ونباذا خبرها ولها متعلق به وقوله صفاء منصوب على انه مفعول لاجله والعامل فيه فعل مأخوذ من معنى الجملة أى تركت نبذ عهودهم لاجل صفاء محبتى وصدق مودتى والتاويل للاحتراز عن توجـه النفى للقيد وذلك يوجب فساد المعنى اذ يصير هكذا لست نباذا للعهود لاجل الصفا بل لشئ آخر مع ان المراد نفى نبـذ العهود مطلقا هذا ان قيـل بتوجه النفى الى القيـد كما هو الاغلب واما ان قيـل بصحة توجهه الى المقيـد فلا اشكال (والمعنى) عهودهم ومواثيقهم مثل نزول المطر على الحجر الصلد لا ثبات له ولا بقاء فكيف يكون منهم ذلك وانا لست نباذا العهود هم لاجل ما عندى من الصفاء والصـدق فى محبتهم ولا يخفى الجناس بين صفا وصفا و بين عهـدى وعهود وما أحسن قول بعضهم

نقضوا العهود وحق ما بنى على * رمل اللوى بيد الهوا ان ينقضا

وقال الآخر

ولم يبنى على الرمل * فكيف انتقض العهد

(ن) يعنى ان العهود والمواثيق عنـد الاحبة المذكورين فى الابيـات قبـله بانه انفرد عنهم هى كالمطر على الحجر الصلد فان الحجر لا يمسك شيأ منه وذلك لكمال اشتغالهم بربهم فليس واسع أحد

غير الحق ثم قال كيف يكون ذلك منهم وأنا مع اشتغالى الزائد بالحق تعالى لم أطرح عهودهم لأجل ماعندى من الصفاء اه

(والصبر صبر عنهم وعليهم * عندى أراه اذا أذى أزاذا)

الصبر نقيض الجزع وقوله صبر هو عصارة شجر مر وهو على وزن كتف وسكن الشيخ للضرورة واذا منونة هي التي تقع في الجواب وكان حقها أن تدخل على الفعل لكن تأخرت عنه لضرورة الوزن وهي هنا ليست عاملة وأذى بفتح الهمزة كهوى وهو المكروه وازاذا في آخر البيت نوع من التمر وقوله الصبر مبتدأ وصبر خبر وعنهم متعلق بالمبتدا وعليهم متعلق به أيضا اذ المعنى صبرى عنهم صبر وصبرى عليهم أراه في حال كونه اذى كالازاذ الذى هو نوع من التمر حلو وعندى متعلق بأراه واذا جوابية واذى حال مقدم من ازاذ أى أراه ازاذا في حال كونه اذى (المعنى) صبرى عن أحبتى بان اهجرهم ولا القاهم مر لا قدرة لى على تحمله وأما صبرى عليهم بان اتحمل جفاهم واطلب رضاهم أراه حلوا مقبولا مطلوبا كقوله رضى الله عنه

وصبرى صبر عنكم وعليكم * أرى ابدا عندى مرارته تحلو

(وقوله أيضا رضى الله عنه)

وصبرى أراه تحت قدرى عليكم * مطاقا وعنكم فاعذروا فوق قدرتى

(وقال أيضا رضى الله عنه)

وعقبى اصطبارى في هواك حميدة * عليك ولكن عنك غير حميدة

(وقول بعضهم)

الصبر يحمد في المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

وفى البيت الجناس التام بين الصبر وصبر والطباق المعنوى بين الصبر بمعنى المر والازاذ اذ هو حلو والطباق بين عنهم وعليهم والجناس المحرف بين اذا واذى

(عز العزاء وجد وجدى بالأُلى * صرموا فكانوا بالصريم ملاذا)

عز معناه قل ولا يكاد يوجد والعزاء بفتح العين والمد الصبر وجد اجتهد والوجد ما يجده الانسان من حب أو حزن والالى جمع الذى لا عن لفظه ولا يكتب بالواو وكأن النكتة في ذلك التباسه حين يكتب بالواو بالاولى بمعنى ضد الاخرى وصرموا بمعنى قطعوا قطعا باتا ومفعوله محذوف أى قطعوا حبل مودتى والصريم موضع والملاذ الحصن قوله بالالى متعلق بقوله وجدى والمتعلق بالعزاء محذوف أى عز صبرى عن الاحبة القاطعين وجملة صرموا صلة الموصول والواو عائد وقوله بالصريم حال من الواو في كانوا (والمعنى) صبرى قل بحيث انه لا يكاد يوجد واما حزنى فقد اجتهد بقوم قطعوا حبل مودتى وكانوا في الصريم ملاذا لى ومحصل الكلام ان صبره فقد ووجده وجد حيث فقد الوصال ووجد الملال وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين عز والعزاء وبين جد ووجدى وبين صرموا والصريم (ن) قوله الالى أى الاحبة الذين قطعوا حبل مودتى لكمال اشتغالهم بمحاسن أحوالهم وقوله بالصريم كناية عن الحالة التى يجتمعون فيها حيث يمتازون عن عوام المؤمنين وهو معهم في تلك الحالة وقوله ملاذا أى حصنا لبعضهم بعضا

فى المساعدة على الخير ورفع الضير اه

(ريم الفلا عنى اليك فقلتى * كحلت بهم لاتغضها استيحاذا)

الريم الظبى الخالص البياض والفلا جمع فلاة وهى المفازة التى لاماء فيها أو القفر واليك اسم فعل بمعنى تنح وعنى متعلق به والمقلة الحدقة أو سواد العين أو شحمة العين التى تجمع السواد والبياض وكحلت على البناء للمجهول ونائب الفاعل يعود للمقلة والضمير فى بهم للالى فى البيت الذى قبله واغضى بالغين المعجمة ثم الضاد المعجمة بمعنى أدنى جفونها وضم بعضها الى بعض والاستيحاذ استفعال وهو بالحاء المعجمة ومعناه تنكيس الرأس من وجع ويجوز أن يكون معناه الرمد قوله ريم الفلا منادى حذف حرف ندائه وعنى متعلق بقوله اليك لان المراد تنح عنى وقوله استيحاذا حال من الهاء ووصفها بالتنكيس حينئذ باعتبار انها فى الرأس فتوصف بما هو وصف للرأس وأما اذا كان الاستيحاذ بمعنى الرمد فظاهر والجملة استئناف تكون جوابا عن سؤال تقديره ماسبب طلبك من الريم ان يتنحى عنك فقال لان أجفانى كحلت باحبابى أى برؤيتهم فلا يليق بى بعد ذلك ان أنظر الى غيرهم مما يشبه بهم لان النظر الى غير الاحبة ليس من شرط الاصدقاء وما أحسن قول ابن العفيف

ولقد رأيت برامة بان النقا * فنعت طرفى منه أن يتمتعا

ماذاك من ورع ولكن من رأى * اشباه عطفك حق أن يتورعا

(ن) ريم الفلا كناية عن المحبوب المجازى وهو المليح اللطيف الشمائل يقول له تنح عنى فان عينى كحلت بهم أى بالاحبة المشار اليهم بالالى فى البيت قبله يعنى رأيتهم وشاهدتهم وقوله لاتغضها أى لاتحجب عينى عن رؤية محبوبى الحقيقى وقوله استيحاذا كناية عن النظر الى الاغيار اه

(قسما بمن فيه أرى تعذيبه * عذبا وفى استذلاله استلذاذا)

الاستذلال الاستفعال من الذل يقال استذله جعله ذليلا واستذله رآه ذليلا والاستلذاذ استفعال من اللذة يقال استلذه وجده لذيذا قوله قسما مفعول مطلق لفعل محذوف والباء متعلقة به وفيه متعلق بقوله أرى وتعذيبه عذبا مفعولان له وفى استذلاله استلذاذا مفعولان لارى بمقتضى العطف والرؤية بمعنى العلم وفى الجارة للهاء سببية وتعذيب مضاف الى فاعله والمفعول محذوف أى تعذيبه اياى وكذا استذلاله اذ المراد اياى (والمعنى) قسما بالحبيب (ن) أى المحبوب الحقيقى الذى اعتقد تعذيبه لى عذبا لاجله واعتقد جعله اياى ذليلا لذة وفى البيت تجنيس شبه الاشتقاق بين تعذيبه وعذبا وتجنيس القلب بين الاستلذاذ والاستذلال وجواب القسم قوله رضى الله عنه

(ما استحسنت عينى سواه وان سبا * لكن سواى ولم أكن ملاذا)

سبا بمعنى أسر والملاذ المتصنع الذى لاتصح مودته والواو فى قوله وان سبا اعتراضية أو للعطف على مقدر وهو أولى بالحكم أى ان لم يسب وان سبى أو حالية وان هذه لاتحتاج الى جواب لكونها لمجرد التأكيد أول من صرح بذلك المحقق التفتازانى عند الكلام على قول النابغة

وانك

وانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

كذا فى بحث الاطناب ولكن مقحمة بين الفعل ومفعوله وفاعل سبا ضمير يعود الى سواه والمراد بسواه غيره من أصحاب الحسن أى مااستحسنت عينى سواه وان كان سواه سبى بحسنه الكن غيرى وماسبى غيره لى بل سبى سواى ويجوز على بعد عوده على من فى البيت الذى قبله وقوله ولم أكن ملاذا عطف على جواب القسم (والمعنى) على كون فاعل سبا يعود الى من قسما بالحبيب الذى أرى تعذيبه عذبا واستذلاله ابأى استلذاذا ماعدت عينى سواه حسنا وان سبا سواى وكأنه أراد بسبى اختار لان المحبوب لايسبى الامن يختار لان سبيه للانسان عبارة عن جعله مختارا ومريدا فالاختيار من لوازم السبى اذليس المراد به السبى الحقيقى وما كنت متصنعا فيما قلته من عدم استحسانى سواه وان سبى غيرى وأراده وبالجملة فكأنه يقول انالااستحسن سواه وان استحسن سواى واختاره لان يكون أسيرا فى محبته واست متصنعا فى قولى ولافعلى ولله دره رضى الله عنه حيث يقول

لاتحسبونى فى الهوى متصنعا * كلفى بكم خلق بغير تكلف

وأما اذا كان فاعل سبى يعود الى سواه فالمعنى مااستحسنت عينى سواه من الملاح وان كان له قدرة على السبى لكن ماسبانى ولكن سبا سواى (ن) مااستحسنت عينى سوى المحبوب الحقيقى وان سبا ذلك السوى غيرى اه

((لَمْ يَرْقُبِ الرُّقَبَاءُ الَّا فى شَجٍ * مِنْ حَوْلِهِ يَتَسَلَّلُونَ لِوَاذَا))

يرقب مضارع بمعنى يحرس كراقب والرقباء جمع رقيب بمعنى الحارس وشج كفرح بمعنى الحزين وقد يستعمل فى الفرح فهو ضد ويتسللون معناه ينطلقون فى استخفاء ولواذا أى استتارا فكأنه مؤكد لقوله يتسللون من غير لفظه وقوله من حوله متعلق بقوله يتسللون على حد قولهم جلست قعودا وجملة قوله يتسللون لواذا صفة لمراقبة الرقباء أوحال من الرقباء (والمعنى) لم يحرس الحارسون الافى محبة حزين فهم يتسللون من حوله مستخفين والرقيب اذا كان مستخفيا كان أشد وأصعب على المحب لانه يراه من حيث انه لايراه بخلاف مااذا كان متجاهرا فى المراقبة فانه يعرفه فيحذره ويورى له عن المحبوب بخلاف المطلوب ولله در القائل

أقول زيد وزيد لست أعرفه * وانما هو لفظ أنت معناه

(ن) الرقباء كناية عن الاغيار المستحسنة فانها تراقب أهل المحبة الالهية فتلهى قلوبهم عن مشاهدة الحق تعالى وقوله الافى شج أى محب أحزنته المحبة وأما الفانى المتحقق بمعرفة نفسه وربه الذى فات مقام المحبة فلارقيب له اه

((قَدْ كَانَ قَبْلُ بُعْدُ مِنْ قَتْلَى رَشًا * أَسَدًا لاٰسَادِ الشَّرَى بَذَّاذَا))

القتلى جمع قتيل كمرضى ومريض والرشا محركا مهموز اللام الظبى اذا قوى ومشى مع أمه وقلبت همزته ياء وأعل اعلال هوى والاسد معروف والآساد جمعه والشرى طريق فى جبل يسمى سلمى كثيرة الاسد وجبل بتهامة كثير السباع والبذاذ فعال وهو الذى يغلب كثيرا واسم كان ضمير يعود لشج وقبل مضاف الى الجملة بعده فهو منصوب معرب متعلق بكان أو بقوله

أسدا على انه بمعنى الشجاع البحترى كقوله * أسـد على وفى الحروب نعامة * وقوله من قتلى متعلق بقوله بعدو رشا مضاف الـيـه وقوله أسد اخبر كان وبذا ذا نعتـه وقوله لا ساد الشرى متعلق بقوله بذاذا (المعنى) قد كان هذا الشجى بالتحقيق قبـل عدّه من جملة قتلى حبيب كالغزال فى نفاره وجيده وعيونه والتفاته شجاعا كالاسد غلابا لا ساد المكان المشهور لكن بعدان عد منهم انتفى عنه اسم الاذية والشجاعة وما أحسن قوله رضى الله تعالى عنه

عجبا فى الحرب أدعى باسلا * ولها مستبسلا فى الحب كى

وقد يروى بضم لام قبل توهما انه مبـنى وان بعد خبر كان وهو غلط مفسـد للمعنى والصواب ما بينته (ن) الرشا اشارة الى المليح الجامع للمحاسن وهو كناية عن المحبوب الحقيقى اهـ

(أَمْسَى بِنَارِ جَوًى حَشَتْ أَحْشَاءَهُ * مِنْهَا يَرَى الإِيقَادَ لَا الإِنْقَاذَا)

حشت بمعنى ملأت أو بمعنى أصابت الحشا لكن على ارادة أن حشا بمعنى أصاب الحشا يجب أن يجرد عن اصابة خصوص الحشا لئلا يستدرك المفعول فتـدبر والاحشاء جمع حشا وهو ما فى البطن والايقاد مصدر أوقد النار وأصله أوقاد سكنت الواو وانكسر ما قبلها فقلبت ياء والانقاذ مصدر انقذه من كذا أى خلصه واسم أمسى يعود الى الشجى وبنار جوى خبر أى أمسى الشجى متلبسا بنار جوى وفاعل حشت يعود الى النار واحشاءه مفعوله والجملة صفة لنار جوى ومنها متعلق بيرى والايقاد مفعول يرى ولا عاطفـة للانقاذ على الايقاد (والمعنى) أمسى مـلابسا النار جوى مـلأت احشاءه واصابتها يرى من تلك النار الايقاد ولا يرى منها انقاذا وخلاصا وانما هى مسـتمرة باقية على الدوام ولا يخفى الجناس بين حشت واحشاءه وبين الايقاد والانقاذ (ن) أمسى اى دخـل فى المساء وهى ظلمـة الاكوان واسمها ضمير راجع الى الشجى المقدم ذكره فانه محترق بنار شوق الى حبيبه يراها متقدة ولا يرى مناصا منها اهـ

(حَيْرَانُ لَا تَلْقَاهُ إِلَّا قُلْتَ مِنْ * كُلِّ الجِهَاتِ أَرَى بِهِ جَبَّاذَا)

الحيران من لا يهتدى لسبيله والمراد بالجهات الجهات الست والجباذ فعال من جبذه بمعنى جذبه وليس مقلوبه بل هى لغة صحيحة وحـيران خبر مبتدا محـذوف أى هو حيران أو حال من فاعل يرى فى البيت السابق وجملة قلت بعد الا حال والاستثناء مفرغ أى لا تلقاه فى حال من الاحوال الا فى حال قولك أرى به جباذا من سائر الجهات وهذا الحال هنا لا يحتاج الى تقدير قد نص عليه المحقق التفتازانى قال فى المطول قبيل باب الاستثناء كثيرا ما تقع الحال بعد الا ماضيا مجردا عن قد والواو نحو ما أتيتـه الا أتانى وفى الحديث ما أيس الشيطان من بنى آدم الا أتاهم من قبـل النساء وذلك انه قصـد لزوم تعقيب مضمون ما بعـد الا لما قبلها فاشبـه الشرط والجزاء وهذه الحال مما لا يقارن مضمونه مضمون عامله الا على تأويل العزم والتقدير ما أيس الشيطان من بنى آدم غير النسـاء الا عازما على اتيانهم من قبلهن كقولهم خرج الامير معه صقر صائدا به غدا جعل المعزوم عليـه المجزوم به كالواقع الحاصل ومن كل الجهات متعلق بارى أو بقوله جباذا وكذا به والباء بمعنى فى وانما جعل الجباذ فيـه لانه عبارة عما فى قلبه من الحيرة التى أوجبت له عدم القرار وازالت عن قلبـه وصف الاصطبار فالجباذ ليس خارجا عن ذاته وارى هنا بصرية

والجملة من الفعل والفاعل والمفعول مقول القول (والمعنى) هذا الشجي حيران لايهتدى اسبيله وان من لقيه يقدر عليه ان به وفي باطنه جباذا يجذبه من سائر الجهات والى ذلك اشرت حيث قلت من قصيدة

مازلت أطلبه في كل ناحية * فينظر الناس مني فعل حيران

(ن) حيران من كثرة تراكم الظهورات الالهية على قلبه في الاضداد والامثال الكونية وبه جباذ يجذبه من كل الجهات لانكشاف المعنى الالهي له اه

(حرّان مَحْنيُّ الضُّلوعِ على أسًى * غَلَبَ الأُساةَ فاستَنجَذَ استِنجاذا)

الحران العطشان والمحنى الضلوع هو المعطوف الضلوع فهو مضاف الى نائب الفاعل والاسى بفتح الهمزة الحزن الزائد والأسا مختصر من اساة كقضاة وهكذا رويه الناس والاولى أن يقرأ بكسر الهمزة على وزن ظباء فلا يكون حينئذ فيه اختصار وهو جمع آس كقاض ومعناه الطبيب وقوله فاستنجذ استنجاذا يروى بالتاء المثناة من فوق والنون والجيم والذال المعجمة ولم أجده في القاموس معنى يناسب البيت مناسبة تامة بل لفظ استنجذ ليس مذكورا في القاموس أصلا غير انه قال النجذ شدة العض بالنواجذ وهي الاضراس والكلام الشديد وعض على ناجذه بلغ أشده والمنجذ كمعظم المجرب والذي أصابته البلايا وقال في آخر المادة ونجذه الخ ألح عليه فنقول على ما روى في البيت اما ان يكون استنجذ أي صار منجذا أي مصابا بالبلايا فالضمير حينئذ للحران واما ان يكون من نجذه بمعنى ألح عليه ويكون الضمير عائدا الى الاسى واما ان يكون استنجذ مأخوذا من النجذ وهو شدة العض بالنواجذ مجازا فيكون الضمير عائدا الى الاسى أيضا ولا يخفى بعد المناسبة في هذه الاوجه والاظهر ان يروى هكذا فاستأخذ استئخاذا على ان يكون استأخذ بمعنى استكان وخضع وحينئذ فالضمير للحران (والمعنى) عليه لما رأى ان داءه من المحبة غلب الاطباء ولم يقدروا على علاجه استكان وخضع وسلم وترك الدواء وقلت من أبيات

لا يخفى ان فيه قصر الممدود للضرورة

ان صدعني ولم يتطلسكنتي * وضعت في جيب فقري رأس تسليمي

وقوله حران خبر مبتدا محذوف أي هو حران ومحنى الضلوع خبر بعد خبر وعلى أسى متعلق بقوله محنى الضلوع وجملة غلب الاساصفة الاسى وجملة قوله فاستنجذ استنجاذا على ما قررناه من الوجه الاظهر مستأنفة ومعناه حران عطشان قد حنى ضلوعه وعطفها على حزن غلب الاطباء ولم يقدروا على علاجه فاستكان وسلم وترك طلب الدواء ومن ذلك قوله رضي الله عنه وارضاه وضع الآسي بصدري كفه * قال مالي حيلة في ذا الهوى

(ن) قوله استنجذا استنجاذا أي عض عضا شديدا بنواجذه وهو أقصى اضراسه (والمعنى) ان حرارته تزايدت وضلوعه انحنت من زيادة الحزن ومرضه غلب الاطباء فعجزوا عنه فمن شدة تألمه وتوجعه مما هو فيه من المرض والداء العضال عض على نواجذه عضا شديدا اه

(دَنِفٌ لَسيبٌ حَشْيِ سَليبُ حُشاشَةٍ * شَهِدَ السُّهادُ بِشَفِّهِ مِشْاذا)

الدنف كفرح المريض مرضا ملازما واللسيب اللديغ بمعنى الملدوغ والحشا ما في البطن

والسليب بمعنى المسلوب والحشاشة بضم الحاء بقية الروح فى المريض والجريح والسهاد بالضم الارق والشفع على وزن نفع مصدر شفعه كمنعه أى صار ثانيا له وممشاذ بميم مكسورة بعدها ميم ساكنة رجل كان من كبار الصالحين المجاهدين قيل انه استمر أربعين سنة لا ينام وقوله بشفعه مصدر مضاف الى الفاعل وكمل بالمفعول الذى هو ممشاذ (والمعنى) هو مريض ملسوع الحشا من حية الهوى ومسلوب بقية الروح وقد شهد السهر بانه صار ثانيا لممشاذ الدينورى فى سهره وما ألطف قوله رضى الله عنه

واسأل نجوم الليل هل زار الكرى * جفنى وكيف يزور من لم يعرف

(سَقَمٌ أَلَمَّ بِهِ فَآلَمَ إِذْ رَأَى * بِالْجِسْمِ مِنْ إِغْدَادِهِ إِغْذَاذَا)

السقم محركة ضعف البدن وألم بمعنى نزل وآلم بمعنى أوصل الالم وقوله من اغداده هو بغين معجمة ودالين مهملتين مصدر قولك أغدّ الشئ اذا صارت به الغدة والاغذاذ فى آخر البيت بغين معجمة وذالين معجمتين مصدر قولك أغذ الجرح اذا سال مافيه أو ورم وسقم مبتدا وسوغ الابتداء به وصف مقدر دل عليه التنكير أى سقم عظيم وجملة ألم به خبر وقوله فآلم عطف على ألم واذ ظرف للفعل المعطوف والضمير فى به وفى رأى للدنف فى البيت الذى قبله وبالجسم متعلق برأى واغذاذا مفعوله ومن اغداده حال من اغذاذا كان وصفا له تقدم عليه فاعرب حالا ومن ابتدائية (والمعنى) سقم عظيم نزل بهذا الدنف المريض فآلمه حين رأى سيلانا أو ورما من غدد جسمه على الاول فيكون قد نزل الغدة بمنزلة الجرح هذا أقرب مايمكن ذكره فى توجيه هذا المقام وثم وجوه أخر بعيدة عن المرام والله تعالى أعلم باسرار الكلام (ن) قوله من اغداده كناية عن ظهور نفسه له وظهور صفاتها على جسمه من التكبر والعجب ونحو ذلك وقوله اغذاذا كناية عن رؤيته ماتقتضيه صفات نفسه من الاحوال فهو فى مجاهدة شديدة مع نفسه وهذه كلها أوصاف الشجى الذى مضى الكلام عليه فى قوله لم ترقب الرقباء الا فى شج الى آخره اه

(أَبْدَى حِدَادَ كَآبَةٍ لِعَزَائِهِ إِذْ * مَاتَ الصِّبَا فِى فَوْدِهِ جَذَّاذَا)

أبدى اظهر والحداد فى الاصل ترك الزينة للعدة والمراد به اظهار امارات الحزن والكآبة لموت الصبا على سبيل التشبيه والكآبة الغم وسوء الحال والعزاء الصبر واذ تحتمل التعليل والظرفية وعليهما فهى متعلقة بابدى على القول بان التعليلية اسم والا فتعلق معنى فيها والمراد من الصبا هنا مايدل على التشبيه من اسوداد الشعر بدليل قوله فى فوده والفود بفتح الفاء جانب الرأس والجذاذ صيغة مبالغة من جذ بجيم وذال معجمة بمعنى قطع وفاعل أبدى يعود الى ماسبق وحداد كآبة مفعوله واللام متعلقة بابدى وهى للتعليل وفى فوده متعلق بمات وقوله جذاذا حال من الصبا أى ابدى حداد غم حين مات الصبا قاطعا بموته لذاته وما أحسن قول المتنبى

ولقد بكيت على الشباب ولمتى * مسودة ولماء وجهى رونق

حذرا عليه قبل يوم فراقه * حتى لكدت بماء وجهى أغرق

(ن) يقول أظهر حداد الكآبة فى رأسه لاجل تعزيته وتصبره حيث مات الصبا قاطعا لذاته

وشهو انه وظهور الحداد فى رأسه هو شيب شعره كناية عن لبس البياض الذى كان علامة الحداد فى اصطلاح أهل الاندلس عوض السواد حتى قال شاعرهم

قد كنت لاأدرى لاية علة * صار البياض لباس كل مصاب
حتى كسانى الدهر سحق ملاءة * بيضاء من شيب لفقد شبابى

(ولابى الحسن على بن عبد الله الحصرى)

اذا كان البياض لباس حزن * بأندلس فذاك من الصواب
الم ترنى لبست بياض شيبى * لانى قد حزنت على الشباب

وكنى بحداد الكاآبة عن ظهور نور الوجود له فى مشاعره ومداركه اه

(فغدا وقد سر العدا بشبابه * متقمصا وبشيبه متشاذا)

المتقمص لابس القميص والمتشاذ بضم الميم اسم فاعل من اشتاذ بمعنى تعمم وهو بشين معجمة وفى الآخر ذال والفاء للعطف على أبدى وغدا ماض واسمها ضمير يعود الى الدنف فى ماسلف والخبر قوله متقمصا وبشبابه متعلق بالخبر وجملة قوله وقد سر العدا جملة معترضة بين الفعل وخبره وقوله متشاذا عطف على خبر غدا وبشيبه متعلق به وهو يشير الى الشيب فى رأسه وأما بدنه وقوته فباقيان على أسلوب الشباب وهو ادماج انه شاب فى غير وقت شيبه وما أحسن استعارة القميص لقوة البدن والعمامة لشيب الرأس وهما استعارتان تبعيتان قال الامير أبو فراس الحمدانى

ومازادت على العشرين سنى * فماعذر المشيب الى عذارى

وقد أشار الشيخ رضى الله عنه باستعارة العمامة للشيب الى انه قد عم جميع رأسه كالعمامة وانما سر العدا لان الشيب فى غير وقت أوانه لاسيما عند أهل المحبة محنة ومحنة الانسان منحة عدوه (ن) قوله بشبابه أى بلبسه الشباب كالقميص ولباس الشباب القوة وسواد الشعر أى الشعور فلا يرى الاالاكوان فى بعض الاحيان وبشيبه أى لباس شيبه وهو ضعف قوته وبياض شعره بظهور نور الوجود فى شعوره وادراكه أحيانا وسرور العدا وهى شياطين الوساوس النفسانية لتقلبه بالتلون فى مقام المحبة الالهية لان المحبة حجاب عن المحبوب اه

(حزن المضاجع لانفاد لبثه * حزنا بذاك قضى القضاء نفاذا)

حزن كسهل ضده والمضاجع جمع مضجع وهو مكان الاضطجاع والنفاد بالنون والفاء والدال المهملة بمعنى الفراغ والبث ان كان بمعنى أشد الحزن كان قوله حزنا مصدرا مؤكدا لمعناه وان كان بمعنى النشر واظهار السر كان قوله حزنا مفعولا به للبث والنفاذ آخر البيت بالنون والفاء والذال المعجمة بمعنى جواز الشئ عن الشئ والخلوص منه وقضى حكم والقضاء هنا عبارة عن الحكم الازلى وقوله حزن المضاجع خبر مبتدأ محذوف أى هو والاضافة اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها وقوله بذاك متعلق بقضى وقوله نفاذا مصدر لفعل محذوف من لفظه ويصح كونه حالا من القضاء على تأويله باسم الفاعل أى قضى القضاء بذاك حال كونه نافذا جائزا خالصا من شائبة التغيير والزوال وفى البيت الجناس المحرف بين حزن وحزن وجناس

التصحيف بين نفاد ونفاذ وجناس الاشتقاق بين قضى والقضاء (ن) قوله حزن المضاجع كناية عن صلابة حاله على حجاب المحبة وقوة الشوق النفسانى الى الجناب الربانى وقوله لانفاد لبثه اى لاظهاره ونشره والضمير لحزن المضاجع أى بث المحب له وحزنا منصوب على انه تمييز لنسبة البث اليه اه

(أَبَدًا تَسِحُّ وَمَا تَشِحُّ جُفُونُهُ * لِجَفَا الأَحِبَّةِ وَابِلاً وَرَذَاذَا)

تسح بالمهملة بمعنى تصب مضارع سح وبابه نصر وتشح بالمعجمة مضارع شح بمعنى بخل وبابه علم وضرب والشح مثلثة البخل والحرص والجفون جمع جفن وهو غطاء العين من أعلى وأسفل وقد يكسر والجفا نقيض الصلة كما فى القاموس والوابل المطر الكثير القطر والرذاذ كسحاب المطر الضعيف وقوله أبدا متعلق بتسح وتقديمها للاستقامة الوزن وقوله لجفا الاحبة متعلق بتسح على انه علة له وقوله وابلا مفعول تسح ورذاذا عطف عليه (والمعنى) تسح جفونه أبدا دائما لاجل جفاء أحبته المطر الغزير والضعيف والمراد كثرة الدموع فلا يشكل الجمع بينهما وكان القانون تقديم الرذاذ ليصح الترقى لكن ضرورة القافية الجأت الى تأخيره على ان المراد ان عينيه تسكب انواع الدموع فذكر هذين النوعين من أنواع المطر عبارة عن أنواع المطر بامرها اذ ما من نوع الا وهو قوى أو ضعيف فالاول أشار اليه بالوابل والثانى أشار اليه بالرذاذ وفى البيت جناس التصحيف بين تسح وتشح وجمع النظير بين الوابل والرذاذ (ن) الضمير فى جفونه راجع للمحب فى الابيات قبله وجمع الاحبة لكثرة ظهورات الاسماء الالهية فالظاهر الحق بكل اسم حبيب له والجفاء الامتناع عن الادراك اه

(مَنَحَ السُّفُوحَ سُفُوحَ مَدْمَعِهِ وَقَدْ * بَخِلَ الغَمَامُ بِهِ وَجَادَ وِجَاذَا)

منح أعطى والاسم المنحة بالكسر والسفوح جمع سفح وهو عرض الجبل المضطجع وسفوح مدمعه السفوح على وزن دخول مصدر سفح الدمع أرسله وقوله وجاد فعل ماض من الجود بفتح الجيم من قولهم جادا المطر الارض وقوله وجاذا فى آخر البيت بكسر الواو وبالجيم وهو جمع وجذ على وزن سمع والمراد النقرة فى الجبل تمسك الماء والسفوح وسفوح مدمعه بالنصب على انهما مفعولان لمنح وفاعله ضمير يعود الى الدنف السابق والواو للحال والجملة منصوبة على انها حال من سفوح مدمعه والضمير فى به يعود الى سفوح مدمعه وفيه اشكال اذ كيف يصح ان يقال بخل الغمام بسفوح مدمع العاشق نعم يصح عوده الى السفوح مجردا عن اضافته الى مدمعه أو انه على حذف مضاف أى بخل الغمام بمثل سفوح مدمعه (المعنى) أعطى الدنف السفوح سكب مدمعه حيث بخل الغمام بالسكب وقوله وجاد عطف على منح أى وامطر غدران الجبال دمعه وفى البيت الجناس التام بين السفوح وسفوح والجناس المفروق بين جاد وجاذ وايهام التضاد بين بخل وجاد لانه من الجود بفتح الجيم لا من الجود بضمها (ن) يعنى ان المحب المذكور فى الابيات قبله أعطى سفوح الجبال هطل دمعه وذلك كناية عن كثرة سياحته بين الجبال جبال مكة فى ابتداء سلوكه فى طريق الله تعالى وكثرة بكائه وحزنه على فوات حظه من الحق تعالى وقوله وجاد وجاذا أى وملأ ايضا دمعه نقرات الجبال اه

(قال العوائد عند ما أبصرنه * ان كان من قتل الغرام فهذا)

العوائد جمع عائدة وهى تأنيث عائد المريض وانما أسند القول الى العوائد لان حال المريض يظهر من جهة عواده غالبا وقوله عندما متعلق بقال وما مصدرية والنون فاعل أبصر والهاء مفعوله وما مع ابصرنه فى تأويل مصدر مجرور باضافة عند اليه وان شرطية وكان تامة ومن فاعله أو ناقصة ومن اسمها والخبر محذوف أى موجودا ومفعول قتل محذوف وهو عائد من أى من قتله الغرام والفاء رابطة للجواب وهذا مبتدأ وخبره هو المقتول مقدرا ويصح كون المحذوف هو المبتدا اى فالذى قتله الغرام هذا وجملة الجزاء فى محل جزم على انها جواب الشرط وجملة الشرط مع الجزاء فى محل نصب على انها مقول القول وقد ذكر بعض المحققين أن ان الشرطية لا تحول كان بعد دخولها عليها الى معنى الاستقبال بل تبقيها على معنى المضى (والمعنى) قال العوائد عند ابصارهن لهذا الدنف السابق ذكره ان كان مقتول الغرام موجودا فهو هذا المذكور وهذا تحقيق لكونه مقتولا للغرام قطعا لكونه علق كونه قتيلا على وجود من قتله الغرام ووجوده محقق بلا شبهة على حد ما قرروه فى قولهم أما زيد فهو فاضل فانهم قرروا ان المعنى مهما يكن من شئ فزيد فاضل فقد علق كون زيد فاضلا على وجود شئ فى الدنيا ووجوده محقق بلا شبهة فكذا ما علق عليه وما أحسن موقع هذا البيت فانه وقع بعد تعديد أوصاف من الاسقام المترتبة على المحبة من قوله حران محنى الضلوع فانه قد ذكر من الاوصاف كون دائه قد أعيا طبيبه وانه مريض ملسوع الحشا مسلوب الحشاشة وانه ساهر سهر الطويل لا فهو به يشابه ممشاذ الدينورى الى غير ذلك من الاوصاف التى تضمنتها الابيات المذكورة فلزم ان تقول العوائد ان كان من قتل الغرام موجودا فهذا هو لا غيره لان أوصاف قتل المحبة منطبقة على هذا صادقة عليه دون غيره فان هذه الاوصاف ربما لا تجمع لغيره وما أحسن قول بعضهم

باح مجنون عامر بهواه * وكتمت الهوى فمت بوجدى
فاذا كان فى القيامة نودى * من قتيل الهوى تقدمت وحدى

(ن) قتل الغرام للمحب المقدم ذكره هو العشق الملازم لقلبه شوقا الى رؤية المحبوب الحقيقى فيتجلى عليه الاسم الحى بالاسم المحيى فينكشف له حقيقة الموت فيقتله سيف الجمال الحقيقى المجرد من غمد المعانى الامكانية والصور الكونية فى اليد الممتدة الالهية اه والله تعالى أعلم بحقيقة الحال واليه المرجع فى الحال والمآل والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد سيد المرسلين وعلى آله الطاهرين وأصحابه نجوم الدين وليكن هذا آخر ما أردت تعليقه على القصيدة الذالية لاستاذ العارفين وسلطان ملك العاشقين سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه وأرضاه ورزقه من القرب ما تمناه

آمين آمين لا أرضى بواحدة * حتى أزيد عليها ألف آمينا

(وقد فرغ المؤلف) أطال الله عزه من هذا الشرح يوم الثلاثاء سابع شهر ربيع الاول المنتظم فى سلك شهور عام ألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ويليه شرح التائية الصغرى للمؤلف أيضا وهى هذه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى أورد أولياءه مناهل الصفا وهداهم بلطفه الى سلوك سبيل المودة والصفا وجعل صبا الغرام تهب على رياض أسرارهم وتسرى فتسر لقلوبهم أحاديث أخبارهم والصلاة والسلام على من أبرأ بهدايته مرض القلوب وأزال باشراق حكمته عن الافئدة غيوم الغيوب وعلى آله اشرف الانام وأصحابه السادة الكرام ما طرب سجع الحمام وفاح نشر البشام صلاة وسلاما دائمين الى يوم القيام (أما بعد) فان الله تعالى قد خص أولياءه الكرام بحقائق يبرزونها لذوى الافهام مغلية عليهم فى حلل النظام لان الافكار السليمة والطباع المستقيمة تميل الى الكلام المنظوم طبعا فتقر به عينا وتلتذ به سمعا وقد اختص الاستاذ الكامل الرافل فى حلل الفضائل ذو النفس القدسية والصفات الملكية سيدى وسندى الشيخ عمر بن الفارض سقى الله ثرى قبره الشريف أعذب عارض من ذلك بأوفى نصيب وأنسى كل محب برقائق نظمه ذكرى حبيب قد سبح فى بحار النظام واستخرج درر ابحار فيها النظام فهو سلطان العاشقين على الاطلاق وصاحب علم اعلام المحبين بالاتفاق قد شغفت بكلامه فى ابان الشباب وتمسكت من محبته بأوثق الاسباب واستعنت على فهم كلامه بالاعتقاد الصادق والغرام الذى زاد على جميل ووامق فسألنى من تهذبت اخلاقه بخدمة الطريق وسلك فى مجاز السالكين على التحقيق أن اعلق له شرحا على تائيته الصغرى لانها لم تزل عذراء بكرا ولم يتسهل لها شرح يكشف عن مخدراتها النقاب ويزيل عن مستوراتها حجاب الاحتجاب فاجبته الى سؤاله رغبة فى دعائه المقبول وطمعا فى أن انتظم فى سلك خدمة الاولياء الفحول وانا وان كنت لم أظفر من وصفهم بعقد ارحبة فيكفينى أن اذكر ولو على المجاز من أهل المحبة

وان لم أفز حقا اليك بنسبة * لعزتها حسبى افتخارا بتهمتى

وها أنا شارع فى المقصود بعون الله الملك المعبود فاقول قال الاستاذ مجيبا لمن سأله بلسان الحال عن غرامه عند هبوب الصبا والشمال لما اذكره الهبوب شمائل ذلك المحبوب

(نَمَّ بالصَّبا قلبى صَبا لاَحِبَّتِى * فَيا حَبَّذا ذاكَ الشَّذى حِينَ هَبَّتِ)

(اللغة) الصبا ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش تثنيتها صبوان وصبيان وجمعها صبوات واصباء وصبا الاحبتى أى حن اليهم والاحبة جمع حبيب بمعنى محبوب وقوله فيا حبذا جرى مجرى المثل فيبقى دائما على حالة واحدة ومن ثم يقال فى المؤنث حبذا هند لا حبذت وحب ماض وذا فاعله وذاك الشذى مبتدا وما قبله خبر وقيل جعل حب وذا كشئ واحد وهو اسم وما بعده مرفوع به والشذى قوة ذكاء الرائحة والضمير فى هبت يعود للصبا (الاعراب) قلبى مبتدا وصبا لاحبتى خبره وبالصبا ولاحبتى متعلقان بصبا أيضا وجملة فيا حبذا ذاك الشذى معترضة نقل عن الامام الواحدى انه ذكر فى تفسيره الكبير ان الريح التى جاءت بريح يوسف الى يعقوب هى الصبا ولاجل ذلك ترى المحبين يكثرون من ذكرها فى أشعارهم الغرامية وأنشد على ذلك قول القائل

أيا جبلي نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
اجد بردها أو تشف مني حرارة * على كبد لم يبق الاصميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنفست * على كبد حرا تجلت همومها

(وقال آخر)

هبت لنا صبا يمانية * متت الى القلب بأسباب
ادت رسالات الهوى بيننا * عرفتها من دون أصحابي

وفي البيت الجناس التام المستوفي بين صبا والصبا وما ألطف التشطير في البيت فان الشطر الاول قد صار سجعه نعم بالصبا قلبي صبا والشطر الثاني فيا حبذا ذاك الشذا وقد أشار الى سبب ميل القلب للاحبة عند هبوب الصبا فقال سرت الخ (ن) نعم كلمة تأتي في جواب الواجب فكأنه قيل له أصبا قلبك لاحبتك فقال في جوابه نعم بسبب اتصال الصبا بجسمي وهي هنا كناية عن الروح الامري الالهي صبا قلبي لاحبتي أي حن ومال اليهم لانها روح محبوبه كما قال تعالى ونفخت فيه من روحي وقوله ذاك اشارة الى البعيد لبعد الحضرة الالهية عن مشابهة الاكوان والشذى وهو الرائحة كناية عما تنقله الروح الى الحقيقة الانسانية عن الحقيقة الربانية من الاخبار اللطيفة والاسرار المنيفة والعلوم اللدنية والمعارف الرحمانية اه

(سَرَتْ فَأَسَرَّتْ لِلْفُؤَادِ غُدَيَّةً * أَحَادِيثَ جِيرَانِ الْعُذَيْبِ فَسَرَّتِ)

السرى كهدى سير عامة الليل وسرت فعل ماض منه والضمير للصبا واسرت ضد اعلنت والفؤاد القلب مذكر جمعه افئدة والفتح والواو غريب وغدية بضم الغين تصغير غداة والمراد التقريب من زمن الصبح والاحاديث جمع حديث وهو شاذ وجيران بكسر الجيم جمع جار واصله جوران فقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها والدليل على ان أصل يائه الواو كونه مشتقا من الجوار فيقال جاورت زيدا والعذيب على صيغة التصغير ماء وسرت فعل ماض من السرور واحاديث بالنصب مفعول اسرت وللفؤاد وغدية متعلقان باسرت والفاء في أسرت وسرت للعطف والتعقيب وفيهما معنى السببية (والمعنى) سرت الصبا عامة الليل من عند الاحبة فأسرت للقلب وخاطبته باحاديث جيران ذلك الماء في وقت الغداة فسرته وفي سراها عامة الليل مع موافاتها الغدوة الصغرى رمز الى بعد ما بين المحب واحبته حيث كانت الريح على مالها من السرعة لا تقطع مدى ما بينهما الا بسرى ليلة تامة وما احسن قول ابي العلاء ابن سليمان المعري

وسألت كم بين العقيق الى الحمى * فعجبت من طول المدى المتطاول
وعذرت طيفك في المنام لانه * يسري فيمسي دوننا بمراحل

وفي البيت الجناس التام بين سرت وسرت والجناس الناقص بين كل منهما وبين اسرت وفيه أيضا كمال الرقة والانسجام الآخذين بمجامع القلوب والافهام (ن) الضمير في سرت للصبا المكني بها عن الروح يعني انبعاثها الآن عن أمر الله تعالى في ليل الاكوان وقوله فاسرت للفؤاد غدية يعني اسرارها القلبي كان في حال انتشار نور فجر الاحدية قبيل طلوع شمس الوجود

الحق على صفات الاعيان الكونية وقوله جيران جمع جار وهو القريب كما قال تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وجمع الجار باعتبار الظهور بالاسماء الحسنى بحيث لا يحصرها الاحصاء والعذيب كناية عن حضرة الامداد الربانى

(مُهَيْنِمَةٌ بِالرَّوْضِ لَدْنٌ رِدَاؤُهَا * بِهَا مَرَضٌ مِنْ شَأْنِهِ بُرْءُ عِلَّتِى)

مهينمة اسم فاعل من الهينمة وهى الصوت الخفى والروض جمع روضة وهى من الرمل والعشب مستنقع الماء لاستراضة الماء فيهما واللدن اللين من كل شئ والرداء الملحفة معروفة ومرض الريح عبارة عن كمال رقتها وقوله من شانه برء علتى أى من عادته ان تبرأ به علتى لتبليغه احاديث احبتى وبالروض متعلق بمهينمة ومهينمة خبر مبتدا مقدر والظاهر انه شبه الريح بذات لطيفة محجبة بالاستار فاثبت لها الرداء الملازم للمشبه به عادة فاثبات الرداء تخييل وذكر اللدن ترشيح يشير بها الى لطف مهبها فى قوله بها مرض الى آخره اغراب حيث جعل البرء ناشئا من المرض الذى هو ضده وما الطف قول القاضى السعيد بن سنا الملك

نظر الحبيب الى من طرف خفى * فاتى الشفاء لمدنف من مدنف

وفى البيت الطباق بين المرض والبرء مع كمال الانسجام واللطف (ن) المهينمة وصف للصبا المكنى بها عن الروح والروض الذى يهيم فيه هو عالم الاجسام والهيا كل العنصرية فتدرك هينمتها النفوس وهو الكلام النفسانى الخفى وقوله رداؤها أى ثوبها الذى هى ملتوفة به وهو النفس فان النفس غشاء يشمل الروح بحيث يسترها وهذا الغشاء اعتراها من طبيعة الجسم والنفس هى التى يدركها الموت كما قال تعالى كل نفس ذائقة الموت والروح لا تموت لانها من أمر الله وقوله بها مرض أى ضعف وهو عجزها الحقيقى الذى هى متحققة به لظهور الامر الالهى الذى هى ظاهرة عنه وهذا المرض الذى بها هو عين صحتها وهى ضعيفة جدا من قبل نفسها وقوتها قوة الامر الالهى وقوله من شأنه الخ أى من شأن ذلك المرض اذا تحققت به وكشفت عنه فهو شفاء مرضى وهو مرض الدعاوى النفسانية والاغراض الشهوانية فان السالك مريض بالجهل والغفلة فاذا عرف نفسه عرف روحه واذا عرف روحه صح من مرضه ذلك وكان فى مرض هو صحة وشفاء اه

(لَهَا بِأُعَيْشَابِ الْحِجَازِ تَحَرُّشٌ * بِهِ لَا بِخَمْرٍ دُونَ صَحْبِى سَكْرَتِى)

اعيشاب تصغير اعشاب ويفتح ما بعد ياء التصغير فى افعال اذا كان جمعا كما فى اجمال تصغير اجمال والعشب الكلأ الرطب والحجاز بلاد سميت بذلك لانها حجزت بين نجد والغور والتحرش بالاعيشاب الدخول بينها المحرك بعضها بعضا بسبب تحريك الصبا لها والخمر معروفة وهى مؤنثة وسميت خمرا لانها تركت واختمرت واختمارها تغير ريحها او يقال سميت بذلك لمخامرتها العقل والصحب جمع صاحب مثل ركب وراكب والسكرة مصدر سكر فلان اذا زال صحوه والضمير فى لها للصبا وهو خبر مقدم وتحرش مبتدأ مؤخر وباعيشاب الحجاز متعلق به أى للصبا تحرش باعيشاب الحجاز وقوله به خبر مقدم والهاء عائدة الى التحرش وسكرتى مبتدأ مؤخر وقوله لا بخمر متعلق بما تعلق به به وقوله دون صحبى متعلق بهذا التعلق أيضا (والمعنى) تحوز الصبا

بنبات الحجاز فتولع به ويلزم تكيفها بكيفية النبات فبذلك التحرش وما يحصل بسببه من الرائحة الطيبة سكرتي لا بخمر وأصحابي ليسوا كذلك اذ لا يدركون من الرائحة ما ادركته * وما الطف قول أبي فراس الحمداني

سكرت من لحظه لا من مدامته * ومال بالنوم عن عيني تمايله
فما السلاف دهتني بل سوالفه * ولا الشمول ازدهتني بل شمائله
الوى بقلبي اصداغه لويت * وغال قلبي بما تحوي غلائله

(ن) قوله لها أي لتلك الصبا المكني بها عن الروح الامري والاعشاب هنا كناية عن العلوم النبوية المحمدية المضافة الى الحجاز وهي بلاد معروفة الكناية فيه عمن ظهر ونشأ في تلك البلاد وهو النبي صلى الله عليه وسلم والتحرش الاغراء كان هذه الصبا المكني بها عن الروح الامري تدخل بين الحقائق والمقامات المحمدية والعلوم والمعارف النبوية فيحرك بعضها بعضا فتظهر في قلوب الورثة المحمديين وعلى ألسنتهم وتمر على خواطر الاولياء الكاملين وقوله دون صحبي أي أصحابي ورفقتي لانهم بعد لم يدركوا ما ادركت اه

(تُذَكِّرُنِي العَهْدَ القَدِيمَ لِأَنَّهَا * حَدِيثَةُ عَهْدٍ مِنْ أُهَيْلِ مَوَدَّتِي)

تذكرني العهد القديم أي ترسم صور العهد القديم في قوتي الحافظة بعد النسيان لطول العهد والعهد اليمين أو الموثق أو المنزل الذي لا يزال القوم يرجعون اليه بعد الرحيل عنه أو المودة والقديم خلاف الجديد والحديثة الجديدة والعهد الثاني بمعنى اللقاء اذ يقال عهدته بمكان كذا أي لقيته واهيل تصغير اهل والمودة المحبة وفاعل تذكرني ضمير يعود الى الصبا والعهد مفعوله والقديم صفته وقوله لانها متعلق بتذكرني على انه علة له ومن ابتدائية وهي متعلقة بمحذوف على انها حال من الضمير في حديثة عهدا ومتعلقة بحديثة عهد على تضمين معنى القرب أي قريبة عهد من أهيل مودتي وقرب يتعدى بمن يقال قرب من كذا وهو قريب من كذا وفي البيت الجناس التام بين العهدين والطباق بين القديم والحديث (ن) العهد القديم هو قوله تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى وقوله لانها الخ أي لان الصبا المكني بها عن الروح الامري متجددة حادثة مخلوقة وانما سميت روحا من سرعة رواحها وذهابها وتجددها مع الانفاس فهي قريبة العهد من أهل مودتي وهم حضرات الاسماء الالهية الحسنى التي من جملتها الودود أي الكثير التودد الى عباده اه

(أَيَا زَاجِرًا حُمْرَ الأَوَارِكِ تَارِكَ الْـ * ـمَوَارِكِ مِنْ أَكْوَارِهَا كَالأَرِيكَةِ)

الزجر سوق الابل الاوارك جمع آركة وهي الابل التي اقامت في الاراك ولزمته والموارك جمع الموركة أو المورك وهو الموضع الذي يثني الراكب رجليه عليه قدام واسطة الرحل اذا مل من الركوب والاكوار جمع كور وهو الرحل باداته والاريكة سرير منجد مزين في قبة أو بيت واذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة والجمع الأرائك (الاعراب) قوله ايا زاجرا حمر الاوارك منادى شبيه بالمضاف وحمر الاوارك منصوب بزاجرا وتارك الموارك حال ومن تبعيضية وتارك يتعدى الى مفعولين اضيف الى مفعوله الاول ومفعوله الثاني قوله كالاريكة فالكاف حينئذ متعلق بتارك

وخص من الاوارك الحمر لانها خيار الابل وقد ورد كثيرا خير عندى من حمر النعم (والمعنى) ياسائقا يسوق هذه الابل ملازما ركوبها بحيث انه ترك مواضع رجليه عند تقيها كالسرير من كثرة الركوب ولا يخفى ما فى البيت من الكلمات المتجانسة لما اشتملت عليه من حرفى الكاف والراء (ن) الزاجر السائق كناية عن القائم على كل نفس بما كسبت وهو الحق تعالى وحمر الاوارك كناية عن الانفس البشرية التى تتزين لها شهوات الدنيا فتلازمها وتقيم فيها واحمرارها باعتبار قوة شهوتها وزجرها كناية عن تكليفها بالاوامر والنواهى وقوله تارك الموارك الخ كناية عن كمال استيلاء الحقيقة الالهية على النفوس البشرية كما ورد وما وسعنى سمواتى ولا ارضى ووسعنى قلب عبدى المؤمن فاذا استولى على القلب الذى وسعه حيث آمن بتنزيهه عن مشابهة كل شئ فقد استولى على جميع جسده ظاهرا وباطنا اه

(لكَ الخَيرُ إنْ أوضَحتَ توضِحَ مُضحِيًا * وجُبتَ فَيافِي خَبتِ آرامَ وجْرَةِ)

أوضح زيد المكان اذا أشرف على موضع فنظره منه وتوضح اسم بقعة فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث ومضحيا اسم فاعل من أضحى زيد اذا دخل فى الضحى وجبت فعل ماض اجوف من جاب الارض اذا قطعها والفيافى جمع فيفاء وهى الصحراء الملساء والف فيفاء زائدة لانهم يقولون فيف فى هذا المعنى والخبت المطمئن من الارض فيه رمل والآرام وزنه أفعال مقلوب أرآم واحدها رئم بهمزة بعد راء وهو الظبى الابيض الخالص البياض ووجرة اسم موضع ولك الخير جملة يراد بها الدعاء للسائق (والمعنى) لك الخير ان نظرت المكان المسمى بتوضح حال كونك داخلا فى وقت الضحى وقطعت صحارى الاماكن المطمئنة التى بها غزلان وجرة وجواب الشرط يأتى فى قوله فسل عن حلة فيه حلت وفى البيت تجنيس شبه الاشتقاق بين أوضحت وتوضح ومضحيا وجناس التصحيف بين جبت وخبت (ن) لك الخير أى أنت مختص بك الخير كما قال تعالى بيدك الخير وأوضح زيد المكان اذا أشرف على مكان فنظره منه والحق تعالى مشرف من الازل باسمه السميع البصير على جميع معلوماته المترتبة ازلا باسمه المقسط الجامع وقوله توضح كناية عن حضرة العلم القديم وقوله مضحيا كناية عن كمال طلوع شمس الاحدية على جدران الاعيان الكونية وقوله جبت كناية عن تكرار الظهور بالتجلى المتنوع باعتبار كثرة الاسماء الالهية وقوله فيافى كناية عن استواء عوالم الامكان بالنظر الى تصرف الاسماء الالهية فيها وقوله خبت وهو المتسع من بطون الارض كناية عن وسع الامكان بحيث يشمل ما كان وما يكون وما هو كائن وما لا يكون مما لا يريده الحق تعالى والآرام كناية عن الممكنات التى يريدها الحق تعالى فانه ما ارادها الا وهو يحبها ولا يحبها الا وهى ذات ملاحة وحسن فى نظره سبحانه تشبه الآرام فى جمال العيون والاعناق اه

(ونَكِّبْ عن كُثْبِ العُرَيضِ مُعارِضًا * حُزونًا لحُزْوَى سائقًا لسُوَيقةِ)

التنكيب مصدر نكب عن الطريق تنكيبا اذا عدل والكثب جمع كثيبة الرمل والعريض على وزن زبير وادى فى بلاد الحجاز ومعارضا اسم فاعل من عارض الشئ اذا جانبه وعدل عنه والحزون جمع حزن وهو ما غلظ من الارض وحزوى اسم موضع بالدهناء ذى تلال شامخات

من الرمل وسائقا اسم فاعل من ساق الابل وسويقة اسم موضع بمكة ومعارضا حال من فاعل نكبت وحزونا مفعوله والحزوى متعلق بمحذوف أى قاصد الحزوى وسائقا حال من فاعل نكبت فهى مترادفة أو من ضمير معارضا فهى متداخلة وقوله لسويقة متعلق بسائقا ونكبت معطوف على أوصحت فهو داخل فى حكم الشرط أى ولك الخيران نكبت وعدلت عن رمل العريض الذى هو وادمعروف مجانبا حزونا قاصد الحزوى سائقا ابلك لسويقة وما ألطف هذا البيت فان بين كل كلمتين تجانسا فبين نكبت وكثب جناس شبه الاشتقاق وكذا بين العريض ومعارضا وكذا بين حزون وحزوى وكذا بين سائق وسويقة (ن) التماعى نكبت للزاجر فى الابيات قبله والعريض اسم وادبالمدينة فيه اموال لاهلها ذكره فى القاموس والكثب كناية عن الجبارين المتكبرين الغافلين المعرضين عن الحق تعالى الذين هم فى وادى الجهل والغرور باموالهم وما يمسكونه من انواع الزخارف فانه تعالى عادل عنهم ومعرض عن الالتفات اليهم لفساد أحوالهم وقوله حزونا كناية عن الكثائف الطباع القباح الافعال فانه تعالى مجانب لهم وعادل عنهم ونسب الحزون لحزوى لكمال كثافته كناية عن أصول أولئك الكثائف الطباع المذكورين وقوله سائقا لسويقة وهو موضع يسكنه آل على بن أبى طالب رضى الله عنه كناية عن سوق الحق تعالى السعداء من بنى آدم الى منتهى أحوالهم بالكشف عن النور المحمدى الذى هم متكونون منه فانه تعالى يسوقهم مقبلا عليهم كما يسوق من تقدم ذكرهم من الاشقياء معرضا عنهم اه

﴿ وَبَايِنْتَ بَانَاتٍ كَذَا عَنْ طُوَيْلِعٍ * بِسَلْعٍ فَسَلْ عَنْ حِلَّةٍ فِيهِ حَلَّتِ ﴾

باينت فارقت بانات جمع بانة وهو من الشجر المعروف وكذا هنا كناية عن المجانب المتباعد أى وفارقت شجرات بان متحاذا عن طويلع قاصد السلع وطويلع على صيغة التصغير علم ماء أو ركية عادية بناحية الشواجن عذبة الماء قريبة الرشاء وسلع اسم جبل بالمدينة والحلة بكسر الحاء المهملة القوم النزول وحلت فعل ماض اقامت قوله وباينت عطف على ماقبله وكذا نصب على الحالية أى مجانبا عن طويلع سائقا وقاصد السلع وقوله فسل عن حلة فيه حلت صفة حلة أى فسل عن حلة حلت فى سلع وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين باينت وبانات وفى قوله سلع فسل عن جناس ملفق وبين حلة وحلت جناس محرف (ن) البانات كناية عن النشآت الانسانية الفاضلة قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا وقوله كذا كناية عن المجانب المتباعد وعن طويلع كناية عن الطاعات والعبادات والاعمال الصالحة الواقعة لصاحبها وقوله لسلع كناية عن الاحوال السنية والمقامات المحمدية التى تنتجها تلك الاعمال الصالحة وقوله فسل أى تفقدهم وراعهم وقوله حلة كناية عن أهل الله تعالى العارفين به النازلين بفناء اسمائه الحسنى وفيه أى فى سلع أى فى المقامات المحمدية حلت أى اقامت والضمير راجع للحلة اه

﴿ وَعَرِّجْ بِذَيَّالِكَ الْفَرِيقِ مُبَلِّغًا * سُلَيْمَى عُرَيْبًا ثَمَّ عَنِّي تَحِيَّتِي ﴾

عرج فلان تعريجا مال واقام وحبس المطية على المنزل والكل مناسب هنا غير ان الباء فى بذيالك ترجح المعنى الثانى فتأمل ذيالك تصغير ذلك وذا اسم اشارة وتصغيره بزيادة ياء التصغير قبل

الآخر وبسبب ذلك تنقلب الالف ياء وتدغم ياء التصغير فيها وفتحها لوجود الالف فيها
فضمة الصدر المعاندة فى المصغر تسقط من تصغير المبهمات وتعوض الالف عنها فى الآخر لان
هذه الاسماء مبنية وسكون الآخر هو الاصل فى البنا فناسب ان يؤتى فى الآخر بحرف لازم
للسكون ثم أتوا بالياء ثانية لانه لما لم يضم الصدر لم يمتنع وقوع الياء الساكنة بعد الحرف الاول
والفريق كامير جماعة من الناس فوق الفرقة بكسر الفاء ومبلغ اسم فاعل من التبليغ وهو
ايصال الرسالة لاهلها والعريب تصغير عرب وهم سكان الامصار والاعراب سكان البادية وثم
بفتح الثاء المثلثة اسم اشارة للمكان البعيد والتحية السلام ومبلغا حال من الضمير فى عرج
وعريبا مفعوله وجملة سلمت معترضة بين العامل والمعمول وفائدتها الدعاء المقتضى للتحريض
على ابلاغ التحية وثم صفة لقوله عريبا فهو متعلق بمحذوف أى عريبا كائنة هناك أى فى سلع
المتقدم فى البيت قبله وعنى متعلق بقوله مبلغا وتحيتى مفعول ثان لمبلغا ومعناه ظاهر (ن)
وعرج معطوف على سل فى البيت قبله وذلك اسم اشارة للبعيد لعلو المقام وهم البانات أصحاب
طويلع الحلة المذكورة فى البيت قبله والفريق هم فريق السعادة فريق الجنة كما قال تعالى
فريق فى الجنة وقوله سلمت يعنى سلمت من كل تشبيه ونقص يخل بكماله المطلق وقوله عريبا
تصغير عرب بين العروبة وهى اشارة الى المقامات المحمدية المشار اليها فى البيت قبله اه

(فلى بين هاتيك الخيام ضنينة * على بجمعى سمحة بتشتتى)

الضنينة البخيلة وهى فعلية بمعنى فاعلة من ضننت بالشئ أضن به من باب علم والسمحة خلاف
الضنينة والتشتت التفرق (الاعراب) لى خبر مقدم وضنينة مبتدأ مؤخر وبين هاتيك الخيام
حال من الضمير فى الخبر والخيام بالجر صفة لهاتيك أو بدل منه وعلى وبجمعى متعلقان بقوله
ضنينة وسمحة صفة ضنينة ان جوزنا وصف الصفة المشبهة على ما أفاده بعض النحاة فى قول
كثير عزة قضى كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها
كما أفاده العلامة البيضاوى رحمه الله فى تفسير قوله تعالى لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث
وان منعناه كما منعه المحقق التفتازانى رحمه الله فى المطول عند الكلام على الاستعارة فسمحة
معطوفة على ضنينة بحذف حرف العطف أو صفة لموصوف محذوف يقدر بحسب المقام
وبتشتتى متعلق بقوله سمحة وجملة فلى بين هاتيك الخيام الخ تعليل لامر السائق بالسؤال
عن الحلة وبالتعريج على ذلك الفريق وفى البيت الطباق بين الضنينة والسمحة وبين الجمع
والتشتت والمعنى ظاهر واضح (ن) الاشارة بهاتيك الخيام الى المكنى عنهم بالعريب من
العارفين الكاملين فى البيت قبله باعتبار قيامهم بها من حيث انهم مظاهرها عنده وقوله
ضنينة بجمعى أى بخيلة على باجتماعى وهو مقام الجمع الذى لا يشهد صاحبه فيه غير الحق
تعالى وانما عبر عن الحقيقة بضنينة لكمال تنزهها وامتناعها عن ادراك العقول وظهورها
بحسب المظاهر وهذه شكوى حاله رضى الله عنه فى ابتداء سلوكه فى طريق الله تعالى ايام تجرده
للعبادة والزهد وقوله سمحة بتشتتى أى كريمة بتفرقى وهو مقام الفرق الذى يشهد فيه صاحبه
الكثرة والتعدد فى الخلق على الاستقلال وانما كانت سمحة بذلك لغلبة شهود أعيان

الكاملين على بصيرته من شيوخه اه

(محجبة بين الأسنة والظبا * اليها انثنت ألبابنا اذ تثنت)

المحجبة المستورة والاسنة جمع سنان وهو عامل الرمح والظبا بضم الظاء جمع ظبة والظبة الطرف من السهم والسيف وأصلها ظبو والهاء عوض من الواو والالباب جمع لب وهو العقل ومحجبة خبر مبتدا محذوف أى هى محجبة وبين الاسنة متعلقة بقوله محجبة وقوله اليها متعلق بانثنت وألبابنا فاعل واذ متعلق بانثنت وجملة تثنت فى محل جر باضافة اذ اليها قال الارجانى

وقفا الصائدة القلوب بدا لها * وخفا جنايته عينها الحوراء
وتحدثنا سمر الخول خبائها * سمر الرماح يلن للاصغاء

(وقال أيضا من أخرى)

ياطارق الحى اذا جئته * فحى عنى ساكنات البطاح
وارم بطرف من بعيد فمن * دون صفاح البيض بيض الصفاح

والمراد من كونها محجبة بين الاسنة والظبا أنها فى غاية العزة والمنعة والصيانة وانها محجوبة بين الرماح والسيوف وليس حجابها كغيرها بالجدران والبيوت والاشارة بقوله اليها انثنت البابنا الى أن غلبة المحبة والعشق قد أزالا عن قلوب المحبين الخوف وحسبان العواقب والنظر الى الحسود المراقب (وما أحسن قول ابن خفاجة الاندلسى)

لقد جبت دون الحى كل تنوفة * يحوم بها نسر السماء على وكر
وجئت ديار الحى والليل مطرق * معمم ثوب الافق بالانجم الزهر
وخضت سواد الليل يسود فحمه * ودست عرين الليث ينظر عن جمر
فلم ألق الا صعدة فوق لامة * فقلت قضيب قد أطل على نهر
ولا شمت الا غرة فوق أشقر * فقلت حباب يستدير على خمر
وسرت وقلت البرق يخفق غيرة * هناك وعين النجم تنظر عن شزر

(ن) قوله محجبة صفة لضنينة فى البيت قبله وحجابها ظهور صور الكاملين عنها من تجلى الاسم المصور وقوله بين الاسنة والظبا أى محجبة بالرماح والسيوف عمن يخبر عنها بانها مستورة خلف صور هؤلاء الكاملين لقصور أفهام علماء الشريعة عن معرفة ذلك فيفهمون من القائل به حلولها أو اتحادها فيحكمون بكفر من يقول ذلك و يغزونه بالرماح والسيوف وهذا سبب ايراد أهل العلوم الذوقية الكشفية معارفهم وحقائقهم بالكنايات الغزلية وغيرها لانهم لو صرحوا بذلك لما قدر أن يفهم مرادهم غير أبناء طريقهم وتقع الغافلون بالافهام العقلية فى أديانهم واعراضهم بغير علم وقوله تثنت كناية عن توجهها بالارادة الازلية على التكوين اه

(ممنعة خلع العذار نقابها * مسربلة بردين قلبى ومهجتى)

العذار فى الاصل ماسال على خد الفرس والمراد من خلع العذار هنا التهتك وعدم المبالاة بما يتحفظ الناس عنه والنقاب على وزن كتاب ماتنقبت به المرأة والمسربلة اسم مفعول من سربلته أى البسته السربال وهو القميص أو الدرع أو كل مايلبس وبردين مفعوله الثانى

وناشب فاعل مسربلة وهو الضمير المفعول الاول وقلبي ومهجتي بدلان من بردين بدل التفصيل من الاجمال أو التقدير هما قلبي ومهجتي والمهجة فى الاصل الدم أودم القلب أو الروح والمراد هنا الروح وفى جعل خلع العذار نقابا لها اغرابة حيث جعل الشئ من ضده ووجه كون خلع العذار نقابا أن الناس يحملونه على محامل غير المحبة الحقيقية من الانهماك فى الامور العادية والاستغراق فى المشاهدة المجازية ولا يحاولون ما أوجب خلع العذار وأذهب وصف الاصطبار وأعدم الفؤاد القرار آناء الليل وأطراف النهار فيكون صارفا عن معرفة حقيقة الحال وما الذى أسكن البلبال فى البال ويجوز ان يكون المعنى خلع العذار المعتاد للمحبين مع من يحبونهم بالنسبة الى هذه الحبيبة غير ممكن لتمنعها وتحجبها وتسربلها وانما يصنع فى محبتها عوض خلع العذار النقاب لها والستر لجمالها الكمال عزتها ونهاية صيانتها وقد تكلمنا على نحو ذلك فى شرحنا الذالية عند قوله رضى الله عنه

فجعلت خلعي للعذار لثامه * اذ كان من اثم العذار معاذا

وفى البيت المقابلة بين الخلع والتنقب المفهوم من النقاب والتناسب فى ذكر العذار والنقاب والسربال والتوشيع فى قوله مسربلة بردين قلبي ومهجتي (ن) ممنعة أى عن ادراك العقول وقوله خلع العذار نقابها أى أن التهتك حجاب وجهها عن الظهور فان كل متهتك لا يبالى بما يظهر منه من المباحات التى تحترز العقلاء منها فيفعلها فلا يخطر لاحد من الناس أنه ولى وان الحق تعالى متصرف به فى ظاهره وباطنه وقوله قلبي ومهجتي فالقلب هنا العقل وهو القوة الروحانية الربانية المحمدية والمهجة هى دم القلب الجسمانى والمعنى أن هذه الحقيقة لابسة صورة قلبه الروحانى وهى صورة عقله النورانى ولابسة أيضا صورة قلبه الجسمانى وهى المهجة من تجلى اسمه المصور كما قال تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون (قال الشيخ عفيف الدين التلمسانى من قصيدة)

شمس ومطلعها ذاتى ومغربها * بين السوادين من قلبي ومن بصرى اهـ

(تُتِيحُ المَنَايَا اِذْ تُبِيحُ لِيَ المُنَى * وَذَلِكَ رَخِيصٌ مُنْيَتِي بِمَنِيَّتِي)

تتيح فعل مضارع من أتاح الله الامر اى قدره والمنايا جمع منية وهى الموت وتبيح مضارع من اباحه جعله مباحا ولم يمنع منه والمنى جمع منية وهى المطلوب (والمعنى) ان هذه المحبوبة اذا سمحت لى بمطلوب قدرت لى موتا ولست فى ذلك بمغبون اذ المنية أغلى من المنية فتكون رخيصة (وما أحسن قوله رضى الله عنه فى التائية الكبرى)

هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا * من الحب فاختر ذاك أو خل خلتى

وفى البيت الجناس المصحف بين تتيح وتبيح فالاول بتاء مضارعة ثم تاء من نفس الكلمة والثانى بتاء مضارعة وباء موحدة كذلك والجناس الناقص بين المنى والمنايا وما أحسن الاشارة الى أن المنى بعض المنايا ومما ينتظم فى هذا السلك قول الشاعر

ان الهوى عين الهوان ونونه * سقطت فيترك حمله المرتاح

(وما الطف قول القائل وأجاد)

وسالتها باشارة عن حالها * وعلىّ فيها للوشاة عيون
فتنفست كمدا وقالت ما الهوى * الا الهوان وزال عنه النون

وجناس التحريف بين منية بضم الميم وتسكين النون ومنية بفتح الميم وكسر النون (ن) المنايا جمع منية وهي الموت وجمعه لكثرة الموتات فالموت الابيض الفقر والموت الاحمر مخالفة النفس والموت الاسود تحمل أذى الخلق ونحو ذلك والمنى جمع منية وهي المطلوب وجمعها لكثرة مطالبه في حين سلوكه في طريق الله تعالى وقوله فذاك رخيص الخ فمعنى الرخص هنا كونه مبذولا سهل الاطلاع عليه ان أراد الحق تعالى كما ورد اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وأفرد المنية في آخر البيت لجمعها لجميع المنى المتفرقات من قبيل اذا حصلت لك حصل لك كل شئ وأفرد المنية أيضا اى الموت وهو موت التحقق بحقائق العرفان اه

(وماغَدَرَتْ في الحُبِّ أنْ هَدَرَتْ دَمي * بِشَرعِ الهَوَى لَكِنْ وَفَتْ اذْ تَوَفَّتِ)

الغدر خلاف الوفاء وأن بفتح الهمزة وسكون النون مصدرية وهدرت دمي أبطلته وأسقطت حقه وقوله توفت بمعنى قبضت الروح وأن مع هدرت في تاويل مصدر مجرور بلام مقدرة أي ماغدرت لهدر هادمي ويجوز عدم تقدير اللام على أن يكون المصدر في تأويل اسم الفاعل منصوبا على الحالية من فاعل غدرت أي ماغدرت في الحب هادرة دمي (والمعنى) لم يكن هدرها دمي غدرا بل كان وفاء لكونه ذهب بشرع الهوى وفي البيت الجناس اللاحق بين غدرت وهدرت والجناس الناقص بين وفت وتوفت (وما أحسن قوله رضي الله عنه في قصيدته البائية)

كم قتيل من قبيل ماله * قود في حبنا من كل حي

(وقال آخر)

الشرط بذل النفس أول مرة * لايطمعن ببقائها الأشباح

(ن) قوله وماغدرت الخ لان المحبوب الحقيقي يابى انفراده بالوجود وتوحده بالاسماء والصفات أن يكون معه محبه يضاهيه في ذاته وأسمائه وصفاته ويزاحمه في جماله وجلاله وكماله فيقتضي شرع المحبة أن يقتل محبه ويفنيه ويبقى هو على ماهو عليه ازلا وابدا اه

(مَتَى أوعدَتْ أولَتْ وانْ وعدَتْ لَوَتْ * وانْ أقسَمَتْ لاتُبرِئُ السُّقمَ بَرَّتِ)

متى شرط زماني وهي أعم من اذا فان متى قيد للكلية واذا قيد للجزئية وأوعدت فعل ماض من الايعاد وهو للشر وأولت فعل ماض بمعنى اتبعت الايعاد بما أوعدت به من الهجر والصدود وما أشبههما والوعد يقال في الخير والشر ومقابلته بالايعاد تمحضه للخير ولوت بمعنى مطلت وأقسمت بمعنى حلفت وتبرئ مضارع من ابرأ الله مرضه شفاه والسقم المرض وبرت فعل ماض من بر فلان في يمينه أي صدق (والمعنى) ايعادها بالهجر معجل ووعدها بالوصل ممطول وحلفها على عدم شفاء مرض المحب قسم صادق لاخلف فيه ولا يخفى جناس الاشتقاق بين اوعد ووعد وجناس شبهه بين أولت ولوت وكذا بين أقسمت والسقم وكذا بين تبرئ وبرت (ن) هذا شان الحق تعالى بعباده المؤمنين الكاملين متى صدرت منهم هفوة في الدنيا عجل لهم العقوبة ليؤدبهم فيحسن تأديبهم فينفذ وعيده فيهم في الحال أو يعفو كما قال سبحانه وما أصابكم

من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وان صدرت منهم أفعال حسنة مرضية أخر الجزاء عليها الى الآخرة فيبقى الوفاء بوعده الى دار البقاء والسقم المرض أى مرض عباده المؤمنين وهو من البلاء الحسن قال تعالى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا وقوله وان أقسمت ومعنى اقسامه تأكيدا بتلائه لعباده كما قال ولنبلونكم الآية اه

(وان عرضت أطرق حياء وهيبة * وان أعرضت أشفق فلم أتلفت)

عرضت ماض من العرض وهو الاظهار والابراز والاطراق مصدر أطرق اذا أرخى عينيه ينظر الى الارض والحياء انقباض النفس خوف القبائح والهيبة الاجلال والمخافة وأعرضت من الاعراض وهو خلاف الاقبال واشفق مضارع أشفق من كذا أى خاف منه ومفعول عرضت محذوف أى وان عرضت جمالها ورونقها أطرق حياء منها وهيبة لها وان أعرضت عني ولم تقبل على حذرتها وخفت من اعراضها ولم أتلفت الى جانب هيبة لها وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين عرض وأعرض والسجع في قوله وان عرضت أطرق وان أعرضت أشفق (ن) يعني اذا تجلت له وانكشفت ينظر الى الارض يعني ينظر الى ذله ومسكنته في كمال عز الحقيقة وتكبرها وجبروتها اجلالا وتعظيما لها واحتراما لشأنها فيذوب العبد حينئذ بين يدي ربه وتضمحل رسومه واذا استترت واحتجبت عنه خاف منها ولم يتلفت لا يمينا ولا يسارا حذرا ان تكون قد مكرت به باعراضها عنه قال تعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون اه

(ولو لم يزرني طيفها نحو مضجعي * قضيت ولم أسطع أراها بمقلتي)

الطيف مجيء الخيال في النوم والمضجع مكان النوم وهو بفتح الميم والجيم لانه من باب منع يمنع وقضيت فعل ماض من قضى نحبه قضاء أى مات وقوله ولم أسطع من اسطاع يسطيع محذوف التاء استثقالا لها مع الطاء والمقلة شحمة العين التي تجمع البياض والسواد (والمعنى) لولا زيارة طيف المحبوبة لي في مكان منامي لما أمكن رؤيتها في حال حياتي لعزة رؤيتها بل لسطوع أنوارها (وما ألطف قول القاضي ناصح الدين الارجاني)

أراد حسنك بالتبرقع صونه * فأرى السفور لمثل حسنك أصونا

كالشمس يمنع اجتلاء وجهها * فاذا اكتست برقيق غيم أمكنا

(وما ألطف قوله رضي الله عنه في لاميته)

وكيف أرجي وصل من لو تصورت * حماها المنى وهما لضاقت به السبل

(ن) وورد في الاثر الناس نيام وفي القرآن ومن آياته منامكم بالليل والنهار فكل صورة يراها السالك فهي طيف خيال محبوبه الحق تعالى من تجلي اسم المصور وقوله نحو مضجعي لان الاضطجاع لصوق الجنب بالارض فلا يكشف له أن تلك الصورة التي زارته صورة محبوبه الا اذا رجع الى أصله بلصوقه بالارض تواضعا وذلا وانكسارا يعني لو لم يزرني ذلك الطيف كما ذكرنا مت فلم أقدر أن أرى تلك المحبوبة بعيني لان الميت جماد لا يمكن أن يرى بنفسه لانها هي التي تملك بصره فتريه ما شاءت فاذا أفرزها عنه لا يراها اه

(تخيل زور كان زور خيالها * لمشبه عن غير رؤيا ورؤية)

التخيل التوهم والزور بضم الزاى الكذب والزور بفتح الزاى بمعنى الزيارة والخيال عبارة عن طيف الخيال والرؤيا على فعلى بلا تنوين مصدر رأى فى منامه والرؤية مصدر رأى فى اليقظة وتخيل زور بالنصب خبر مقدم لكان وزور خيالها اسمها والمشبه متعلق بزور خيالها وعن غير رؤيا متعلق بمحذوف على انه حال من خبر كان أى كان زيارة خيالها تخيلا صادرا عن غير رؤيا نوم ولا رؤية يقظة وانما هو نوع من التخيل وضرب من التوهم المحض وما ألطف قول أبى تمام قد زار طيف الكرى لا بل أزاركه * فكر اذا نامت العينان لم ينم

(وقال أبو الطيب المتنبى)

ولولا انى فى غير نوم * لكنت أظننى منى خيالا

وبين الزور والزور جناس محرف وبين رؤيا ورؤية جناس شبه الاشتقاق وبين التخيل والخيال اقتراب لفظى لا يخلو من لطف (ن) يعنى ان الصورة التى أراها بها محض تزوير عليها لانها لا تشبه شيأ ولا يشبهها شئ كما قال ليس كمثله شئ وقوله لمشبه أى لمشبه ذلك الخيال فانه صورة خيالية أيضا مثل صورة الخيال وقد صدر ذلك التخيل عن غير رؤيا منامية لانه متحقق بذلك يقينا وعن غير رؤية فى اليقظة بل كان ذلك فى عالم الانسلاخ عن النوم واليقظة فى حالة ذوقية يعرفها العارف لا تنال بالعقل اه

(بفرط غرامى ذكر قيس بوجده * وبهجتها لبنى أمت وأمت)

الفرط اسم مصدر من الافراط والغلبة والغرام الولوع والعذاب وقيس هذا هو قيس بن الملوح العامرى وهو المشهور بمجنون عامر والوجد مصدر وجد به وجدا اذا أحبه ولبنى اسم امرأة محبوبة أمت من الامانة أصله أموت على وزن اكرمت ثم نقلت حركة الواو الى الميم الساكنة قبلها ثم قلبت الواو الفا ثم حذفت الالف لالتقائها ساكنة مع التاء الاولى المدغمة وأمت فعل ماض من أم فلان فلانا أى صار اماماله وبفرط غرامى متعلق بامت وذكر قيس بالنصب مفعوله وبوجده متعلق بذكر قيس أى جعلت ذكر قيس بالوجد ميتا بسبب فرط غرامى وغلبته وقوله وبهجتها بالجر معطوف على فرط غرامى والضمير فى بهجتها للمحبوبة المتكلم عنها ولبنى مفعول مقدم لأمت أى صارت اماما للبنى بسبب بهجتها فحاصل الامر انه يقول فقت بوجدى على كل المحبين كما فاقت بهجتها على كل المحبوبات وفى البيت الجناس بين أمت وامت وقد أوضح معنى هذا البيت وأظهر المراد منه بقوله بعده

(فلم أر مثلى عاشقا ذا صبابة * ولا مثلها معشوقة ذات بهجة)

العاشق اسم فاعل من العشق وهو افراط الحب أو هو عمى المحب عن ادراك عيوب المحبوب أو مرض وسواسى يجلبه الانسان الى نفسه بتسليط فكره على استحسان بعض الصور والصبابة الشوق أو رقته او رقة الهوى أى لم أر مثل نفسى فى وصف العاشقية ولا مثلها فى وصف المعشوقية وفى ذكر العاشق والمعشوق مقابلة وذا صبابة صفة قوله عاشقا كما ان ذات

بهجة صفة المعشوقة والرؤيا هنا بمعنى العلم فتعدت الى مفعولين (ن) يعنى لم أر مثلى صاحب صبابة لان عشقى حقيقى وعشق العشاق كلهم مجازى يعدلون به عن المحبوبة الحقيقية فيعشقون الصور ويتركون المصور ولم أر مثل جمال المحبوبة الحقيقية لان الحسن كله لها وكل الجمال منها اه

(هِيَ البَدْرُ أَوْصافاً وذاتِي سَماؤُها * سَمَتْ بِي إِلَيْها هِمَّتِي حِينَ هَمَّتِ)

هى البدر تشبيه بليغ أو استعارة على اختلاف فى المسئلة وأوصافا نصب على التمييز أى هى مثل البدر من جهة الاوصاف فنسبة مشابهتها البدر مبهمة فاوضحها التمييز لان الاوصاف أنواع فمنها السنا ومنها السناء ومنها الاستدارة ومنها شرف الموضع الى غير ذلك ولما أثبت للحبيبة أوصاف البدر احتاج الى أن يثبت له سماء اذ هى من لوازم البدر فجعل ذاته سماء له اشارة الى كونه مركوزا فى ذاته منطبعا فيها كانطباع صورة البدر فى السماء وسمت بمعنى ارتفعت والباء فى بى للملابسة على حد قوله تبارك وتعالى فحملته فانتبذت به مكانا قصيا وكقول أبى الطيب أحمد بن الحسين المتنبى

كأن خيولنا كانت قديما * تسقى فى قحوفهم الحليبا

فمرت غير نافرة عليهم * تدوس بنا الجماجم والتريبا

والهاء فى اليها للحبيبة المتكلم عنها وهمت فعل ماض من الهم بالشئ وهو العزم على فعله ولا يحسن جعل الهاء فى اليها للسماء لانه قد جعل السماء ذاته فكيف تسمو به همته الى ذاته لكن له محمل صوفى لسنا بصدد بيانه (والمعنى) ان هذه الحبيبة بدر فى أوصافه وذاتى سماء له وقد رفعتنى الى هذا البدر بحيث صرت سماء له همتى حين عزمت على الترقى الى المراتب العلية وفى البيت الجناس المحرف بين همتى وهمت (ن) هى البدر التام فى الظهور بالنور وقوله أوصافا لان للبدر أوصافا كثيرة منها علوه وارتفاعه ومنها كمال نورانيته ومنها انه لا ينال لاحد من أهل الارض ومنها انه لا يضام أحد فى رؤيته قال صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون البدر هل تضامون فى رؤيته الحديث وفى رواية كما ترون الشمس ولنا فى هذا المعنى من مطلع قصيدة

يا طلعة الشمس أو يا طلعة القمر * تختال فى حلل الاشباح والصور

وقوله وذاتى سماؤها من قوله عليه السلام ووسعنى قلب عبدى المؤمن وهو وسع معرفة لا وسع احاطة وقوله سمت بى اليها الخ يعنى ارتفعت همتى أى باعث قلبى الى تلك المحبوبة الحقيقية اه

(مَنازِلُها مِنِّي الذِّراعُ تَوَسُّداً * وقَلْبِي وطَرْفِي أَوْطَنَتْ أَوْ تَجَلَّتِ)

ثم لما أثبت انها بدر وأن ذاته سماء له أراد ان يثبت فى ذاته منازل لذلك البدر اذ من شان السماء ان يكون فيها منازل القمر فقال منازلها منى الذراع توسدا وقوله وقلبى وطرفى اشارة الى منزلين أيضا من منازل القمر والذراع منزل أيضا وهو ذراع الاسد المبسوطة وللاسد ذراعان مبسوطة ومقبوضة وهى تلى الشام والقمر ينزل بها والمبسوطة تلى اليمن وهى أرفع فى السماء وأمد من الاخرى وربما عدل القمر فنزل بها تطلع لاربع يخلون من تموز وتسقط لاربع يخلون من

كانون الاول وقلب العقرب منزل من منازل القمر وهو كوكب نير و بجانبيه كوكبان والطرف كوكبان يقدمان الجبهة وهما عينا الاسد ينزلهما القمر فذكر الذراع والقلب والطرف والمراد منها ما فى الانسان من الاعضاء وهى معان بعيدة بالنسبة الى القمر الحقيقى فيكون فيها ايهام التورية ومع ذلك فهى ترشيح للاستعارة أو التشبيه لملائمتها المستعار منه أو المشبه به وتوسدا منصوب على الظرفية المقدرة أى حالة التوسد وقوله أوطنت أو تجلت راجعان للقلب والطرف على سبيل اللف والنشر المرتب أى منزلها القلب فى حالة الاستيطان والطرف حالة التجلى وفى البيت التناسب بذكر الذراع والقلب والطرف واللف والنشر المرتب وايهام التورية (ن) عدد المنازل لانه أراد كثرة تجلياتها فى اتحاد اقباله عليها فى مرتبة الذراع المشار اليها بقوله فى الحديث القدسى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا فالذراع موعد تقرب الرب من عبده المتقرب اليه بالشبر الذى هو ثلث الذراع وهو النفس والثلث الثانى الروح والثالث الجسم وقوله منى اشارة الى أن المتقرب واحد منهما ولا بد ان يكون تقرب العبد الى الرب بالرب لا بالنفس فاذا كان بالرب فهو من الرب حقيقة وان كان من العبد صورة ولهذا قال فى الحديث بعد ذلك ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا فجعل قرب الذراع من العبد أيضا وقوله توسدا كناية عن الجسم المركب الكثيف الذى تتوسده الروح فتتوكأ عليه فمنازلها فى حالة التوسد المذكورة مرتبة الذراع من الرب تعالى أو منه وقوله وقلبى أى منازلها أيضا قلبى من قوله فى الحديث القدسى وسعنى قلب عبدى المؤمن وقوله وطرفى أى عينى من قوله تعالى قل انظروا ماذا فى السموات والارض وقوله وهو الله فى السموات وفى الارض ثم بين منازل القلب ومنازل الطرف بقوله أوطنت أو تجلت فاوطنت راجع الى القلب يعنى لا ينفك عن القلب وان اختلفت تجلياتها عليه وتجلت راجع الى الطرف فتنكشف بتجليات مختلفة فتتعدد منازلها منه أيضا اه

(فَمَا الوَدْقُ الّا مِن تَحَلُّبِ مَدْمَعِى * وما البرقُ الّا مِن تَلَهُّبِ زَفْرَتِى)

وهذا البيت من تتمة جعل نفسه سماء فانه أثبت لذاته منازل القمر فيريد أن يثبت لها ما يلزم السماء من الودق والبرق والودق المطر والتحلب بالحاء المهملة مصدر تحلب المطر أى سال والمدمع اما مكان الدمع أو مصدر ميمى بمعنى الدمع والبرق معروف وتلهبه اضطرابه والزفرة اسم مصدر من الزفير وهو ادخال النفس والشهيق اخراجه أى ليس المطر الا من سيلان دمعى وليس البرق الا من اتقاد نفسى وفى البيت السجع فى قوله فما الودق الا من تحلب وما البرق الا من تلهب وفيه طباق معنوى بين البارد والحار المفهومين من الودق والبرق وفيه المساواة فان اللفظ على قدر المعنى وفيه الانسجام التام الآخذ بمجامع الافهام (ن) هذه شكاية حاله فى مقام المحبة الالهية بعد ذكر ما هو فيه من القرب الربانى فانه من جهة ان الحق تعالى يحبه ينعم عليه بالتجليات والمعارف والحقائق ومن جهة انه يحب الحق تعالى يبتليه الحق تعالى بالبكاء والنحيب والشهيق واللهيب اه

(وكُنْتُ أرى أنّ التّعشُّقَ مِنْحَةٌ * لِقَلْبِى فَمَا ان كانَ الّا مِحْنَتِى)

أرى بضم الهمزة بمعنى أظن والتعشق مصدر تعشق أى تكلف العشق والمنحة بكسر الميم العطية وما نافية وان بكسر الهمزة زائدة لتأكيد النفى المفهوم من ما والمحنة بكسر الميم البلية واسمع اسمها وخبرها فى محل نصب على انها سادة مسد مفعولى أرى وجملة أرى أن التعشق منحة فى محل نصب خبر كان ولقلبى صفة لمنحة واسم كان ضمير يعود الى التعشق ولتحقق خبرها متعلق بمحذوف والاستثناء مفرغ أى فما كان من الاشياء الا المحقق وفى البيت جناس القلب بين المنحة والمحنة والمقابلة بينهما أيضا (ن) يقول كنت أعلم ان العشق هبة من الله لقلبى فلم يكن الابلية لى فان التعشق يقتضى حصول المحبة الالهية فى القلب وهى قربة وطاعة ومن هنا يرى العبد السالك انها منحة له وعطية من الله تعالى وانما ذلك وأمثاله من القربات والطاعات بلاء من الله تعالى ومحنة للعبد كما أن الذنوب والمخالفات بلاء ومحنة أيضا كما قال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيآت لعلهم يرجعون وقال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون فالحسنات والخير بلاء ومحنة وهو البلاء الحسن الذى قال تعالى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا وهو بلاء الانبياء والاولياء والصالحين كما جاء فى الحديث أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل اه

(مُنَعَّمَةً أَحْشَاى كَانَتْ قُبَيْلَ مَا * دَعَتْهَا لِتَشْقَى بِالغَرَامِ فَلَبَّتِ)

الاحشاء بالمد جمع حشى بالقصر وهو ما انضمت عليه الضلوع وقصر الاحشاء للضرورة وقبيل تصغير قبل والمراد منه التقريب وما مصدرية والشقاوة خلاف النعيم ولبت أى قالت لبيك عند الدعاء والمراد حسن الاجابة واللام فى لتشقى للعاقبة ويجوز كونها لمحض التعليل وهو أبلغ ومنعمة بالنصب خبر كان واحشاى اسمها وقبيل مادعتها متعلق بمنعمة واللام فى لتشقى متعلق بدعتها وبالغرام متعلق بقوله لتشقى وقوله فلبت معطوف على دعتها أى كانت احشائى منعمة قبل دعاء المحبوبة لها للشقاوة فحصل منها التلبية وسرعة الاجابة وفى البيت المقابلة بين النعيم والشقاوة (ن) يقول كانت احشائى منعمة مستريحة براحة الغفلة والجهل متلذذة فى الدنيا باللذائذ الوهمية وذلك قبل أن تدعوها المحبوبة الحقيقية وهذا النداء كناية عن انكشاف نعم الله تعالى ومحاسن أفعاله للعبد فان ذلك يقتضى المحبة من العبد لربه وهو دعاء ونداء للعبد السالك بان يحب ربه ثم قال لتشقى بالغرام أى بالشوق الملازم اه

(فَلاعَادَلِى ذَاكَ النَّعِيمُ وَلاأَرَى * مِنَ العَيْشِ الاَّأَنْ أَعِيشَ بِشِقْوَتِى)

لا نافية ومن حقها اذا دخلت على الماضى وهى نافية ان تكرر وكأنها هنا مكررة معنى بناء على جعل أرى بمعنى رأيت عدل عنه الى المضارع للدلالة على التجدد والحدوث وذلك لتعلقه بالمعيشة وهى مما تنقضى آنا فآنا على أنه قد سمع دخول لا على الماضى غير متكررة قلة قال الشاعر

ان تغفر اللهم تغفر جما * وأى عبد لك لا ألما

وعلى كل تقدير ففيما قررناه من دخولها على الماضى مكررة أو غير مكررة رد على الزمخشرى حيث ادعى فى تفسير سورة الكافرين ان نفى لا مخصوص بالاستقبال اللهم الا أن يريد اختصاصها فى الاكثر والعيش الحياة أى فلا عاد لى ما كنت فيه من النعم بعد دعاء المحبوبة للشقاوة ولا أرى

فى الحياة نوعا الانوع المعيشة مبتليا بالشقوة وأتى بالاشارة البعيدة اشارة الى بعد نعيمه عنه وفى البيت المقابلة بين الشقاوة والنعيم وجناس الاشتقاق بين العيش وأعيش (ن) قوله فلا عادلى الخ هو اخبار بمعنى الانشاء جملة دعائية فانه اختار شقوة الغرام الربانى على نعيم الغفلة والجهل بالله واللذائذ الفانية اه

(ألا فى سبيل الحب حالى وما عسى * بكم أن ألاقى لو دريتم أحبتى)

ألا حرف استفتاح ومعناها التنبيه والسبيل الطريق وما موصولة واسم عسى ضمير يعود اليها وبكم متعلق بألاقى وأن مع ألاقى خبر عسى على حذف المضاف أى زمن الملاقاة ومفعول دريتم يحتمل ان يكون حالى وما معطوف عليه أى لو دريتم أحبتى حالى الآن والذى قرب زمن ملاقاته من الاحزان والاشواق فيكون جواب لو محذوفا ويحتمل ان يكون مفعول دريتم محذوفا أى لو دريتم ذلك يا أحبتى لرحمتم ويكون حالى مبتدا وفى سبيل الحب خبرا مقدما وما معطوف عليه على كل تقدير ويحتمل ان تكون لو للتمنى فلا تحتاج الى جواب وقد شرع فى تفصيل حاله فقال أخذتم الخ (ن) قوله حالى أى ما أقاسيه وأكابده من البلاء المذكور وعسى هى فعل اشفاق هنا من مكروه ما يقاسيه وقوله بكم أن الاقى أى بسببكم أجد فى المستقبل من البلاء وقوله لو دريتم فلو للتمنى والمراد الدراية الذوقية لا مجرد العلم لان الحق تعالى عليم بكل شئ ولكن اذا خلق للعبد ذوق الالم فلا يكون هو الذى يذوق ذلك الالم بل هو تعالى العالم به على الوجه التام وليس العالم بالشئ ذائقا له فمعنى دريتم ذقتم عين ما أذوق وقوله أحبتى بالجمع لكثرة ظهوره تعالى باسمائه وصفاته المختلفة اه

(أخذتم فؤادى وهو بعضى فما الذى * يضركم أن تتبعوه بجملتى)

الفؤاد القلب وما استفهامية مبتدأ والذى خبره وما الاستفهامية اذا كانت نكرة لزم الاخبار عن النكرة بالمعرفة وذلك جائز فى مثل هذا وأن مع تتبعوه فى تأويل مصدر مجرور بفى المقدرة أى أى شئ يضركم فى اتباع القلب بالجملة وقال رضى الله عنه فى اللامية

أخذتم فؤادى وهو بعضى فما الذى * يضركم لو كان عندكم الكل

(ويقرب من هذا قول محمد بن هانئ المغربى الاندلسى حيث قال)

اسحوا عن ناظرى كحل السهاد * وانفضوا عن مضجعى شوك القتاد
أو خذوا منى ما أبقيتم * لا أريد الجسم مسلوب الفؤاد

(وما ألطف قول من قال وأجاد فى المقال)

لى فى الحجاز وديعة خلفتها * أودعتها يوم الوداع مودعى
وأظنها الابل يقينى أنها * قلبى لأنى لم أجد قلبى معى

وفى البيت المقابلة بين البعض والجملة

(وجدت بكم وجدا أقوى كل عاشق * لو احتملت من عبئه البعض كلت)

وجد به يجد كوعد يعد فى الحب فقط وفى الحزن أيضا لكن بكسر ماضيه وقوى بضم القاف

جمع قوة والعيء كالحمل وزناومعنى ويكون بمعنى الثقل من أي شيء كان وكلت فعل ماض من الكلال بمعنى التعب وقوى مبتدأ مضاف الى كل وكل الى عاشق ولو مع فعلها وجزائها في محل رفع خبر المبتدا والكبرى في محل نصب صفة وجدا (والمعنى) وجدت بكم في المحبة وجدا موصوفا بأن قوى جميع المحبين تضعف عن حمل بعضه وفي البيت جناس الاشتقاق بين وجدت ووجدا والمقابلة بين الكل والبعض والتقارب اللفظي بين كل وكلت (ن) انما كان كما ذكر لان كل عاشق مناط عشقه أمر كوني زائل فان مضمحل وهو المحبوب المجازي واما هو فمناط عشقه الحق تعالى اه

((برى أعظمي من أعظم الشوق ضعف ما * بجفني لنومي أو بضعفي لقوتي))

برى السهم يبريه نحته وبراه السفر يبريه بريا هزله والاعظم جمع عظم وهو وان كان جمع قلة لكنه أفاد العموم باضافته الى الياء التي هي ضمير المتكلم وضعف المضاف الى ما فاعل برى وهو صفة موصوف محذوف أي برى أعظمي شوق هو ضعف الشوق الذي استقر في جفني لنومي وضعف الشوق الذي استقر في ضعفي لقوتي ومن اعظم الشوق حال من فاعل برى (وحاصل المعنى) قد نحت أعظمي شوق ضعف الشوق الذي استقر في جفني لنومي وضعف الشوق الذي استقر في ضعفي لقوتي ولا يخفى الادماج في البيت فانه أدمج في شكايته من برى عظامه شكايته من ذهاب نومه من جفنه ومن ذهاب قوته من بدنه وأشار الى أن جفنه مشتاق لنومه كما أنه هو مشتاق لمحبوبه ولكن شوقه هو ضعف ذينك الشوقين وفي البيت المقابلة بين الضعف والضعف وبين أعظمي وأعظم (ن) ضعف الشيء بالكسر مثلاه أو ثلاثة أمثاله يعني ان الشوق الذي نحت عظامي وبراها مقدار الشوق الذي في جفني لنومي مرتين أو اكثر ومقدار الشوق الذي في ضعفي لقوتي مرتين أيضا أو أكثر وفي ذلك اخبار ان جفنه لا نوم له وهو مشتاق الى النوم غاية الاشتياق وأن ضعفه وعجزه ومرضه الكائن فيه مشتاق الى القوة غاية الاشتياق وهذا كله شكوى الحال لتطويل المناجاة مع الحبيب المتعال اه

((وأنحلني سقم له بجفونكم * غرام التياعي بالفؤاد وحرقتي))

أنحلني أي صيرني نحيلا مهزولا والالتياع الاحتراق من الهم وله خبر مقدم وغرام التياعي مبتدأ مؤخر وبالفؤاد حال من المضاف اليه اذ المضاف بالنسبة اليه كالجزء وحرقتي معطوف على غرام التياعي وقوله بجفونكم حال من الهاء في له (والمعنى) ان عندي سقما أنحلني وفي جفونكم سقم لاجله حصل احتراقي من الهم (فان قلت) كيف يكون السقم الذي أنحله موجودا في جفونهم والحال أن السقم الذي ينحل غير السقم الذي يجمل والضمير انما يرجع الى السقم الذي ينحل (قلت) الظاهر ان الضمير عائد الى السقم بقطع النظر عن كونه ينحل أي السقم من حيث هو اذا استقر بجفونكم فهو سبب احتراقي فالسقم في بدني يوجب النحول وفي جفونكم سبب الجمال الموجب للغرام والحرقة وما ألطف قول من قال

أخذت حبة قلبي * فصغتها لك خالا
فقد كستني نحولا * كما كستك جمالا

(ن) قوله بجفونكم جمع جفن وهو غطاء العين كناية عن صور المخلوقات المحسوسة والمعقولة فان كل صورة من ذلك غطاء على العين الالهية من التجلي بكل اسم من الاسماء الحسنى وسقم تلك الجفون هو زيادة ضعف المخلوق كما قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا وقال لا يقدرون على شئ مما كسبوا وهذا الضعف فيهم من جملة الجمال الالهى الظاهر فى الاكوان اه

﴿ فَضَعْفِي وسُقْمِي ذَا كَرَأْيِ عَوَاذِلِي * وذَاكَ حَدِيثُ النَّفْسِ عَنْكُمْ بِرَجْعَتِي ﴾

الضعف بفتح الضاد وضمها ضد القوة والسقم كقفل المرض وذا اشارة الى السقم وذاك اشارة الى الضعف واعلم انه يجوز فى الموضعين جعل ذا اشارة والكاف للتشبيه ويجوز جعلها فيهما ذاك باسم الاشارة مع كاف الخطاب غير انى أختار ان تكون الاشارة الى الضعف ذاك بكاف الخطاب لبعده والى السقم ذا وحدها وتكون الكاف للتشبيه ويجوز كون النشر مرتبا وغير مرتب والاولى كونه غير مرتب لمناسبة الحديث للضعف فتامل وحديث النفس عبارة عما يجيس فيها من الافكار وان لم يكن ذلك لتحصيل مطلب وضعفى مبتدأ وخبره ذاك حديث النفس واسم الاشارة ظاهر اقيم مقام الضمير والنكتة فى استعمال الاشارة عوضا عن الضمير الاشارة الى أن ضعفه وسقمه تميزا كمال التميز حتى صحت الاشارة اليهما كالمحسوس وهو يسد مسد العائد وسقمى مبتدأ أيضا وذا كرأى عواذلى جملة وقعت خبرا عنه وفيه من وضع الظاهر موضع المضمر مع الاكتفاء باسم الاشارة عن العائد ما فى الجملة الاولى والكلام من عطف الجمل كانه قيل ضعفى ذاك حديث النفس وسقمى ذا كراى عواذلى وعنكم متعلق برجعتى وبرجعتى متعلق بحديث النفس (والمعنى) رأى عواذلى رأى لا قوة له فهو مثل سقمى وحديث النفس برجوعى عن محبتكم حديث ضعيف وفى البيت اللف والنشر المرتب والتناسب فى ذكر الضعف والسقم وفى ذكر الرأى والحديث (ن) قوله ذا كرأى عواذلى وذا كحديث النفس فذا الاولى اشارة الى الضعف والثانية الى السقم يعنى ضعفى مثل رأى عواذلى فان رأيهم ضعيف جدا وسقمى الذى اعترانى فى محبتكم يشبه حديث نفسى بالرجوع عنكم فانه أسقم من سقمى لانه مشبه به وهو أشد من المشبه فى صفة السقمية فيقال حديث سقيم اه

﴿ وَهَى جَسَدِى مِمَّا وَهَى جَلَدِى لِذَا * تَحَمُّلُهُ يَبْلَى وتَبْقَى بَلِيَّتِي ﴾

وهى يهى مثل وعد يعد بمعنى سقط والجسد محركة جسم الانسان والجن والملائكة (ن) الواو للعطف وكلمة ها للتنبيه لانه أمر غريب وجسدى مبتدأ اه وما مصدرية والجلد بالجيم القوة والتحمل تكلف الحمل ويبلى مثل يرضى من البلا بكسر الباء والقصر وهو الاضمحلال وذهاب الجدة فى الثوب ونحوه (والمعنى) ضعف جسدى من ضعف قوتى فلاجل ذلك يبلى تحمل جسدى وتبقى بليته وذلك لان الجسد تابع للقلب والباطن وقال أبو تمام فى ذلك

شاب رأسى وما أظن مشيب الرأس الا من فضل شيب فؤادى
وكذاك الاجساد فى كل بؤس * ونعيم طلائع الاكباد

(وقال أبو الحسن التهامى)

وتلهب الاحشاء شيب مفرقى * هذا البياض شواظ تلك النار

قوله وخبره ذاك حديث النفس فيه نظر ظاهر

قوله وكلمة ها للتنبيه الى قوله اه لا يخفى فساده

ولذا جار ومجرور متعلق بقوله يبلى وتحمله بالرفع مبتدأ وجملة يبلى خبره ومن متعلقة بوهى وهى تعليلية أى وهى جسدى لاجل ان وهى جلدى وفى البيت الجناس اللاحق بين جسدى وجلدى والطباق بين يبلى وتبقى وجناس شبه الاشتقاق بين يبلى وبلية ومما اتفق لنا فيما يناسب معنى البيت قولنا

أرى الجسم منى يضمحل وانما * محبتكم تقوى علىّ وتثبت
ولم تبق من غرس الوداد بقية * ولكن غصون الود فى القلب تثبت

(وقال ابن الدهان)

نعم القياس فللغرام قضية * ليست على نهج الحجى تنقاد
منها بقاء الشوق وهو بزعمهم * عرض وتفنى دونه الاجساد

(وعُدْتُ بما لَمْ يُبْقِ مِنّى مَوْضِعًا * لِضُرٍّ لِعُوَّادِى حُضُورِى كَغَيْبَتِى)

عدت بمعنى رجعت وصرت وما موصولة وهى واقعة على الامر العظيم الذى هو الشوق وما يتبعه من لوازمه كالبعد والهجر وغيرهما ويبق بضم الياء من ابقى يبقى بمعنى يترك والعوّاد مثل زوّار لفظا ومعنى غير انهم مخصوصون بزيارة المريض وقوله لضر متعلق بيبق أى صرت بسبب الشوق الذى لم يترك فىّ لضر موضعا أى انحلنى الشوق وأفنانى حتى ان الضر لو قصد الاقامة بفناء جسدى لم يجد موضعا يمكث فيه فان العرض لا يقوم بنفسه وقوله لعوادى متعلق بقوله حضورى (والمعنى) عدت أى صرت بسبب هذا الفناء الذى طرأ على حضورى لعوّادى كغيبتى عنهم فلا يرونني عند قصد رؤيتى لا فى حضور ولا فى غيبة اذ العدم لا يرى وما أحسن قوله رضى الله عنه

تحكم فى جسمى النحول فلو أتى * لقبضى رسول ضل فى موضع خالى

وقوله فى اللامية رضى الله تعالى عنه

خفيت ضنى حتى لقد ضل عائدى * وكيف ترى العوّاد من لا له ظل

(وقال المتنبى)

وشكيتى فقد السقام لانه * قد كان لما كان لى أعضاء

(ن) يقول صرت بالامر العظيم الذى لم يترك من جسمى موضعا يقوم به الضر والامر العظيم الذى فعل به ذلك هو تجلى وانكشاف الوجود الحق له فانه وجود واحد حق قائم بنفسه علم ما لا يعلمه سواه مما لا نهاية له مرتبا على أكمل ترتيب فحكم أزلا بجميع ما علمه فقدر كل شئ مما علمه بمقداره المعلوم وقضى بذلك فظهر كل شئ بنور وجوده الحق فلا وجود فى نفس الامر سوى وجوده الحق والكل فان مضمحل فاذا تحقق العارف فى نفسه بهذا الامر كان فانيا فى نفسه اهـ

(كأنّى هِلالُ الشّكِّ لولا تأوُّهى * خَفِيتُ فلم تَهْدِ العيونُ لرُؤيَتى)

هلال الشك هو الذى يتحدث الناس برؤيته ولم تثبت رؤيته وقوله لولا تاوهى الى آخره جملة للفرق بينه وبين هلال الشك فان فيه تاوها اقتضى اهتداء العيون لرؤيته لا استدلالها به

بخلاف هلال الشك والتاوه مصدر تاوه الرجل اذا قال أوه وخفيت من باب علمت ضد ظهرت ولم تهد على صيغة المجهول والعيون جمع عين بمعنى الجارحة المعروفة فايقاع الهداية حينئذ حقيقة وقوله فلم تهد العيون لرؤيتى عطف على خفيت والفاء فيها معنى السببية والهداية الدلالة بلطف على طريق يوصل الى المطلوب ومعنى البيت قد صرت فى الخفاء مثل هلال الشك لا يرى وان تحدث بعض الناس برؤيته لكن التاوه أوجب لى ظهورا فى الجملة بحيث اهتدت العيون لرؤيتى وقد قال رضى الله عنه فى التائية

كهلال الشك لولا أنه * أن عينى عينه لم تتاى

(وقال المتنبى)

كفى بجسمى نحولا أننى رجل * لولا مخاطبتى اياك لم ترنى

وقال آخر قد سمعتم أنينه من بعيد * فاطلبوا الشخص حيث كان الانين

واعلم ان التشبيه بهلال الشك فى الخفاء مما اختص به الاستاذ رضى الله عنه فانا لم نر فى كلام أحد من البلغاء هذا التشبيه والله تبارك وتعالى أعلم بحقيقة الحال (ن) يعنى انا عند نفسى بمنزلة هلال الشك أتحدث فى نفسى برؤيتى ولم تثبت رؤيتى عندى لان عندى ان المرئى لى هو الوجود الحق المطلق وان الموجود كله له تعالى لا لنفسى فلولا تالمى وتوجعى من نسبة الوجود الى عند قيامى بالتكاليف الشرعية التى لابد لها من فاعل تصدر هى منه عن قصد ونية لم أتبين عند نفسى لنفسى ولم ترنى عيون الناس على ما أنا عليه من الشهود والتحقق بحقيقة الوجود وانما ترانى العيون معتوها مجنونا لا يوثق بكلامى ولا يلتفت الى لعدم انضباطى وانتظامى اه

((فجسمى وقلبى مستحيل وواجب * وخدى مندوب لجائز عبرتى))

المستحيل الشئ الذى انقلب عن حاله التى كان عليها والواجب هنا بمعنى الساقط والمندوب هنا اسم مفعول من ندبه للامر دعاه اليه والجائز هنا بمعنى السائر والعبرة بفتح العين الدمعة قبل أن تفيض ولعل المراد هنا الاعم بقرينة الجائز فتامل (الاعراب) فجسمى مبتدأ وخبره مستحيل وقلبى مبتدا معطوف على المبتدا الاول وواجب خبره معطوف على الخبر مثل قولهم زيد وعمرو كاتب وفقيه وخدى مندوب مبتدا وخبر ولجائز عبرتى متعلق بقوله مندوب واضافة الجائز الى العبرة من اضافة الصفة الى الموصوف (والمعنى) جسمى متغير منقلب عن الحال التى كان فيها وقلبى ساقط وخدى معد لعبرتى السائلة السائرة وفى ذكر المستحيل والواجب والمندوب والجائز ايهام التورية فان كلا منها له معنيان لغوى واصطلاحى والاصطلاحى هو القريب واللغوى البعيد مع ان المراد منها هو البعيد وفى ذكر هذه الاشياء ايهام التناسب فان المراد منها غير المعانى الشرعية المتناسبة وفى المصراع الاول أيضا اللف والنشر على الترتيب وأما ذكر الجسم والقلب فتناسب على بابه (ن) يقول جسمى مستحيل أى اضمحل وامحق لفنائه فى التجلى وقلبى واجب أى خفق وهبط من قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة وهى قلوب الغافلين عن التجلى الالهى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وهى قلوب العارفين بالتجلى الالهى المحققين

به وقوله وخدي مندوب اسم مفعول من الندبة أثر الجرح الباقي على الجلد يعني ان خده مجروح بكثرة سيلان دموعه من بكائه من خشية الله تعالى اه

(وقالوا جرت حمرا دموعك قلت عن * أمور جرت في كثرة الشوق قلت)

(نحرت لضيف الطيف في جفني الكرى * قرى فجرى دمعي دما فوق وجنتي)

البيت الاول متعلق بالثاني فان الثاني مبين لعلة كون الدموع حمرا والضمير في قوله قالوا يعود الى العذال ويروى عن أمور ومن أمور وحمرا حال مقدم من الفاعل وهو دموعك والرواية ان كانت عن فهي متعلقة بمحذوف أي ناشئة عن أمور وان كانت من فهي تعليلية متعلقة بجرت أي جرت من أجل أمور وجرت الاولى بمعنى سالت والثانية بمعنى صدرت وقوله في كثرة الشوق متعلق بقوله قلت وجملة جرت صفة لامور وكذلك جملة قلت في كثرة الشوق أي اجرت دموعي لامور صادرة قليلة في كثرة الشوق أي لامور كثيرة في نفسها غير أنها قليلة بالنسبة الى كثرة الشوق وكثرة الشوق عبارة عن كثرة أسبابه أو كثرة ما ينشأ عنه من السهر والدمع والحزن وغير ذلك وفي البيت الجناس التام بين جرت وجرت والجناس المحرف بين قلت وقلت والمقابلة بين الكثرة والقلة ونحرت الشئ أصبت نحره والضيف معروف للواحد والجمع والطيف الخيال الطائف في المنام وفي جفني متعلق بنحرت والكرى مفعول نحرت وقرى منصوب على التعليل أي نحرته لاجل القرى ودما حال من دمعي وهو فاعل جرى وفوق وجنتي متعلق بجرى (والمعنى) نحرت الكرى لاجل قرى الضيف الذي هو الخيال الطائف فجرى بسبب ذلك النحر دمعي دما فوق وجنتي وفي البيت الجناس اللاحق بين ضيف وطيف وكذا بين الكرى وقرى وكذا بين جرى وكرى والكرى النوم والقرى بكسر القاف مصدر قراه أي أضافه وقوله فجرى عطف على نحرت وفي الفاء معنى السببية (ن) الضمير في قالوا راجع للاحبة وقوله من أمور جمع أمر وهو الشان المهم في طريق المحبة وجرت أي صدرت من المحبوب الحقيقي كالصد والهجران واظهار الغضب على والابتلاء الحسن في أحوال الدنيا والبدن وتلك الامور كثيرة في نفسها غير انها قليلة بالنسبة الى كثرة الشوق ثم اعتذر عن حمرة دموعه باشارته الى أمر واحد من تلك الامور الكثيرة فقال ذبحت النوم في جفني لخيال المحبوب الذي زارني ومعنى الطيف الذي زاره ما يقع في القلب من الصور عند توجهه الى شهود الحق تعالى فان الناس نيام كما ورد في الخبر فما يجدونه بمنزلة الخيال الذي يجده النائم فاذا استيقظ بالموت ذهب ما كان يجده اه

(فلا تنكروا ان مسني ضر بينكم * على سؤالي كشف ذاك ورحمتي)

جملة فلا تنكروا دالة على جزاء الشرط المقدر والتقدير ان مسني ضر بينكم فلا تنكروا على سؤالي كشفه وضر بينكم فاعل ومضاف اليه أي الضر الصادر من بينكم وفراقكم فاضافته بيانية ان جعلت الضر نفس البين وبمعنى اللام ان جعلته منسوبا اليه صادرا عنه وعلى متعلق بتنكروا وسؤالي مفعوله وهو مضاف الى فاعله وكشف منصوب على انه مفعول المصدر ورحمتي

عطف

عطف على كشف ذالث (والمعنى) ان أصابنى الضر الذى يكون من ألم البين فلا تنكروا على سؤالى من الله ازالته واعادة نفع الوصال والقرب وكذا لا تنكروا على أن أسال من الله أن يرحمنى ويزيل عنى ضر البين وقد أشار الى سبب نهيه عن انكار سؤاله كشف الضر وسؤاله الرحمة بقوله وصبرى الخ (ن) الخطاب للاحبة المحدث عنهم فى البيتين قبله والمعنى لا تنكروا على يا أحبتى اذا طلبت منكم أن تكشفوا عنى ما مسنى من ضر فرقتكم وبعدكم فان أيوب عليه السلام قال أنى مسنى الضر وأنت ارحم الراحمين ولغيره اسوة به فانه فتح باب الاقتداء بشكاية الحال للاحبة اه

(وصبرى أراه تحت قدرى عليكم * مطاقا وعنكم فاعذروا فوق قدرتى)

فصبرى مبتدأ وعليكم متعلق به والهاء ومطاقا مفعولان لأرى وتحت قدرى متعلق باراه وعنكم متعلق بصبرى أى وصبرى عنكم أراه فوق قدرتى وجملة فاعذروا معترضة بين معمولى أراه بحسب التقدير وان قدرت صبرى بعد واو وعنكم مبتدأ وجعلت فوق قدرتى خبرا عنه من غير تقدير أراه تكون جملة فاعذروا معترضة بين المبتدا والخبر (والمعنى) صبرى عليكم بتحمل المشاق الصادرة من صدكم وجوركم وجفاكم أراه مقدورا مطاقا تحت قدرى وأما صبرى عنكم بان أنساكم أو أتناساكم عند بعدكم عنى فذلك غير مقدور لى بل هو فوق قدرتى فليكن منكم العذر عن عدم صبرى عنكم وما أحسن قوله رضى الله عنه

وصبرى صبر عنكم وعليكم * أرى أبدا عندى مرارته تحلو

(وقال رضى الله عنه)

والصبر صبر عنكم وعليكم * عندى أراه اذا أذا ازاذا

(وقال غيره)

الصبر يحمد فى المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

وفى البيت الطباق بين فوق وتحت وبين عنكم وعليكم اه

(ولما توافينا عشاء وضمنا * سواء سبيلى ذى طوى والثنية)

(ومنت وما ضنت على بوقفة * تعادل عندى بالمعرف وقفتى)

(عتبت فلم تعتب كان لم يكن لقى * وما كان الا أن أشرت وأومت)

التوافى من الاصحاب أن ياتى كل منهم الآخر وسواء السبيل وسط الطريق وذى طوى مثلث الطاء ويجوز تنوينه موضع قرب مكة والثنية موضع أيضا ومنت بمعنى تفضلت وماضنت أى ما بخلت وعلى تنازع فيه منت وضنت وكذا قوله بوقفة وتعادل بمعنى تساوى وتماثل والمعرف على وزن معظم الموقف بعرفات وعتبت أعتب وأعتب من باب نصر وضرب أى وصفت ما أجد وقوله فلم تعتب بضم التاء مضارع أعتبه أى أعطاه العتبى أى الرضى وقوله كان هى مخففة من كأن ولقى بكسر اللام مصدر لقيه أى صادفه وقوله وما كان الا آن أشرت وأومت اى لم يكن فى الملاقاة بينى و بينها غير اشارة منى واشارة منها فان الاشارة والايماء بمعنى

واحد يحصلان بالكف والعين والحاجب وللأداة تدل على وجود شئ أو وجود شئ آخر يليها فسل ماض لفظا أو معنى قال بعض النحاة باسميتها وبعضهم بحرفيتها وعشاء ظرف لتوافينا وسوا اسيلى ذى طوى والثنية فاعل ضمنا وحذف نون سبيلى مع انه مثنى لاضافته الى ذى طوى ومنت معطوف على توافينا وجملة تعادل عندى بالمعرف وقفتى فى محل جر صفة وقفة وبالمعرف متعلق بوقفة ومعمول المصدر يتقدم عليه ان كان ظرفا أو جارا ومجرورا وعتبت جواب لما واسم كأن المخففة ضمير الشان وجملة لم يكن لى خبرها ولى فاعل يكن وكذا كان فى قوله وما كان الا أن أشرت وأومت تامة وفاعلها المصدر المسبوك من أن أشرت وأومت أى ما وجد منى ومنها الا الاشارة والايماء وذلك اشارة الى قصر زمن الموافاة واعلم أن قوله وما كان الا أن أشرت وأومت معطوف على خبر كأن المخففة أى كأنه لم يكن لى وكأنه ما كان الا الاشارة والايماء ولو عطفنا وما كان على جملة كأن لم يكن لى لكان المعنى ما كان فى نفس الامر غير الاشارة والايماء فينافى حكمه فى البيت الاول بحصول التوافى والضم وفى البيت الثانى بانها منت عليه بالوقفة التى تعادل عنده وقوفه فى موقف عرفات اللهم الا ان يكون المعنى لم يحصل فى تلك الوقفة والضم والتوافى غير الاشارة والايماء فلا ينافى التلاقى ولا يلزم ادخال جملة وما كان الا ان أشرت وأومت فى حكم التشبيه فتامل وفى البيت الثانى الطباق بين منت وضنت والتناسب بين الاشارة والايماء (ن) قوله توافينا كناية عن اقباله على حضرة الحق تعالى فانه عين اقبال الحق تعالى عليه وقوله عشاء كناية عن ظهور العدم المقدر المصور بنور الوجود الحق بعد غروب شمس الذات الاحدية وقوله سبيلى ذى طوى والثنية فالاولى قرية قرب مكة كناية عن الحضرة الالهية من قوله تعالى انك بالوادى المقدس طوى والثنية كناية عن النفس الانسانية من قوله تعالى فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة وهى عتق النفس بمعرفتها المستلزمة معرفة ربها من رق الاغيار فالعشاء المذكور هو اختلاط نور وجود الحق بظلمة عدم النفس وكنى بالوقفة هنا عن وقوف العارف اذا تحقق بفناء نفسه واضمحلال رسومه وبوجود ربه وثبوت اسمائه وصفاته فتلك الوقفة المذكورة تساوى عنده تمام الحج والوقوف بعرفات والضمير فى تعتب راجع الى حضرة الحق تعالى اذ هى المحبوبة الحقيقية فى الابيات قبله قال الشاعر

أعاتب ذا المودة من صديق * اذا ما رابنى منه اجتناب
اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقى العتاب

ثم قال ولم يكن بعد الوقفة والعتب الا أن أشرت مصرحا اليها بالذل منى والمسكنة والافتقار وأومأت هى والايماء من الحضرة المذكورة كناية عن اشارتها بعدم قبوله اما بحاجبها وهو أحد الاشخاص الانسانية المحجوب عنها بنفسه من الغافلين أو بيدها فى اثر من آثار قدرتها من انسان أو غيره فايماؤها أخفى من اشارته اه

(أيا كعبة الحسن التى لجمالها * قلوب أولى الالباب لبت وحجت)

الكعبة تطلق فى اللغة لمعان منها البيت الحرام واطلاقها على ما يريده الشيخ على نوع من

التشبيه واضافتها الى الحسن ليعلم منها أن المراد منها غير كعبة الحج المعروفة والحسن الجمال جمعه محاسن على غير قياس وهو مما يدرك بالذوق ولا يوصف والالباب جمع لب وهو العقل ولبت أي قالت لبيك اللهم لبيك وأقامت على الطاعة وحجت أي قصدت وقوله لجمالها متعلق بلبت ومتعلق بحجت مثله محذوف أي حجت قلوب العقلاء لجمالها ولبت له وقلوب أولى الالباب مبتدأ خبره لبت وحجت والكبرى صلة الموصول (والمعنى) أنادى كعبة الجمال التي أطاعتها قلوب أرباب العقول وقصدتها وفي البيت جناس شبه الاشتقاق في الالباب ولبت والتناسب في ذكر الكعبة والحج والتلبية وفي ذكر الالباب والقلوب (ن) أراد بكعبة الحسن الحضرة المقصودة من حيث تجليها في قلوب العارفين الكاملين اه

(بُرَيْقَ الثَّنَايَا مِنْكِ أَهْدَى لَنَا سَنَا * بُرَيْقِ الثَّنَايَا فَهْوَ خَيْرُ هَدِيَّةٍ)

البريق على وزن أمير التلألؤ واللمعان والثنايا جمع ثنية والمراد بها الاضراس الاربع التي في مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل والسنا بالقصر ضوء البرق وبريق مصغر برق والثنايا جمع ثنية والمراد بها العقبة أو طريقها أو الجبل أو الطريق فيه أو اليه وقوله فهو خير هدية أي بريق ثناياك الذي أهداه البرق خير هدية فقوله بريق الثنايا مفعول مقدم لأهدى وفاعله سنا المضاف الى بريق المضاف الى الثنايا وقوله منك حال من بريق الثنايا الذي هو مفعول (والمعنى) اهدى لنا ضوء البريق الساطع من الجبال والعقبات لمعان ثناياك ومعنى اهدائه له احضاره بالبال لانه مثل البرق والشيء يذكر بمثله (وما أحسن قول الشيخ جمال الدين بن نباتة المصري رحمه الله من قصيدة يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم)

تذكرت لما أن رأيت جبينها * هلال الدجى والشيء بالشيء يذكر

ونكتة تصغير البرق تحبيبه كما قال رضي الله عنه

ماقلت حبيبي من التحقير * بل يعذب اسم الشيء بالتصغير

واعلم أنه يجوز في توجيه البيت من جهة بيان الفاعل والمفعول مع توجيه التقديم والتاخير أوجه غير ماذكرنا أعرضنا عن ذكرها اختيارا لما قررناه وفي البيت الجناس التام بين الثنايا والثنايا والجناس المحرف بين بريق وبريق وجناس الاشتقاق بين أهدى وهدية (ن) كنى ببريق أي لمعان الثنايا الاربع من المحبوبة المذكورة عن الاسماء الالهية الاربعة التي هي أركان الايجاد والتاثير في العوالم وهي الاسم الحي والعليم أعلى والمريد والقدير أسفل وكنى بسنا أي ضياء برق الثنايا المذكورة عن ايجاد العوالم على اختلاف تكاوينها فانها ظاهرة عن أمر الله مكونة بالاسماء الاربعة الالهية كلمع البرق وكلمح بالبصر كما قال تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقوله فهو خير هدية لان به تعرف الحقيقة المتجلية وهو النعم كلها اه

(وَأَوْحَى لِعَيْنِي أَنَّ قَلْبِي مُجَاوِرٌ * حِمَاكِ فَتَاقَتْ لِلْجَمَالِ وَحَنَّتِ)

أوحى اشار والحمى على وزن الى ما يحمى من شيء والمراد به هنا مكانها الذي حمى من تطرق الحوادث اليه وتاقت فعل ماض من التوق وهو الاشتياق والجمال الحسن في الخلق والخلق والفعل وحنت فعل ماض من الحنين وهو الشوق والطرب أو صوت عن حزن أو فرح وفاعل

أوحى به ودلسنا بريق الثنايا أى اهدى بريق الثنايا وأوحى لعينى مجاورة قلبى لحى الحبيبة فاشتاقت العين للجمال الباهر وحنت اليه حيث علمت أن القلب مجاور للحمى وتذكرت بعدها عنه وفى هذا البيت من الانسجام ما يأخذ بمجامع العقول والافهام (ت) يعنى ان ضياء برق الثنايا أشار لعينى أن قلبى مجاور أى معتكف فى المسجد وقوله حمالك كناية عن جملة الاكوان مما يلى المكون ومجاورة القلب لذلك مراقبته الخلق الجديد فتاقت أى اشتاقت عينى لجمال تلك الحقيقة الظاهرة بتجليها فى آثار افعالها اهـ

(ولولاك ما استهديت برقا ولا شجت * فؤادى فأبكت اذ شدت ورق ايكة)

استهديت البرق أى طلبت منه هدية بريق ثناياك أو استهديته طلبت منه الهداية أى بان يوحى لعينى عن مكان قلبى فان البيتين السابقين على هذا قد أفهما هدية لبريق الثنايا وهداية الى مكان القلب واستهديت صالح لطلب الهدية والهداية فهو مستعمل فيهما على استعمال المشترك فى معنييه وشجت فعل ماض من الشجو وهو الحزن وشجا وان كان يستعمل تارة بمعنى أطرب الا ان المراد منه هنا الحزن بقرينة ابكت وشدت بالدال المهملة فعل ماض من الشدو وهو الغناء والترنم والورق على وزن قفل جمع ورقاء وهى الحمامة والايكة الشجرة الملتفة الاغصان مع كثرة ولولا هنا حرف جر على مذهب سيبويه لدخولها على ضمير متصل ولا تتعلق بشئ اذ لم تؤثر فى معنى مدخولها بدليل حكمهم بان الكاف فى مثله واقعة موقع المبتدا وخبره مقدر ومع كونها جارة لا تخرج عن كونها حرف امتناع لوجود وجملة ما استهديت برقا جوابها ولا شجت عطف على الجواب أى ولولاك ما شجت الفؤاد فابكته مجازا أو ابكت العين لحزن الفؤاد فمفعول أبكت محذوف على كل تقدير وورق ايكة فاعل تنازع فيه شجت وأبكت فهو لاحدهما وهو الثانى على مذهب البصريين والاول على مذهب الكوفيين وفاعل الآخر مضمر فيه يعود اليه (والمعنى) لولا ما أرجو من البرق أن يهدى لى صورة لمعان ثناياك أيتها المرأة أو يدل عينى على محل قلبى ما استهديت البرق لانه فى حد ذاته غير مناسب لى وكذا لولاك ما شجت الورق فؤادى واعقبتنى صفة البكاء عند ترنمها فوق أغصان الاشجار (قال)

يابرق لولا الثنايا اللؤلؤيات * ما شاقنى فى الدجى منك ابتسامات

(وما ألطف قول الآخر)

أحامة فوق الاراكة خبرى * بحياة من ابكاك ما ابكاك

اما أنا فبكيت من ألم الهوى * وفراق من أهوى فأنت كذاك

وفى البيت الجناس اللاحق بين شجت وشدت والانسجام التام وقولى ان فى استهديت معنى الهداية يدل عليه قوله بعده فذلك هدى أهدى الى فتامل (ن) الخطاب للحقيقة المشار اليها فى الابيات قبله وقوله ما استهديت برقا أى طلبت الهداية من البرق اللموع وهو برق الاكوان يهدى الى حقيقة المكون بالكشف عن تجلياته باسمائه الحسنى وكنى بالورق عن الروحانيات الكاملات من أرواح المشايخ المحققين وبالايكة عن الجسم المختلف المزاج والطبيعة وجمع الورق لكثرة اختلاف مشارب الارواح وأفرد الايكة لاتحاد التركيب الجسمانى من العناصر

والطبائع فكل ورقاء على غصن من تلك الشجرة الواحدة اه

(فَذَاكَ هَدَى أَهْدَى الَيَّ وَهذه * عَلَى العُودِ اذْغَنَّتْ عَنِ العُودِ أَغْنَتِ)

الاشارة بذاك الى البرق والهدى بضم الهاء وفتح الدال مصدر هداه بمعنى أرشده واهدى ماض من باب الافعال بمعنى أتحف والاشارة بهذه الى ورق الايكة لقربها وبذاك الى البرق لبعده والعود الاول عود الشجر والثانى عود آلة الطرب وغنت من الغناء على وزن كساء وهو ماطرب به من الصوت وأغنت أى صيرت السامع غنيا عن سماع آلة الطرب وذاك مبتدأ وهدى مفعول مقدم لاهدى الى وضمير أهدى يعود لاسم الاشارة والجملة خبر المبتدا وهذه مبتدأ وعلى العود متعلق بغنت واذ متعلق بقوله أغنت وهى مضافة الى جملة غنت وعن العود متعلق بقوله أغنت وجملة قوله اغنت عن العود اذ غنت على العود خبر هذه والكبرى عطف على الكبرى قبلها (والمعنى) فالبرق اهدى الى هدى وهو بريق ثناياك واخبار ه لعينى عن مكان قلبى وورق الايكة أغنتنى عن آلة الطرب بغنائها واطرابها على الاغصان فشوقتنى اليك وبهذا البيت تظهر حكمة قوله ولولاك مااستهديت برقا البيت كأن قائلا قال له أى مناسبة بينها وبين البرق وبين الورق حتى استهديت الاول وشجتك الثانية لاجلها فاجاب بقوله لان الاول أهدى الى الهدى من جانبها والثانية أغنتنى فى التشوق الى حى الحبيبة عن نغمات عود آلة الطرب (ولله در القائل)

حمام الاراك الا فاخبرينا * لمن تندبين وما تعلمينا
تعالى نقاسمك هم النوى * وتندب اخواننا الظاعنينا
ونسعدكن وتسعدننا * فان الحزين يواسى الحزينا

وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين هدى وأهدى والجناس التام بين العود والعود والجناس الناقص بين غنت وأغنت واللف والنشر المرتب واما الانسجام المقبول فذلك معنى يدركه أرباب الذوق بالعقول (ن) ذاك أى برق الاكوان وهذه أى ورق الروحانيات الكاملات اه

(أَرُومُ وَقَدْ طَالَ المَدَى مِنْكِ نَظْرَةً * وَكَمْ مِنْ دِمَاءٍ دُونَ مَرْمَايَ طُلَّتِ)

أروم أطلب والمدى كفتى الغاية ودماء جمع دم ومرماى مكان الرمى والمراد به مكان قصده وهو النظرة يقال فى كلامهم فلان يعرف مرمى طرفه اى موضع نظره وطلت على البناء للمجهول على الاكثر بمعنى هدرت ولم يؤخذ حقها ونظرة مفعول أروم وجملة وقد طال المدى معترضة بين الفعل ومفعوله ومنك متعلق باروم وكم خبرية مبتدأ ومن زائدة ودماء تمييز كم ودون مرماى متعلق بقوله طلت وجملة طلت خبر كم الخبرية (والمعنى) أروم وأتمنى منك نظرة حيث طال العهد بينى وبين تمنيها ولكن كيف حصولها وقد هدرت قبل الوصول اليها دماء كثيرة فالمصراع الثانى يشبه الرجوع عن تمنى النظرة (وما أحسن قوله رضى الله عنه فى اليائية)

كم قتيل من قبيل ماله * قود فى حبنا من كل حى

وفى البيت جناس القلب بين مدى ودماء والجناس الناقص بين طال وطلت والرجوع ان كان

مراداً يحكى عنه رضى الله عنه انه فى احتضاره تمثلت له الجنة فنظر اليها وصرخ صرخة عظيمة وتأوه وبكى وتغير لونه وأنشد

ان كان منزلتى فى الحب عندكم * ماقد رأيته فقد ضيعت أيامى
أمنية ظفرت روحى بها زمنا * واليوم أحسبها أضغاث أحلام

ثم قال ليس هذا المقام الذى كنت أطلبه وقضيت عمرى فى السلوك لاجله فسمع قائلا يقول ياعمر فما تروم فقال

أروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماى طلت

ثم تهلل وجهه وتبسم فعلم الحاضرون انه فاز بمرامه (ن) يعنى كم من دماء رجال ادعوا النظر الى هذه المحبوبة فهدرت دماؤهم بحكم شريعتها انكارا عليهم من علماء الرسوم مع الخلاف فى جواز ذلك عندهم والمعتمد جوازه فى الدنيا والآخرة اه

(وقد كنتُ أُدعى قبل حبيكِ باسلاً * فعدتُ به مستبسلاً بعد منعتى)

الباسل الاسد أو الشجاع الغضبان والمستبسل هو الذى وطن نفسه للموت والمنعة مايمنع الرجل من عشيرته وأصحابه وأدعى بالبناء للمجهول بمعنى اسمى وهو يتعدى الى مفعولين الاول نائب الفاعل وهو ضمير المتكلم وباسلا مفعوله الثانى وقبل حبيك متعلق بأدعى والباء فى حبيك فاعل المصدر والكاف مفعوله وجملة ادعى قبل حبيك باسلا خبر كنت وعدت بمعنى صرت يرفع الاسم وينصب الخبر ومستبسلا خبرها والتاء اسمها وبه متعلق بعدت أو بالخبر وبعد منعتى متعلق بعدت (والمعنى) كنت بالتحقيق قبل محبتى اياك مسمى بالاسد لشجاعتى فصرت بسبب حبيك مستسلما للموت بعد امتناعى وخفض جانبى (وما أحسن قوله رضى الله عنه فى الذالية)

قد كان قبل بعد من قتلى رشا * اسدا لآساد الشرى بذاذا

وهذه عادته رضى الله عنه يكرر المعنى فى الفاظ مختلفة فى وضوح الدلالة ويلبسه الخلع الفاخرة من الفاظه الباهرة وهذا لعمرى هو البيان الصريح والبديع الصحيح فى اللفظ الفصيح

(أُقادُ أسيراً واصطبارى مهاجرى * وأنجدُ أنصارى أسى بعد لهفتى)

وهذا البيت يقرر أمر استبساله فى البيت السابق بالطف عبارة وأكمل اشارة ولعمرى ان هذا هو السحر الحلال الذى يعز على مدارك الآمال أقاد فعل مضارع مجهول أى أسحب وأجر حال كونى أسيرا وحال كون اصطبارى مهاجرى مقاطعى تاركى لايألف مراتع قلبى وأنجد افعل تفضيل من النجدة وهى الاعانة والانصار جمع ناصر بمعنى معين والاسى الحزن واللهفة واحدة اللهفات وهى بمعنى الحزن أيضا وأنجد مرفوع مبتدا وفى هذا الكلام من تأكيد فقد أنصاره مالامزيد عليه (والمعنى) صار استسلامى بمرتبة أنى أسحب مأسورا وانا فاقد للصبر اذا استنجدت على تلك الحالة بمعين فاقوى من يعيننى الحزن المستعقب لحزن آخر وهلم جرا وفى البيت ايهام التناسب بين المهاجر والانصار وتأكيد العجز بما يوهم القوة فى قوله وانجد انصارى أسى بعد لهفة وهذا داخل فى تأكيد المدح بما يشبه الذم اذ التسمية فيه باعتبار الاعم الاغلب حيث جعلوا منه قوله تعالى ولا تنكحوا مانكح آباؤكم من النساء الاماقد سلف قال

الشيخ

قوله وخفض بصيغة الفعل معطوف على صرت

الشيخ التفتازاني رحمه الله وليتم تأكيد الشيء بما يشبه نقيضه (ن) القائد هو الحق تعالى الى حيث يريد والقائد من امام يرى بخلاف السائق فانه من ورائه فلا يرى وقوله انجد الخ يعني ان الحزن والتحسر وكثرة الاستغاثة انجد ما يكون لي من الانصار على تحمل ما أجده من المشقات والبلاء في طريق المحبة اه

(أمالكَ عن صدٍّ أمالكَ عن صَدٍ * لظلمكَ ظلماً منكَ ميلٌ لعطفةِ)

أمالك استفهام عن النفي أي هل انتفى ان يكون لك ميل للعطفة والصد مصدر صده عن كذا منعه وصرفه واما لك فعل ماض مزيد من باب الافعال وهو أجوف واصله أميلك فنقلت حركة الياء الى الميم وقلبت الياء ألفا والصدى على وزن فرح صفة مشبهة بمعنى العطشان ولظلمك بفتح الظاء هو ماء الاسنان وقوله ظلما بضم الظاء وهو وضع الشيء في غير موضعه والميل مصدر مال اليه أي احبه واراده وقد يستعمل مال عنه بمعنى كرهه ولم يرده ولكن اللام في لعطفة تعين المعنى الاول والعطفة بفتح العين مصدر عطف عن الشيء اذا مال عنه وميل لعطفة مبتدا وخبره لك وعن صد متعلق بميل أو بعطفة أي هل يحصل لك ميل عن الصدى للعطفة أو هل يحصل ميل لعطفة عن صدو جملة أمالك عن صد في محل جر صفة صد وعن صد متعلق باما لك ولظلمك متعلق بصد أي عطشان لظلمك وقوله ظلما تعليل لاما لك ومنك صفة ثانية لصد وان شئت جعلت منك صفة لقوله ظلما لكن يكون ظلما تعليلا لمدخول عن الاولى لا لاما لك لعدم اتحاد الفاعل حينئذ فتأمل ولعطفة متعلق بميل واعلم ان عن الاولى ان علقناها بميل فلا حاجة الى حذف شيء لان الذي يمال اليه قوله لعطفة وان علقناها بعطفة فلابد من تقدير الذي يمال اليه أي امالك ميل للانعطاف عن الصد الى الاقبال والوفاء فتدبر (والمعنى) هل يحصل لك أيتها الحبيبة ميل الى الانعطاف ورجوع عن صد موصوف بانه امالك وارجعك عن العطشان الى ريقك ظلما لا بسبب ولا بذنب أوجب تلك الامالة عنه وفي البيت الجناس التام المركب بين أمالك واما لك وبين صد وصد وجناس التحريف بين الظلم والظلم وجناس التصحيف بين منك وميل (ن) قوله صد لظلمك أي عطشان لريقك وماء ثغرك كناية عن العلوم الالهية اللدنية وقوله ظلما منك خطاب أيضا للمحبوبة والظلم منها مستحيل شرعا بحكم قوله تعالى ولا يظلم ربك أحدا وقوله وما ربك بظلام للعبيد وهذا المستحيل عليه تعالى من حيث هو لا من حيث تجليه بظهور آثاره بان يخلق الصور الانسانية ويقوم على نفوسها بما كسبت من ظلم وعدل وغير ذلك اه

(فبَلُّ غليلٍ من عليلٍ على شَفا * يبِلُّ شفاءً منهُ أعظَمُ مِنَّةِ)

البل مصدر بله بجعل فيه ندا وة والغليل بالغين المعجمة كامير العطش وشدته أو حرارة الجوف والعليل بالعين المهملة المريض وشفا بفتح الشين والقصر هنا بقية الروح ويبل مضارع ابل زيد من علته اذا حسنت حاله بعد الهزال والشفاء بكسر الشين والمد بمعنى العافية (الاعراب) فبل غليل مبتدا ومضاف اليه ومن عليل صفة لغليل وعلى شفا صفة عليل وشفاء منصوب على انه علة يبل ومنه متعلق بيبل ومن تعليلية والهاء في منه تعود الى الظلم في البيت السابق أو الى بل الغليل ويجوز ان يكون منه صفة شفاء أي شفاء ناشئا من بل الغليل أو من الظلم فتكون من

ابتدائية وجملة بل شفاءمنه صفة ثانية لغليل وأعظم منة خبر المبتدا ويجوز في منه أن يتعلق بالمبتدا فتكون من صلة له أى بل غليل من الظلم أعظم منة (والمعنى) بل العطش الكائن في هذا الغليل الذي تحسن حالة منه لاجل الشفاء أعظم منة ويجوز في منه وجه آخر وهو ان يكون صلة لشفاء أى شفاء من ذلك الغليل وفى البيت الجناس الناقص بين بل وبيل والمصحف بين غليل وعليل والمحرف بين شفا وشفاء والمصحف أيضا بين منه وبين منة

(ولاتحسبي أني فنيت من الضنا * بغيرك بل فيك الصبابة أبلت)

هذا البيت مقرر لان سبب اضمحلاله عن مرتبة الوجود الخارجي انما هو محبتها لاغيرها ولاتحسبي من الحسبان بمعنى الظن فنيت على وزن رضيت من الفناء بفتح الفاء والمد والمراد منه العدم الجسماني والضنا بالضاد المعجمة السقم والصبابة الشوق وابلت ماض من البلى بكسر الباء والقصر وهو اضمحلال الذات وانى بفتح الهمزة ومن الضنا وبغيرك متعلق بفنيت وان مع اسمها وخبرها في محل نصب على انهما سدا مسد مفعولي تحسبي وبل هنا للترقي الى حصر أسباب البلى في محبتها بعد ان نهى عن ان تحسب الفناء الحاصل بسبب غيرها والحصر مفهوم من تقديم متعلق الفعل وهو فيك فانه متعلق بابلت والصبابة مبتدا وجملة ابلت خبره ويروى من الصبا بكسر الصاد والباء الموحدة ويكون المراد توقيت فنائه بانه من زمن الصبا فهو حينئذ على حذف مضاف

(جمال محياك المصون لثامه * عن اللثم فيه عدت حيا كميت)

الجمال الحسن في الخلق والخلق والمحيا الوجه والمصون المحفوظ واللثام على وزن كتاب ماعلى الفم من النقاب واللثم مصدر لثمه اذا قبله وعدت بمعنى صرت والحي صاحب الحياة وهو خلاف الميت وجمال محياك مبتدا ومضاف اليه والمصون نعت سببي لمحياك ولثامه نائب فاعل المصون وعن اللثم متعلق بالمصون وفيه متعلق بعدت والتاء اسمها وحيا خبرها والجملة من عدت واسمها وخبرها خبر جمال محياك وميت مشدد الياء على وزن فيعل (والمعنى) جمال وجهك المحفوظ لثامه عن القبلة صرت فيه وبسببه حيا لكن مثل ميت لعدم الحركة والانتعاش لما استولى على من البلى والبلاء في محبتك وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين اللثام واللثم والطباق بين الحي والميت (ن) الخطاب للمحبوبة والمحيا الوجه من قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وقوله المصون لثامه أى المحفوظ نقابه وحجابه وصف للوجه كناية عن كل شئ فان كل شئ ساتر للوجه ستراعن الغافل الجاهل لاعن العارف المحقق وكون الوجه مستورا عنه لانه ليس من محارم هذه المحبوبة الحقيقية حتى تكشف وجهها له فيراها العدم تقواه القلبية لان النسب المعتبر الذى يقتضى المحرمية المقتضية لكشف الوجه له انما هو التقوى في الباطن كما ورد في الحديث قوله تعالى في القيامة اليوم أرفع أنسابكم وأضع نسبى أين المتقون وقوله عن اللثم كناية عن التمتع بالنقاب والحجاب من كل شئ اه

(وجنبني حبيك وصل معاشرى * وحببني ماعشت قطع عشيرتي)

جنبني أي صيرني متجنبا أي متباعدا ومنه الاجنبي وحبيك أي حبي اياك فالمصدر مضاف اليه فاعله الياء ومفعوله الكاف والوصل خلاف القطع ومعاشر الرجل مصاحبه وحببني أي صيرني محبا مائلا من المحبة والعشيرة للرجل بنو ابيه الادنون أو قبيلته وحبيك فاعل جنبني ووصل معاشري مفعوله وفاعل حببني يعود الى فاعل جنبني وما مصدرية ظرفية أي مدة عيشي وقطع عشيرتي مفعول ومضاف اليه المعنى باعدني حبك عن وصل مخالطي وحبب الي مدة حياتي قطع أقاربي وأهل بيتي وماذاك الا اني اشتغلت بك عن كل مخلوق فلا أرى سواك ولا أريد الا اياك وقد قلت في ذلك

شغلت بحبيه عن الخلق جملة * سوى من به شاهدت بعض صفاته

وعما قليل يعدم الناس كلهم * لدى فلا أهفو الى غير ذاته

وفي البيت تجنيس التصحيف بين جنبني وحببني والطباق بين الوصل والقطع وجناس الاشتقاق بين معاشري وعشيرتي (ن) اذا تجنب مواصلة من يعاشره بسبب اشتغال قلبه بحبيبها فكيف لا يتجنب مواصلة غير المعاشر له وهو مقام العزلة والتجرد عن الاغيار من أحوال السالكين الاخيار في ابتداء الطريق بمحض العناية والتوفيق اه

﴿ وأَبْعَدَنِي عَنْ أَرْبُعِي بُعْدُ أَرْبَعٍ * شَبَابِي وعَقْلِي وارْتِيَاحِي وصِحَّتِي ﴾

أبعدني صيرني بعيدا والاربع بفتح الهمزة وضم الباء جمع ربع وهو الدار بعينها حيث كانت والاربع بفتح الهمزة والباء مرتبة العدد وابدل منها شبابي وما عطف عليه بدل المفصل من المجمل وترك التاء والحال انها عبارة عن أشياء غالبها مذكر لعدم ذكر معدودها أولا ومعها وفي مثل ذلك يجوز ترك التاء على ان كلا من الاشياء يمكن تأويله بمؤنث أو لتغليب الصحة على البقية روما للاختصار والالا ختار التاء وأبعدني فعل ومفعول وعن أربعي متعلق به وبعد أربع بالرفع فاعل أبعدني وهو مضاف الى العدد ويجوز في شبابي وما عطف عليه الرفع على القطع او النصب عليه أيضا والمعنى ابعدني عن منازلي بعد أشياء اربعة عني وهي الشباب والعقل والارتياح والصحة وانما كان بعد هذه الاشياء يبعد الرجل عن منازله لان من فقدها يصير ذليل النفس هابط المقام ولاشك ان الانسان لا يرضى بالهوان بين الاخوان والخلان وفي البيت جناس الاشتقاق بين أبعدني وبعد وجناس التحريف بين أربعي واربع (ن) الضمير في ابعدني راجع الى حبيك في البيت قبله وعن أربعي يعني عن عاداتي وطباعي في الباطن أوعن دوري وما كنت أسكن فيه في الظاهر يعني حبك أبعدني عن ذلك بعد ابعاده لي عن أوصاف أربع الاول عصر شبيبتي فصرت أعجز عن تعاطي كل شئ والثاني عقلي فصرت لا أعي ولا أدرك شيا والثالث ارتياحي أي نشاطي واهتمامي بالامور والرابع صحتي أي عافيتي في بدني فما حال انسان فقد شبابه فشاخ وانهزم وفقد عقله فجن وذهل وعدم ادراكه وفقد ارتياحه فزال نشاطه وابتهاجه بالامور وذهبت عافية بدنه فمرض وسقم ثم بعد هذه الاربعة خرج عن أوطانه وساح في الارض على هذه الحالة بسبب محبته هذه المحبوبة الحقيقية اه

﴿ فَلِي بُعْدَ أَوطانِي سُكُونٌ الى الفَلا * وبالوَحْشِ أُنْسِي اِذْ مِنَ الانْسِ وَحْشَتِي ﴾

الاوطان جمع وطن وهو منزل الاقامة والسكون القرار وفيه معنى الميل ومن ثم تعدى بالى والقلا جمع فلاة وهي المفازة التي لاماء فيها والوحش حيوان البر كالوحيش والانس بالضم ضد الوحشة والانس بالكسر البشر كالانسان وسكون مبتدا موخر والى الفلا متعلق به ولى بعد أوطانى خبر مقدم وبالوحش خبر مقدم وانسى مبتدا موخر واذ تعليلية متعلقة بما تعلق به بالوحش ومن الانس خبر مقدم ووحشتى مبتدا موخر (والمعنى) بعدت عن منازلى بحيث صار لى ميل وقرار الى الفلا بعد مفارقة أوطانى وصار لى انس بالوحش واستيحاش من الانس وهذا مقام الانس بالحبيب والاستيحاش عما سواه وفى البيت الجناس المحرف واللاحق بين فلى والقلا والمحرف أيضا بين انسى والانس والجناس الناقص بين الوحش والوحشة وقلب الكلمات فى الجملة حيث قال بالوحش انسى اذ من الانس وحشتى اه

(وزهدفى وصلى الغوانى اذ بدا * تبلج صبح الشيب فى جنح لمتى)

وزهد فى وصلى الغوانى أى صير صبح الشيب الغوانى زاهدة فى وصلى والغوانى جمع غانية وهى المرأة التى تستغنى بحسنها عن الزينة أو التى تطلب ولا تطلب أو التى غنيت ببيت أبويها أو الشابة العفيفة ذات زوج أم لا وبدا يبدو ظهر والتبلج مصدر تبلج الصبح أى اضاء وأشرق والشيب الشعر وبياضه كالمشيب والجنح بالكسر والضم الطائفة من الليل واللمة بكسر اللام الشعر المجاور شحمة الاذن ثم اعلم ان الرواة كانوا يروون البيت هكذا وزهدنى بالنون وهو غلط فاحش يوجب فساد اللفظ واخراجه عن قانون القواعد العربية ويقتضى انقلاب المعنى فى البيت الذى بعده فالصواب ماذكرناه فى حل البيت فتامل (الاعراب) زهد فعل ماض وفى وصلى متعلق بزهد والغوانى بالنصب مفعول زهد وتبلج بالرفع فاعل زهد وهو مضاف الى صبح المضاف الى الشيب والفاعل تنازع فيه بدا وزهد وفى جنح لمتى متعلق بتبلج (والمعنى) تبلج صباح الشيب واشراقه فى ليل شعرى زهد الغوانى فى وصلى حين ظهوره وصبح الشيب وجنح اللمة من التشبيه البليغ لاضافة المشبه به فيهما الى المشبه ويجوز ان يكون فى الكلام استعارة بالكناية فيكون قد شبه الشيب بالنهار واثبت له شيأ من لوازم النهار وهو الصبح وشبه اللمة بالليل وأثبت لها شيأ من لوازمه وهو الجنح وفى البيت الطباق بين الصبح والجنح ورائحة من شبه التقابل فى زهد والغوانى فليتدبر (ن) قوله الغوانى كناية عن حضرات الاسماء الالهية والتجليات الربانية وصبح الشيب كناية عن ظهور نور الوجود الحق وجنح اللمة كناية عن الشعور بمعنى الادراك وهو حديث النفس فانه ينبت فيها كما ينبت الشعر فى البدن وهو اسود فاذا شاب فاشرق وأضاء كان ذلك بظهور نور العلم اللدنى الالهى والفيض الالهامى الربانى واذا ظهر نور الوجود الحق أعرضت عنه غوانى الاسماء الحسنى الالهية التى هى لاعين الذات الالهية ولاغيرها اه

(فرحن بحزن جازعات بعيدما * فرحن بحزن الجزع بى لشبيبتى)

رحن أى ذهبن والرواح وان كان الغالب فيه استعماله بمعنى السير بعد الزوال الا انه قد يستعمل بمعنى الذهاب مطلقا والضمير للغوانى والحزن بضم الحاء خلاف الفرح والباء فيه

للمصاحبة و جازعات خائفات و بعيد تصغير بعد والمراد منه التقريب وفرحن أى سررن والحزن بفتح الحاء ضد السهل والجزع بكسر الجيم منعطف الوادى والشبيبة الشباب والنون فاعل وهو ضمير النسوة وبحزن حال منه وجازعات حال منه أيضا وبعيد مافرحن متعلق برحن وما مصدرية وبحزن الجزع متعلق بفرحن والباء فيه بمعنى فى وبى صلة فرحن ولشبيبتى متعلق به أيضا على انه علة له (والمعنى) لما تبلج صبح الليل فى اى زهد الغوانى فى وصلى فذهبن مصاحبات للحزن جازعات من اقترابى بعد فرحهن فى حزن الجزع بى لشبيبتى وحيث كان فرحهن بالشباب فمن المعلوم ان حزنهن للمشيب وفى البيت الجناس المحرف فى فرحن وفرحن وفى بحزن وبحزن وشبه الاشتقاق بين جازعات والجزع (ن) رواح الغوانى أى الاسماء الالهية كناية عن رجوعهن الى حقيقة الذات الاقدس فى نظر المحب لانمائه وفناء كل شئ عنده فلا يبقى ما تتعلق الاسماء الالهية بالتأثير فيه وجزعهن أى جزع الاسماء الالهية كناية عن زيادة طلبهن للتأثير فى الاشياء وكمال توجههن على ايجاد العوالم فاذا انكشف للسالك فناؤه فى الوجود الحق اختفين عنه فى ذات الوجود الحق بحيث لم يبق عنده غير ذات الوجود الحق سبحانه والجزع كناية عن باطن الجسم الانسانى فان الاسماء الالهية متوجهة على الروح والروح متوجهة على الجسم الانسانى بالقوى العرضية وفرحهن به كناية عن تصرفهن فيه بتوجيه الروح الامرى واعطاء كل اسم مقتضاه وقوله لشبيبتى أى لاجلها وهى حالة صغره وجهله مقام العرفان ورعونته وغفلته عن التحقق بعالم الامكان اه

﴿جهلن كلوامى الهوى لاعلمنه * وخابوا وانى منه مكتهل فتى﴾

الضمير فى جهلن للغوانى أيضا واللوام على وزن رمان جمع لائم وهو المعنف على المحبة والهوى بالقصر المحبة وقوله لاعلمنه جملة دعائية يدعو بها على الغوانى اللاتى جهلن هواه فنفرن عنه عند شيبه ظنا منهن ان الشيب يذهب المحبة ويسكن نارها والحال ان المحبة تزيد ولا تزول وتحول فى القلب ولا تحول وقوله وخابوا معطوف على لاعلمنه وهى أيضا دعائية والضمير فى خابوا للوام وقوله وانى منه مكتهل فتى اشارة الى طول مدة محبته وقوتها فهو من حيث طول مدة الهوى مكتهل منه ومن حيث قوته وشدته فتى فان الفتى الشاب الناشئ والمكتهل من دخل الاربعين فكأنه يقول جدة الهوى وقوته غير متغيرة بتطاول زمان المحبة (وقد قلت فى ذلك)

ارى الجسم منى يضمحل وانما * محبتكم تقوى على وتثبت
ولم يبق من غرس السلو بقية * ولكن اصول الحب فى القلب تنبت

وقال الشيخ ابراهيم بن زقاعة رضى الله تعالى عنه فى هذا المعنى

صرت شيخا وما تغير حالى * فى هواهم وهمتى كالشباب

وفى البيت المقابلة بين الجهل والعلم وبين الفتى والمكتهل (ن) ضمير جهلن للغوانى أيضا وجهلهن كناية عن توجه كل اسم الهى على ماهو متوجه اليه من الاثر المخصوص بمقتضى توجيه المسمى الحق سبحانه فهو تعالى يعلم السالك وجميع صفاته وأحواله على التمام ولكن لا يتصف سبحانه بشئ من صفاته ولا بحال من أحواله وقوله كلوامى أى مثل لوامى على المحبة

فانهم أيضا لايتصفون بشئ من صفاتى ولا بحال من أحوالى فهم لايعرفون أمرى والهوى
الذى اكابده وان كان أثرا من آثار الاسماء الالهية وهو من جملة معلوماتها فهو حالى لاحالها
فهن جاهلات به ذوقا واحساسا وقوله لاعلمنه جملة دعائية أى لاعلمنه علم ذوق له واتصاف به
لان ذلك من شان الممكنات والاسماء قديمات أزليات ليست بممكنات حتى يذقنه ويتصفن به
وقوله وخابوا بضمير الجمع المذكر الراجع الى اللوام يعنى ولا نالوا ماطلبوا منى من ترك الهوى
والمحبة اهـ

(وفى قطعى اللاحى عليك ولات حين فيك جدال كان وجهك حجتى)

القطع للاحى عبارة عن قطع خصومته والزامه فيما يتعلق بمحاجته عن المحبة واللاحى هو من
يلحى المحب عن المحبة وينهاه عنها وعليك متعلق باللاحى وقوله ولات حين فيك جدال يريد به ان
الاستغراق فى سكر المحبة والاستهلاك فى لذات المشاهدة مانعان من الجدال حزيلا لان المعنى
القيل والقال غيران وجهك كان كافيا فى قطع خصومته فرؤية وجهك تمنعه من المعارضة
والمنازعة والمجادلة والمدافعة فلا احتياج حينئذ الى ترتيب مقدمات دليل ولا اثارة طريق
ولا ايضاح سبيل وفى قطع اللاحى متعلق بحجتى أى كان وجهك حجتى فى قطعى اللاحى عليك
واسم لات محذوف وحين جدال خبرها وفيك واقع بين المضاف والمضاف اليه لاجل استقامة
الوزن وهو متعلق بجدال وجملة ولات حين فيك جدال جملة معترضة بين المتعلق والمتعلق به
وحاصل المعنى وجهك دليلى فى قطعى من يلحى عليك فهو كفاية فى ذلك والا فليس الحين حين
جدال فى محبتك لضيق المجال عن ترتيب الاستدلال والله أعلم بحقيقة الحال (ن) الضمير
فى عليك للمحبوبة الحقيقية المشار اليها فى أثناء الكلام المتقدم يعنى فى قطعى اللاحى بالحجة
والزامه بها على اثبات عذرى فى المحبة وثبوتها عندى اضطرارا منى من دون اختيارى قد كان
وجهك حينئذ حجتى والحال ان الحين ليس حين جدال ومخاصمة فى محبة هذه المحبوبة لانها
حاضرة لاغيبة لها عن المحب والوجه هنا هو الذات العلية من قوله أينما تولوا فثم وجه الله اهـ

(فاصبح لى من بعد ماكان عاذلا * به عاذرا بل صار من أهل نجدتى)

اصبح اللاحى وصار من بعد لومه لى عاذرا لى باسطا لعذرى موضحا لاسباب محبتى قائلا لا لوم على
هذا فى المحبة ثم ترقى فى أمر اللاحى وقال بل صار من أهل نجدتى واعانتى أى وضع عذرى لديه
وثبت برهان محبتى بين يديه فهو الآن مسعد لى بعد أن كان مسعدا على واسم أصبح ضمير يعود
الى اللاحى وخبرها قوله عاذرا واسم كان ضمير يعود اليه أيضا وخبرها قوله عاذلا وبه متعلق
بخبر أصبح وبل هنا للترقى لا للابطال واسم صار يعود الى اللاحى ومن أهل نجدتى خبرها وفى
البيت الجناس المضارع بين العاذل والعاذر (وما أحسن قول القائل)

ابصره عاذلى عليه * ولم يكن قبل ذاراه
فقال لى لو عشقت هذا * مالامك الناس فى هواه
فظل من حيث ليس يدرى * يامر بالحب من نهاه

(ن) قوله به أى بسبب الوجه المذكور الذى هو اقوى حجة فى المحبة وصار ذلك اللاحى من

أهل معاونتى فى مهمات أمورى عندما رأى الوجه المذكور لان لومه لى على المحبة انما هو بسبب جهله بالمحبوب وكذلك المنكرون على أهل الله لو رأت عيونهم ما رأته عيون المحبين من النور الالهى الظاهر والجمال الربانى القاهر لعذروهم وتركوا لومهم اه

(وَحَجِّي عَمْرِي هَادِيًا ظَلَّ مُهْدِيًا * ضَلَالَ مَلَامِي مِثْلَ حَجِّي وَعُمْرَتِي)

الحج هنا مصدر حجه اذا غلبه فى المحاجة وعمرى بفتح العين بمعنى العمر بضمها اغير ان القسم لا يستعمل فيه الا مفتوحا والغالب فيه اقتران اللام به كقوله تعالى لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون وقد لا يقترن كما نطق به رضى الله عنه والهادى اسم فاعل من الهداية التى هى الدلالة بلطف على طريق يوصل الى المطلوب أى من شأنه الايصال وان لم يوصل بالفعل وقيل يشترط الايصال بالفعل وقيل ان تعدى الفعل الى المفعول الثانى بنفسه فلا بد من الايصال أو بحرف الجر فلا يشترط أقوال ثلاثة مذكورة فى محلها وظل بمعنى استمر والمهدى اسم فاعل من أهدى هدية والضلال خلاف الهدى والملام العذل وقوله مثل حجى وعمرتى اى مثل قصدى مكة للنسك والعمرة تنقص عن الحج بركن واحد وهو الوقوف بعرفات (الاعراب) حجى مبتدأ وهو مصدر مضاف الى فاعله وهاديا مفعوله وعمرى مبتدأ محذوف الخبر أى عمرى قسمى فتكون جملة القسم معترضة بين المبتدأ والخبر وقوله ظل مهديا ضلال ملامى فعل من الافعال الناقصة واسمه ضمير يعود الى قوله هاديا ومهديا خبره وضلال منصوب بمفعوله وهو مضاف الى ملامى والجملة فى محل نصب على انها صفة هاديا ومثل حجى وعمرتى بالرفع خبر حجى (والمعنى) غلبى بالحجة الرجل الذى يزعم انه هاد وان كان فى نفس الامر انما هو مهد ضلال الملام مساوية فى الآخرة للحج والعمرة وذلك لانى بينت له طريق الهدى ونهيته فى المعنى عن طريق الضلال وقد قال صلى الله عليه وسلم لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من عبادة الثقلين وفى البيت الجناس التام بين حجى وحجى والجناس المحرف بين عمرى وعمرتى وجناس الاشتقاق بين هاديا ومهديا (ن) والمعنى أقسم بعمرى ان اقامتى الحجة برؤية وجه المحبوب لهذا اللاحى الذى يزعم بنفسه لجهله انه يهدى الى الصواب بلومه لى فى المحبة الالهية وانما هو فى نفس الامر يهدى لى ضلال لومه وثواب الزامى له وأجر هدايتى اياه يعادل ثواب حجى وأجر عمرتى فى سبيل الله تعالى اه

(وَأَى رَجَبًا سَمْعِي الأَبِيَّ وَلُومِي الْـمُحَرَّمَ عَنْ لُؤْمٍ وَغِشِّ النَّصِيحَةِ)

المراد من رجب هنا الاصم لانه من أوصافه فهو قريب من استعمال حاتم مثلا وارادة وصفه المشهور به وهو الجود فيكون استعارة ورأى هنا من الرؤية العلمية والابى فعيل من أبى الشئ اذا كرهه وأما المحرم هنا فهو اسم مفعول من حرم فلان الشئ اذا جعله ممتنعا ومدخول عن هو اللؤم بالهمز ضد الكرم والغش بكسر الغين عدم محض النصيحة وهو اسم مصدر والنصيحة اسم مصدر أيضا وهى خلاف الغش ومفعول رأى الاول سمعى والابى بالنصب نعت له ورجبا مفعوله الثانى أى علم الهادى سمعى الابى أصم ورأى لومى المحرم وعن لؤم وغش النصيحة متعلق برجب الذى هو بمعنى الاصم أى رأى سمعى اصم عن لؤم وغش النصيحة وقوله ولومى المحرم

يجوز فيهما الرفع على انهما مبتدأ وخبر وتكون الجملة معترضة بين المتعلق والمتعلق فلا يكون معنى الرؤية منصبا عليهما (والمعنى) لما غلبت ذلك الهادى ومحبته على الهادى انه عمى أصم عن سماع لومه وغش نصيحته ولومى فى المحبة محرم لانه صادر فى غير موضعه وفى البيت ايهام التناسب بين رجب والمحرم والجناس المحرف بين لوم ولؤم وان قلبنا همزة الثانى واوا فهو لاحق لا محرف والمقابلة بين الغش والنصيحة اه

(وكم رام سلوانى هواك متيما * سواك وأنى عنك تبديل نيتى)

كم هنا خبرية مميزها محذوف أى كم مرة ورام بمعنى أراد والسلوان بكسر السين النسيان والمتيم اسم فاعل من يتم فلان الارض الفلانية أى قصدها وأنى بهمزة مفتوحة ونون مشددة وألف مقصورة واعلم ان هذه الكلمة تستعمل تارة بمعنى كيف ويجب أن يكون بعدها فعل نحو فأتوا حرثكم أنى شئتم وتستعمل تارة أخرى بمعنى من أين نحو أنى لك هذا أى من أين لك هذا الرزق الآتى كل يوم فاذا كان كذلك فأنى التى فى البيت ان كانت بمعنى كيف يجب تقدير الفعل بعدها أى وأنى يحصل تبديل نيتى عنك أى من اى مكان ومن أى قلب حصل تبديل النية عنك حتى يروم الهادى سلوانى عنك طالبا غيرك (الاعراب) كم خبرية محلها نصب على المصدرية والعامل فيها رام وفاعل رام يعود الى الهادى وسلوانى مفعوله وهو مضاف الى الياء وهى فاعله وهواك مفعوله ومتيما حال من فاعل المصدر فتكون مقدرة وسواك مفعول الحال وأنى ان كانت بمعنى كيف فالفعل مقدر حال مقدم من فاعل الفعل المقدر وان كانت بمعنى من أين فهى خبر مقدم وتبديل نيتى مبتدأ ومضاف اليه وعنك متعلق بتبديل على نوع من التضمين أى منصرفا عنك والاستفهام فى وأنى للاستبعاد أو للانكار وهذا يفهم عدم التبديل بالطريق الاولى لان تبديل النية اذا كان بعيدا غير موجود فما بالك بالتبديل نفسه (والمعنى) رام الهادى مرات كثيرة سلوى لمحبتك وان أقصد بهواى غيرك ولكن ليس تبديل نيتى عنك متمكنا فضلا عن تبديل هواى (وما احسن قول الارجانى القاضى ناصح الدين رحمه الله تعالى)

حى بلومك يا عذول يزيد * فاستبق سهمك فالرمى بعيد

(ن) الخطاب للمحبوبة يعنى كم مرة رام اللاحى سلوانى هواك قبل أن الزمه بالحجة اه

(وقال تلاف فى مابقى منك قلت ما * أرانى الا التلاف تلفتى)

تلاف فعل أمر من التلافى وهو التدارك والالف اشباع من فتحة الفاء والا فالامر يقتضى حذف الالف فهو على حد قوله تعالى انه من يتقى ويصبر وما واقعة على الرمق وبقية الحياة وهو مفعول تلاف ومنك متعلق ببقى وقلت استئناف مقرر جوابه للهادى وما نافية وأرانى بضم الهمزة بمعنى أظننى أو بفتحها بمعنى أجدنى والاستثناء مفرغ والمستثنى منه المحذوف أعم الصفات أى ما اجدنى فى صفة من الصفات الا فى صفة التلفت للتلاف فالجملة بعد الا فى محل النصب على انها مفعول ثان لارانى على كلا معنييه ولو قدرت الرؤية بصرية لكانت الجملة بعد الا فى محل النصب على الحالية وكان المستثنى منه أعم الاحوال (ومعنى البيت) قال لى الناصح حيث قصرت فيما سلف ولم تبال بأسباب التلف فتدارك ما بقى فيك من رمق الحياة فلعلك

قوله والالف الخ لا حاجة اليها فى البيت الان كانت الرواية بها

أن تدرك الشفاء والنجاة فقلت له دع عنك هذه الكلمات فانى الى غير التلاف التفات فكيف الخلاص ولات حين مناص وفى البيت المراجعة فى قال وقلت والتجنيس بين تلافى والتلاف مع قرب حروف تلقى لهاتين الكلمتين وأما مافيه من الانسجام فذلك طور وراء طور الافهام بل تجد فيه حالة لايمكن وصفها باللسان بل يدركها الذوق ولا يوضحها البيان فهى كالحسن فى الوجه الحسن النضير ولا ينبئك عن ذلك مثل خبير اه

(إبَاءٌ أَبَى الْأَخلاقَ فِى نَاصِحًا * يُحَاوِلُ مِنِّى شِيمَةً غَيْرَ شِيمَتِى)

اباؤ بالمد مصدر أبى الشئ اذا كرهه وأبى بمعنى كره والاستثناء مفرغ أى اباؤ أبى كل شئ الاخلافى للناصح الذى يحاول منى ويطلب طبيعة فى السلو ليست طبيعتى واسناد الكراهية الى الكراهة مجاز عقلى لانه هو الكاره لما عدا المخالفة المذكورة فى الحقيقة وفيه من المبالغة مالايخفى وخلافى مصدر مضاف الى فاعله ومفعوله قوله ناصحا وجملة يحاول منى شيمة غير شيمتى فى محل نصب على انها صفة لمفعول المصدر (والمعنى) كره امتناعى كل شئ مما يتعلق بالعذل فى المحبة الامخالفتى للناصح الذى يروم منى نسيان الحبيب ويطلب منى بجبلة جبلت على غيرها من الزمن القديم (وما أحسن قول المتنبى)

يراد من القلب نسيانكم * وتأبى الطباع على الناقل

واعلم ان المصراع الثانى قد ضمنه الشيخ من كلام البحترى من قصيدة مطلعها

بنا أنت من مجفوة لم تعتب * ومعذورة فى هجرها لم تؤنب
ونازحة والدار منها قريبة * وماقرب ثاو فى الثرى بمغيب
مضت نوب الايام فينا بفرقة * متى ماتغالب بالتجلد تغلب
فان ابك لاأشف الغليل وان أدع * ادع حرقة فى الصدر ذات تلهب
فمالائمى فى عبرة قد سفحتها * لبين وأخرى قبلها للتجنب
تحاول منى شيمة غير شيمتى * وتطلب منى مذهبا غير مذهبى
فما كبدى بالمستطيعة للبكا * فاسلو ولا قلبى كثير التقلب
مضت دون ذاك الوصل ايام هجرهم * وطارت بذاك العيش عنقاء مغرب
ولما تنابنا عن الجزع واتأى * مشرق ركب مصعد عن مغرب
تيقنت أن لادار من بعد عالج * تسر وأن لاخلة بعد زينب
عسى وجفات العيس فى غلس الدجى * وطى الفيافى سبسبا بعد سبسب
تبلغنى الفتح بن خاقان انه * نهاية آمالى وغاية مطلبى

ولكن لايخفى أن وقوع المصراع فى شعر الشيخ الاستاذ أحسن موقعا منه فى بيت البحترى وأجود سبكا مع مافيه من زيادة التجنيس فى مصراعه الاول وارتباطه بالاول غريب فانه جعله صفة لكلمة فيه فصار كانه جزء منه فى الاصل وهذا من محاسن التضمين

(يَلِذُّ لَهُ عَذْلِى عَلَيْكِ كَأَنَّمَا * يَرَى مَنَّهُ مَنِّى وَسَلْوَاهُ سَلْوَتِى)

لذ الشئ صار لذيذا ولذ الشئ واستلذه والتذه وجده لذيذا ومانحن فيه من الاول والمن الاول هو

ماوقع من الطل على حجر أو شجر ويحلو وينعقد عسلا ويجف جفاف الصمغ والمشهور بهذا الاسم ماوقع على شجر البلوط والمن الثانى بمعنى القطع والسلوى العسل والسلوة بالفتح وتضم مصدر من سلاه أى نسيه (الاعراب) عذلى فاعل يلذ وعليك متعلق به أى يلتذ الناصح بعذلى عليك أى لاجلك والجملة صفة ثانية لناصح أو مستأنفة لبيان حاله ثانيا وما فى كأنما كافة ويرى علمية ومفعولاها منه منى وسلواه سلوتى مفعولان لها أيضا بواسطة استحضارها بالعطف (والمعنى) يلذ هذا الناصح بعذلى على حبك حتى كان قطعى محبتك منه وعسله الذى يستحليه وكأن سلوتى عنك سلواه وحلاوته التى يرتضيها وفى البيت الجناس التام بين منه ومنى واللاحق بين سلوتى وسلواه (ن) السلوى طائر معروف واحدته سلواة يعنى يرى طيره الذى يأكل لحمه ويلتذ بأكله السلوة عن المحبة والمعنى يرى شرابه اللذيذ قطعى عن المحبة وتركها ومأكله اللذيذ سلوانى محبة المحبوب اهـ

(ومُعْرِضَةٍ عَنْ سَاهِرِ الجَفْنِ رَاهِبِ الْـ * ـفُؤَادِ المُعَنَّى مُسْلِمِ النَّفْسِ صَدَّتِ)

هذا البيت استفتاح فى بيان حاله مع الحبيب بعد الفراغ من بيانه مع اللاحى والناصح والرقيب فالمعرضة اسم فاعل للمؤنث من أعرض زيد اذا صد والواو واو رب وساهر الجفن ساهر الجفن الذى لاتنام عينه وراهب الفؤاد خائف القلب من رهب كعلم رهبة ومسلم النفس من أسلم نفسه واستسلم لحكم القضاء والقدر (الاعراب) معرضة بالجر والجار رب المقدرة بعد الواو ولا الواو نفسها خلافا للقوم ومحل مجرور رب الرفع على الابتداء وعن ساهر الجفن يحتمل أن يكون متعلقا بمعرضة ويحتمل أن يتعلق بصدت الواقع فى آخر البيت وراهب الفؤاد بالجر صفة لموصوف محذوف أى عن رجل ساهر الجفن راهب الفؤاد ومسلم النفس مثله وان جوز أن توصف الصفة كما هو مذهب البعض فهما صفتان لساهر الجفن والمعنى مجرور على انه صفة الفؤاد وجملة صدت فى محل رفع على انها خبر المبتدا الذى هو مجرور رب والساهر والراهب والمسلم مضافات الى فواعلها (والمعنى) رب معرضة صدت عن محب ساهر الجفن خائف القلب الحزين مستسلم النفس وفى البيت ايهام التناسب بذكر الساهر والراهب والمسلم وليس تناسبا اذ المراد بها معانيها اللغوية لامعانى الاديان المختلفة ولكن التناسب حقيقة واقع بين الجفن والفؤاد والنفس (ن) المعرضة هى المحبوبة الحقيقية واعراضها كناية عن كمال تنزهها وتجردها عن المواد كلها وقوله ساهر الجفن يعنى عينه لم تنم عن مشاهدة تلك المحبوبة المعرضة عنه فاعراضه لم يزل مع شهوده لها اهـ

قوله الى فواعلها غير ظاهر فى الاخير باعتبار حله الاول وظاهر باعتبار الثانى اهـ

(تَنَاءَتْ فَكَانَتْ لَذَّةَ العَيْشِ وَانْقَضَتْ * بِعُمْرِي فَأَيْدِي البَيْنِ مُدَّتْ لِمُدَّتِي)

تناءت أى تباعدت واللذة نقيض الالم والعيش الحياة والباء فى بعمرى للمعية وفى أيدى البين مدت استعارة بالكناية كأنه شبه البين بفرقة محاربين يغتالون النفوس وحذف المشبه به وكنى عنه باثبات شئ من لوازمه وهو الايدى للمشبه فاثباتها تخييل وذكر المد ترشيح (الاعراب) فاعل تناءت ضمير يعود الى المعرضة واسم كانت كذلك ولذة العيش بالنصب خبرها ولا تخفى المبالغة فى الحكم عليها بانها نفس لذة العيش وفاعل انقضت ضمير يعود الى لذة العيش وبعمرى

متعلق بقوله انقضت أى انقضت مصاحبة فى الانقضاء لعمرى وكذلك استأنف بيان انقضاء عمره بقوله فايدى البين مدت لمدتى أى ايدى الفراق تطاولت لتناول مدة عمرى ونهبها هذا هو الوجه الصحيح فى حل البيت ويروى على أوجه أخر بعضها صحيح ولكنه بعيد وفى البيت الجناس التام بين مدت ومدتى (ن) تناءت أى تباعدت عنى تلك الحبيبة المعرضة بازالة الخاطر المستقيم لامر اقتضاه الوقت لابد من نفاذه فكانت لذة الحياة الدنيا وانقضت تلك اللذة بعمره يعنى لايعد من عمره الاذوقه لتلك اللذة فلما تباعدت عنه باسدال الحجاب انقضت لذته فانقضى عمره اه

(وبانت فأما حسن صبرى فخاننى * وأما جفونى بالبكا فوفت)

بانت أى فارقت الحبيبة المعرضة فكان سائلا يسأله ويقول كيف تفصيل حالك بعدها فقال فأما حسن صبرى فقد خان ولم يسعفنى عند فراقها وأما الجفون فقد وفت بالبكاء وأسعفت عند الفراق وأما حرف شرط وتفصيل وتأكيد وحسن صبرى مبتدا والرابط للجواب الفاء والجملة بعدها خبر ومثلها الجملة بعدها وفى البيت المقابلة بين الخيانة والوفاء وفيه كمال الانسجام الذى يحرك بواعث الغرام (ن) يقول بعدت تلك الحبيبة فخاننى صبرى ولم يف ببقائه على حاله وأما جفونى أى عيونى فكنى عنها بالجفون لكونها أغطيتها اشارة الى انه فى ذلك الحين لم يفن فهو مع الغطاء وهو الحجاب النفسانى الذى يقتضيه بعد المحبوبة عنه وقوله بالبكا أى بما يظهر من تلك الجفون من الدموع كناية عن الاعمال النفسانية وقوله فوفت أى أدت ذلك على الوفاء اه

(فلم ير طرفى بعدها ما يسرنى * فنومى كصبحى حيث كانت مسرتى)

الفاء عطف على بانت وفيها معنى السببية والطرف العين ولا يجمع لانه فى الاصل مصدر والضمير فى بعدها للمعرضة وما مفعول ير وهى اما موصولة أو موصوفة ونومى مبتدا وخبره حيث كانت مسرتى وكصبحى حال من الضمير المستقر فى الظرف المستقر والمعنى نومى استقر فى مكان وجدت فيه مسرتى وقد قرران طرفه لم ير مثلها وذكر أيضا ان النوم استقر فى فضاء العدم حال كونه كالصبح فيكون الصبح أيضا معدوما بالنسبة اليه فقد قرران مسرته ونومه وصبحه متماثلات فى العدم ولك أن تجعل كصبحى هو الخبر ويكون حيث متعلقا بما تعلق به الخبر والمعنى راجع الى ماقررناه وكان تامة على الوجهين (والمعنى) لما تناءت هذه الحبيبة المعرضة لم تنظر عينى بعدها شيأ يسرنى فنومى وصبحى مستقران مع مسرتى المفقودة وفى البيت ادماج الشكاية من فقد صبحه ونومه فانه كان بصدد تقرير فقد مسرته بعدها فأدمج فى ذلك الشكاية من فقد هذين ومما ينتظم فى ذلك قول الارجانى

فنومى من عينى وقلبى من الحشى * وجسمى من الاوطان كل مشرد

وما أحسن قول بعضهم

عهدى بنا ورداء الشمل مجتمع * والليل أطوله كاللمح بالبصر
والآن ليلى مذ بانوا فديتهم * ليل الضرير فصبحى غير منتظر

(ن) الطرف كناية عن العين النفسانية وقوله بعدها أى بعد احتجاب تلك المحبوبة عنه لم ير شيأ

بسره وكنى بالنوم عن الغفلة عن الحق تعالى وبالصبح عن ظهور الحق تعالى له وهذه الابيات شكاية حاله فى ابتداء سلوكه اه

(وقد سخنت عيني عليها كأنها * بها لم تكن يوما من الدهر قرّت)

سخنت العين كفرحت لم تقر واسخن الله عينه أبكاه وقرت العين تقر بالكسر والفتح قرّة بالفتح وتضم وقرورا بردت وانقطع بكاؤها أو رأت ما كانت متشوقة اليه وعليها متعلق بسخنت وعلى هنا للتعليل أى لاجلها أى أجل فراقها كأنها أى العين بها أى المحبوبة واسم تكن يعود للعين وجملة قرت خبرها ويوما متعلق بقرت ومن الدهر صفة يوما (والمعنى) طال عدم قرار هذه العين بسبب بعد هذه الحبيبة حتى نسيت قرارها بها وكأنها يوما من الايام ما قرت بها وفى البيت المقابلة بين سخونة العين وقرارها * وسمع المجنون يوما رجلا يقول ليلى فاضطرب وقال

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى * فهيج أشجان الفؤاد وما يدرى

دعى باسم ليلى أسخن الله عينه * وليلى بارض الشأم فى بلد قفر

(ن) كنى بسخونة العين عن تجلى المحبوبة الحقيقية عليه بالجلال والقبض فان ذلك يورثه الحجاب والاعمال النفسانية الحارة وكنى بقرور العين عن تجلى الجمال والبسط ومنه برد اليقين الذى يقع فى قلوب الصديقين اه

(فانسانها ميت ودمعي غسله * واكفانه ما ابيض حزنا لفرقتي)

انسان العين عبارة عن المثال الذى يرى فى سواد العين وميت مخفف ميت فانسانها ميت مبتدا وخبر ودمعي غسله كذلك واكفانه مبتدا وما ابيض خبره وحزنا تعليل لقوله ابيض ولفرقتي متعلق بابيض أو بحزنا والمعنى ظاهر ومع ظهوره فقد اشتمل على محاسن لا تحصى ولطائف لا تستقصى ومحاسنه كالبدر فى النور بل كالشمس عند الظهور

وليس يصح فى الاذهان شئ * اذا احتاج النهار الى دليل

(ن) انسان العين كناية عن المثال الذى يرى فى سواد العين وهو الناظر من قبيل ولتصنع على عيني وهو مقام القرب وقوله ميت وهو الموت الاختيارى كما ورد فى الاثر موتوا قبل أن تموتوا وقوله ودمعي أى ما يظهر عني من الاعمال غسله أى طهارته من دنس الاغيار واكفان ذلك الميت ما ابيض من شعره حزنا على فراق أحبته وذلك الذى ابيض شعره من الشعور وهو الادراك فان ادراكه كان أسود بملاحظة الاكوان فلما عرف ومات الموت الاختيارى فى معروفه ابيض ادراكه وزالت ظلمة الاكوان من شعوره وادراكه اه

(فللعين والاحشاء أول هل أتى * تلا عائدى الآسي وثالث تبّت)

للعين متعلق بتلا والاحشاء بالجر عطف على العين وأول هل أتى بالنصب مفعول مقدم لتلا وعائدى فاعل تلا والآسي نعت له وثالث تبت بالنصب عطف على أول هل اتى والمراد من هل أتى السورة واولها هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا وتلاوة هذا للعين عبارة عن تقرير موت انسانها المفهوم من البيت قبله ووجه التقرير ان فى المتلو تقرير ان الانسان لم يكن شيأ مذكورا وان كان معنى الانسان مختلفا فى الآية

وفى

وفي العين لكنه لفظ مناسب يمكن استعارته أو عبارة عن افادة التالى الانتظار للعين المفهوم من الآية في هل أتى وثالث تبت عبارة عن أبي لهب فتلا للاحشاء هذا اللفظ المفيد ملازمة اللهب وذلك حظ الاحشاء لايقال المراد اللهب وهو رابع لا ثالث لان المراد أبو لهب لانه علم اضافى فهو كلمة واحدة ولو اريد المركب الاضافى كان الامر أيضا سهلا لان المضاف والمضاف اليه بمنزلة الكلمة الواحدة (والمعنى) أن العائد رأى عينى ملازمة للانتظار فتلا لها أول هل أتى أو رأى الانسان ميتا فتلا له ذلك ورأى الاحشاء محترقة فتلا لها الآية المناسبة لدوام اللهب والاحتراق وفي البيت اللف والنشر على الترتيب والمقابلة في ذكر الاول والثالث والمناسبة في ذكر العين والاحشاء وهل أتى وتبت والآسى يمكن كونه عبارة عن الطبيب أو ان يكون عبارة عن خلاف المحسن اه

(كَأَنَّا حَلَفْنَا لِلرَّقِيبِ عَلَى الجَفَا * وَأَنْ لَا وَفَا لَكِنْ حَنَثْتُ وَبَرَّتِ)

كأنا أى كأنى وكأن الحبيبة حلفنا للرقيب على ان كلا منا يجفو صاحبه فأما أنا فما وفيت بعاهدتى للرقيب على جفائها وعدم وفائها بل حنثت وتركت الجفاء وتدينت معها بدين الوفاء وأما هى فانها برت في قسمها ووفت بخفتى وماوفتنى وانما أبرزوفاءه لها وجفاءها له في هذه الصورة للاشارة الى أن ملازمتها على تركها ملازمة معاهد يخشى نقض العهد ومداومته هو على وفائها ملازمة من اضطر الى الوفاء فنقض العهد فان نقض العهد لايكون الاعن ضرورة تامة واضطرار لازم وفي البيت المقابلة بين الجفاء والوفاء والحنث والبر (ن) الرقيب كناية عن الشيطان الذى يوسوس في الصدور فيلقى الاوهام والشكوك وهذا الحلف التقديرى للرقيب حتى يطمئن قلبه بعدم اجتماعنا فيترك مراقبتنا اه

(وَكَانَتْ مَوَاثِيقُ الإِخَاءِ أَخِيَّةً * فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا عَقَدْتُ وَحَلَّتِ)

المواثيق جمع ميثاق أو موثق كجلاس وهى العهود والاخاء بكسر الهمزة والمد مصدر آخيت زيدا اخاء والاخية بفتح الهمزة وكسر الخاء وتشديد الياء كالحلقة تشد فيها الدابة والطنب والذمة والمواثيق اسم كانت وأخية خبرها (والمعنى) كانت عهود اخوتى مع الحبيبة ثابتة مربوطة مشدودة فبعد التفرق عقدت موثقى وحلت عقدة صداقتى واخوتى وهو في المعنى موافق للبيت الذى قبله وفي البيت شبه الاشتقاق بين الاخاء والاخية والمقابلة بين الحل والعقد (ن) والمعنى كانت عهود اخوتى مع المحبوبة الحقيقية وهى الحضرة العلية ثابتة مربوطة بحلقة القلب الدائرة الروحانية فلما تفرقنا أى بالنفخ الروحانى في الهيكل الجسمانى عقدت أنا أى ربطت تلك المواثيق الاكيدة بحلقة القلب المذكورة وحلت هى ذلك الربط لبقائها على ذلك التجرد الازلى فبعدت المناسبة بينى وبينها اه

(وَتَاللهِ لَمْ أَخْتَرْ مَذَمَّةَ غَدْرِهَا * وَفَاءً وَإِنْ فَاءَتْ إِلَى خَتْرِ ذِمَّتِي)

المذمة مصدر ذمه ضد مدحه والغدر بالغين المعجمة ضد الوفاء وفاءت رجعت والختر بخاء معجمة وتاء مثناة من فوق النقض والغدر الخديعة أو اقبح الغدر كالختور والذمة العهد وقوله وفاء

منصوب على التعليل لفعل ما خوذ من معنى لم أختر مذمة أى تركت مذمة غدرها وفاء والواو فى وان قامت اما للعطف على مقدر وهو أولى بالحكم أى ان لم تفى الى ستترد منى وان قامت أو للحالية أو للاعتراض على ما نقله التفتازانى فى شرح التلخيص وان هذه لا تحتاج الى جواب لانها لمجرد التأكيد والمعنى وبالله أقسم لقد تركت مذمة غدرها وفاء بعهدها وان كان اهلا رجوع الى الغدر بعهدى فان المحب المخلص فى المودة لا يتغير ولو نقض المحبوب عهده وهذا البيت كالدافع لوهم ربما صدر من الابيات السابقة فان فيها تقرير نقضها العهد والعادة ذم الغادر فأفاد انه لم يذم غدرها لان جميع ما يفعله المحبوب محبوب ولو كان مخالفا للمراد والمطلوب

أحب اسمه من أجله وسميه * ويتبعه فى كل أخلاقه قلبى

ويجتاز بالقوم العدى فأحبهم * وكلهم طاوى الضمير على حربى

وقال الآخر

أريد وصاله ويريد هجرى * فاترك ما اريد لما يريد

وفى البيت الطباق بين الغدر والوفاء وجناس شبه الاشتقاق بين اختر والختر وبين وفاء وفاءت وبين الذمة والمذمة (ن) غدرها نقض عهدها وهذا النقض كناية عن تبعيد العبد من حضرة العلم الازلى الى اظهاره فى عينه بايجاده واجد النفسه على طبق ما هو عليه فى الحضرة العلمية اهـ

(سَقَى بِالصَّفَا الرَّبْعِىُّ رَبْعًا بِهِ الصَّفَا * وَجَادَ بِأَجْيَادٍ ثَرًى مِنْهُ ثَرْوَتِى)

الصفا الاول من مشاعر مكة بلحف جبل أبى قبيس والربعى مطر ينزل فى زمن الربيع والربع الدار بعينها حيث كانت والموضع يرتعون فيه فى الربيع وهو أنسب والصفا الثانى ضد الكدر وجاد بمعنى أمطر والضمير يعود الى الربعى وأجياد أرض مكة أو جبل بها والثرى التراب والثروة الغنى الربعى بالرفع فاعل سقى وربعا مفعوله وبالصفا حال مقدم من المفعول وكان نعتا له فقدم عليه فأعرب حالا فالباء فيه بمعنى فى ويحتمل وجها آخر بعيدا وهو أن تكون الباء فى قوله بالصفا للمصاحبة وتتعلق بسقى أى سقاه بالصفا واللطف لا بالكدر والفساد فيكون على حد قوله

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع وديمة تهمى

وبه الصفا مبتدأ وخبر على التقديم والتأخير والجملة صفة النكرة قبلها وفاعل جاد يعود للربعى الذى هو فاعل سقى والباء فى باجياد بمعنى فى وبأجياد حال مقدم من ثرى وكان نعتا له قبل تقديمه عليه وقوله منه ثروتى مبتدأ وخبر والجملة صفة ثرى (والمعنى) سقى مطر الربيع ربعا كائنا فى مكة كان بذلك الربع صفاء الوداد ونهاية الاسعاف والاسعاد وسقى ثرى كائنا فى اجياد من ذلك الثرى حصل لى الغنى لان الفتوح به قد حصل وبدر السعود به قد وصل وفى البيت الجناس التام بين الصفا والصفا وجناس شبه الاشتقاق أو جناس الاشتقاق بين الربعى وربع وجناس الاشتقاق بين ثرى وثروة وقرب الحروف فى جاد وأجياد (ن) الربعى كناية عن العلوم الالهية اللدنية وقوله ربعا مفعول سقى كناية عن قلب العارف المحقق فانه منزل المحبوبية الحقيقية من قوله صلى الله عليه وسلم وسعنى قلب عبدى المؤمن وكون ذلك الربع فى الصفا أى فى المقام الروحانى والسر الانسانى وقوله بأجياد وهى أرض مكة أو جبل فيها كناية عن

الجسم العنصري للانسان الكامل والثرى التراب كناية عن أصل جسم الكامل الذي نشأ منه كاملا بتربيته في حجر احكامه وهو الحقيقة المحمدية النورانية وقوله منه ثروتي أي غناي وهو حصول الفتح له في ذوق التجليات الالهية اه

(مُخَيَّمُ لَذَّاتِي وَسُوقُ مَآرِبِي * وَقِبْلَةُ آمَالِي وَمَوْطِنُ صَبْوَتِي)

المخيم على وزن معظم اسم مكان من خيم زيد بالمكان اذا أقام فيه وكان أصله مخيما به لكن حذف الجار تخفيفا واللذات جمع لذة وهي شئ ينشأ عن ادراك الشئ الملائم والسوق معروفة وقد تذكر والمآرب جمع مأربة مثلثة الراء وهي الحاجة والقبلة بكسر القاف الجهة والآمال جمع أمل وهو الرجاء والموطن على وزن منزل مكان الاقامة والصبوة جهلة الفتوة فقوله مخيم بالنصب بدل من مفعول سقى في البيت قبله أو من مفعول جاد فيه أيضا ويصح فيه النصب على المدح والرفع على انه خبر لمحذوف وما عطف عليه مثله والمعنى الربع الذي دعوت له مكان اقامة لذاتي وسوق حاجاتي في وجهة رجائي ومكان طيش شبابي والنفس ما زالت تحن الى أماكن اقامت بها زمن الصبا قال ابن الرومي

بلد صحبت به الشبيبة والصبا * ولبست ثوب العيش وهو جديد
فاذا تصوره الضمير رأيته * وعليه أغصان الشباب تميد

وفي البيت من تناسب أطراف الكلام وتقارب أعطاف النظام ما هو واضح لذوي الافهام فهذا هو البناء المتين بل هذا هو الدر الثمين اه

(مَنَازِلُ أُنْسٍ كُنَّ لَمْ أُنْسَ ذِكْرَهَا * بِمَنْ بُعْدُهَا وَالْقُرْبُ نَارِي وَجَنَّتِي)

أي هذه المذكورات منازل أنس بسبب المحبوبة التي بعدها ناري والقرب منها جنتي وكان تامة وبمن متعلق بها ومن موصولة وهي عبارة عن الحبيبة وصلتها جملة بعدها ناري وقوله والقرب جنتي عطف على الصلة وقوله لم أنس ذكرها جملة معترضة بين المتعلق والمتعلق والالف واللام في والقرب عوض عن الضمير المضاف اليه وبعدها مبتدا والقرب معطوف عليه وناري خبر بعدها وجنتي خبر القرب والمعنى هذه الاماكن مواضع أنس وجد بسبب قرب حبيبة بعدها ناري وقربها جنتي وفي البيت الجناس المحرف بين أنس وأنس والمقابلة بين القرب والبعد وكذا بين النار والجنة وفيه أيضا اللف والنشر على الترتيب (ن) منازل منصوب على انه خبر كن وضمير جمع المؤنث لما تقدم في البيت قبله من قوله مخيم وسوق وقبلة وموطن فانها أربعة منازل محيطة بالحقيقة الانسانية تنزلها وتقيم بها اما على الكشف في الكاملين واما على الجهل والغفلة في القاصرين اه

(وَمِنْ أَجْلِهَا حَالِي بِهَا وَأُجِلُّهَا * عَنِ الْمَنِّ مَالَمْ تَخْفَ وَالسُّقْمُ حُلَّتِي)

أي ومن أجل المحبوبة وبسبب محبتها حالي بها ما لم تخف أي الحال التي لم تخف والحال أن السقم حلتي فحالي مبتدا وما لم تخف موصول وصلة خبره وقوله وأجلها عن المن أي أرفع مقامها عن أن أمن عليها بما لاقيته في طريق محبتها فتكون جملة وأجلها عن المن معترضة بين المبتدا والخبر

والواو فى والسقم حلتى واو الحال والسقم مبتدا وحلتى خبر والجملة فى محل نصب على انها حال من فاعل تحف وهو ضمير يعود لحالى وأما قوله من أجلها فمتعلق بمحذوف أى استقر ذلك السقم الظاهر من أجلها وأما قوله وأجلها عن المن فانه قرر انه بسببها قد وصل الى أن تردى السقام حلة فربما يظن ان ذلك الكلام منه منة عليها فدفعه بقوله وأجلها عن المن ولا يخفى الايهام فى قوله مالم تحف أى الامر العظيم الذى وصل فى الظهور الى أنه لا يخفى على أحد ولارادة العموم حذف متعلق تحف أى الحال التى لم تخف عن أحد فى العالم وفى البيت الجناس المحرف بين أجلها وأجلها وبين من ومن وقرب الحروف فى حالى وحلتى اه

(قوله يعود لحالى) المناسب يعود لما

(غَرَامِى بِشَعْبٍ عَامِرٍ شِعْبَ عَامِرٍ * غَرِيمِى وَاِنْ جَارُوا فَهُمْ خَيْرُ جِيرَتِى)

الغرام الولوع والشوق الدائم والهلاك والعذاب والشعب بفتح الشين وسكون العين المهملة يأتى لمعان المراد منها هنا القبيلة العظيمة وعامر اسم فاعل من عمر المكان عمارة والشعب الثانى بكسر الشين وسكون العين أيضا الطريق فى الجبل وعامر الثانى اسم قبيلة والشعب مضاف اليها لاقامتهم به (الاعراب) غرامى مبتدا وبشعب متعلق به وعامر بالجر نعت لشعب وشعب منصوب مفعول عامر وهو مضاف الى عامر وغريمى خبر المبتدا قوله وان جاروا الضمير يعود الى الشعب لانه بمعنى القبيلة ووصفه أولا بعامر الذى هو وصف المفردات بناء على لفظه وجملة فهم خير جيرتى فى محل جزم على انه جواب الشرط (والمعنى) غرامى وشوقى بهذه القبيلة العامرة لذلك المكان المعروف غريمى ملازم لى وان حصل منهم جور فلا يذمون به بل هم مع ذلك خير جيرتى فجورهم عدل وصدهم وصال وبعدهم قرب وعذابهم عذب فليس عليهم اعتراض ولاعن مودتهم اعراض بل هم الاغراض ولو جعلوا القلوب لسهامهم بمنزلة الاغراض ولله دره حيث يقول

وتعذيبكم عذب لدىّ وجوركم * علىّ بما يقضى الهوى لكم عدل

وفى البيت الجناس التام بين عامر وعامر والجناس المحرف بين شعب وشعب وجناس شبه الاشتقاق بين الغرام والغريم وبين جاروا وجيرة (ن) عامر الثانى اسم قبيلة يقال لهم بنو عامر وكنى بهذه القبيلة عن اخوانه وأشياخه من أهل الله العارفين الكاملين المعمرين أوقاتهم بذكر الله تعالى على الكشف والشهود وهم القائمون له فى صدق العبودية بدوام الركوع والسجود اه

(وَمِنْ بَعْدِهَا مَاسُرَّ سِرِّى لِبُعْدِهَا * وَقَدْ قَطَعَتْ مِنْهَا رَجَائِى بِخَيْبَتِى)

من بعدها بفتح الباء ضد قبلها ولبعدها بضم الباء ضد قربها وسر بالبناء للمجهول بمعنى حصل له السرور والسر اللب والرجاء الامل ضد اليأس والخيبة الحرمان (الاعراب) من بعدها متعلق بسر ولبعدها متعلق به أيضا وسرى نائب الفاعل ورجائى فاعل قطعت وبخيبتى متعلق بقطعت (والمعنى) ما حصل لخاطرى السرور من بعدها لاجل بعدها وقد قطعت الخيبة رجائى منها بسبب حرمانى وفى البيت الجناس المحرف بين بعدها وبعدها وجناس شبه الاشتقاق بين سر وسرى والمقابلة بين الرجاء والخيبة (ن) قوله من بعدها أى من بعد تلك القبيلة المشار اليها فى

البيت

البيت قبله كأنه كان قبل ذلك يترجى المعونة والامداد من حيث تلك الارواح النازلة فى كوامل الاشباح حتى انكشفت له حقائق تجليات الاسماء الالهية فى مظاهرها تيك الاعيان الانسانية فانقطع رجاؤه منها بالخيبة والياس والحرمان وتوجه الى حقيقة الغيب المطلق فى تجليات الرحمن اه

((وماجَزَعِي بالجزعِ عَنْ عَبَثٍ وَلَا * بَدَا وَلَعًا فيها وَلُوعِي بِلَوْعَتِي))

الجزع محركة نقيض الصبر والجزع بالكسر منعطف الوادى ومحلة القوم وكلاهما مناسب هنا والعبث محركة اللعب والولع محركة الاستخفاف والكذب والولوع بالشئ بضم الواو التحرش به واللوعة حرقة فى القلب والم من حب أو هم أو مرض (الاعراب) ماحجازية ترفع الاسم وتنصب الخبر وجزعى اسمها وبالجزع متعلق به وعن عبث متعلق بمحذوف على انه خبر ما أى وماجزعى بالجزع حاصلا عن عبث وولع وبدا فعل ماض وولوعى فاعله وولعا منصوب على التعليل لبدا وفيها راجع للجزع باعتبار البقعة وبلوعتى متعلق بولوعى ويروى ولوعى ولوعتى فتكون لوعتى معطوفا على ولوعى (المعنى) ماذهب صبرى وتحزنى بالجزع عن عبث ولعب ولا كان تحرشى باللوعة فى تلك البقعة كذبا واستخفافا بها ويجوز أن يكون الضمير فى فيها راجعا للخيبة وتكون سببية وفى البيت الجناس المحرف بين جزعى والجزع وجناس الاشتقاق بين الولع والولوع وشبهه بين اللوعة وبينهما (ن) قوله بالجزع كناية عن مقام السادة المكى عنهم بالقبيلة فيما تقدم يعنى ماقله صبرى بسببهم عن ملاقاتهم صادر عنى عن عبث منى بلا فائدة وانما ذلك لكونهم مظاهر تجليات الغيب المطلق والحق المحقق فعين التوجه عليهم عين التوجه عليه اه

((على فائتٍ من جَمْعِ جَمْعٍ تأسُّفي * وَوُدٍّ على وادي مُحَسِّرٍ حَسْرَتي))

الجمع الاول ضد التفريق والثانى علم على المزدلفة والتأسف التحزن الشديد والود مثلث الواو الحب ووادى محسر بكسر السين مكان قرب المزدلفة يستحب للحاج أن يسرع عند الوصول اليه لانه من الاماكن المغضوب عليها باعتبار ان عذاب أصحاب الفيل صدر فيه والشيخ رضى الله عنه أورده هنا بلا تنوين فان اعتبرناه مذكرا كان ترك التنوين فيه ضرورة وكان مكسورا وان اعتبرناه علما على بقعة ولاحظنا التأنيث فيه كان ممنوعا من الصرف وكان مفتوحا والحسرة واحدة التلهفات (الاعراب) على فائت خبر مقدم وتأسفى مبتدأ مؤخر ومن جمع جمع بيان لفائت فهو صفة له متعلق بمحذوف وود معطوف على فائت وعلى وادى محسر صفة لود واضافة وادى الى محسر اما بيانية أو لامية وحسرتى مبتدأ مؤخر أيضا وعلى ود خبر باعتبار أن العطف يقتضى تقدير حرف الجر فى المعطوف كما هو فى المعطوف عليه (والمعنى) تأسفى وتحزنى على الفائت من جمع فى مزدلفة بعد الانصراف من عرفات وحسرتى على الود الذى صدر على وادى محسر عند الانصراف من مزدلفة الى منى وفى البيت الجناس التام بين جمع وجمع وجناس شبه الاشتقاق بين ود ووادى وبين محسر وحسرتى (ن) جمع الاول ضد الفرق وهو شهود الوحدة فى عين الكثرة ولا بقاء له الا فى غلبة الروحانية على الجسمانية والفرق شهود الكثرة

في عين الوحدة وذلك من غلبة الجسمانية على الروحانية وأصل ذلك كلام الله تعالى النفساني القديم الذي هو عين العلم الازلي من وبه نزل قرآناً فهو جمع ونزل فرقاناً فهو فرق ولا يقدر على شهوده قرآناً الا الانبياء فشهده محمد صلى الله عليه وسلم قرآناً وكذلك ذريته الكاملون وشهده أيضاً فرقاناً كعوام الخلق وشهده آدم وشيث وادريس ونوح وابراهيم صحائف وشهده موسى توراة وداود زبوراً وعيسى انجيلاً والكل كلام الله تعالى القديم النفساني المنزل لا يختلف الا بالحروف والاصوات المرقومة في صفحات الصدور والمعاني وكذلك ورثة هؤلاء الانبياء عليهم السلام شهدوه كذلك من أممهم ومن هذه الامة من مشكاة محمد صلى الله عليه وسلم الجامع الخاتم وكذلك شهدوه فرقاناً هم وأممهم وقوله جمع الثاني علم على المزدلفة مكان بين عرفات ومنى ووادي محسر اسم مكان قرب المزدلفة سمي بذلك لان فيل أبرهة حسر فيه أي أعيا وبرك لما جاء به لهدم الكعبة وكنى بالود على وادي محسر عن المحبة الحاصلة له مع العجز والاعياء عن حمل مشقاتها وان كانت أدنى من مقامه لحنينه الى البداية في مقام النهاية اه

(وَبَسْطٍ طَوَى قَبْضَ التَّنَائِي بِسَاطُهُ * لَنَا بِطُوًى وَلَّى بِأَرْغَدِ عِيشَةِ)

الواو واو رب والبسط الانشراح والمسرة وطوى خلاف نشر والقبض خلاف البسط والتنائي مصدر بمعنى التباعد والبساط بكسر الباء ما بسط وطوى مثلثة الطاء وينون موضع قرب مكة لكن في القاموس ذوطوى موضع قرب مكة وفيه طوى بالضم والكسر واد بالشام والظاهر من مراد الشيخ انه أراد الذي بمكة فيكون قد حذف لفظة ذو للضرورة لكن قال بعض النحاة وقد جاء اضافة ذو الى علم وجوباً ان اقترنا وضعاً مثل ذي يزن وهو اسم أبي سيف جد ملوك العرب فان لم يقترنا وضعاً كانت اضافته الى العلم جائزة مثل جاءني ذو عمرو وسبيل المستثنى السماع انتهى فالظاهر ان لفظة ذو قد قارنت طوى وضعاً فهي واجبة الاقتران فيشكل حذفها في كلامه رضي الله عنه وان أراد المكان الذي في الشام فلا اشكال غير أن ارادته الاماكن الشامية بعيدة والله تعالى أعلم بحقيقة الحال (الاعراب) بسط مجرور برب بعد واوها ومحلها الرفع على الابتداء وقبض فاعل طوى وبساطه مفعوله والجملة في محل جر صفة مجرور رب ولنا متعلق بولى وبطوى كذلك وبأرغد عيشة كذلك والباء للمصاحبة أي ولى مصاحباً لارغد عيشة وجملة ولى بأرغد عيشة خبر المبتدا وفي البيت المقابلة بين القبض والبسط والجناس التام والمحرف بين طوى وطوى وجناس شبه الاشتقاق بين بسط وبساط وبالبيت استعارة بالكناية كأنه شبه بسطهم بمجلس الانس الذي يلزمه البساط فأثبت له البساط تخييلاً وجعل طيه كناية عن انقضاء مجلس الانس فانه يلزم من الطي الانقضاء (ن) الواو في وبسط للعطف على ود في البيت قبله أي حسرتي على بسط أيضاً أو الواو هي واو رب والبسط الانشراح والمسرة وهو ضد القبض كما قال تعالى والله يقبض ويبسط وهما تجليان الهيمان فالبسط اعطاء العبد حقيقته العلمية على تمامها والقبض ظهور الاستيلاء الالهي على تلك الحقيقة لنقصان ظهورها وطوى خلاف نشر والقبض خلاف البسط كما ذكرنا والتنائي بمعنى التباعد عن حقيقة العبد السالك بحيث يفقد بغلبة ظهور الاستيلاء الالهي عليه وطوى اسم واد بالشام كني به

عن مقام الفرق اه

((أَبِيتُ بِجَفْنٍ لِلسُّهادِ مُعانِقٍ * تُصافِحُ صَدْرِي رَاحَتِي طُولَ لَيْلَتِي))

وفى هذا البيت ومابعده تقرير انطواء بساط بسطهم وتقرير مانشا عن انطوائه من الآلام يقول أستقر فى الليل مصاحبا لجفن معانق للسهر أى ملازم لا ينفك عنه فكيف مع وجوده يرد على النوم ففيه تشبيه ملازمة السهر للجفن بالمعانقة فاطلاقها استعارة مصرحة تبعية وكذا المراد من مصافحة الراحة للصدر ملازمتها له طول الليل وهذا شأن المفكر الساهر فانه لونام لذهبت يده الى جهات مختلفة ففى تصافح استعارة مصرحة تبعية أيضا والضمير المستكن فى أبيت اسمها وبجفن خبرها ومعانق صفة جفن وللسهاد متعلق بمعانق وجملة تصافح صدرى راحتى طول ليلتى حال من الضمير فى أبيت ويمكن أن تكون خبرا بعد خبر ويمكن أن يكون بجفن للسهاد معانق حالا وجملة تصافح هو الخبر (والمعنى) أدوم طول الليل مصاحبا بجفن معانق ملازم للسهر لا يزايله حتى يلم به النوم وراحتى مصافحة لصدرى طول الليل وطول ليلتى قيد فى المعنى لأبيت ولمعانق ولتصافح فان المراد دوام هذا الصنع منه طول الليل وفى البيت المناسبة فى ذكر المعانقة والمصافحة (ن) معانقة جفنه للسهاد كناية عن عدم غفلته فى مراقبة ربه فى ظلمة الاكوان ومصافحة راحته لصدره من التصفيح وهو التصفيق وذلك من كمال الوجد والحال الغالب عليه اه

((وذِكْرُ أُوَيْقاتي التي سَلَفَتْ بِها * سَمِيرِي لَوْعادَتْ أُوَيْقاتي التي))

أويقات تصغير أوقات ومابعد ياء التصغير يفتح فى بناء افعال اذا كان جمعا كما هنا والضمير فى بها يعود الى من فى قوله * بمن بعدها والقرب نارى وجنتى * والباء فى بها بمعنى مع والسمر حديث الليل والمحادث فيه فان أريد الاول فهو على حقيقته وان أريد الثانى كان على ضرب من التجوز بتنزيل الذكر منزلة مسامر ولو فى لوعادت للتمنى وصلة التى محذوفة وهى مثل صلة التى الاولى أى أعنى عود أوقاتى التى سلفت بها (الاعراب) ذكر أويقاتى مبتدأ والتى سلفت بها صفة أويقاتى وسميرى خبر المبتدا (والمعنى) ذكر أوقاتى التى سلفت مع تلك الحبيبة سميرى فلما أثبت من نفسه معانقا وهو السهاد ومصافحا وهو الراحة أثبت له أيضا سميرا وهو الذكر وهذه عادة المحبين يعانق أجفانهم السهاد وراحاتهم الواحدة تصافح الصدر والاخرى بمنزلة الوسادة والذكر سميرهم والدمع نصيرهم

ترى المحبين صرعى فى ديارهم * كفتية الكهف لايدرون كم لبثوا
والله لوحلف العشاق أنهم * موتى من الحب أوسكرى لما حنثوا

(وقد قلت فى معنى ذلك)

وحقك لوتشاهدنى بليل * ولى فى طوله حزن طويل
ولى كف غدت سند الخدى * واخرى فوق صدرى لاتحول
وقد جريت من عينى دموعا * غزارا دون مجراها السيول
وقد علقت جفونى فى نجوم * تزول الراسيات ولاتزول
لكنت بكيت لا أبكيت حزنا * لحال ليس يرضاها خليل

وفى البيت ردّ العجز على الصدر مع الاكتفاء وهذا من تقدير انطواء بساط بسطهم

(رعى الله أياماً بظل جنابها * سرقت بها فى غفلة البين لذتى)

رعى أي حفظ والظل بالكسر العز والمنعة أو الكنف والجناب الفناء أو الناحية وسرقت بمعنى اختلست خفية والبين الفراق واللذة معنى ينشأ عن ادراك الملائم وبظل جنابها صفة أياما وبها متعلق بسرقت والباء للسببية ان كانت الهاء عائدة للحبيبة وبمعنى فى ان كانت عائدة للايام ولذتى مفعول سرقت وفى غفلة البين متعلق بسرقت أيضا ويجوز فى بها أن يتعلق بلذتى أى سرقت التذاذى بها فى غفلة البين وجملة سرقت الخ صفة ثانية لمفعول رعى ولا تخفى المناسبة فى ألفاظ البيت مع الانسجام الكامل والرقة التى فاقت على هبوب الصبا فى الاصائل (ن) قوله أياما أى تجليات الهيبة بحضرات كونية كنى عنها بقوله بظل جنابها أى جناب تلك المحبوبة والظل أثر الارادة والمشيئة من قوله تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل الآية اه

(وماداً رهجر البعد عنها بخاطرى * لديها بوصل القرب فى دار هجرتى)

يقال مادار الشئ بخاطرى أى ماخطر ببالى والهجر بالفتح الترك والخاطر وان كان بمعنى الهاجس الا أن المراد به هنا الفكر ولديها بمعنى عندها ودار الهجرة بكسر الهاء هى المدينة المنورة (الاعراب) هجر البعد فاعل دار وهو مضاف الى البعد لاجل تمييزه عن الهجر الصادر فى القرب وعنها متعلق بالبعد وبخاطرى متعلق بدار ولديها حال من الياء فى بخاطرى ولا شك أن الخاطر كالجزء من صاحبه أو هو جزء ان أريد به محل الهاجس وبوصل القرب حال بعد حال وصاحب الحال الياء أيضا والباء فى بوصل للمصاحبة وفى دار هجرتى متعلق بوصل القرب (والمعنى) لما كنت مصاحبا لوصل قربها فى المدينة المنورة ماخطر لى حينئذ ترك صادر من بعدها بل كنت أظن أن القرب يدوم وان أطيار البعاد على حمى القرب لا تحوم وفى البيت الجناس التام المستوفى بين دار ودار ومقابلة اثنين باثنين فى هجر البعد ووصل القرب والجناس المحرف بين هجر وهجرتى (ن) دار الهجرة هى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم كناية عن الحقيقة النورية الاصلية المحمدية التى خلق الله تعالى منها كل شئ بوجه الامر الالهى القائم به كل شئ اه

(وقد كان عندى وصلها دون مطلبى * فعاد تمنى الهجر فى القرب قربتى)

لغة البيت ظاهرة غير أن المراد من القربة الواقعة فى آخر البيت الوصلة والنسبة وهى بضم القاف ووصلها اسم كان ودون مطلبى خبرها وعندى متعلق بكان وتمنى الهجر اسم عاد وفى القرب متعلق بالهجر وقربتى خبرها (والمعنى) كان وصل الحبيبة عندى دون مطلبى فلما تمادت أيام البعاد وزالت من اسم القرب والوداد صار تمنى الهجران قربة فى الاقتراب ووصلة معدودة من أوثق الاسباب وفى البيت المقابلة بين الوصل والهجر وجناس الاشتقاق بين القرب وقربتى (ن) عندى أى بالنسبة الى ما أجد أنا فى نفسى وضمير وصلها راجع الى المحبوبة وقوله دون مطلبى أى أدنى ما أطلب وأتمنى لالتحاقه بالحقيقة المحمدية التى مطلبه أعلى المطالب كلها

والالتحاق

والالتحاق المذكور أعلى من الوصل لذهاب الاثنينية فيه بدخول الفرع فى أصله وقوله فصار عنى الهجر يعنى اختلف عليه الحال بانفصاله عن حاله الاول فرجع الى اثنينيته وقوله فى القرب أى فى مقام القرب وهو التمكن فى العرفان بالتحقق بحقائق العيان وقوله قربتى أى وصلتى بالمحبوبة لتفصيل حضراتها وتبيين مراتب ذاتها اه

(وكم راحة لى أقبلت حين أقبلت * ومن راحتى لما تولت تولت)

كم تكثيرية والراحة خلاف التعب والراحة الثانية بطن الكف (الاعراب) كم خبرية تكثيرية وهى مبتدأ وراحة بالجر تمييزها مجرور بالاضافة أو بمن مقدرة ولى صفة راحة وجملة أقبلت حين أقبلت خبر المبتدا ومن راحتى متعلق بتولت الثانية والجملة عطف على الخبر والتقدير كثير من الراحات أقبلت وقت اقبالها وتولت من راحتى وقت ان تولت عنى فضمير أقبلت الاولى عائد الى الراحة وضمير الثانية عائد الى الحبيبة وضمير تولت الثانية عائد الى الراحة وضمير الاولى عائد الى الحبيبة وفى البيت الجناس التام بين راحة وراحة والمقابلة بين تولت وأقبلت (ن) قوله حين أقبلت يعنى المحبوبة واقبالها تجليها على قلبه وانكشاف الامر له انما هى لا هو على وجه اليقين اه

(كأن لم أكن منها قريبا ولم أزل * بعيدا لأى ماله ملت ملت)

هذا البيت يقرر ذهابها عنه وذهاب راحته من راحته بسبب ذهابها وهذه كأن المخففة من كأن التشبيهية واسمها فى البيت ضمير الشان وجملة لم أكن قريبا منها خبرها وجملة لم أزل بعيدا عطف على جملة الخبر وقوله لأى ماله ملت ملت أى كل شئ مال خاطرى اليه ملته فأى هذه شرطية منونة مجرورة باللام وما زائدة لتأكيد معنى الشرط وله متعلق بملت وملت جواب الشرط (والمعنى) طال بعدهذه الحبيبة حتى صرت كأننى ما قربت منها عمرى وانى طول بقائى بعد عنها فانى ان ملت الى شئ من الاشياء ملت هى منه ولم ترده وفى البيت المقابلة بين القريب والبعيد والجناس التام بين ملت المشتق من الميل وملت المشتق من الملال وتشديد اللام فى ملت لا ينافى التجنيس لان الحرف المشدد فى مثله بمنزلة المخفف (ن) قوله لأى ماله ملت أى لأى شئ من الاشياء ملت انا ملت هى أى سئمت من شهودى لها فاحتجبت عنى فان ميل الانسان بقلبه الى شئ من الاشياء حجاب له عن هذه المحبوبة فلا يقدر معه ان يشهدها أصلا اه

(غرامى أقم صبرى انصرم دمعى انسجم * عدوى انتقم دهرى احتكم حاسدى اشمت)

الغرام الولوع والشوق الدائم والهلاك والعذاب وأقم من الاقامة خلاف الرحيل والصبر نقيض الجزع وانصرم أمر من الانصرام بمعنى الانقطاع وانسجم أمر من الانسجام وهو انسكاب الدمع وما أشبهه وانتقم أمر من الانتقام بمعنى المعاقبة واحتكم أمر من الاحتكام وهو جواز الحكم والحاسد من تمنى ان تتحول اليه نعمتك وفضيلتك أو ان تسلبهما واشمت بكسر الهمزة أمر من الشماتة وهى فرح الانسان ببلية عدوه وكسر تاء اشمت لموافقة الروى والفاظ هذا البيت كل منها امامنادى مضاف حذف منه حرف ندائه أوفعل أمر ومعنى البيت ظاهر والاوامر فى البيت ليست على اصلها بل هى للتفويض على حد قوله تعالى فاقض

ما أنت قاض وفى البيت من جهة اللفظ المماثلة لقائل أكثر ألفاظه فى الوزن والتقفيه ومن جهة المعنى التفويق ويجوز تسميته مراعاة النظير ولا يخفى مغمور به هـذا البيت باللطائف البديعة التى استوفت الحسن جميعه (ن) يقول يا غرامى أقم عندى ملازمالى ويا صبرى على الاحبة انقطع ويا دمعى على بعـدهم انسكب ويا عدوى انتقم منى وعاقبنى على مقدار ما تقدر وعدوه هو شيطانه المقارن له الذى يدعوه الى السوء والطغيان قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا الآية وقال تعالى أيضا واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك الآية قيل لابى مدين كيف أنت مع الشيطان فقال أرأيت لو بال أحدكم فى البحر فهل ينجس قالوا لا قال فكذلك الشيطان معنا ثم قال يا دهرى احتكم أى أمض حكمك فى وانفذ على كل ما يقتضيه أمرى فى الخير والشر والنفع والضر ويا حاسدى اشمت وهو كناية عن معاصره الذى يعمل بعمله فانه يتمنى زوال النعمة عنه ورجوعها الى نفسه حتى لا يبقى له عليه رفعة رتبة وكنى بما تقدم عن كمال الثبات والرسوخ بحيث لا يتحرك لشئ من ذلك أصلا كما قال تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة اهـ

(وَيَا جَلَدِى بَعْدَ النَّقَا لَسْتَ مُسْعِدِى * وَيَا كَبِدِى عَزَّ اللِّقَا فَتَفَتَّتِى)

الجلد محركة الشدة والقوة والنقا فى الاصل قطعة من الرمل محدودبة وهو هنا اسم مكان والمسعد اسم فاعل من أسعده اذا انجده وأسعفه والكبد معروفة وقد تذكر وعز اللقا أى قلت الملاقاة ولا تكاد توجد وتفتتى أمر من التفتت وهو الانقطاع والتكسر (الاعراب) ويا جلدى عطف على غرامى فى البيت قبله والتاء اسم ليس ومسعدى خبرها وبعد النقا متعلق بمسعدى ويا كبدى منادى مضاف معطوف كذلك وعز اللقا فعل وفاعل وقوله فتفتتى أمر للكبد بالتقطع حيث قلت ملاقاة الحبائب (المعنى) يا قوتى لا مساعدة لى منك بعد مفارقة جيران النقا ويا كبدى تقطعى لعزة ملاقاتهم وفى قوله ويا جلدى بعد النقا ويا كبدى عز اللقا مماثلة (هذا البيت لم يوجد بشرح الشيخ عبد الغنى النابلسى اهـ)

(وَلَمَّا أَبَتْ الْإِجْمَاحَا وَدَارُهَا انْـ * ـتَزَاحًا وَضَنَّ الدَّهْرُ مِنْهَا بِأَوْبَةِ)

(تَيَقَّنْتُ أَنْ لَا دَارَ مِنْ بَعْدِ طَيْبَةٍ * تَطِيبُ وَأَنْ لَا عِزَّةَ بَعْدَ عَزَّةِ)

هذان البيتان بينهما تلاحق كلى لان قوله تيقنت جواب لما فى البيت الاول وهما على اسلوب بيتين من قصيدة البحترى وهما قوله

ولما تناءينا عن الجزع وانتاى * مشرق ركب مصعد عن مغرب

تيقنت أن لا دار من بعد عالج * تسر وأن لا خلة بعد زينب

وقد تقـدم ذكرهما وأبت أى كرهت والجماح على وزن رمال مصدر جمح الفرس اذا غلب صاحبه والانتزاح مصدر انتزح المكان اذا بعد وضن بالضاد المعجمة بمعنى بخل والاوبة الرجعة وطيبة بفتح الطاء علم على المدينة المنورة وتطيب أى تزكو وتلذ والعزة بكسر العين المهملة نقيض الذلة وعزة بفتح العين علم على حبيبة كثير عزة المشهور بعشقها ومحبتها والمراد هنا حبيبة

ما على حد قولهم لكل يوسف يعقوب أي لكل محب محبوب (الاعراب) الا جاحا استثناء مفرغ والمستثنى منصوب على انه مفعول أبت أي ولما كرهت الحبيبة كل شئ الا الجاح وعدم اللين والطاعة ودارها بالرفع عطف على الضمير في أبت وانتزاحا عطف على جاحا فالواو عطفت هذين الاسمين عطف مفرد على مفرد على حد ضرب زيد عمر واو بكر خالدا والدهر فاعل ضن ومنها حال من أوبة لانها صفتها قدمت عليها فأعربت حالا وبأوبة متعلق بضن وتيقنت جواب لما وان مخففة من الثقيلة ادغمت في لام لا النافية واسمها ضمير الشان ودار بالفتح اسم لا النافية للجنس ومن بعد طيبة خبرها وجملة تطيب صفة دار والجملة خبران المخففة وان لا عزة بعد عزة ان بعدوا والعطف مقحمة زائدة ولا نافية وعزة بالنصب والتنوين عطف على دار وبعد عزة خبرها متعلق بمحذوف (والمعنى) لما كرهت الحبيبة غير التمنع والجاح كرهت دارها غير البعد والانتزاح وبخل الدهر بأوبتها ولم يسمح برجعتها تحققت ان لا دار تطيب لي بعد طيبة وان لا عزة لي بعد عزة وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين طيبة وتطيب وجناس التصريف بين عزة وعزة (ن) يعني ان المحبوبة التي عزلة أوها لما كرهت ان تعمل الا امتناعا عنا وزيادة نفور لعظمتها وكبريائها وتفردها في جلالها وكره دارها الا البعد عنا لانا آثارها وأشار بدارها الى حظيرتها النزيهة ورتبتها السامية كناية عن حضرة اسمائها وصفاتها وبخل الدهر منها برجوع الى مثل تجليها الاول الذي به اوجد تنا من عدمنا تيقنت أي تحققت ان لا دار من بعد طيبة وطيبة هي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم والدار من الدوران يعني لا تدور الامور الا عليها فانها دائرة محمدية تدور عليها جميع الدوائر الكونية وقوله تطيب أي تلذ تلك الدار لمن دار عليها وسكنها فدارت به محيطة له وعزة في آخر البيت كناية عن المحبوبة الحقيقية التي أشار اليها في هذه الابيات قال الشيخ عملت هذه الابيات بعد ما فرغت من القصيدة التي تليها وهي نظم السلوك فمن أراد أن يصلها بها فليفعل اه

(سَلامٌ على تِلْكَ المَعاهِدِ مِنْ فَتًى * عَلَى حِفْظِ عَهْدِ العامِرِيَّةِ مافَتِي)

ثم انه لما تيقن انه لا دار له بعد طيبة تطيب ولا عزة توجد بعد الحبيب تقطعت منه الاطماع وسلم على معاهد الاحبة سلام الوداع فقال سلام مني مستقر على تلك المعاهد والمعاهد جمع معهد وهو المنزل المعهود به الشئ والفتى الشاب والسخي الكريم والعهد الموثق واليمين والعامرية الحبيبة المنسوبة الى عامر القبيلة المعروفة وقوله ما فتي أي برح وما زال (الاعراب) سلام مبتدأ وعلى تلك المعاهد خبر المبتدا وجاز الابتداء بالنكرة اذ اصله سلامي ومن فتى متعلق بما تعلق به الخبر وعلى حفظ عهد العامرية خبر مقدم لفتى واسمها ضمير يعود الى فتى وتقديم الخبر على ما النافية ممتنع وكأنه جاز هنا للضرورة والجملة من فتى واسمها وخبرها في محل جر على انها صفة فتى والمعنى سلام مستقر على هاتيك المعاهد المعهودة من شاب ما زال مقيما على حفظ عهد الحبيبة العامرية وفي البيت الجناس التام المحرف بين فتى وفتي فان الاول بفتح الفاء والتاء والثاني بفتح الفاء وكسر التاء وفيه جناس الاشتقاق بين المعاهد والعهد اللهم يا واجب الوجود ويا مفيض الخير والجود ارزقنا البقاء على حفظ العهود واسقنا من صفاء ذلك الحوض

المورود فانك ولي من توجه اليك وتوكل في جميع أموره عليك ولكن هذا آخر ما قصدنا تعليقه على التائية الصغرى والمعذرة مني الى من وقف على هذا الشرح فاني وجدت القصيدة عذراء بكرا لم يكشف شارح عن محاسنها اللثام ولا ابرز معانيها للناظرين أحد من الانام وما تعرضت لما بها من الدقائق الصوفية ولا قصدت الخوض في الاشارات المعنوية لاني كرهت الاكتفاء بالمقال من غير مساعدة الحال وكان يمكنني تلفيق كلام في هذا المرام لكن الله يعلم اني لا أحب اظهار خلاف ما بطن فان ذلك قبيح ولا تليق القباحة بالحسن والله تعالى أعلم بالسرائر ومطلع على مكنونات الضمائر والحمد لله على كل حال واليه المرجع في جميع الاحوال والمفزع في سائر الاهوال والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم عقد الكمال وعلى آله وأصحابه خير صحب وآل ما طلع هلال وسمع اهلال قال المؤلف أطال الله عمره وشرح صدره ونشر بالخير ذكره وصدر شرحها في مجالس آخرها يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر رمضان المبارك المنتظم في سلك شهور سنة احدى بعد الالف من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام (ن) نكر السلام للتعظيم وتلك المعاهد اشارة الى ما تقدم من حضرات الحقيقة المحمدية والمعاهد جمع معهد وهو المنزل المعهود به الشئ فان تلك الحضرات محط عهد الربوبية حين خرجت الذرية من ظهر آدم يوم الميثاق قال تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية وقوله من فتى يعني نفسه والعامرية كناية عن المحبوبة الحقيقية المشار اليها فيما سلف من الابيات بنحو ذلك

(أَعِدْ عِنْدَ سَمْعِي شَادِيَ القَوْمِ ذِكْرَ مَنْ * بِهِجْرَانِهَا وَالوَصْلِ جَادَتْ وَضَنَّتِ)

أعد فعل أمر من الاعادة وهو تكرار الشئ وقوله عند سمعي أي بحيث اسمع ذلك وقوله شادي أي ياشادي بالدال المهملة وهو المغني والقوم كناية عن جملة العارفين ومغنيهم هو الذي ينشدهم كلام العارفين بربهم على معنى العلوم الالهية والمعارف الكشفية والحقائق اليقينية وذكر مفعول أعد يعني كرره حتى أسمعه سمع الامتثال المشار اليه بقوله تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقوله من أي التي كناية عن المحبوبة الحقيقية وهجرانها ارخاء حجاب الغفلة والوصل كشف ذلك الحجاب وجادت راجع الى هجرانها يعني سمحت بهجرانها وضنت أي بخلت راجع الى الوصل

(تُضَمِّنُهُ مَا قُلْتُ وَالسُّكْرُ مُعْلِنٌ * لِسِرِّي وَمَا أَخْفَتْ بِصَحْوِي سَرِيرَتِي)

جملة تضمنه من الفعل والفاعل وهو الضمير المستتر والمفعول وهو الضمير البارز في محل نصب حال شادي القوم في البيت قبله ومعنى تضمنه تجعل في ضمنه أي ضمن ذكر المحبوبة الحقيقية ما قلت أي المعنى الذي قلته في ابيات القصيدة التي تقدمت فقد طلب من الشادي المذكور انشاد الكلام بالمعنى لانه المقصود عند العارفين كيفما كانت الالفاظ غزلية أو رياضية أو في وصف الاطلال أو مديح الرجال أو غير ذلك مما يحمل المعاني الالهية في سمع هذه الطائفة العلية ثم قال والسكر أي الغيبة بالاستغراق في مطالعة التجليات الالهية في الصور الكونية بحيث تغيب عنه الغيرية بالكلية وتحضر عنده الافعال الربانية وقوله معلن اي كاشف لسري أي لما اخفيه واكتمه في قلبي من المحبة الالهية والاشواق وقوله وما معطوف على سري اي الذي

أو امر عظيم أخفت أى اخفته صلة الموصول أو صفة النكرة وقوله بصحوى اى بسبب صحوى من ذلك السكر المذكور يعنى فى وقت صحوى سر برقى فاعل اخفت والسريرة هى مايكتم والله تعالى أعلم واحكم

*(بسم الله الرحمن الرحيم * قال رضى الله عنه)*

(قلبي يحدثني بأنك متلفي * روحي فداك عرفت أم لم تعرف)

القلب فى اللغة عبارة عن الشكل الصنوبرى ويكون مقره فى جهة الشمال كما ان الكبد فى جهة اليمين وهو مستقر العقل على مايدل عليه قوله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها والمراد هنا من القلب العقل الكامل لان التحديث بما يحدث أو بما حدث منه أو ان المراد بالقلب النظر المؤدى الى علم أو ظن باعتبار رجوع ذلك اليه والتحديث الاخبار والاتلاف الافناء والروح بالضم مابه حياة الانفس وقد يؤنث وقوله فداك يجوز فيه أن يكون فعلا ماضيا بناء على تذكير الروح كما هو الاكثر فيه أو ان تجعله مصدرا مكسور الفاء أو مفتوحها على وجهى التذكير والتأنيث فى الروح وعرفت مفتوح التاء للمخاطب والمراد من قوله عرفت أم لم تعرف جازيت أم لم تجاز وذلك ان تجعله من قولهم عرف فلان لفلان صنيعته أى احسانه أى ادخر له فى باطنه ذلك الاحسان ليكافئه به فى وقته فلا يرد ماقيل من ان الشيخ انما يقصد خطاب البارى جل وعلا فكيف يخاطبه بقوله عرفت أم لم تعرف على انى أقول ان كلام الشيخ رحمه الله ليس منزلا باسره على قانون الحقيقة فكثيرا ماترى فيه مالا يصلح للمجاز الاترى الى قوله

أهواه مهفهفا ثقيل الردف * كالبدر يجل حسنه عن وصف

والى قوله ما أحسن ما بتنا معا فى برد * اذ لاصق خده اعتناقا خدى

واعراب البيت ظاهر وقيل عرفت همزة التسوية مقدرة اذ المعنى اعرفت أم لم والمعنى عقلى يخبرنى دائما وقتا بعد وقت انك آخذى الى دار الفناء ومع ذلك فأنا قد اخترت الفناء لعل روحى تكون فداءك وعوضا عنك فى مقام الفناء ولست طالبا على هذا الفداء جزاء لانه لمجرد المحبة ومحض المودة لا لغرض ولا عوض (ن) قوله قلبي يعنى لانفسى لان القلب لا يكذب والنفس لا تصدق وقوله يحدثنى أى يأتى الحديث من قلبي الى نفسى والقلب من أمر الله لانه روحانى فحديث القلب حديث ربانى وحديث النفس حديث شيطانى وقد أشرنا الى الفرق بين القلوب والنفوس بقولنا فى مطلع قصيدة

قلوب متى منه خلت فنفوس * لاحرف وسواس اللعين طروس

وان ملئت منه ومن نور ذكره * فتلك بدور أشرقت وشموس

وقوله بانك الخطاب للمحبوب الحقيقى وهو الحق تعالى المتجلى بالوجود على كل شئ اراده من معلوماته وقوله متلفى أى مهلكى قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه اى الا وجوده الحق وقوله روحى فداك يعنى كونك متلفى ومعدمى بظهور وجودك الحق لى أمر يسرنى وهو مطلوبى ومرغوبى قال الشاعر أنت تبقى والفناء لنا * فاذا أفنيتنا فكن

ثم قال عرفت بفتح التاء خطاب من المعدوم الفانى للوجود الحق الظاهر له فى صورته العدمية

الفانية يعنى اتصفت بالمعرفة العدمية الفانية من حيث ظهورك لى بعد فنائى عن وجودك الحق الذى كنت أدعى بأنه وجودى ثم خرجت عنه وعلمت انه وجودك الحق وقوله أم لم تعرف من هذه الحيثية المذكورة فانك ظاهر فيها بصورة من يعرف وصورة من لم يعرف بل بصورة قادر وصورة عاجز الى غير ذلك من النقص والكمال فان الحق تعالى له مرتبتان مرتبة الغيب ومرتبة الشهادة ومرتبة الباطن ومرتبة الظاهر ومرتبة الاول ومرتبة الآخر ومرتبة التنزه ومرتبة التنزل قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن ففى مرتبة الغيب والباطن والاول والتنزه لا يعرف ولا يوصف الا بما وصف به نفسه فى كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وأما فى مرتبة الشهادة والظاهر والآخر والتنزل فهو موصوف بجميع ما اتصف به هو فى شهادته وظهوره وآخريته وتنزله على الاطلاق وقوله عرفت أم لم تعرف يعنى عرفت انك متانى بظهورك فى صورتى بعد زوال الانسان الموهوم الذى هو انا ام لم تعرف ذلك لانه فى هذه المرتبة مرتبة الشهادة والظهور والآخرية والتنزل قد يعرف وقد لا يعرف وقد يقدر وقد لا يقدر وهذا البيت لنا فى معناه رسالة على الاستقلال سميناها النظر المشرف فى معنى عرفت أم لم تعرف اه

(لَمْ أَقْضِ حَقَّ هَوَاكَ إِنْ كُنْتُ الَّذِى * لَمْ أَقْضِ فِيهِ أَسًى وَمِثْلِى مَنْ يَفِى)

لم أقض من قضيت فلانا حقه أى وفيته اياه وان بالكسر شرطية وكنت مضموم التاء للمفرد المتكلم ولم أقض الثانية من قضى زيد مات والاسى الحزن (الاعراب) ان شرطية وما بعدها فعل الشرط والتاء اسم كان والذى مع صلته خبرها وأسى مفعول لاجله متعلق بقوله لم أقض فيه وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أى ان كنت الرجل الذى ما مات فى حبك حزنا على لقائك فما قضيت حق هواك الذى ليس وفاء حقك الا بالموت كما قال رضى الله تعالى عنه

هو الحب ان لم تقض لم تقض ماربا * من الحب فاختر ذاك أو خل خلتى

وقوله ومثلى من يفى جملة تذييلية مكملة ما قصده رضى الله عنه من تحقق موته فى هواه يعنى اذا كان الوفاء حاصلا بالوفاة فانا ممن قضى ما عليه ووفاه فموته حينئذ محقق الوجود لانه ممن تحقق منه وفاء العهود وفى البيت الجناس التام بين أقض واقض وفيه الاكمال بالجملة التذييلية وفى البيت ايجاز أى ومثلى من يفى الحقوق ويوفى بالعهود (ن) الخطاب للمحبوب الحقيقى وهو الحق تعالى وكنت بفتح التاء ضمير المخاطب أو بالضم ضمير المتكلم والمعنى ان كنت أنت المحبوب الذى لم أمت فى محبته حزنا لم أؤد حق محبتك لان محبتك حينئذ لا حق لها أو ان كنت انا المحب الذى لم أمت فى هواك حزنا لم أؤد حق ذلك الهوى والمحبوب الذى لم يمت فى محبته حزنا هو الانسان الموهوم الذى هو نفسه قبل ان يظهر له انه المحبوب الحقيقى متجليا فى صورة ذلك الانسان الموهوم الذى هو نفسه فلما ظهر له انه المحبوب الحقيقى متجليا فى صورة ذلك الموهوم كان مؤديا حق هواه وحق هواه هو الفناء والاضمحلال بالكلية عن كل ما سواه حتى يبقى هو وحده وقوله ومثلى من يفى أى والمحب الذى يماثلنى فى مقامى لا يترك حقوق محبوبه الحقيقى وانما يوفيها بالتمام ويفنى وينعدم فى وجوده والسلام اه

(مالى سوى روحى وباذل نفسه * فى حب من يهواه ليس بمسرف)

البيت يقتضى أن تكون الروح والنفس فيه بمعنى واحد وهو اصطلاح الاصول ولقد فسر احداهما بالاخرى الشيخ جلال الدين المحلى فى شرح جمع الجوامع والاسراف بذل المال بكثرة فيما لا يليق بمحاسن شعائر الشرائع ليس مالاق بها اسرافا كما قيل لا سرف فى الخير كما أنه لاخير فى السرف وما أحسن قول الشيخ شهاب الدين السهروردى رحمه الله تعالى حيث قال

الشرط بذل النفس أول وهلة * لا يطمعن ببقائها الاشباح

والاستثناء فى البيت المفرغ فلذلك كان سوى مبتدأ مؤخرا والجار قبله خبر وباذل مبتدأ وفى حب متعلق بباذل وجملة ليس بمسرف من اسم ليس وخبرها خبر المبتدا (ن) مالى أى ليس لى لانى مت عن الحب بمقتضى البيت السابق بأنه قضاه حق هواه وقوله سوى روحى وهى التى بقيت له وانما الباقى نسبتها اليه فقط لانه تعالى يقول ونفخت فيه من روحى فالروح له تعالى وقد قلت فى مطلع قصيدة

ان قلت يا روحى لسبوحى * يقول لى بل أنت يا روحى

وقوله وباذل نفسه أى روحه قال تعالى واعلموا ان الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه ولم يقل روحه تفننا أو تحاشيا عن التكرار اه

(فلئن رضيت بها فقد أسعفتنى * ياخيبة المسعى اذا لم تسعف)

اللام المفتوحة موطئة وممهدة للقسم وان شرطية ورضى فعل الشرط فى موضع الجزم وجملة فقد اسعفتنى لا محل لها من الاعراب لانها جواب القسم وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم المذكور وقوله ياخيبة المسعى فى حكم المنادى المضاف وان كان المراد منه الاستغاثة وقوله اذا لم تسعف شرط وجزاؤه محذوف دل عليه ماقبله والمعنى اذا لم تسعف بقبول الروح فقد خاب المسعى لان غاية مرامه ان يفنى عن الروح ويبذلها فى محبة حبيبه فاذا لم يحصل على المرام من قبوله للروح فقد خاب ما يرجوه وبطل ما أمله وما أحسن جعله قبول روحه اسعافا واعانة والغير يرى ذلك خسرانا واختلاف المطالب باعتبار مراد الطالب (ن) رضيت بفتح التاء خطاب للمحبوب الحقيق وبها اى بنفسى التى هى روحى ورضاه بها قبوله لها وقبوله لها الحاقها بالروح الاعظم المنفوخة منه وقوله فقد أسعفتنى أى أفنيتنى عن مرادى وقوله خيبة المسعى الخ يعنى اذا لم ترض منى برفع نسبة الروح الى وتسليمها لك فانا أندب جدى وسعيى فى هذا الخير وذلك خيبة فى حقى اه

(يامانعى طيب المنام ومانحى * ثوب السقام به ووجدى المتلف)

المانع خلاف المانح لان المانح بمعنى المعطى والباء فى به سببية أى كان سقامى بسببه ومن أجله وقوله ووجدى معطوف على السقام فيصير المعنى ومانحى ثوب وجدى المتلف فيكون المتلف صفة للوجد لكونه مجرورا بالعطف على المضاف اليه ولو قال رضى الله عنه

يامانعى طيب المنام ومانحى * ثوب السقام وثوب وجدى المتلف

لظهر كون الصفة مجرورة كموصوفها غير ان الذى أتى به رضى الله عنه أو المتكلم ارفع
لفظة ثوب ولقد حضرت من قرأ هذه القصيدة من الافاضل فقال هذا البيت ملحون فقلت له
لماذا فقال وجدى معطوف على ثوب المضاف الى السقام وهو منصوب لان المراد ومانحى ثوب
السقام ومانحى وجدى فيكون وصفه منصوبا تبعا للموصوف فقلت له ليس ماذكرتم متعينا
اذ يجوز أن يكون وجدى معطوفا على المضاف اليه وهو السقام فقال لى المقصود بالذات هو
المضاف والعطف عليه هو الاصل فقلت له لا بأس بالعطف على المضاف اليه اذا قامت القرينة
عليه وذكرت له من ذلك شواهد تدل على جواز العطف على المضاف اليه فسكت وسلم وفى
البيت الجناس المضارع بين المانع والمانح وفيه أيضا الطباق بذكر المانع الذى هو ضد المانح
لان المانح المعطى والمانع غير مانح ولا تخفى المساواة فى الحروف والكلمات فى قوله يا مانعى طيب
المنام ومانحى ثوب السقام والبيت الذى بعده جواب النداء (ن) قوله يا مانعى أى يا من يمنعنى
فى الحال والاستقبال فان اسم الفاعل شرط عمله ان يكون بمعنى الحال والاستقبال ذكره الرضى
وغيره وقوله به أى بسببه او الضمير للمانع والمانح وذلك اشارة الى المحبوب الحقيق اه

(عَطْفًا على رَمَقِى وما أَبْقَيْتَ لِى * مِنْ جِسْمِىَ المُضْنَى وَقَلْبِى المُدْنَف)

عطفا بفتح العين مصدر عطف عطفا بمعنى مال ميلا والمعنى اعطف عطفا فهو بدل من اللفظ
بالفعل فيكون طلبا والرمق بالتحريك بقية الحياة والمضنى على صيغة اسم المفعول من اضناه
المرض أى أوصله الى مرتبة هى انه كلما قارب البرء عاد الى المرض والمدنف الذى أثقله المرض
من أدنفه المرض (الاعراب) عطفا مفعول مطلق لفعل محذوف أى اعطف عطفا وعلى رمق
متعلق به وقوله وما أبقيت لى معطوف على رمقى أى اعطف على رمقى وعلى البقية التى أبقيتها لى
والعائد محذوف أى أبقيته لى ومن فى من جسمى بيانية والمبين ما وقلبى عطف على جسمى فيكون
داخلا فى حكم المدنف فكأنه يقول تلطف أيها الحبيب الطبيب على بقية الحياة التى تعلقت
بجسم مضنى وقلب مدنف وقوله أبقيت لى دليل على ان المأخوذ من جسده بفعل الحبيب
وانه لو شاء أخذ البقية فبقاء ذلك من احسانه ولو شاء لالحقها بما أخذ من روحه وجثمانه

(فَالوَجْدُ باقٍ والوِصالُ مُماطِلِى * والصَّبْرُ فانٍ واللِّقاءُ مُسَوِّفِى)

هذا البيت يفهم تعليل طلب العطف فى البيت الذى قبله يعنى انما طلبت منك العطف على بقية
جسم مضنى وقلب مدنف لاجل ان وجده باق ووصاله مماطل وصبره فان ووعد لقائه مسوف
فالجسم مضنى والقلب مدنف وقد اجتمعت هذه الامور عليه فهو محتاج الى العطف عليه
والالتفات اليه الوجد الحزن أو الحب والوصال مواصلة الحبيب والصبر نقيض الجزع واللقاء
الملاقاة ومسوفى اسم فاعل مضاف الى ياء المتكلم من سوف فى الدين اى بالغ فى المطل والبيت
عبارة عن أربع جمل اسمية فالاولى تقابل الثالثة فى الجملة والثانية تقارب الرابعة فهى هكذا
الوجد باق والصبر فان والوصال مماطل واللقاء مسوف والكل شكايات تقتضى طلب العطف
من الحبيب فلذلك قلنا انها تعليل للطلب المذكور واذا تأملت ما فى هذه الجمل من التقابل
والتقارب علمت انه كلام مؤيد قائله بالعناية الربانية والسعادة الازلية يدرك ذلك من اتصف

بالشوق

بالشوق وأسروالذة الذوق (ن) الوجد مايجده المحب من شدائد المحبة وباق أى ملازم لا ينفك ولا يزول والوصال أى الاتصال بالمحبوب اتصال معدوم مقدومصور بالمقدر المصور لا اتصال موجود بوجود فانه مستحيل عقلا وشرعا وقوله مماطلي أى يعدني مرة بعد أخرى والمعنى فى ذلك ان خاطر الاتصال المذكور تارة يغلب عليه فيلقيه فى الامل المطمع وتارة يستقصى عليه بالكلية وقوله والصبر فان أى لا وجود له أصلا وقوله واللقاء أى الاجتماع برحمته وعلمه قال تعالى ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما وقوله مسوفى أى يعدني بالوفاء مرة بعد أخرى قال تعالى وما أدرى مايفعل بى ولا بكم وقال واليه يرجع الامر كله وقال ليس لك من الامر شئ ونفسه شئ فليس له أمرها اه

(لم أخل من حسد عليك فلا تضع * سهرى بتشنيع الخيال المرجف)

يعني بقوله لم أخل من حسد عليك ان جميع اطوارك فى معاملتى مما يعد من قبيل النعم فانا دائما محسود عليك فالوصال والهجران والقرب والبعد والاقبال والصد والقبول والرد توجب رضاى لكونها منك وما كان منك فهو مقبول وعلى العينين محمول

يا باعثين سهادا لى وفيض بكا * مهما بعثتم على العينين محمول

وقوله فلا تضع سهرى اشارة الى انه ترك نوم الليل انتظارا للوصال يقظة فاذا لم يحصل الوصال المطلوب ومالت العين الى الهجوع وأرسل الخيال الذى يوجب الخفقان ظنا انه الحبيب زال المنام واضطربت الاعضاء ولم يحصل من سهره ضعف الاعلى خيال مرجف والتشنيع مصدر شنع بشين معجمة ونون مشددة بمعنى أرسل وبعث (ن) التشنيع بالنون تكثير الشناعة من شنع الشئ بالضم قبح فهو شنيع وشنعت عليه الامر نسبته الى الشناعة وقوله لم أخل أى لم أفرغ والخطاب للمحبوب الحقيقى يعني ان الناس يحسدوننى كثيرا على حصول محبتى لك واشتياقى الى رؤيتك واهتمامى بامرك ليلا ونهارا فلا تجعل سهرى فى مقاساة أوجاع المحبة وآلام الاشتياق اليك ضائعا مستافا لا نتيجة له فانى ربما تغفل عينى فانام بحكم الطبيعة وتضعف قوتى عن تجرع الاوجاع وكثرة السهر عليك فاذا نمت وجدت خيالك مقبحا على ما أنا فيه من احوالى فى تخلق عليك مالم ترده بى من سوء القول والفعال فيذهب سهرى ومقاساة شدائدى عبثا فتفرح حسادى ويشمتون بى أو يكون المعنى انى سهران لا أنام من شدة المقاساة لاوجاع محبتى لك فاتخيل فى يقظتى خيالات فاسدة فلا تضع سهرى عليك بما أتخيله من صور الاكوان والاشكال المختلفة فان ذلك كله تشنيع عليك وارجاف فانى متحقق بانك لا صورة لك فيما أنت عليه فى نفسك وأحسن الصور الكونية أقبح ما يكون بالنسبة الى عظمة جلالك وكمال جمالك فتكون أنت بذلك أشمت بى حسادى ويساعد هذا المعنى الاخير قوله بعده واسأل نجوم الليل الخ اه

(واسأل نجوم الليل هل زار الكرى * جفنى وكيف يزور من لم يعرف)

وهذا البيت من محاسن البيوت الموصوفة بين أهل الذوق بالطف النعوت وهو مقرر لعدم نفع الخيال على تقدير ارساله اليه حيث كان الكرى لا يزور جفنه القريح ولم يلم بحمى جسده

الجريح والشاهد على ذلك النجوم فانها تراقبه وطائر السهاد على جفنه يحوم وطرفه في لجة دمعه يعوم وما ألطف استعارة الزيارة الرامزة الى ان المتوقع منه دخول الكرى الى جفنه دخول زائر يتذكر احبابه احيانا فانه يتعهدهم بالزيارة في الشهر أو العام مرة أو مرتين وقوله وكيف يزور من لم يعرف استفهام انكاري يقتضي نفي الزيارة بتقريب يقتضي نفيها وهو عدم المعرفة فان قوله واسأل نجوم الليل هل زار الكرى جفني وان كان يقتضي باعتبار مفهومه ملاحظة النفي من حاصل التركيب لكنها دعوى خلية عن التقريب بخلاف قوله وكيف يزور من لم يعرف فانها دعوى بينة وحجة مبينة وفي البيت ادماجان الاول انه ملاحظ النجوم طول ليله فهو يرعاها ويستطيب مرعاها ولولا ذلك لما ساغ سؤال نجوم الليل عن زيارة الكرى بلجفنه والادماج الثاني كونه لم ينم في عمره لان عدم معرفة النوم للجفون دليل على انه ما ألم بحماها ولا عرج على موطنها ومرساها والذوق السليم بذلك شاهد وعليه من أدلته أعظم الشواهد وقوله وكيف يزور من لم يعرف يشبه الرجوع البديعي لان ماقبله يحتمل أن يكون أحد شقيه بعد السؤال الجواب بان الكرى قد زار جفنه فرجع عنه رجوعا صريحا ينفي الاحتمال المذكور بالمرة لما قررناه من التحقيق فافهم ذلك فانه من نفائس الافكار وعرائس الابكار وما ألطف قول اسحق النديم في المعنى

هل لعيني الى الرقاد سبيل * ان عهدي بالنوم عهد طويل

(ن) الخطاب للمحبوب الحقيقي مع علمه بانه يعلم فان كلام العاشق عما يطوى ويكتم والكرى النعاس كما في الصحاح فاذا كان الكرى لم يزره هو أوائل النوم فكيف يزور النوم

(لَاغَرْوَانْ شَحَّتْ بِغُمْضِ جُفُونِهَا * عَيْنِي وَسَحَّتْ بِالدُّمُوعِ الذُّرَّفِ)

لاغرو ولاغروى لاعجب وشحت من الشح مثلثة البخل والحرص والغمض بضم الغين وسحت بالسين والحاء المهملة من سح السحاب مطر وسكب والذرف بالذال المعجمة جمع ذارفة بمعنى ساكبة (الاعراب) لانافية للجنس وغرو اسمها وان يجوز فيها الفتح والكسر فان فتحت كانت مصدرية وكان حرف الجر مقدرا أي لاعجب من ان شحت ويكون الجار والمجرور خبرها متعلقا بمحذوف وان كانت بالكسر فهي شرطية والخبر محذوف أي لاعجب موجود وبغمض جفونها متعلق بسحت وعيني فاعله وقوله وسحت معطوف على شحت وبالدموع متعلق بسحت والذرف صفة للدموع وجواب الشرط أي ان شحت وسحت فليس ذلك بعجب (المعنى) لاعجب من بخل عيني بنومها وسماحتها بدموعها السا كبة لان ماعنده من الغرام أقله يذهب المنام وفي البيت الجناس المصحف بين شحت وسحت وفيه أيضا الطباق بين معنى شحت وسحت لاستلزام سحت معنى الجود

(وَبِمَا جَرَى فِي مَوْقِفِ التَّوْدِيعِ مِنْ * أَلَمِ النَّوَى شَاهَدْتُ هَوْلَ الْمَوْقِفِ)

الواو عاطفة والباء حرف قسم وما عبارة عن ألم البعد الموجود في موضع وقوفهم للتوديع ومن بيانية وألم النوى بيان والمبين ما وجملة شاهدت هول الموقف جواب القسم (المعنى) أقسم بالألم الذي حصل لي في مكان وقوف الوداع لقد شاهدت هول موقف القيامة وفي البيت

الجناس التام بين موقف التوديع والموقف لان المراد من الاول موقف الوداع ومن الثانى موقف القيامة (ن) الواو للحال والباء للسببية وما موصولة أونكرة موصوفة والجار والمجرور متعلق بشاهدت وجرى وقع وصدر وكنى بموقف التوديع عن عالم الذر الوارد فى قوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فان هذا الاجتماع توديع بين الحق تعالى وبين الحقائق الانسانية وابتداء سفرها منه تعالى اليه تعالى وقوله من ألم النوى بيان لما والنوى البعد والتحول من مكان الى آخر ولاشك ان الغيبة عن الحضور والرجوع الى أحكام النفس بعد عن الحق تعالى وفراق له وقوله شاهدت هول الموقف أى عاينت خوف موقف يوم القيامة وهو آخر أحوال الانسان كما ان عالم الذر المذكور أول أحواله يعنى شهدت الآخر فى الاول والاول فى الآخر اه

(ان لم يكن وصل لديك فعد به * أملي وماطل ان وعدت ولا تفي)

ان شرطية ويكن مجزوم بلم لابان ووصل اسمها ولديك خبرها وجملة فعد به أملى جواب الشرط فى موضع جزم وأملى يجوز أن يكون مفعولا لعد ويجوز أن يكون منادى أى فعدنى به ياأملى ويامرامى وماطل عطف على عد ولا تفى عطف على ماطل او على عد وجواب ان وعدت محذوف دل عليه ماطل أى ان وعدت فماطل وكان مقتضى القياس حذف الياء من تفى لكنه سبقت كسرة الفاء فى تفى فتولدت منها ياء على حد قوله تعالى انه من يتقى ويصبر (ن) قوله ان لم يكن وصل الخ يعنى ان لم يوجد عندك ملاقاتك بالرجوع بعد الفناء فيك الى حضرة علمك فعد أملى به وماطله ان وعدته بذلك ولا تفيه وأملى مفعول أول لعد وبه مفعولها الثانى اه

(فالمطل منك لدى ان عز الوفا * يحلو كوصل من حبيب مسعف)

البيت تعليل لمفهوم البيت الذى قبله وذلك لانه يدل على ان الشيخ رضى الله عنه قد رضى بالمطل مع عدم الوفاء بعد حصول الوعد وحاصل التعليل ان المطال ولو طال عند عزة الوفاء يحلو كحلاوة الوصال من حبيب مسعف وخليل منصف فهذه الحلاوة من الوعد قائمة مقام الاقبال مع السعد والمطل مبتدا ومنك حال منه أوصفة له بناء على متانة المعنى وان بعد عن القاعدة ولدى متعلق بيحلو وجملة يحلو لدى فى محل رفع على انه خبر المبتدا وقوله كوصل متعلق بيحلو على حذف مضاف أى يحلو كحلاوة وصل وقوله من حبيب متعلق بمحذوف على انه صفة وصل وقوله مسعف صفة حبيب وجواب قوله ان عز الوفا محذوف دل عليه قوله فالمطل منك يحلو لدى وتقديره ان عز الوفاء فالمطل عندى صفاء وفى البيت المقابلة بين المطل والوفاء ولفظة مسعف بمعنى مطلق الاسعاف ومسعف بوصله

(أهفو لانفاس النسيم تعلة * ولوجه من نقلت شذاه تشوفى)

أهفو من هفا هفوا وهفوة وهفوانا أسرع فكأنه يقول أسرع فى التلفت لاستنشاق انفاس النسيم والمراد من انفاس النسيم هبوبها أو المراد خفقان القلب عند هبوب الرياح وفى رواية أصبو بالصاد والباء الموحدة بمعنى أميل ولعله مناسب جدا وقوله تعلة بمعنى التعلل

وهو بمعنى التشاغل بالشيء وقوله ولو جه متعلق بمحذوف على انه خبرا لمبتدأ والتقدير هنا ولشوقي مستقر لوجه من نقلت شذاه (الاعراب) تعللا منصوب على انه تعليل لقوله أهفو لانفاس النسيم ونشوقي مبتدأ مؤخر ولوجه من نقلت خبره مقدم والضمير في نقلت يعود لانفاس النسيم والشذا بالشين المعجمة والذال كذلك مفعوله ومن واقعة على الحبيب أي لي ميلان متباينان أحدهما المجرد التعلل لا في الحقيقة وهو الميل لانفاس النسيم والثاني الميل الحقيقي وهو الميل الى وجه حبيب نقلت الانفاس شذاه وريحه الذي هو كالمسك الاذفر الى وألطف الارواح الطيبة أرواحه على وما أحسن قول الشيخ على بن المقرب

تظل بعينيه نشاوى وثغره * فما تحسى الكاس الا ترشفا

وقال مهيار بن مرزويه الكاتب

واذكر عذبا من رضابك سلسلا * فما أشرب الصهباء الا تعللا

وما ألطف قول اعرابية جميلة مر على بيتها أميران من أمراء آل عباس فطلبا منها ماء لغير الظما وانما هو لمجرد التعلل لينظرا منها ذلك الجمال فقالت وأحسنت في المقال

هما استسقيا ماء على غير ظماة * ليستشفيا بالحظ ممن سقاهما

(ن) يعني يميل قلبي واطرب لهبوب النسيم تعللا وتشاغلا ولكن تشوقي أي تطلبي هو لذات من نقلت لنا انفاس النسيم شذاه فالاشارة بانفاس النسيم قوى الروح المنفوخ في جسده لانه منبعث عن أمر ربه تعالى والمعنى بالشذا هنا ما تأتي به الروح الامرية من أخبار الحق تعالى فتنبه الى القلب ويسمى الوارد اه

﴿ فَلَعَلَّ نَارَ جَوَانِحِي بِهُبُوبِهَا * أَنْ تَنْطَفِي وَأَوَدُّ أَنْ لَا تَنْطَفِي ﴾

البيت فيه الرجوع المذكور في علم البديع وذلك انه رضي الله عنه قال فلعل نار جوانحي بهبوبها أن تنطفي والمعنى اترجى ان تنطفي نار جوانحي بهبوب انفاس النسيم ثم رجع عن ذلك وقال وأود ان لا تنطفي أي وأحب انها لا تنطفي بل أترجى بقاءها يقادها في الجوانح فهو رجوع عما ترجاه أولا كأنه جرى على أكثر عادة الناس في ترجيهم انطفاء نار جوانحهم ثم نظر الى وجدانه وراجع ما به يحصل للقلب غاية اطمئنانه فوجد وجوده قائلا بوقوده غير راض بسكون ناره من وجوده فصرح بضد ما كان قد ترجاه وطلب ما يطلبه خاطره ويتمناه من بقاء اللهيب لكونه ناشئا عن الحبيب ولذلك ترى المحبين لا يشكون داءهم الى الطبيب قلت ومن شواهد الرجوع قول المتنبي

دمع جرى فقضى في الربع ما وجبا * لاهله فشفي انى ولا كربا

قوله فشفي انى ولا كربا انى بمعنى كيف وهي هنا للاستفهام الانكاري وقوله ولا كربا أي ولا قارب واني ولا كربا رجوع عن قوله فقضى في الربع ما وجب لاهله أو رجوع عن قوله فشفى فان كلا منهما ممابر جع عن المحبوب فتامل (ن) ابتدأ في ان يترجى انطفاء حرارة شوقه الى الحق تعالى بيث العلوم الالهية التي تثيرها الروح الامرية المنفوخة في جسده السوي حيث تأتيه بالاخبار الربانية من الحضرة الرحمانية ثم قال وأتمنى ان لا تنطفي تلك النار

أهله بعدم امكان اجتماع الحق والباطل فان المخلوق باطل والحق حق قال تعالى جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا اه

(يا أهل ودّي أنتم أملي ومن * ناداكم يا أهل ودّي قد كفي)

يا أهل ودّي أي يا من ودّي ومحبتي لهم فهم أهله ومحله وقوله أنتم أملي أي أنتم رجائي ومطلوبي من الدنيا لا غيركم لان تعريف الطرفين يؤذن بالقصر وأما قوله ومن ناداكم يا أهل ودّي فمعناه وكل من ناداكم واستند اليكم فقد كفاه الله تعالى جميع المهمات ودفع عنه سائر الملمات وقوله يا أهل ودّي بعد قوله ومن ناداكم فيه لطيفة لانه يحتمل أن يكون نداء ثانيا مفيدا التأكيد التضرع والتخضع ويحتمل أن يكون تفسيرا للنداء الواقع في قوله ومن ناداكم أي ومن ناداكم بقوله يا أهل ودّي قد كفي وفي البيت ردّ العجز على الصدر بقوله يا أهل ودّي ويا أهل ودّي ومن مبتدأ وجملة قد كفي خبره ونائب الفاعل في كفي هو الرابط بين المبتدا وخبره (ن) قوله يا أهل ودّي كناية عن الحضرات الالهية والتجليات الربانية الظاهرة بصور الاعيان الكونية وقوله أنتم أملي أي ما أؤمله في الدنيا والآخرة اه

(عودوا لما كنتم عليه من الوفا * كرما فانّي ذلك الخل الوفي)

يخاطب أهل ودّه بأن يعودوا الى ما عوّدوه من الوفاء وأشار الى انه باق على خلته ووفائه فلا بدع في ان يطلب منهم ان يستمرّوا على عادتهم معه من الوفاء وقوله كرما منصوب على انه مفعول لاجله لعودوا يعني عودوا كرما ولطفا لا جبرا وعنفا وقوله فاني ذلك الخل الوفي جملة تعليلية لطلبه العود الى الوفاء وما أحسن قوله فاني ذلك الخل الوفي فانها جملة تقتضي انه مشهور بالوفاء معلوم لكل من يشاهد وينظر بدليل التعبير عنه باسم الاشارة للبعيد وبدليل تعليل الطرفين المقتضي لحصر الوفاء فيه مع الاتصاف بالخلة والوفاء (ن) قوله عودوا أي ارجعوا بنا من قوله تعالى كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين واذا أعاد الشئ الى ما كان عاد الى معاملته كما كان وقوله لما كنتم عليه أي لما وجدتم أزلا اه

(وحياتكم وحياتكم قسما وفي * عمري بغير حياتكم لم أحلف)

ما ألطف هذا البيت وما أحسنه وما ألطف لفظة وفي فانها تحتمل ان تكون صفة قسم الذي قبله على لغة ربيعة ويحتمل أن تكون واو العطف داخلا على حرف الجر فان كانت صفة فعمري بضم العين ظرف منصوب بقوله لم أحلف اذ المراد مدة عمري وطول حياتي وان كانت جارا ومجرورا فهو متعلق بقوله لم أحلف في عمري بغير حياتكم لان الحلف مبني على العزة ولا عزيز عندي سواكم (الاعراب) قسما مفعول مطلق للفعل المقدر العامل في قوله وحياتكم يعني أقسم بحياتكم قسما وفيا وقوله وفي عمري بغير حياتكم لم أحلف جملة معترضة بين القسم وجوابه فان جملة قوله لوان روحي في يدي جواب القسم (ن) الواو للقسم والخطاب للمكني عنهم بأهل ودّه وقوله وحياتكم مرفوع بالابتداء وقوله قسم خبره اه

(لو أن روحي في يدي ووهبتها * لمبشري بقدومكم لم أنصف)

لو حرف يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه وأن المفتوحة مع اسمها وخبرها في تأويل مصدر وهو فاعل فعل مقدر بعد لو لاختصاصها بالدخول على الفعل أي لو ثبت كون روحي في يدي قوله ووهبتها معطوف على الشرط فهو في حيزه ولم ا نصف جواب لو (والمعنى) لو ثبت كون روحي في يدي ووهبتها لمن بشرني بقدومكم لم أنصف فعدم الانصاف مفرع على كون الروح في اليد وعلى هبتها للمبشر (ن) جملة هذا البيت جواب القسم وقوله لو ان روحي في يدي أي لو كنت مالك أمرها أتصرف فيها والمعنى بقدومكم أي علي من الغيب المطلق بحيث يتجلى بكل شيء على التنزيه التام والمبشر كناية عن الوارد الرباني في المقام الصمداني اه

(لَا تَحْسَبُونِي فِي الهَوَى مُتَصَنِّعًا * كَلَفِي بِكُمْ خُلُقٌ بِغَيْرِ تَكَلُّفِ)

كأنه لما حلف بحياتهم ان روحه قليلة في بشارة من يبشره بقدومهم فبالك بمن يبشره بوصالهم توهم ان أحدا لا يصدقه فيما قال ولا يسلم له ذلك المقال فنفى عنه تلك التهمة بقوله لا تحسبوني في الهوى متصنعا وقد فسروا المتصنع بالمتكلف في تحسين سمته والكلف بفتح الكاف واللام العشق وبكسر اللام الرجل العاشق والتكلف كالتصنع وحاصل البيت انه يقول جميع ما يصدر مني من دعوى المبالغة في المحبة فهو واقع وليست تلك الدعوى مني مكافقة بل هي صادقة ثابتة وأغصانها في القلوب نابتة وفي البيت المجانسة بين الكلف والتكلف وهي شبه الاشتقاق وفيه الطباق بين الخلق والتكلف

(أَخْفَيْتُ حُبَّكُمُ فَأَخْفَانِي أَسًى * حَتَّى لَعَمْرِي كِدْتُ عَنِّي أَخْتَفِي)

(وَكَتَمْتُهُ عَنِّي فَلَوْ أَبْدَيْتُهُ * لَوَجَدْتُهُ أَخْفَى مِنَ اللُّطْفِ الخَفِي)

اخفاء الحب أمر مطلوب مطلقا سواء كان متعلقا بالله تعالى أو ببعض المخلوقين قال بعضهم سبب ذلك ان دعوى المحبة ممن يدعيها اعلاء لنفسه وتقريب لوجوده الى حضرة المحبوب والقانون من المحب دعوى بعده عن ساحة الحبيب وانه منه بعيد لا قريب فلذلك ترى المحققين من أرباب العشق لا يحبون ان يبوحوا بالغرام ولا ان يبرزوه في نظام الكلام ابعادا لانفسهم عن منازل المقربين واستبعادا لان يكونوا الى الحضرة من المنسوبين قال الشيخ السهروردي رضي الله عنه

بالسر ان باحوا تباح دماؤهم * وكذا دماء العاشقين تباح

وما أحسن قوله رضي الله عنه في التائية الكبرى

وكشف حجاب السر ابرز سر ما * به كان مستورا له من سريرتي
وعنه بسري كنت في خفية وقد * خفته لوهن من نحولي أنتي
فاظهرني سقم به كنت خافيا * له والهوى يأتي بكل غريبة
وأفرط بي ضر تلاشت لمسه * أحاديث نفس كالمدامع نمت
فلو هم مكروه الردى بي لما درى * مكاني ومن اخفاء حبك خفيتي

ومن عادته رضي الله عنه انه يتلاعب بالمعاني في قوالب متغايرة ويكسوها حلل الافاخر تواغة

اليمين ظاهرة (الاعراب) فاعل أخفاني يعود الى الحب يعني أخفيته فاسقمني حتى صرت من السقم خافيا عن العيون لان اظهار الحب يوجب فرح النفس وسرورها وكتمه يوجب سقم الابدان ونحولها فصدق ان اخفائي له يوجب انه يخفيني وقوله أسى يجوز أن يكون مفعولا لاجله فان قلت اذا كان الفاعل الحب فكيف يجوز أن يكون الاسى مفعولا لاجله ولم يتحد الفاعل وقد شرط الجمهور اتحاده والجواب ان الشيخ رضي الله عنه جوز عدم التشارك في الفاعل مستدلا بما في نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فاعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية والمستحق للسخطة ابليس والمعطي للنظرة هو الله تعالى ويجوز أن يكون الفاعل اسى أي أخفيت حبكم فاخفاني الحزن الناشئ عن الحب ويجوز أن يكون الفاعل ضمير الحب وأسى منصوبا على التمييز أي أخفاني الحب من جهة الاسى لان الحب له جهات متعددة فينشأ عنه الحزن والفرح والسهر والهجر والبعد والصد وغير ذلك فكأنه لما قال أخفاني الحب سأله سائل وقال من أي جهة أخفاك الحب فقال من جهة الاسى وحتى ابتدائية ولعمري بفتح العين قسم وخبره محذوف أي قسمي وكدت اسمها التاء وجملة أختفي خبرها وعني متعلق بأختفي قوله وكتمه أي الحب عني أي عن علمي بحيث اني أودعته بحيث لا تشعر أسباب علي فلو فرض اني أبديته لوجدته عند الابداء أخفى من اللطف الخفي والحال ان اللطف الخفي هو التوفيق الذي يخلقه الله في العبد من حيث لا يشعر وهذه مبالغة تامة لانه يقول مرتبة اظهاره ان يكون أخفى من اللطف الخفي فما بالك بمرتبة اخفائه وليس وراء هذا مبالغة (ن) قال المتنبي

أبلى الهوى اسفا يوم النوى بدني * وفرق الحب بين الجفن والوسن

جسم تردد في مثل الخيال اذا * أطارت الريح عنه الثوب لم يبن

كفى بجسمي نحولا أنني رجل * لولا مخاطبتي اياك لم ترني

وقوله عني أختفي اشارة الى الفناء بالله فانه تعالى اذا ظهر للعارف المحقق أخفاه عن نفسه فلا يجد غيره تعالى اه

(وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ تَحَرَّشَ بِالهَوَى * عَرَّضْتَ نَفْسَكَ لِلبَلَا فَاسْتَهْدِفِ)

(أَنْتَ القَتِيلُ بِأَيِّ مَنْ أَحْبَبْتَهُ * فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ فِي الهَوَى مَنْ تَصْطَفِي)

التحريش الاغراء بين القوم يقال حرشته فتحرش أي أغريته بالشيء فتعلق به وأولع به والهوى المحبة واستهدف فعل أمر معناه انتصب هدفا لتكون علامة ترمى اليها سهام المحبة وقوله أنت القتيل باي من أحببته اعلم ان ايا هذه كانت في الاصل شرطية ثم انهم تصرفوا فيها حتى صارت بمعنى النكرة أي أنت القتيل بكل ذات أحببتها وانما قلنا انها في الاصل شرطية لان المعنى من أحببته وقد مثل الشيخ الرضي لاي الموصولة بقولهم اضرب أيهم لقيت وهو في المثال مثل التي في البيت وقوله فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي مفرع على قوله أنت القتيل باي من أحببته يعني اذا كان القتل لازما للمحبة فليختر المحب لنفسه حبيبا يصلح ان يقتل به وعلى نحو ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحد كم من يخالل لكن يشكل

على كون أى فى البيت موصولة انها حينئذ لاصلة لها الان من التى أضيفت اليها اما موصولة فما بعدها صلتها واما نكرة فما بعدها صفتها فاين صلة أى اللهم الا ان تقول ان من هنا نكرة تامة فلا تحتاج الى صفة والكلام مع هذا محل تأمل فليحرر وهذا الشعر هو السحر الحلال (ن)

قوله ولقد أقول اللام موطئة للقسم المقدر والتقدير والله قد أقول وقد لتوقع حصول القول منه وقوله بالهوى أى بالمحبة مطلقا للمحبوب الحق من حيث ظهوره بالصور العلمية وقوله للبلا أى للامتحان من الله تعالى لاظهار صدقك فى المحبة أو كذبك فيها والبلا هنا مقصور لضرورة الوزن وقوله أنت القتيل أى المقتول على الحالة التى أنت فيها من خير أو شر والقتل هنا بمعنى الموت اللازم الذى لا يتمنى لكل حى بالحياة الدنيا وقوله باى من أحببته الباء للملابسة أى أنت القتيل بملابسة محبة أى شئ أحببته فان المرء يموت على ما عاش عليه ويحشر على مامات عليه أو الباء للسببية أى بسبب أى حبيب أحببته فاختر حالة تكون عليها فى الدنيا وتموت عليها وتحشر عليها وقد عرضنا عليك محبة الله تعالى ومحبة الاغيار من العوالم وشرحنا لك ذلك فانظر فى نفسك ولا تغشها واصدق فى حالك ومقالك قال تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم فكيف الكاذبون اه

(قُلْ لِلعَذُولِ أَطَلْتَ لَوْمِي طَامِعاً * أَنَّ المَلَامَ عَنِ الهَوَى مُسْتَوْقِفِي)

(دَعْ عَنْكَ تَعْنِيفِي وَذُقْ طَعْمَ الهَوَى * فَإِذَا عَشِقْتَ فَبَعْدَ ذَلِكَ عَنِّفِ)

اعلم ان البيت الاول يقرأ دائما محرف اللفظ وذلك لانهم يروونه ان الملام بكسر همزة ان وذلك يقتضى فساد المعنى لانه يقتضى الجزم بكون الملام استوقفه عن الهوى وليس ذلك من شان الصادقين فى الهوى ولا الذين تمكن من قلوبهم الجوى فالصواب فى الرواية ان تروى بفتح همزة أن على ان المعنى طامعا فى ان الملام يستوقفنى عن الهوى وليس طمعه حاصلا بدليل قوله فى البيت التالى دع عنك تعنيفى وذق طعم الهوى والمعنى الحاصل من البيتين متداول بين الادباء غير ان الشيخ رضى الله عنه سبكه سبك النضار وأبرزه ضاحكا بالسرور والاستبشار ورأيت بعض الادباء واظنه ابن حجة الحموى قد ضمن حصة من المصراع الثالث فقال وأجاد فى المقال

يا من يقول بان طعم الحب لم يرق
وغدا يعنف فى الهوى * دع عنك تعنيفى وذق

وقد ذكر الشيخ رضى الله عنه هذا المعنى فى قصيدته الهمزية على عادته فى التلاعب بالمعانى المتقاربة فى الفاظ مختلفة

لو تدر فيم عذلتنى لعذرتنى * خفض عليك وخلنى و بلائى

و يقرب من ذلك قول من قال وأجاد فى المقال

ان لامنى من لا رآه فقد * جار على الغائب فى الحكم
وان لحانى من رآه فقد * أضله الله على علم

التعنيف فى أصل اللغة الاتيان بالكلام العنيف الشديد والمراد به هنا تقريع الحب على المحبة

ولومه عليها بكلمات غليظة على قلبه شديدة على سمعه وقوله فاذا عشقت فبعد ذلك عنف أى ان كنت قادرا فهو من باب ارخاء العنان مع الخصم أى عنف بعد العشق ومن المعلوم ان لاقدرة لك على التعنيف بعد العشق لما بينهما من المباينة وفى قوله وذق طعم الهوى اشارة الى امتناع التعنيف بمجرد ابتداء العشق فى عشقه وما ألطف قول من قال وأجاد فى المقال

قال الخلى الهوى محال * فقلت لو ذقته عرفته

فقال هل غير شغل قلب * ان انت لم ترضه صرفته

وهل سوى زفرة ودمع * ان لم ترد جريه كففته

فقلت من بعد كل وصف * لم تعرف الحب اذ وصفته

(ن) قال فهل أمر خطاب لمن تحرش بالهوى فى البيت السابق أو لكل من يصدر منه القول وقوله للعذول وهو الذى يلومه بالقياس على نفسه فيظنه يحب الاغيار وهى الصور الكونية وهو انه يحب الظاهر المتجلى بتلك الصور وهو الحق تعالى والعذول جاهل بتجليات ربه وظهوراته فى كل شئ وقوله طامعا حال من العذول المطيل عذله لاجل تركى للمحبة الالهية التى هى دينى واعتقادى من قوله تعالى يحبهم ويحبونه قال الشيخ الاكبر قدس الله سره من أبيات له

أدين بدين الحب انى توجهت * ركائبه فالدين دينى وايمانى

لنا اسوة فى بشر هند وأختها * وقيس وليلى ثم مى وغيلان

وقوله ذق طعم الهوى أى المحبة الالهية كما أنا ذائق فانك لاتعرف الا المحبة الكونية المتعلقة بصور البرية فاذا أحببت الظاهر المتجلى بالصور وتركت محبة الصور صارت محبتك الهية لا كونية فحينئذ لاتقدر على التعنيف بل يمنعك ايمانك بالله واذعانك للحق اه

(بَرِحَ الخَفَاءُ بِحُبِّ مَنْ لَوْ فِى الدُّجَى * سَفَرَ اللِّثَامَ لَقُلْتُ يَابَدْرُ اخْتَفِ)

برح الخفا بحب وزن الفعل سمع اى وضح الامر كما فى القاموس ومن واقعة على الحبيب اى وضح الامر بحب حبيب لو سفر اللثام فى دجى الليل وظلمته لقلت للبدر اختف لان نوره يغلب على نور البدر فكأن نور وجهه شمس ولاشك ان نور الشمس يغلب نور القمر ويستره والدجى جمع دجية وقوله سفر اللثام اى أزاله وكشفه وحاصل البيت كيف أستر حب حبيب لو كشف ذلك الحبيب وجهه فى الظلام بعد أن يزيل عن وجهه اللثام لاختفى البدر فى الدجى وما أحسن قول من قال وأجاد فى المقال

لم يطلع البدر الا من تشوقه * اليك حتى يوافى وجهك النظرا

ولاتغيب الا عند خجلته * لما رآك فولى عنك واستترا

وقال الآخر

روحى فداك وعدتنى بزيارة * فظللت أرقبها الى الامساء

حتى رأيت قسيم وجهك طالعا * لم تنقصه غضاضة استحياء

فعلمت انك قد حجبت وانه * لو شام وجهك ما بدا بسماء

(ن) قوله برح الخفاء اى ظهر أمرى واشتهر بسبب محبتى لمحبوب لو أنه فى الظلمات التى هى عوالم الامكان سفر اللثام اى كشفه والاشارة باللثام لصور الكائنات كلها وبسفورها لظهور فنائها واضمحلالها فى تجلى وجود الحق تعالى وقوله بابدر اختفى فالبدر كناية عن بدر الروح الامرى المنفوخ منه عن أمر الله تعالى فى كل جسد مسوى فهو بدر مشرق فى ظلمة كل جسد واختفاء نور البدر اذا طلع ضوء الشمس وهى شمس الحقيقة الوجودية الاحدية فان نور البدر مستفاد من ضوء الشمس فاذا ظهر المتجلى الحق فى ظلمة صورة كون من الاكوان اختفى بدر روح تلك الصورة بالكلية وبقى الوجود الحق على ما هو عليه أزلا وأبدا فذهب ما لم يكن وظهر ما لم يزل اهـ

(وَإِنْ اكْتَفَى غَيْرِي بِطَيْفِ خَيَالِهِ * فَأَنَا الَّذِي بِوِصَالِهِ لَا أَكْتَفِي)

هذا المعنى يشير الى علو همة الاستاذ رضى الله عنه فى مقام المحبة باعتبار ما يعرف من الادلة بمقام الاخلاص وانتصابه تحت علم العشاق على الاختصاص فلذلك يقول وان اكتفى غيرى البيت وذلك كله ترق فى مدارج الاتحاد فى معنى الوصال وما احسن قول الوزير أبى على بن مقلة

واذا رأيت فتى بأعلى رتبة * فى شامخ من عزه المترفع
قالت لى النفس العروف بقدرها * ما كان أولانى بهذا الموضع

وهو رضى الله عنه لما رأى حالة احتضاره الجنة وقد عرضت عليه والملائكة صاح وتأوه ونادى

ان كان منزلتى فى الحب عندكم * ما قد رأيت فقد ضيعت أيامى
أمنية ظفرت روحى بها زمنا * واليوم أحسبها أضغاث أحلام

قال الراوى لهذه القصة فلما قرأ هذه الابيات سمع هاتفا يقول له فماذا تريد يا عمر فانشد قوله من التائية الكبرى

أروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماى طلت

قال ثم تبسم وفاضت روحه رحمه الله فعلم الحاضرون من الاولياء والصالحين انه قد نال مرامه ومن جملة الاولياء المشهورين فى ديار العجم المولى الصالح المسمى بالشيخ محمد المغربى ولم يكن مغربيا وانما كان تبريزيا لكنه سافر الى ديار الغرب واعتقد فى أحوال الشيخ محيى الدين بن عربى رضى الله عنه فلقب بالمغربى لذلك وله أحوال مشهورة وكرامات مذكورة وله ديوان فيه شعر بالفارسية وشعر بالعربية فمن ذلك قصيدة عربية من جملتها قوله

ياسادتى هل يخطرن ببالكم * من ليس يخطر غيركم فى باله
حاشاكم أن تغفلوا عن حال من * هو غافل فى حبكم عن حاله
بخيالكم ان كان غيرى يكتفى * فأنا الذى لا أكتفى بوصاله

وهو صريح بيت الشيخ رضى الله عنه غير أنه غير الاسلوب فى حرف الروى فاعلم ذلك (ن) قوله وان اكتفى غيرى أى من الجاهلين المحجوبين المكتفين بشهود صور أنفسهم عن شهود ظهوراته تعالى وتجلياته بكل صورة وطيف خيال المحبوب هو ما فى علم ذلك الجاهل بالله تعالى المحجوب عنه فى وقت استحضاره له وقوله فأنا الذى بوصاله اى المحبوب المذكور فى اليقظة الحقيقية التى لا نوم فيها بان يذهب عنى الخيال بالكلية واتحقق بفناء جميع صور البرية وقوله

لا أكتفي وانما أطلب فوق ذلك حتى أرجع الى حضرة الذات الاقدس عارية عن الاسماء والصفات بحسب ماهنالك وهنالك ينقطع الكلام وتسكن حركة اللام والسلام اه

(وَقْفاً عَلَيْهِ مَحَبَّتِي وَلِمِحْنَتِي * بِأَقَلِّ مِنْ تَلَفِي بِهِ لَا أَشْتَفِي)

وقفا منصوب بفعل مقدر تقديره وقفت عليه محبتي وقفا ومحبتي حينئذ منصوب بالفعل المقدر وقوله ولمحنتي متعلق بقوله لا أشتفي والتقدير وقفت محبتي عليه وقفا ولا أشتفي لاجل محنتي باقل من تلفي به ولعمري ان في البيت لطافة عجيبة وهي انه جعل غاية شفاء نهاية تلفه وكيف يكون تلفه سببا للشفاء الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فهو حينئذ اغراب لانه أنتج الشئ من ضده على حد قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وفيه جناس التصحيف بين محبتي ومحنتي (ن) وقفا مفعول مطلق والوقف هو حبس العين على ملك الله تعالى كما قال الفقهاء والضمير في عليه للمحبوب الحقيقي يعني جعلت محبتي وقفا عليه فهي محبوسة عن التصرف فيها تقربا اليه واما ماتنتجه من العلوم والمعارف الالهية التي هي بمنزلة الغلة أتصدق بها على المريدين من أهل الايمان ينتفعون بذلك وأنا الناظر على ذلك الوقف أتصدق بالغلة على المستحقين لها وأجمع مافضل منها فاجعله في ضمن القراطيس نظاما أونثرا يتصرف فيه الناظر بعدي على هذا الوقف بتولية سلطان السلاطين عز وجل ومعنى قوله ولمحنتي الخ انى معاد لنفسي في محبته كما ورد عاد نفسك فانها انتصبت لمعاداتي ولاجل هذا الامر الذي هو محنة لي واختبار وابتلاء من الحق تعالى لا أشتفي من نفسي بأدنى من اهلاكها وافنائها في محبة ربي عز وجل اه

(وَهَوَاهُ وَهْوَ أَلِيَّتِي وَكَفَى بِهِ * قَسَماً أَكَادُ أُجِلُّهُ كَالْمُصْحَفِ)

(لَوْ قَالَ تِيهاً قِفْ عَلَى جَمْرِ الْغَضَى * لَوَقَفْتُ مُمْتَثِلاً وَلَمْ أَتَوَقَّفِ)

(أَوْ كَانَ مَنْ يَرْضَى بِخَدِّي مَوْطِئاً * لَوَضَعْتُهُ أَرْضاً وَلَمْ أَسْتَنْكِفِ)

قوله وهواه قسم ومقسم به اى اقسم بهواه وجملة قوله لو قال تيها الى آخر البيت من الشرط وجوابه جواب القسم يعني اقسم بهواه على أنه لو قال لي تيها اى لا لغرض ولا لسبب ظاهر ولا لحكمة عقلية قف على جمر الغضى الذي لا تنطفي ناره لوقفت ممتثلا أمره من غير مخالفة وجملة قوله وهو أليتي وقوله وكفى به قسما جملتان معترضتان بين القسم وجوابه واما قوله أكاد أجله كالمصحف فهي جملة في موضع نصب على انها صفة قوله قسما يعني وصل هواه في العظم الى أني قاربت ان أجله كاجلال المصحف ولذلك أقسم به وقوله او كان من يرضى بخدي موطئا الى اخر البيت عطف على البيت المتقدم وحاصل الابيات الثلاثة انه يقول اقسم بهواه العظيم الذي لا الية لي سواه ويكفيني في صدق كلامي أن أحلف به لو قال لي تيها وتكبرا منه لا لسبب عقلي ولا لغرض مرعي قف على جمر الغضى المعلوم جمره المفهوم حره لوقفت لمجرد امتثال أمره من غير توقف مني ولا تخلف بل لو كان يرضى بخدي أن يكون موطئا لنعاله لوضعت خدي أرضا يدوم وطؤه عليها من غير استنكاف ولا خلف ولا اختلاف لان ذلك نهاية شرفي وغاية تنعمي

وترقى وانما جمعنا الابيات الثلاثة وتكلمنا عليها جملة لتعلق بعضها ببعض وفيها من البديع المبالغة كما ترى وفى البيت الاول المقاربة فى اللفظ بين هواه وهو وفيها جناس الاشتقاق بين وقفت وأتوقف وفيها جناس شبه الاشتقاق بين يرضى وارض وأما الانسجام فهو موجود فى جميع الابيات الثلاثة بل فى جميع شعره رضى الله عنه (ن) الضمير فى هواه للمحبوب الحقيق وقوله وهو أليتى اى حلفى وقوله وكفى به اى بهواه وقسما تمييز وقوله أجله اى أجل هواه بمعنى أعظمه وانما يكاد يعظمه كالمصحف لان المحبة الالهية التى فى العبد نزول المحبة الالهية التى فى الرب كما قال تعالى يحبهم ويحبونه فلولا حبهم ما ظهر يحبونه فاذا ظهرت المحبة الالهية فى العبد ظهرت منه أسرار معانى القرآن العظيم وانكشفت له العلوم الالهية والمعارف والحقائق الربانية فكانت تلك المحبة الالهية متضمنة للقرآن العظيم بمنزلة المصحف المتضمن لذلك فلهذا يكاد يجلها كالمصحف وقوله لو قال تيها الى آخر البيت يعنى لو كلفنى هذا المحبوب الحقيق بأن أدوم قائما على النار الموقدة بأشد الاحطاب فانى أمتثل أمره لا خوفا منه ولا رجاء فيه بل حبا له وشغفا فى وجهه الكريم كيف ولم يأمر فى بشئ من ذلك محبة منه لى ورحمة قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال وما جعل عليكم فى الدين من حرج ومنه اشارة الى انه بعد كمال معرفته بالله تعالى والتحقق به هو قائم بخدمة أوامره ونواهيه على أكمل الوجوه وأتم الاحوال وكذا قوله او كان من يرضى الى آخر البيت

﴿ لَا تُنْكِرُوا شَغَفِي بِمَا يَرْضَى وَإِنْ * هُوَ بِالْوِصَالِ عَلَيَّ لَمْ يَتَعَطَّفِ ﴾

هذا البيت بمنزلة الجواب عن السؤال المقدر تقديره ما بالك تبادر الى رضاه وهو لا يتعطف عليك بما تحبه وتهواه وتقرير الجواب لا تنكروا أيها الاحباب على مبادرتى الى رضاه وان عطف على غيرى ولم يتعطف على والجواب فى قوله رضى الله عنه

﴿ غَلَبَ الْهَوَى فَأَطَعْتُ أَمْرَ صَبَابَتِي * مِنْ حَيْثُ فِيهِ عَصَيْتُ نَهْيَ مُعَنِّفِي ﴾

يعنى ما شغفت بما يرضاه واتبعت فى مطلوبه رضاه الا لان هواى قد غلب فالزمنى له بما طلب وأطعت ما أمرتنى به الصبابة وما أطعت أمرها الا بعصيان نهى معنفى لان ما يأمرنى به المعنف ضد ما تأمرنى به الصبابة فلا أستطيع اطاعة أحدهما الا بعصيان الآخر والهاء فى فيه يعود الى الهوى وفى البيت المقابلة بين الطاعة والعصيان وبين الامر والنهى وقوله من حيث متعلق بأطعت اذ المراد أطعت أمر الصبابة من جهة المكان الذى عصيت فيه نهى من عنفنى وقوله منى له ذل الخضوع الى أواخر القصيدة فى شرح حاله مع الحبيب وانه لحديث عجيب ونوع من العشق غريب

﴿ مِنِّيَ لَهُ ذُلُّ الْخُضُوعِ وَمِنْهُ لِي * عِزُّ الْمَنُوعِ وَقُوَّةُ الْمُسْتَضْعَفِ ﴾

هذا شرح لحاله بعد غلبة الهوى ومبالغة الجوى فالى معه ذل الخضوع اعلم أن المشهور فى الرواية الخضوع بضم الخاء على انه مصدر فيصير المعنى منى لحبيبى ذل ناشئ من خضوعى له فالاضافة بمعنى اللام وان شئت قدرت المعنى منى له الذل الذى هو الخضوع فتكون الاضافة

بيانيــة ويظهرلى أن تكون الرواية الخضوع بفتح الخاء ليكون صفة المبالغة بمعنى الرجــل الخاضع ليطابق بعده المنوع بفتح الميم على انه بمعــنى المانع للمبالغــة فذل الشخص الخاضع صفتى له وعز الرجل المانع صفته لى ومن صفته لى أيضا قوة الرجــل المستضعف خصمه وقوى عليــه عزمه وفى البيت المقابلة بين منى وله وبين له ولى وبين ذل الخضوع وعز المنوع وقوة المستضعف زيادة ليس لها مقابل وكم بين ذليل وجليل

(أَلِفَ الصُّدُودَ وَلِي فُؤَادٌ لَمْ يَزَلْ * مُذْ كُنْتُ غَيْرَ وِدَادِهِ لَمْ يَأْلَفِ)

وفى هذا البيت أيضا بيان المخالفــة بين حاله وحال الحبيب لانه يقول ألف الحبيب صدوده عنى وبعده منى وفؤادى ما الف غير وداده فى قربه وبعاده وكم بين الودود ومن ألف الصــدود (الاعراب) ألف فعل ماض من الباب الرابع وفاعله ضمير يعود للحبيب والصــدود مفعوله ولى خــبر مقدم وفؤاد مبتدأ مؤخر ومذ متعلق بقوله لم يألف وجملة كنت فى محل جر بالاضافة وكان تامة لانها بمعنى وجدت وغير بالنصب مفعول مقدم لقوله لم يألف وجملة لم يألف غير وداده مذ كنت فى محل رفع على انها خبر بعــد خبر (فان قلت) لم يزل على هذا الشرح الذى قررته حشو لان المعنى ألف الحبيب الصدود وفؤادى لم يالف منذ وجدت غير وداده فى قربه وبعاده قلت نعم ماذكرته هو الظاهر لكن يمكن أن يقرأ هكذا الف الصدود بكسر همزة الف وسكون لامها على انه اسم على وزن عرق و يكون منصوبا مضافا الى الصدود ويكون خبرا مقدما لقوله لم يزل فيصــير المعــنى حينئذ لم يزل الحبيب الف الصدود ولى فؤاد لم يألف مذ كنت غير وداده وهو معــنى ليس عليــه غبار أصــلا سوى توسط قوله ولى فؤاد بين لم يزل وخــبرها ولو جعلت خبر لم يزل محذوفا اى ولى فؤاد لم يزل وافيا لابقى الجملة بعــده مفلتة أجنبية غــير ملتئمة بما قبلها على ان البيت لو كان هكذا

الف الصدود ولى فؤاد صادق * مذ كنت غير وداده لم يالف

لكان حسنا غير محتاج الى تكلف فتدبر (ن) المعنى فى قوله ألف الصدود انه لا يشغله شان عن شان وان كان قيوما مدبرا لجميع الاكوان فهو تعالى لا يؤده حفظ شئ ولا يخرج عن تصرفه شئ فمعنى اعراضه عن كل شئ انه لا يشغله شئ اذ لا وجود معه لشئ كان الله ولا شئ من الاكوان ولا مكان ولا زمان وهو الآن على ما عليه كان وقوله ولى فؤاد الخ يعــنى لى قلب ما زال من حين وجدت غير آلف سوى وداد هذا المحبوب اه

(يَا مَا أُمَيْلِحَ كُلَّ مَا يَرْضَى بِهِ * وَرُضَابُهُ يَا مَا أُحَيْلَاهُ بِفِي)

ياما أميلح شاذ لان التصغير من خواص الاسماء وشاهده على شذوذه قول الشاعر

* ياما أميلح غزلانا شدن لنا * وما تعجبية وكذلك قوله ياما أحــيلاه بفى (الاعراب) يا حرف تنبيه او حرف نداء ويكون المنادى محذوفا اى يا قوم وما مبتدأ وأميلح فعل ماض وفاعله مستتر فيه وجوبا وكل بالنصب مفعوله وما مضاف اليه وجملة يرضى به اما محلها الجران كانت ما نكرة اولا محل لها ان كانت موصولة ورضابه مبتدأ أول وما مبتدأ ثان وما بعدها خبر الثانى والثانى وخبره خبر الاول ووقوع الجملة التعجبية خبرا عن المبتدا مع كونها انشائية اما على تقدير مقول

ان كان لازماعلى مايفيده السيد الموفق اوعلى عدم تقديره بناءعلى ماجوزه المحقق التفتازانى وبنى متعلق بأحيلاه والمعنى لقد اشتدت ملاحة مايرضى به الحبيب واشتدت حلاوة رضابه الذى هو أحلى من الضرب والطف من الضريب وفى البيت شبه الطباق بين أميلح وأحيلى لانه يوهم الطباق بين ملوحة وحلاوة والحال ان الاول من الملاحة لامن الملوحة وأصله بنىّ بالتشديد لكنها خففت لمناسبة حرف الروى ولايخفى أيضا مافى البيت من نوع مجانسة بين رضابه ويرضى به (ن) قوله يرضى به اى ذلك المحبوب الحقيقى من الايمان والتقوى قال تعالى ولايرضى لعباده الكفر وكنى بالرضاب عن الروح الامرى الذى هو أول صادر من كن فيكون قبل الحركة والسكون فى ظهور مراتب التجليات الالهية والشؤن قوله بنى يعنى حين اتكلم بمايليق ذلك المكنى عنه بالرضاب فى قلبى من العلوم الالهية والمعارف الربانية والحقائق الرحمانية اه

(لَوْ أَسْمَعُوا يَعْقُوبَ ذِكْرَ مَلَاحَةٍ * فِى وَجْهِهِ نَسِىَ الْجَمَالَ الْيُوسُفِى)

(أَوْ لَوْ رَآهُ عَائِدًا أَيُّوبُ فِى * سِنَةِ الْكَرَى قِدْمًا مِنَ الْبَلْوَى شُفِى)

اى لوفرض ان الراوين الراثين لاخبار محاسنك أيها الحبيب ذكروا ليعقوب النبى شيأ من محاسنك المتوجهة فى وجهك لانساه ذلك جمال يوسف الصديق مع ماهو عليه من الجمال ومع ماهو عليه من المحبة ليوسف التى أجرت دموعه كالسحاب الهطال وكذلك لوفرض ان أيوب النبىّ المبتلى رأى ذلك الحبيب حال كونه عائداله فى مرضه فى ابتداء النوم قدما اى قبل وجود الحبيب الذى رآه أيوب لاشتفى برؤيته هذه من بلواه ولوشرطية ويعقوب وذكر منصوبان مفعولان لاسمعوا وقوله فى وجهه متعلق بملاحة ونسى جواب لو وفاعله فيه مستتر والجمال منصوب مفعوله واليوسفى صفة الجمال وأصله اليوسفىّ مشدد الياء لكن حذفت الياء الواحدة تخفيفا المناسبة حرف الروى وقوله او حرف عطف عطف مابعده على الجملة الشرطية فى البيت الاول وفاعل رأى أيوب والهاء مفعوله وعائدا حال من المفعول وفى سنة الكرى متعلق برآه وقدما منصوب على الظرفية متعلق أيضا برآه ومن البلوى متعلق بشفى وشفى مبنى للمجهول اى شفاه الله تعالى بتلك الرؤيا وقوله رضى الله عنه عائدا وفى سنة الكرى وقدما أمور تقتضى تأكيد تأثير جماله فى ازالة الامراض العظيمة وذلك لان العائد لايمكث كثيرا بل جلسته خفيفة فى حد ذاتها لانه امبادى النوم فالرؤية فيها خفيفة فى خفيف وقوله قدما كذلك لان المراد لورآه أيوب فى سنة الكرى عائداله قبل وجود المرئى لان الحبيب المذكور عبارة عن ذات الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فرؤية أيوب متقدمة على وجوده فى الخارج فلذلك قال قدما فتأمل ماذكرناك من القيود الموجبة لكمال تأثير جماله فى ازالة الامراض المستحكمة وقوله من البلوى فيه مبالغة عظيمة وذلك ان المراد شفى من البلوى المعهودة المعروفة المألوفة وهى ابتلاء الله تعالى المذكور فى القرآن الكريم وانما قال ذلك ليبالغ فى كمال تأثيره فى مثل هذه البلوى العظيمة التى حارت فيها الاطباء واستحكمت فى بدنه أعواما كثيرة ولولم يقل من البلوى لاوهم انه شفى من مرض ما ولوكان قبل تلك البلوى العظيمة

فلا يكون فيه المبالغة المذكورة فتأمل فانه دقيق وبالاستفادة حقيق وبالحرص عليه خليق والله تعالى يعطي كل عبد مابه يليق وفي كل من البيتين تلميح الى قصة نبي كما ترى وفي الاول شبه الطباق بين التذكر المأخوذ من ذكروا والنسيان المفهوم من نسي ولولا ذلك لقال لو أسمعوا يعقوب وصف ملاحة او ما أشبه ذلك وفيه التجانس بين في وفي المأخوذة من اليوسفي وفيه أيضا المناسبة بين ذكر يوسف ويعقوب وبين الملاحة والجمال وفي البيتين جناس التصحيف بين شفى في الثاني بالشين المعجمة وسقى في الاول بالسين المهملة (ن) قوله لو أسمعوا يعني الناس المطلعين في ذلك الزمان الاول على تجلي الوجه الرباني في الشخص المحمدي الانساني وقوله يعقوب هو الذي كان يحب الحق تعالى المتجلي عليه بصورة ابنه يوسف عليه السلام وقوله في وجهه اي وجه هذا المحبوب الحقيق الظاهر من مشكاة الحقيقة المحمدية في الصورة الآدمية وقوله نسي الجمال اليوسفي اي المنسوب الى ابنه يوسف كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أعطي يوسف شطر الحسن وأما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه أعطي الحسن كله كما ورد عنه أيضا صلى الله عليه وسلم فلو ذكر المحمديون أوصاف حسنه صلى الله عليه وسلم المتجلي به الحق تعالى على قلوب الورثة المحمديين ليعقوب لنسي الجمال اليوسفي الالهي المتجلي عليه وقوله او لو رآه الخ يعني ان أيوب النبي عليه السلام لو رأى هذا المحبوب الحقيق المتجلي بالصورة المحمدية في عالم غفلته وفتوره عن ادراك الدنيا وما فيها من أحوال أهلها وهو نوم الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم لشفي من البلاوي اه

((كُلُّ البُدُورِ اذَا تَجَلَّى مُقْبِلًا * تَصْبُو اِلَيْهِ وَكُلُّ قَدٍّ اَهْيَفِ))

كل البدور يريد بالبدور هنا الملاح الذين كل واحد منهم يفوق البدر في الاشراق وتصبو بمعنى تميل وكل قد أهيف اي مائل يعني وكذلك تصبو اليه القدود الهيف في ميل اذا تجلى وأقمار الملاحات وقوله اذا تجلى يفهم الوجه والاقبال يقتضي انه ماش والميل يظهر عند مشيه فلذلك قال وكل قد أهيف فان تجلى مع الاقبال شرح وجود الوجه الفائق على البدور والقد الذي يفوق كل غصن مهصرر ولو قال كل البدور اذا تجلى مائلا لكان نصا على القد أيضا ولنا في المعنى المذكور

وبمهجتي من لو تبدى وجهه * فضح الشموس المشرقات جبينه
واذا رنا متمايلا في عالج * سجدت له غزلانه وغصون

(ن) يريد بالبدور النفوس الانسانية الكاملة التي هي مجلى ومظهر لشمس الوجود الحق في ظلمة عالم الامكان وقوله وكل قد أهيف المعنى بالقد هنا المقدار المحدود المصور من مقادير عالم الامكان يعني كل مقدار وحسن الاعتدال من صور أهل الكمال والجلال والجمال فانه يصبو الى هذا المحبوب الحقيق ويميل اليه اه

((اِنْ قُلْتُ عِنْدِي فِيكَ كُلُّ صَبَابَةٍ * قَالَ الْمَلَاحَةُ لِي وَكُلُّ الْحُسْنِ فِي))

في في قوله فيك سببية اي ان شرحت للحبيب ما عندي من الصبابة بسببه وقلت له جميع الصبابة حاصلة عندي بسبب محبتي لك قال في جوابي أنا مستحق لذلك لان جميع الحسن والملاحة في

فحيث حدث جميع الجمال واتصفت بنهاية الدلال فلابدع أن يكون جميع الحب عندك لان الحب في مقابلة الملاحة والجمال على مقدار الصباحة فمن ملك جميع الجمال ملك قلوب الرجال وقد فرق بعضهم بين الملاحة والحسن بأن الاول أمر يقتضي جذب الفؤاد من غير تعيين لامر يدركه الناظر النقاد بخلاف الحسن فانه عبارة عن لطافة الاعضاء وتناسبها فالملاحة تدرك ولا تحد والحسن يدرك ويحد ومنع بعضهم كون الحسن يحد وقال انه أيضا يدرك ولا يوصف والله تعالى أعلم بحقيقة ذلك وقوله في أصله بتشديد الباء ولكنه خفف بحذف احداهما لموافقة الروي

(كملت محاسنه فلو أهدى السنا * للبدر عند تمامه لم يكسف)

اعلم أن بعضهم فرق بين التكميل والتتميم بأن الاول عبارة عن أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه اي يدفع ايهام خلاف المقصود كما قال الشاعر

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الغمام وديمة تهمي

الشاهد في قوله غير مفسدها وبأن الثاني عبارة عن أن يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة كالدعاء في قوله

ان الثمانين وبلغتها * قد أحوجت سمعي الى ترجمان

غير أن كملت في بيت الشيخ من الكمال اللغوي وهو وصول محاسنه الى غايتها قوله فلو أهدى السنا السنا المقصور الضوء والممدود الرفعة والمراد هنا الاول ومعنى ذلك انه لو فرض انه أهدى نوره الى البدر وقت كماله لم يتطرق الى البدر كسوف لان نوره الذي أهداه اليه يمنع من تطرق الخسوف اليه وانما قيد ذلك بقوله وقت كماله لان الخسوف للقمر لا يكون الا ليلة التمام كما أجمع عليه علماء الهيئة والواقع هكذا قال الشيخ أبو العلاء المعري

توقى البدور النقص وهي أهلة * ويدركها النقصان وهي كوامل

ثم اعلم أن الخسف والكسف يستعملان في القمر والشمس غير ان الخسف يستعمل في القمر أكثر والكسف يستعمل في الشمس أكثر قال الامير قابوس بن وشمكير من أبيات

وفي السماء نجوم لا عداد لها * وليس يكسف الا الشمس والقمر

وقلت في معنى ذلك

صبرا على نوب الزمان فانها * مخلوقة لنكاية الاحرار

لا يكسف النجم الضعيف وانما * يسرى الكسوف لرفعة الاقمار

(ن) معنى البيت ان شمس الوجود الحق يتجلى ويظهر في قمر التعينات الكونية فتظهر موجودة عند العقول والابصار وتارة يستتر عنها فتفنى وتزول فلو أهدى لها نور وجوده الحق على الدوام ما فنيت ولا زالت ولا انخسف نورها اه

(وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف)

التفنن الاتيان بالفنون المختلفة مثلا اذا مدح البليغ ممدوحه بالنظم والنثر باللغة العربية والفارسية والتركية فيقال تفنن فلان في مدح فلان اي أتى في مدحه بالفنون المختلفة وعلى

يعني مع وواصفيه جمع واصف وهو جمع سلامة لكنه قد حذفت منه نون الجمع لاضافته الى الهاء وقوله بحسنه متعلق بواصفيه لان المراد تفنن القوم الذين وصفوه بالحسن كما تقول وصفت زيدا بالجمال ونعت عمرا بالكمال وقوله يفنى الزمان وفيه مالم يوصف معناه ان الواصفين الذين تفننوا في وصفه بالحسن لا يستطيعون أن يبلغوا غاية وصفه ولا أن يستغرقوا ما فيه من وافر الجمال ولو استمروا على ذلك الى انقضاء الزمان وتمام الدوران حتى ان الزمان يفنى في وصفه وقد بقيت فيه أوصاف لم يدركوها ولم ينعتوها فعلم ان أوصاف جماله أكثر من أوقات الزمان وما أحسن سبك البيت وعلى تفنن متعلق بيفنى و بحسنه متعلق بواصفيه والواو في قوله وفيه مالم يوصف واو الحال وفيه خبر مقدم وما مبتدا مؤخر اي يفنى الزمان والحال ان في الحبيب أوصافا لم توصف الى الآن لان أوصافه لا يحصرها الحاسب ولا يحصيها الكاتب فهي أوسع من الزمان وأوفر من حوادث الحدثان

ولو ان ينبوع المياه محابر * وكل نبات في البسيطة اقلام
وراموا بأن يحصوا اليك تشوقي * لما أدركوا معشار عشر الذي راموا

ولقد بلغني عمن أثق به ان الشيخ رضي الله عنه قال لو لم يكن لي بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم سوى هذا البيت لكفى فدل ذلك على انه قصد به مدحه صلى الله عليه وسلم (ن) المعنى ان هذا المحبوب الحقيقي لو أتى الواصفون له بانواع الفنون في وصف حسنه وجماله تذهب الدنيا وتنقضي وقد بقي من ذلك الحسن والجمال أمور لم توصف ولم تذكر ولا شك في ذلك فان أول مخلوق قبل كل شئ هو الحقيقة المحمدية وهو النور المادي الذي خلق الله تعالى منه كل شئ وجماله وحسنه هو كل الجمال وكل الحسن فاذا وصف الواصفون ما عسى أن يصفوا الا يبلغوا ذلك اه

﴿ وَلَقَدْ صَرَفْتُ لِحُبِّهِ كُلِّي عَلَى * يَدِ حُسْنِهِ فَحَمِدْتُ حُسْنَ تَصَرُّفِي ﴾

أرباب الحقائق يقولون الشرط بذل النفس أول مرة والحب اعط الكل حتى يعطيك البعض وعباراتهم وان اختلفت في اللفظ متفقة في المعنى وماذاك الا أن مطلب المحبين عزيز لا ينال الا ببذل الروح في مقام الامتحان من حوزها الحريز وما ألطف المناسبة في قوله صرفت لحبه على يد حسنه كان الحب قد جعل الحسن وكيلا له في استيفاء ماله من الحقوق الواجبة على من اتصف به وقوله فحمدت حسن تصرفي لان مآل الفناء وعاقبة الموت الحياة ومن كانت نتيجة تصرفه الرضا المطلوب والاجتماع بجمال المحبوب كان محمود التصرف مفقود التأسف

هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا * من الحب فاختر ذاك أو خل خلتي
وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن * وها أنت حي ان تكن صادقا مت

(ن) ولقد الواو للاستئناف واللام موطئة لقسم مقدر تقديره والله لقد صرفت لحبه باللام أي لاجل محبتي له والضمير للمحبوب الحقيقي وقوله كلي أي باطني وظاهري اه

﴿ فَالعَيْنُ تَهْوَى صُورَةَ الحُسْنِ الَّتِي * رُوحِي بِهَا تَصْبُو الى مَعْنًى خَفِي ﴾

هذا البيت يشير الى ان العين تنظر الصورة المحسوسة وتسوق ذلك الى الروح فتستفيد منه

خلاصته وهو معنى الحسن الذى يليق بالروح فالحسن سبب لسوق المعنى الى جانب الروح ولعل المعنى الخفى الذى هو حصة الروح من نظر العين هو العشق لوحدها والحب لبرزها ولذلك يقولون المحب الصادق لا يهوى الصورة المحسوسة وانما هو فان فى المعانى اللطيفة المأنوسة ولنا فيما يقرب من هذا المعنى

تحقق انى فيه أصبحت مغرما * ولكنه لم يدر ما سبب الحب

تعشقت منه حالة لست قادرا * على وصفها اذ لم يذقها سوى قلبى

(ن) قوله صورة الحسن كناية عن الحقيقة المحمدية التى هى مجلى المحبوب الحقيق ومظهر جماله الذاتى وقوله معنى خفى اشارة الى مقام الوراثة المحمدية الجامعة بانكشاف صورته عن صورة الحقيقة المحمدية المتصور فى مادتها وهى المائلة الى ذلك المعنى الخفى الذاتى الالهى الذى لا يدركه عقل ولا تحيط به بصيرة اه

(أَسْعِدْ أُخَيَّ وَغَنِّنِي بِحَدِيثِهِ * وَانْثُرْ عَلَى سَمْعِي حُلاهُ وَشَنِّفِ)

(لأَرَى بِعَيْنِ السَّمْعِ شَاهِدَ حُسْنِهِ * مَعْنًى فَاتْحِفْنِي بِذَاكَ وَشَرِّفِ)

اسعد فعل أمر نحو اكرم من باب الاسعاد وهو الاعانة واخى منادى مضاف مصغر للتحبيب وهو بضم الهمزة وفتح الخاء المعجمة وتشديد الياء المفتوحة وقد قلبت فيها الواو ياء وأدغمت وقد ج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه مرة فجاء لوداعه النبى صلى الله عليه وسلم فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم لا تنسنى من دعائك يا أخى فقال رضى الله عنه والذى بعثه بالحق لقد قال كلمة هى عندى خير من حمر النعم وقال رضى الله عنه

ما قلت حبيبى من التحقير * بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

والهاء فى حديثه للحبيب المفهوم من قوله * برح الخفاء بحب من لو فى الدجى * وانثر فعل أمر من النثر وهو رمى شئ متفرقا والحلى بضم الحاء وكسرها جمع حلية بالكسر وهو الحلى الذى يتزين به وقوله وشنف أى واجعل حلاه لى شنفا فقد جعل حديثه مما يتغنى به ويفيد سماعه الطرب واللذة وذلك دليل على كونه من أنفس ما يلقى على الاسماع ويفيد لذة السماع وقد جعل ما يلقى من أوصافه على السمع من قسم الحلى الذى يفيد الزينة كالعقود الثمينة وجعل حديث محاسنه شنفا تتشنف به الآذان حتى كأنه شاهدته العينان بالعيان ولذلك قال لارى بعين السمع شاهد حسنه والشاهد هنا الحاضر الواضح فقد شبه ادراكه المسموع بالسمع بما يدرك بالعين فالقوة التى بها تدرك المسموعات مشبه والعين مشبه به وذلك ادراك فلذلك قال معنى فسماعه لاخبار حسنه الحاضر يقوم مقام الرؤية المحسوسة فلذلك قال معنى وقوله فاتحفنى بذاك وشرف عله لرؤيته المعنوية أى وشرفنى به أيضا وبين شنف وشرف الجناس اللاحق ولا تخفى المناسبة بين الرؤية والعين والسمع والشاهد وقوله معنى مفعول مطلق على حذف مضاف أى لارى بعين السمع رؤية معنى أى رؤية معنوية لا حسية (ن) قوله بحديثه أى بحديث ذلك المحبوب الحقيقى الظاهر بالصورة المحمدية التى هى مادتى وانا المخلوق منها مع كل

شيء والمراد بحديثه الحديث عنه وقوله وانثر على سمعي يعني اذكر لي صفاته منثورة مثل نثار اللآلي والجواهر على مسامعي لافرح بذلك واطرب له اه

(يا أُختَ سَعدٍ من حَبيبي جئتِني * برسالةٍ أدَّيتِها بتلطُّفِ)

(فَسَمِعتُ ما لم تَسمَعِي ونَظَرتُ ما * لم تَنظُري وعَرَفتُ ما لم تَعرِفِي)

اعلم انه يقال يا أخا بني فلان ويراد بيا من هو منسوب الى تلك القبيلة وهكذا في القرآن الحكيم نحو والى مدين أخاهم شعيبا والى ثمود أخاهم صالحا فكلما ذكر فيه الاخ وأضيف الى القوم فيكون منهم ومن قبيلتهم فمعنى كونه أخاهم انه قريبهم ونسيبهم فقوله يا أخت سعد يعني يا من هي من قبيلة سعد وفي العرب سعود كثيرة سعد تميم وسعد قيس وسعد هذيل وسعد بكر وغير ذلك ولا يخفى عليك ان الشيخ الاستاذ صاحب هذا الشعر سعدي وكذا حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فان حليمة التي أرضعته من بني سعد كما قال انا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش واسترضعت في بني سعد فلك أن تقول مراد الشيخ رضي الله عنه ان يخاطب روحها الشريفة يعني يا روحي التي هي من بني سعد قد جئت الي برسالة من حبيبي الذي أحبني فتعرف الي لاعرفه به وتلك الرسالة هي انه ما أوجدني في هذا البرزخ الا وحده وأعرفه وانما أدتها بتلطف لان الروح لطيفة سارية في البدن ومن المعلوم ان كل شيء من اللطيف لطيف ويحتمل ان المراد نداء حبيبة من بني سعد كما هو عادة العرب وقوله فسمعت ما لم تسمعي الى آخره اشارة الى كمال تلطفها في أداء الرسالة وانه فهم من الرسالة مسموعا ومنظورا ومعروفا لم تفهمه أخت سعد التي أدت الرسالة لانه فهم من رسالتها أمورا مخصوصة به ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم رب حامل فقه الى من هو أفقه منه ولبعضهم

هبت لنا صبا يمانية * مت الى القلب باسباب

ادت رسالات الهوى بيننا * عرفتها من دون أصحابي

وفي البيت الاول جناس التصحيف بين حبيبي وجئتني (ن) اخت سعد كناية عن روحه المنفوخة فيه من روح الله عن أمر الله فكان روح الله الذي هو أول مخلوق هو السعد المحض الذي لاشقاء معه وهو روح أرباب العصمة من الانبياء عليهم السلام وتنكير سعد للتعظيم والروح المنفوخة في غيرهم أخت لانهما صادران عن أمر الله تعالى وقوله برسالة يريد بالرسالة هنا العلوم الالهية والمعارف الربانية والحقائق الرحمانية ثم قال فسمعت ما لم تسمعيه أي العلوم المذكورة لانها رسالة حبيبي لي ونظرت ما لم تنظري به من فناء الاشياء وظهور الموجود الحق تعالى وعرفت ما لم تعرفيه من تجليات الحق المبين وانكشاف مظاهر الوجود المسمى بالاسماء الحسنى الموصوف بصفات العز والتمكين على اليقين وهذه رموز الهمة في قوالب كلمات معنوية لا يعرفها الا صاحب البيت الذي وضع الله في سراج بصيرته من الهداية زيت اه

(إن زارَ يوماً يا حَشايَ تقطَّعِي * كَلَفاً به أو سارَ يا عينُ اذرِفِي)

الضمير في زار وسار للحبيب والكلف محركة كفرح من كلف به أولع به واذرفي بكسر الراء

من ذرف يذرف كضرب يضرب أمر للعين أى ليسل دمعك وجملة قوله تقطعى ياحشاى جواب للشرط وهو ان زار والقافية محذوفة للوزن وكذلك القول فى اذرفى فعند زيارته تتقطع حشاه وعند سيره عنه تسيل عينه من شدة بكاه وما أحسن قول القائل

وما فى الارض أشقى من محب * وان وجد الهوى حلو المذاق

تراه شاكيا فى كل حال * مخافة فرقة أو لاشتياق

فيبكى ان نأوا شوقا اليهم * ويبكى ان دنوا خوف الفراق

وفى البيت الجناس المضارع بين زار وسار (ن) قوله ان زار يعنى ان زارنى بان انكشف فى متجليا لى بعد فناء وجودى وتحقق شهودى وقوله يا حشاى تقطعى أى صيرى قطعا لكون ذلك مؤديا الى الموت والفناء والاضمحلال فيذهب ما لم يكن ويظهر ما لم يزل وقوله أو سار أى سار عنى واستتر باظهار نفسى عندى اكثرى يا عينى من البكاء على ذهاب حظك من رؤيته والتمتع بشهوده اه

(ما للنوى ذنب ومن أهوى معى * ان غاب عن انسان عينى فهو فى)

هذا البيت ربط آخر القصيدة باولها وهو من أحسن أنواع البديع لان المراد ان غاب عن انسان عينى فهو فى قلبى وقلبى مطلع القصيدة والواو فى ومن أهوى معى واو الحال ومن مبتدأ وأهوى صلته ومعى خبره وقوله ان غاب عن انسان عينى فهو فى جملة مقررة لكون من يهواه معه وتقرير ذلك ان حبيبى ان كان حاضرا فى الحس فانا أشاهده وان غاب عن انسان عينى كان معى فى خاطرى وفى قلبى فتقرر ان النوى لا ذنب له لوجود الاتصال الدائم وما أحسن قول القائل

ومن عجب انى أريد لقاءهم * واسأل عنهم دائما وهم معى

وتطلبهم عينى وهم فى سوادها * ويشتاقهم قلبى وهم بين أضلعى

ولنا فيمن أخذته عزة الجمال ونشوة الدلال فاقسم لما عزت لافيه أن لا يدخل بيتا انا فيه

* يا مقسما بالمثانى * أن لا يجىء مكانى

كفر يمينك حقا * فانت وسط جنانى

متى تباعدت عنى * وأنت فى القلب دانى

متى تغيبت عنى * وأنت عين عيانى

والله ما كنت وحدى * الا رأيتك ثانى

(ن) قوله ومن أهوى معى أى المحبوب الذى أهواه معى لا يفارقنى أبدا قال تعالى وهو معكم أينما كنتم فالبعد عنه التفات من العبد الى سواه فلا ذنب للبعد حينئذ وانما الذنب لسببه وهو الالتفات المذكور والاشتغال بالمحال والغرور وغيبته عن العين استتاره فى الحس بسبب شهود صور الاكوان الساترة له باعتبار النظر اليها وكونه فى القلب بسبب انكشافه للبصيرة القلبية وشهود فناء الاكوان فى وجود الحق اه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وقال

(وقال رضي الله تعالى عنه)

(تِهْ دَلالاً فأنتَ أهلٌ لذا كا * وتحكَّمْ فالحسنُ قد أعطا كا)

ته بكسر التاء أمر من تاه يتيه أي تكبر والامر منه ته بحذف عين الكلمة التي هي الياء لالتقاء الساكنين ودلالا مفعول لاجله أي تكبر لمجرد الدلال الذي أوجبه الجمال وقوله فأنت أهل لذا كا تعليل لقوله ته دلالا ووضع الظاهر موضع الضمير في قوله فأنت أهل لذا كا مكان فأنت أهل له لكمال العناية بتمييز المشار اليه وهو كونه يتيه دلالا وتحكم التحكم دعوى بلا دليل والتحكم الحكم القوي المؤكد والمراد احكم على ماتريد فالحسن قد أعطاك الحكم والحسن حاكم لا يرد والدل والدلال ان تظهر المرأة وماشابهها جرأة في تغنج وتشكل كأنها تخالف وما بها خلاف وجملة فالحسن قد أعطاك تعليل لقوله وتحكم وأعطى يتعدى الى مفعولين ثانيهما محذوف أي قد أعطاك الحكم في جميع العاشقين (ن) الخطاب للمحبوب الحقيقي والامر بالتيه رضا من المحب بصفة المحب وهي الكبرياء والعظمة فان ذلك له تعالى لايشاركه فيها أحد روى في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعز ازاري فمن نازعني في شيء منهما عذبته وقوله أهل لذا كا أي مستحق للتيه والتكبر والعظمة فان ذلك حقك ولا يليق الا بك وقوله فتحكم يعني افعل ماشئت بنا فانا منقادون لحكمك على كل حال وقوله فالحسن قد أعطاكا أي الجمال الحقيقي الالهي اقتضى ان تكون في هذه المثابة من كمال الذات وجمال الاسماء والصفات وجلال الاحكام والافعال اهـ

(ولكَ الأمرُ فاقضِ ما أنتَ قاضٍ * فعليَّ الجمالُ قد ولَّاكا)

أي ولك الامر المطلق والحكم المحقق وحيث كان الامر له فليقض مايريد وقوله فعلي الجمال قد ولا كا أي فانت مولى علي من جانب من له الامر وقوله فعلي متعلق بقوله ولاكا وفي التعبير بعلى اشارة الى التسلط والغلبة والقهر عليه وما أحسن موقع قوله فاقض ما أنت قاض فانها اقتباس لطيف وقوله فعلي الجمال قد ولاكا هو جار مجرى التعليل لقوله فاقض ما أنت قاض اهـ

(وتلافِي انْ كانَ فيه ائتلافي * بكَ عَجِّلْ به جُعِلْتُ فِداكا)

تلافي هو التلف والزوال والائتلاف مصدر من ائتلف به أي صارت له به الفة وبك متعلق بائتلافي وجملة عجل به جواب الشرط على حذف الفاء أي فعجل به وجملة جعلت فداكا دعائية أي جعلني الله فداك وجملة الشرط والجزاء في موضع رفع على انها خبر المبتدا الذي هو تلافي ولكن يلزم الاخبار بالانشاء عن المبتدا لان الجزاء حيث كان انشاء فالجملة الشرطية كلها انشاء وحيث كان خبرا فهي خبرية لانه مقر الكلام وبه يتم المرام والجواب ان ذلك صحيح بتقدير المقول وفي البيت الجناس الناقص بين تلافي وائتلافي وجناس القلب بين عجل وجعل (ن) الخطاب للمحبوب الحقيقي ومعنى الائتلاف به الاستئناس بتجليه وشهود مظاهره في كل شيء فان شهود الانسان نفسه وائتلافه بحضورها حجاب له عن شهود ربه فاذا افنيت نفسه تفرغ للوجود وتمتع بالذ الشهود اهـ

(وبما شئت في هواك اختبرني * فاختياري ما كان فيه رضا كا)

ما موصولة وشئت بمعنى أردت ورضيت وفي هواك متعلق باختبرني وبما شئت كذلك أي اختبرني في هواك بالذي شئته ورضيته في البعد والصد والجفاء وقوله فاختياري مبتدأ وما كان خبره والاختيار هنا بمعنى اسم المفعول أي مختاري ومطلوبي الامر الذي فيه رضاك على أي صفة ولنا في المعنى

لست مولاى أبتغي منك وصلا * لا ولا أبتغي اقتراب حما كا

انما منيتي وغاية قصدى * وسروري من الزمان رضا كا

(فعلى كل حالة أنت مني * بي أولى اذلم أكن لولا كا)

ما ألطف هذا البيت وما أدخله في مقام العرفان وماذاك الا ان الرب أولى بالعبد من نفسه لان للرب على العبد منة الايجاد وللعبد على نفسه حقوق الصحبة والمجاورة واين أحدهما من الآخر وعلى كل حالة متعلق باولى اى أنت أولى بي مني على كل حالة أي في القرب والبعد والوصل والصد واذ تعليلية متعلقة باسم التفضيل ولولا في مثل هذا التركيب حرف جر لدخولها على ضمير متصل هذا مذهب سيبويه وجوابها محذوف لدلالة ماقبلها عليه أي لولاك لم أكن ولم أوجد والظاهر ان أكن هنا تامة لما ذكرنا وقد ذكر شيخ الاسلام البدر الغزى ان والده القاضي رضى الدين رضي الله عنهما أصبح يوما مهتما بشأنه فسمع هاتفا يقول

لا تدبر لك أمرا * انا أولى بك منكا

(وكفاني عزا بحبك ذلي * وخضوعي ولست من أكفا كا)

كفى فعل يستعمل على انحاء مختلفة (واعرابه) هنا أن ذلي فاعل كفاني وبحبك متعلق بذلي وعزا منصوب على التمييز والمعنى كفاني ذلي بحبك عزا وكأنه محول من الفاعل على ان الاصل وكفاني عز ذلي أي العز الناشئ لي من ذلي بحبك وخضوعي معطوف على ذلي وقوله ولست من أكفا كا الاكفاء على وزن افعال مفرده كفء أي لست من أمثالك ولا من أقرانك ولا من الذين يصلحون لخدمتك (والمعنى) غاية ما أروم من العز حاصل في ذلي بحبك وفي خضوعي لجلالك فما أنا من الاقران الذين ينسبون اليك بالمساواة ولا من الاشباه الذين يضافون اليك بالمواساة بل عزي بذلي لديك وارتفاعي بخضوعي بين يديك وفي البيت المقابلة بين العز والذل ونوع مجانسة بين كفاني وأكفا كا وهذه عادة الشيخ رضي الله عنه لا يخلي غالبا كلامه من نوع مجانسة بين الكلمات ومناسبة بين الالفاظ ولو بنوع ما من المقاربة اهـ

(واذا ما اليك بالوصل عزت * نسبتي عزة وجم ولاكا)

(فاتهامي في الحب حسبي وأني * بين قومي أعد من قتلا كا)

اذا ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط وما زائدة واليك متعلق بنسبتي وبالوصل كذلك كما يقال انتسب زيد الى عمرو بالقرابة أو بالمحبة وعزت فعل الشرط ونسبتي فاعله وعزة

مفعول لاجله ان كان المعنى فيهما متغايرا وان كان المعنى فيهما متحدا فعزة مفعول مطلق وصح معطوف على عزة وولا كاملكالى وقوله فاتهامى مبتدأ وفي الحب متعلق باتهامى وحسبى خبر وأنى مفتوحة والياء اسمها وبعز قومى متعلق باعدومن قتلا كا كذلك والجملة خبران وأن مع اسمها وخبرها فى تاويل مصدر وذلك المصدر معطوف على اتهامى يعنى فاتهامى فى الحب وكونى أعدمن جملة مقتوليك حسبى أى يكفينى من الفخر والعزة اتهامى بحبك وكونى معدودا من جملة مقتولك ومعنى البيتين اذا صح ولائى على وملكك اياى ولم أنتسب اليك بالوصل لعزة النسبة فاتهامى فى الحب وعدى من جملة قتلاك يكفينى فى الافتخار ولعمرى ان من عادته رضى الله عنه انه يكرر المعانى بالفاظ مختلفة ومعان مؤتلفة فانه ذكر هذا المعنى فى التائية فقال

وان لم أفز حقا اليك بنسبة * لعزتها حسبى افتخارا بتهمتى

واعلم ان عزت من العزة بمعنى قلة وجود الشئ واما عزة فهى العزة بمعنى الرفعة وجملة فاتهامى فى الحب الى آخرها جواب الشرط وفى البيت الاول جناس شبه الاشتقاق بين عزت وعزة فان المعنى متغاير كما فى كتب اللغة اه

﴿ لك فى الحى هالك بك حى * فى سبيل الهوى استلذ الهلاكا ﴾

﴿ عبد رق مارق يوما لعتق * لو تخليت عنه ما خلاكا ﴾

الحى الاول عبارة عن القبيلة والثانى ضد الميت (والمعنى) لك فى القبيلة محب هالك لكنه حى بك وباستقرار حبك فى باطنه فهو هالك حى فهالك باستيلاء أسباب الغرام عليه وحى بما عنده فى باطنه من الشوق الذى يفيده الحياة فهو كالروح له وقوله فى سبيل الهوى أى فى طريق الحب استلذ الهلاك أى رأى الهلاك لذيذا فى طريق هواك وعبد رق بالرفع خبر مبتدأ محذوف أى هو عبد رق أو معطوف على المبتدا الذى هو هالك اى لك فى الحى هالك وعبد رق والرق الملك أى لك عبد مملوك تتصرف فيه كما تريد وقوله مارق يعنى ما صار لك رقيقا لعتق بعده أو ما مال خاطره الى أن يعتق من قولهم رق فلان لكذا أى مال اليه وتعطف عليه وقوله لو تخليت عنه ما خلاك يعنى لو تخليت عنه وتركته لما تركك ولا أعرض عنك باعراضك عنه وفى البيت الاول الجناس التام بين حى وحى والطباق بين الهلاك والحى وفى البيت الثانى الجناس المحرف بين رق ورق وجناس الاشتقاق بين تخليت وخلاكا

﴿ بجمال حجبته بجلال * هام واستعذب العذاب هناكا ﴾

هذا البيت فيه بيان ان جماله محجوب بجلاله ومع ذلك فقد هام به واستعذب فيه عذابه واستسهل فيه حجابه (واعرابه) بجمال متعلق بهام وبجلال متعلق بحجبته والتقدير هام بجمال محجوب لان جملة حجبته بجلال صفة جمال ومع ذلك فقد استعذب العذاب الحاصل من حجب الجمال بالجلال وقوله هناك اشارة الى بعد مكان الحجاب الساتر للجمال عن الطلاب وفى البيت المقابلة بين الجمال والجلال وجناس شبه الاشتقاق بين استعذب والعذاب

﴿ واذا ما أمن الرجا منه أدناه * ك ففته خوف الحجى أقصاكا ﴾

نصف البيت آخره ألف ادنالك وأول المصراع الثانى الكاف وما الواقعة بعد اذا زائدة وهى دائما بعد اذا زائدة وفائدتها توكيد الشرط المفهوم من اذا وأمن على وزن دمع مبتدأ والرجا بعده بمعنى الطمع وهو مضاف اليه ومنه متعلق بادنالك والفاء فى عنه رابطة الجزاء بالشرط وعنه متعلق باقصالك وخوف الحجى مبتدأ ومضاف اليه وفى أقصالك ضمير يعود الى خوف الحجى وجملة أقصالك عنه خبر المبتدا أعنى خوف الحجى كما ان أدنالك منه خبر المبتدا أعنى أمن الرجا (والمعنى) اذا رجالك وطمع فى أن يراك اطمأن خاطره وصفت سرائره فصار منك قريبا وحاول من لطفك نصيبا فيستشعر بعد ذلك خوف الحجى الذى هو العقل العاقل فيبعده عنك الى أقصى المعاقل فهو دائر بين أمن رجا وخوف حجى فهذا يبعده وهذا يدنيه وهذا يقربه وهذا يقصيه فهو بين اقدام واحجام وافتراق والتئام يرجوانه يحوف ويدنو من حمالك ويخاف من الاعتساف بعد الائتلاف فيبعد عن ذرالك فتراه يقدم رجلا ويؤخر أخرى وتحسبه تارة الخنساء وآونة تظنه صخرا قال الشاعر

اشتاقه فاذا بدا * أطرقت من اجلاله
لا خيفة بل هيبة * وصيانة لجماله
واصد عنه تعمدا * وأروم طيف خياله

وفى البيت المقابلة بين الامن والخوف والرجا والحجى وعنه ومنه وادنالك واقصالك فان قلت أى مقابلة بين الرجا والحجى مع ان ذلك غير ظاهر فكيف تحريره فالجواب ان الحجى بمعنى العقل والعاقل دائما خائف لانهم نصوا على انه لا يطمئن لهذه الدنيا الا مجنون ولا يميل اليها سوى من هو بداء الغرور مفتون قال أحمد بن الحسين المتنبى

تصفو الحياة لجاهل أو غافل * عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط فى الحقائق نفسه * ويسومها طلب المحال فتطمع

(ن) الرجا مقصور لضرورة الوزن وقوله منه أى من عبد رق تقدم ذكره والكاف بادنالك راجع للمحبوب الحقيقى والحجى بالكسر العقل وبالفتح الحجاب والستر كذا فى المصباح (والمعنى) خاف من ان عقله يصور لك أو يكيفك وأنت لا تقبل التصوير والتكييف أو انه خاف من حصول الحجاب والستر لعين بصره أو بصيرته فابعدك عنه وتزهك وقدسك

﴿ فباقدام رغبة حين يغشا * ك باحجام رهبة يخشاكا ﴾

نصف البيت آخره ألف يغشاك والكاف أول المصراع الثانى وهذا البيت كالمقرر المفسر لما قبله لانه على نمطه واسلوبه فقوله باقدام رغبة متعلق بيغشاك أى حين يغشاك باقدام رغبة يخشاك باحجام رهبة فاقدام الرغبة التى توجب الغشيان أى الزيادة على وزان أمن الرجاء المدنى من الحبيب واحجام الرهبة التى توجب الخشية على وزان خوف الحجى المبعد عن الحبيب القريب وقوله باحجام رهبة متعلق بيخشاك وفى البيت المقابلة بين الاقدام والاحجام وبين الرغبة والرهبة وبين يغشاك ويخشاك باعتبار معنى التزامى لانه يلزم من زيارة الرجل لك اختيارا وامنه ان يكون آمنا منك غير خائف كما يلزم من خوفه منك أن لا يزورك بل يبعد عنك

فالطباق حينئذ حاصل بين التلازم في المعنى ومع ذلك ففي البيت الترصيع في اقدام واحجام ورغبة ورهبة ويخشاك ويغشاك مع التجانس المضارعي بين يغشاك ويخشاك لوجود تقرب المخرج بين الغين والخاء وفيه أيضا المساواة في عدد حروف الكلمات المتقابلة وحاصل الامر انه بيت معمور وبالمحاسن مغمور يجمع بين صحة المعنى ولطف الالفاظ وذلك مما ينور البصائر ويكحل الابصار (ن) يعني يقسم عليك عبد رق تقدم ذكره بحق اقدامه عليك رغبة منه فيك محبة لك حين يأتيك للزيارة بمفارقة نفسه وفنائها في وجودك الحق ويقسم عليك أيضا بامتناعه عن شهودك خوفا منك واحتراما لجنابك وتنزيها لك عن قيود المظاهر وحدود المجالي وجواب القسم يأتي في البيت الذي بعده اه

(ذابَ قلبي فَأذَنْ لَهُ يَتَمَنّا * كَ وفيه بَقِيّةٌ لِرَجاكا)

(أوْ مُرِ الغَمضَ أنْ يَمُرّ بِجَفني * فَكأنّي بِهِ مُطيعاً عَصاكا)

(فَعَسى في المَنامِ يَعْرِضُ لي الوَهْـ * ـمُ فَيُوحي سِرّاً إلى سُراكا)

ذاب قلبي أي من شدة شوقي اليك فاذن له يتمناك أي يطلبك وفي التعبير بالتمني اشارة الى بعد الطلب وعزة المرام وقوله فاذن له يتمناك يفهم ادبا عظيما وهو انه لا يطلبه ولا يتمناه الا باذن وقوله وفيه بقية لرجاك اشارة الى ان القلب أشرف على الزوال وقارب الفناء والارتحال لاجل ذلك طلب الاذن بالتمني ما دام في قلبه بقية للرجاء والتمني (واعرابه) ظاهر غير ان يتمناك لابد أن يلاحظ فيه أحد امرين اما ان يلاحظ خاليا من معنى الزمان ويكون بمعنى الحدث او اذن له في تمنيك بملاحظة حرف الجر أيضا مقدرا على حد تسمع بالمعيدي خير من ان تراه والواو في وفيه بقية واو الحال أي والحال ان فيه بقية لرجاك فاني لا أتمناك الا بما أهل منك لي لذاك وقد أشرفت على زوال بقية الفؤاد لشدة التهاب الاكباد بنار البعاد وآخر المصراع الاول الالف في يتمناك والكاف أول المصراع الثاني وقوله أومر الغمض أن يمر بجفني أو حرف عطف ومر فعل أمر معطوف على ائذن أي اما ان تأذن لقلبي في تمنيك واما ان تأمر الغمض أن يمر بجفني وفي التعبير بيمر اشارة الى ان اقامة النوم بجفنه غير ممكنة حتى يطلبها والى ان النوم بعيد العهد عن الجفن ونزوله فلذلك طلب من الحبيب ان يأمر الغمض بالمرور بساحة جفنه وكأني في قوله فكأني للتقريب كما نقله في المغني عن الكوفيين ومثلوا له بقولهم كأنك بالفرج آت وتخريج ذلك ان تقول الياء في كأني حرف تكلم لأنها اسم ضمير فهي مثل كاف الخطاب في ذلك مثلا والباء في به زائدة في اسم كان فعلى هذا الهاء اسم كان وجملة عصاك خبرها ومطيعا حال من الضمير في عصاك (والمعنى) مر النوم أن يمر بجفني فلقد قارب ان يعصيك مع اطاعته لك ومعنى عصيانه له ان الجفن يخرج بالفناء عن دائرة امكان دخول النوم فيه لان النوم لا يدخل دار العدم فالعصيان عبارة عن عدم امكان المامور به فيصير كان المأمور به قد عصاه لعدم حصول ما طلب وعدم الحصول تارة ينشأ عن عصيان المامور وتارة ينشأ عن عدم امكان المأمور به يعني مره ما دام في الامر امكان فلقد قارب ان تامر النوم بالدخول الى جفني فلا

يطيعك لعدم بقاء الجفن لان الفناء قد قارب أن يصل بساحته وما أحسن قول احمد بن الحسين المتنبي رحمه الله تعالى

وشكيتي فقد السقام لانه * قد كان لما كان لي أعضاء

وقوله فعسى في المنام يعرض لي الوهم مفرع على طلبه أن يمر الغمض بجفنه كأنه قائلا يقول ما يقعك مرور الغمض بجفنك حتى طلبت من الحبيب ان يأمر الغمض بالمرور به فقال عسى في المنام يعرض لي الوهم سرالك الى سراً أى في السر فيكون سرا منصوبا على الظرفية ويجوز ان يكون سراً مفعولا به ليوحى والفاعل سرالك على وزن حدالك الى سراً من الاسرار الالهية ولا يخفى عليك ما في هذه الابيات الثلاثة من المبالغات التى تقتضى غاية الشكاية من دواعى الغرام وبواعث الهيام وآخر المصراع الاول الهاء في الوهم وأول الثانى الميم والقصيدة من البحر الخفيف (ن) قوله ذاب قلبى القلب كناية عما ينفخ فيه من الروح والروح من أمر الله وأمر الله كلمح بالبصر فالقلب كلمح بالبصر فهذا معنى الذوبان هنا وقوله فأذن له جواب القسم المقدر اه

((وإذا لم تُنعش بروح التمنى * رمقى وانقضى فنائى بقاكا))

((وحمت سنة الهوى سنة الغمض عن جفونى وحرمت لقاكا))

((أبق لى مقلة لعلى يوما * قبل موتى أرى بها من رآكا))

تنعش مضارع انعش ومعناه رفع كأن رمقه وهو بقية الحياة كان منحطا وارتفاعه الى مرتبة القوة يكون بروح التمنى وهو بفتح الراء وسكون الواو بمعنى الراحة يعنى اذا لم تنهض بقية روحى براحة تمنيك وانقضى فنائى ولكن بشرط ان يكون فنائى سببا لبقائك وهذا رجوع الى قوله رضى الله عنه ذاب قلبى فاذن له بتمناك يعنى اذا لم تأذن لى في تمنيك ولم تنعش روحى بروح تمنيك فعلك أن تمن على وتبقى لى من جسمى الذى هو بصدد الفناء في حبك مقلة فلعلى ان أرى بها من رآك وما ألطف هذه المبالغات في هذه الابيات أولا تنظر الى قوله رضى الله عنه أبق لى مقلة الخ حيث قال ابق فيقتضى انه كان قادرا على افنائه مطلقا ولكنه طلب منه مقلة أى ولو واحدة وقال لعلى أى بطريق الترجى طلب ابقاء المقلة لرجاء أن يرى بها وقال يوما أى ولو في يوم مجهول وقد يطلق اليوم على مطلق الزمان ولو قصر فيكون حينئذ ادخل في باب المبالغة وقال قبل موتى اشارة الى أنه مستشرف أن يشرف على منازل الفناء وقال أرى بها من رآكا اشارة الى ان رؤيته له بالذات مما تعسر أو تعذر فطلب ان يرى بتلك المقلة المجهولة من رأى المخاطب وقوله أبق بهمزة القطع من ابقى يبقى من باب الافعال وكأنه رضى الله عنه رأى ابقاء الهمزة على أصلها أولى من ادخال جزاء الشرط مع وصل ماحقه القطع وعندى ان الفناء للوصل مع همزة الوصل أولى من حذف فائه وتبديل الهمزة لان ذلك أقرب الى غرضه وما كتبنا عليه أنسب بمقام الشكاية فتدبر (ن) الخطاب للمحبوب الحقيقى والفناء في الحق تعالى يقتضى ظهور بقائه وانكشاف دوامه وثبوته لعبده الفانى فيه ولا يلزم من الفناء

الحاصل للعبد السالك ان يكون عبدا ماصرفا وانما يكون معدوما مقدرا بتقدير الله تعالى في الازل ولم يذهب عنه الادعوى الوجود مع الحق تعالى فان الوجود الظاهر عليه وعلى جميع المخلوقات انما هو الوجود الواحد الحق القديم وقوله وحت يقال حبت المكان من الناس حبا من باب رمى وحمية بالكسر منعته عنهم وقوله سنة بضم السين وتشديد النون فاعل حت والسنة الطريقة والسيرة حميدة كانت أوذميمة الجمع سنن بالضم وقوله سنة بكسر السين وفتح النون الخفيفة مفعول حت والسنة والوسن الغفلة والنعاس وأول النوم وقوله الغمض اى النوم وقوله بجفوني مفعول ثان لحمى وقوله وحرمت معطوف على حت وفاعله ضمير يعود الى سنة الهوى وقوله لقيا كامفعول حرمت (والمعنى) ان مقتضيات المحبة والهوى توجب اشتغال القلب عن المحبوب وورد عن مجنون ليلى انها جاءته فقالت له انا ليلى فقال لها عني اليك فان حبك شغلني عنك وقوله أرى من رآك فالذي رآه تعالى هو نور محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو من نور الله وقد رأى ربه تعالى في ليلة الاسراء حتى قال تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فمن رأى نور محمد صلى الله عليه وسلم فقد رأى من رأى الحق تعالى اه

(أينَ مِنِّي ما رُمتَ هيهاتَ بل أيـ * ـنَ لِعَيني بالجفنِ لثمُ ثرا كا)

(فبُشرى لو جاءَ منكَ بعطفٍ * ووجودي في قبضتي قلتُ هاكا)

اين استفهام للتبعيد أي بعيد ان تبقى لهمقلة بابقاء الحبيب لها يرى بها من رأى ذلك الحبيب فلماذكر استبعاد هذا القدر من الوصل ربما خطر في البال ان مادون هذه المرتبة من الوفاء وهي ان تلثم عينه بجفنها ثرى ذلك الحبيب كما يلثم الفم الموضع الذى يقبله فكأنه قال انى طلبت ابقاء مقلة أرى بها من رأى المحبوب ترجيا وطمعا ثم استبعد هذه المرتبة بقوله أين مني ما رمت ثم اعقب ذلك باستبعاد ماهو أدون من هذه المرتبة في باب الوصل فيكون استبعاد مافوقها من مراتب الوصل أحرى بالاستبعاد فلذلك قال بل أين لعيني بالجفن لثم ثرا كا (واعرابه) اين خبر مقدم لزوما لمافيه من معنى الاستفهام وما مبتدأ مؤخر ومني واقع موقع الحال متعلقا بكون خاص دلت عليه قرينة الحال أى اين الامر الذى رمته متقربا مني ثم زاده استبعادا بقوله هيهات فهيهات اسم فعل بمعنى بعد فهو استبعاد بعد استبعاد ثم ترقى في باب الاستبعاد الى ان استبعد ان يلثم جفن عينه تراب منزل حبيبه ثم انه في البيت الثاني جعل بذله لوجوده الذى به يمتاز عن الفاني موقوفا على أمرين واقعين موقع الشرط أحدهما ان يأتي البشير من جانبه بنوع عطف وميل في الظاهر أو في الباطن الثاني ان يكون وجوده في قبضته وتحت حكمه فبشرى مبتدأ ولو شرطية وجاء شرطها ومنك بعطف متعلقان به وقوله ووجودي أى كان وجودي في قبضتي وقوله قلت هاكا جزاء الشرط وها كاسم فعل بمعنى خذ والكاف حرف خطاب وفاعله مستتر فيه وجوبا تقديره أنت والجملة بعد المبتدا في محل رفع خبره (ن) قوله ثرا كا الثرى ندى الارض وهو الحياة الامرية السارية في الاجسام العنصرية فهو من كثرة شوقه الى لقاء المحبوب الحقيقي تمنى تقبيل سر الحياة الساري في الاجساد الانسانية على وجه الكمال لو تقبيلا حاصلا باجفان عينيه من غير مس بالفم وقوله فبشرى كناية هنا عن روحه المنفوخ

فيه عن أمر الله تعالى اه

(قَدْ كَفَى ماجَرَى دَمًا مِن جُفُونٍ * بِكَ قَرْحَى فَهَلْ جَرَى ما كَفَا كَا)

قد للتحقيق هنا وكفى ماض وما فاعله أي قد كفى في باب المحبة الدمع الذى جرى دما ودما بفتح الدال مفرد الدماء حال من فاعل جرى ومن جفون متعلق بجرى أي جرى من جفون وجفون جمع جفن نكرة وقرحى صفتها وبك جار ومجرور متعلق بقرحى أي كفى الذى جرى حال كونه دما من جفون قرحى جمع قريحة وهى المجروحة وقوله فهل جرى اى هل صدر شئ في باب المحبة قد كفاك أنت واطمأن به قلبك في تصديق مثلى في دعوى محبته فجرى الثانية بمعنى صدر والاولى بمعنى سال بدليل دما ولك أن تقول ان جرى الثانية بمعنى الاولى أيضا ولكن الاولى ماذكرناه وفى البيت الجناس التام بين جرى بمعنى سال وجرى بمعنى صدر وقلب الكلمات في قوله قد كفى ماجرى فهل جرى ما كفى

(فأجِرْ مِن قِلاكَ فِيكَ مُعَنًّى * قَبْلَ أنْ يَعْرِفَ الهَوَى يَهْوَا كَا)

أجر هنا فعل دعاء ومن قلاك متعلق به والقلى البغض ومنه ماودعك ربك وماقلى وانما طلب الاجارة من القلى فقط اشارة الى ان القلى أمر لاصبر له عليه فان أهل المعرفة دائما يطلبون من الحبيب أن يفعل بهم مارام غير القلى ومن ذلك قوله رضى الله تعالى عنه

وما الصد الا الود مالم يكن قلى * وأصعب شئ غير اعراضكم سهل

ومعنى مفعول أجر اى أجر معنى فيك أى مغرما تعباشقيا فيك وبسببك وقوله قبل أن يعرف الهوى يهوا كا هنا في يعرف احتمالان أحدهما أن يروى يعرف بالبناء للمجهول أو يعرف بالبناء للفاعل وقوله يهوا كا يحتمل أن يكون مضارعا للفاعل أيضا ويحتمل أن يكون بهوا كا بالباء التى هى للجر ويكون متعلقا بمعنى أى معنى بهواك قبل أن يعرف الهوى فيحمل على أربعة أوجه أى أجر محبا معنى بهواك قبل أن يعرف هو الهوى أو قبل أن تحصل معرفة للهوى من أحد أو أجر محبا معنى فيك هو يهواك ويحبك قبل أن يعرف هو الهوى أو قبل أن يعرف عارف الهوى وقبل أن يحصل له من أحد معرفة وفى البيت جناس التصحيف بين فيك وقبل وجناس الاشتقاق بين الهوى ويهوا كا (ن) قوله قبل أن يعرف الهوى يهواك أى هو يحبك من حين خرج من بطن أمه قال تعالى والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيأ ومن حينئذ هو يحبك ظاهرا بصورة مايحبه من لبن أمه ومن كل مايوافقه عن نغمة مربية المسكنة لصياحه واضطرابه وان لم يعرف حقيقة ذلك فان التجلى العام بآثار الاسماء والصفات لايتوقف على المعرفة وذلك هو الولادة على الفطرة قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على فطرة الاسلام ولكن أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه فالكفر طارعلى كل مولود من بنى آدم لانهم أولاد نبى فعصمتهم في الصغر ذاتية مالم يبدلوها بوسواس الشيطان الذى قال كما حكى الله تعالى عنه بقوله ولآمرنهم فليغيرن خلق الله وخلق الله هى الفطرة التى فطر الناس عليها اه

(هَبْكَ أَنَّ اللَّاحِي نَهَاهُ بِجَهْلٍ * عَنْكَ قُلْ لِي عَنْ وَصْلِهِ مَنْ نَهَا كَا)

(والى عشقك الجمال دعاه ٭ فالى هجره ترى من دعاكا)

هب من أفعال القلوب وهى من النوع الثانى الذى يفيد رجحان الوقوع والكاف فى نحو هبك كاف الخطاب وهى حرف خطاب لا اسم ضمير وشاهد عمله قول الشاعر

فقلت أجرنى أباخالد ٭ والا فهبنى امرأ هالكا

ولا يتصرف فلا يجيء منه ماض ولا مضارع ولا يعمل الا وهو بصيغة الامر قال فى القاموس وهبنى فعلت أى احسبنى واعددنى كلمة للامر فقط ووهبنى الله فداك جعلنى واللاحى من لحاه لامه ولعل أصله من لحى زيد العصا أى قلع لحاءها بمعنى قشرها وبقية اللغة فى البيتين ظاهرة (واعرابه) أن المفتوحة تنصب الاسم وترفع الخبر واسمها اللاحى مسكن للضرورة وجملة نهاه بجهل عنك خبرها وبجهل وعنك متعلقان بنهاه والمعنى ظاهر وحاصله ان نهيه عنك حاصل من جهة اللاحى ولو تقديرا لكن نهيك عنه وعن وصاته التى تقتضيها محبته الخالصة لك لم يعلم لها وجها ولا سببا والبيت الثانى على أسلوب الاول أى مادعاه الى عشقك الا الجمال الذى أعطاك مولاك والجمال مطاع وخلافه لا يستطاع وأما هجرك له فما عرفنا الداعى اليه ولا الباعث لك عليه وأما قوله ترى من دعاك هى بضم التاء بمعنى تظن وهى معترضة بين المتعلق والمتعلق بحسب المعنى لان المراد من دعاك الى هجره وان مع اسمها وخبرها فى محل نصب على انها سد مسد مفعولى هب ولا يخفى رد العجز على الصدر فى نهاه ونهاك ودعاه ودعاك والمقابلة بين العشق والهجر فى البيت الثانى

(أترى من أفتاك بالصد عنى ٭ ولغيرى بالود من أفتاكا)

اعلم ان هذا البيت يروى هكذا بضم تاء ترى بعد همزة الاستفهام على ان المعنى أتظن ومن مفتوحة الميم استفهامية وأفتاك من الفتوى فى المسئلة وبالصد متعلق به وعنى متعلق بالصد وقوله ولغيرى متعلق بحسب المعنى بقوله أفتاك اذ المعنى ومن أفتاك لغيرى بالود وبالود كذلك أو تقول بالود متعلق بافتاك ولغيرى متعلق به أى من أفتاك بان تود غيرى دونى وقد يروى الثانى هكذا ولغيرى بالود ما أفتاكا على ان الرواية للتعجب أى كيف تقبل فتوى غيرك حيث أفتاك بان تصد عنى مع انك عظيم الفتوى أو الفتوة بالود للغير لان أفتاك يصح أن يكون تعجبا من الفتوى لغيره بالود أو من الفتوة التى هى بمعنى المكارم والمروءة العالية وقد وقع فى البيت تعليق ترى عن العمل باعتبار كون من الاستفهامية فى صدر الجملة وان كانت الرواية فى المصراع الثانى ما أفتاكا فهى ما التعجبية كما أبرزناه سالفا هذا وفى البيت المقابلة بين الصد والود وفيه الجناس التام بين افتاك وافتاك على المعنى الثانى لا على المعنى الاول فانه يكون الفعل مكررا عليه فتأمل

(بانكسارى بذلتى بخضوعى ٭ بافتقارى بفاقتى بغناكا)

(لا تكلنى الى قوى جلد خا ٭ نت فانى أصبحت من ضعفاكا)

اى أقسم عليك بانكسارى فى بابك وذلتى لعزك المنيع وافتقارى الى غناك الوسيع وفاقتى

الى غنالك لاتكلنى بفتح التاء وكسر الكاف وسكون اللام أى لاتجعلنى يارب محتاجا وعاجزا الى قوى جمع قوة والجلد محركة الشدة والقوة وخان فعل ماض أى لم يساعد عند الاحتياج اليه وقوله فانى أصبحت من ضعفا كاجلة تعليلية لقوله لاتكلنى الى قوى شدة كانت خانت وهانت فانى أصبحت معدودا من جملة ضعفائك الذين يرجون شفاك ويطلبون رضاك والضعفاء فى آخر البيت جمع ضعيف نحو شرفا جمع شريف وجملة لاتكلنى جواب القسم فى قوله بانكسارى الخ وآخر المصراع الاول فى البيت الثانى الالف فى خان والنون أول الثانى وفى البيت الاول المناسبة بين الانكسار والذلة والخضوع والافتقار والفاقة وفيه المقابلة بين الفاقة والغنى وفى الثانى المقابلة بين القوة فى القوى والضعف فى ضعفا كاوروى أصبحت (والمعنى) أقسم عليك بالانكسار ومابعده من الاوصاف التى تقتضى رحمة المالك للمملوك والغنى للصعلوك لاتجعلنى محتاجا الى قوة من شدة كانت خانت وبانت وضعفت وهانت فانى عبد ضعيف وأنت قوى لطيف ومن ورد بالافتقار الى باب العزيز الغفار نظر اليه باحسانه وحباه بغفرانه فانه يحب العبد المتملق الذى هو باهداب التأمل متعلق واعلم ان بعض العلماء جوز القنوت بهذين البيتين لانهما خطاب لرب العزة جل وعلا وبعضهم منع القنوت بهما بناء على منعه منظوما فتأمل (وقلت فى المعنى)

الهى بتقديس النفوس الزكية * وتجريدها من عالم البشرية
أزل عن فؤادى مايعانى من العنا * فانى ضعيف الصبر عند البلية

ونقل كثير ممن يعتنى باخبار الشيخ رضى الله عنه انه لما قال

وبما شئت فى هواك اختبرنى * فاختيارى ما كان فيه رضا كا

ابتلاه الله تعالى بحصر البول فكان يصيح لذلك ويتوجع الى أن قال هذين البيتين مشيرا الى عدم قواه والى أنه وان طلب الاختبار فقد فقد الاختيار وعدم الصبر والقرار آناء الليل وأطراف النهار وقد بلغنى من أفواه الناقلين أنه كان يصيح بين البيوت وينادى الاولاد ويقول لهم اصفعوا عمكم عمر الكذاب حيث طلب الاختبار ونفى عن نفسه الاختيار

(كُنْتَ تَجْفُو وَكَانَ لِى بَعْضُ صَبْرٍ * أَحْسَنَ اللهُ فِى اصْطِبَارِى عَزَا كَا)

قوله رضى الله عنه كنت تجفو ليس المراد منه الاخبار عن وقوع الجفاء فى الزمن الماضى فقط حتى يلزم ان يكون قد ترك الجفاء الآن بل المراد كنت تجفو مع وجود بعض الصبر منى وأما الآن فانك تجفو ولا صبر عندى فالواو فى قوله وكان لى بعض صبر واو الحال وقوله أحسن الله فى اصطبارى عزا كاجلة انشائية لانشاء تعزية الحبيب فى صبر المحب فيدل على فقد الصبر بموته لان الصبر لو فقد من غير موت لكان يرجى رجوعه لكنه لما كان مفقودا بالموت زال رجاء رجوعه كما قال عبيد بن الابرص

لكل ذى غيبة اياب * وغائب الموت لايؤب

وقد أشار الاستاذ الشيخ محمد البكرى رضى الله عنه الى هذا البيت حيث قال

قد كان لى قبل هذا الهجر مصطبر * واليوم جئتك فى صبرى أعزيكا

واعلم ان العزاء بالمد عبارة عن الصبر أو حسنه فاستعمله رضي الله عنه مقصورا وأراد بقوله عزا كالمعنى الاصطلاحي لا اللغوي وان أردت المعنى اللغوي فهو ممكن أيضا فتأمل (ن) قوله كنت تجفو اشارة الى أيام غفلته وحجبه بربه وقوله وكان لي بعض صبر أي عن لقائك وشهود تجليك في كل شيء والاشارة بالبعض الى أيام سلوكه في الطريق بالاعمال الصالحة فانه يشتاق الى الحق مع الغفلة عنه فله بعض صبر عن مشاهدته وقوله أحسن الله الخ كناية عن ذهاب صبره الآن بالكلية لبلوغه مرتبة العرفان وتحققه بحقائق الوجدان اه

(كم صدود عساك ترحم شكوا * ى ولو باستماع قولي عساكا)

المصراع الاول آخره ألف شكواي وياء المتكلم فيه أول المصراع الثاني وكم هنا خبرية وصدود مجرور بمن المقدرة وهو تمييز كم المذكور وكم محلها الرفع بالابتداء وخبرها محذوف أي كثير من الصدود موجود وقوله ترحم شكواي ترجي للرحمة بعد الشكاية من كثرة الصدود ثم اعلم ان الشيخ الرضي رضي الله عنه قال الذي أرى ان عسى ليس من أفعال المقاربة اذ هو طمع في حق غيره تعالى وانما يكون الطمع فيما ليس الطامع على وثوق من حصوله فكيف يحكم بدنو ما لا يوثق بحصوله ولا يجوز أن يقال معناه دنو الخبر كما هو مفهوم من كلام الجزولي والمصنف أي أن الطامع يطمع في دنو مضمون خبره فقولك عسى أن يشفي مريضي أي اني أرجو قرب شفائه وذلك لان عسى ليس متعينا بالوضع للطمع في دنو مضمون خبره بل لطمع حصول مضمونه مطلقا سواء ترجى حصوله عن قريب أو بعد مدة مديدة تقول عسى الله أن يدخلني الجنة وعسى النبي أن يشفع لي فاذا قلت عسى زيد أن يخرج فهو بمعنى لعله يخرج ولا دنو في لعل انتهى اه وفي قوله عساك الثاني رد العجز على الصدر لتكراره ولكن وقع في اللفظ لطف كامل وذلك لان قوله ولو باستماع قولي عسا كا يحتمل أن يكون المراد ولو كانت رحمتك لشكواي باستماع قولي أي بقولي أي ما أقوله وعساك الثاني حينئذ يكون مجرد تكرار وتوكيد للاول ويحتمل أن يكون المعنى ولو باستماع قولي لفظة عسا كا فيكون مقول القول عساك يعني اما راضي منك أن تسمع لي لفظة عساك فانها تدل على الرجاء المطلق وايقاع ترحم على نفس الشكوى مجاز اذ الرحمة لصاحب الشكوى وهو من قبيل المجاز في الحكم وان كان ايقاعا كما حقق في موضعه فتأمل اه

(شنع المرجفون عنك بهجري * وأشاعوا أني سلوت هواكا)

(ما بأحشائهم عشقت فأسلو * عنك يوما دع يهجروا حاشاكا)

(كيف أسلو ومقلتي كلما لا * ح بريق تلفتت للقاكا)

اعلم ان البيت الاول يتضمن أمرين أحدهما أن المرجفين شنعوا ونقلوا عنك أنك هجرتني فالمصدر في هجري مضاف الى مفعوله أي بهجرك اياي الثاني أنهم أشاعوا على أني سلوت هواك وتباعدت عن جمالك وأما البيت الثاني فانه يتضمن رد الامرين اللذين في ضمن البيت الاول لكن على سبيل اللف والنشر المشوش لان قوله ما بأحشائهم عشقت فأسلو رد لقوله وأشاعوا

أنى سلوت هوا كا وقوله دع يهجروا حاشا كارد لقوله شنع المرجفون عنك بهجرى فالنشر ليس على ترتيب اللف وقوله دع يهجروا له ثلاث احتمالات الاول أن يكون من تتمة قوله ماباً حشا تهم عشقت فاسلو عنك يوما ويكون حينئذ قوله حاشا كا كافيا فى رد قوله شنع المرجفون عنك بهجرى كاسنقرره ان شاء الله تعالى الثانى أن يكون مع مابعده ردا لقوله شنع المرجفون عنك بهجرى الثالث أن يكون ردا لهما معا أى دعهم يهجروا فيما ادعوه وأشاعوه وأذاعوه وشنعوه من كونك تهجرنى ومن كونى سلوت هواك هذا * واعلم ان قوله دع يهجروا المتبادر منه أن يكون من الهجر بضم الهاء وسكون الجيم وهو الكلام الفاحش ويحتمل على بعد أن يكون من الهجر بفتح الهاء بمعنى الترك وقوله كيف أسلو الى آخر البيت تأكيد لرد قول المرجفين انى سلوت هواك كما سنقرره ان شاء الله تعالى والالف فى لاح آخر المصراع الاول والحاء فيها أول المصراع الثانى * ولنرجع الى حل الالفاظ الواقعة فى الابيات الثلاثة وبيان معانيها فنقول شنع أى أثار الشناعة والمرجفون الخائضون فى بحار الفتن ومنه المرجفون فى المدينة وعنك متعلق بشنع أى شنع الخائضون فى بحار الفتن عنك أنك هجرتنى وأشاعوا أيضا أنى سلوت هواك فكذبوا عليك حيث نسبوك الى أنك هجرتنى وكذبوا على حيث نسبونى الى أنى سلوت محبتك فاماما ادعوه عنى من سلوى هواك فهو كذب لان حشاى التى عشقتك بها ليست حشا القوم الذين أرجفوا وشنعوا عنى وعنك بالامرين المذكورين لان حشاهم معتادة بسلو الاحباب لانهم يعشقون فى الباب ويسلون فى الاعتاب واما حشاى فليس لها عن حبيبها سلوة ولا تطلب من جماله جلوة ولا تريد خلوة ولا تشكو من تطاول الجفوة فهم يقيسون حشاى على حشاهم ويظنون هواى مثل هواهم واين الثريا وأين الثرى وأين من لم يدر ممن درى وقوله عنك متعلق باسلو ويوما قيد له أيضا اى فاسلو عنك يوما من الايام وقوله دع يهجروا قد تقدم ماله من الاحتمالات وقوله حاشا كا رد لمازعموه من كون الحبيب قد هجره أى حاشاك وتنزهت عن أن تتصف بهجر المحبين أو أن توصف بنسيان المخلصين وقوله كيف أسلو الى آخر البيت الثالث تقرير لعدم سلوانه وتأكيد أشجانه فكيف استفهام انكارى بمعنى النفى أى لا أسلو والواو فى ومقلتى واو الحال ومقلتى مبتدأ وكلما بالنصب على الظرفية لان كل تابعة لما أضيفت اليه وما عبارة عن الوقت أى كل وقت وبريق على صيغة التصغير الذى هو للتحبيب قال رضى الله عنه

ماقلت حبيى من التحقير * بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

والظرف متعلق بتلفتت ولقاكا كذلك وحاصل الابيات الثلاثة حكاية ماصدر من تشنيع المرجفين واشاعتهم ومن رده عليهم للامرين على ماسلف تقريره ومضى تحريره والبيت الثالث تأكيد للرد الاول المتعلق بالتشنيع الثانى وفى البيت الثالث ادماج تشبيه ضوء الحبيب بالبرق اللامع والنور الساطع لقوله كلما لاح بريق تلفتت للقاكا وقد أشرنا فى غضون الشرح الى مافى الابيات من المحاسن اه

(إِن تَبَسَّمتَ تَحتَ ضَوءِ لِثامٍ * أَو تَنَسَّمتَ الرِّيحَ مِن أَنباكا)

(طبت نفسا اذلاح صبح ثنايا * لـ لعيني وفاح طيب شذاكا)

البيتان مرتبط أحدهما بالآخر لان الاول شرط والثاني جزاء وقوله أو تنسمت الريح معطوف على تبسمت فهو داخل في حيز الشرط ومن حرف جر وأنبا كا جمع نبا بمعنى الخبر وقوله طبت بضم تاء المتكلم جواب الشرط ونفسا تمييز واذ تعليلية متعلقة بقوله طبت وذلك راجع الى قوله ان تبسمت تحت ضوء لثام وقوله وفاح طيب شذاكا راجع الى قوله أو تنسمت الريح من أنبا كا ومعنى البيتين معا ان صدر منك تبسم تحت ضوء لثام أو حصل للريح تنسم من أخبارك الطيبة حصل لي نشأة اقتضت طيب نفسي لان صبح ثناياك قد لاح وطيب شذاك قد فاح ففي الكلام لف ونشر على الترتيب والشذا طيب الرائحة وفي البيت الاول جناس التصحيف بين تبسمت وتنسمت وبين طبت وطيب (ن) تبسمت بفتح تاء الخطاب للمحبوب الحقيقي والتبسم هنا كناية عن انكشاف أسمائه تعالى الحسنى وصفاته العليا للعبد السالك في طريق الله تعالى واللثام هنا كناية عن الصور الكونية الحسية والمعنوية وضوء اللثام ظهور نور الوجود من حيث حضرة أسمائه الحسنى وصفاته العلية على صفحات الصور الكونية وقوله تنسمت أى أظهرت النسيم يعني ظهر عن أمرك نفسك بالتحريك كما ورد انى لاجد نفس الرحمن يأتيني من جهة اليمن فكان الانصار وهم الارواح الامرية في الاجسام الانسانية وقوله الروح من أنبا كا جواب الشرط فان الروح حاملة لاخبار الحضرة الالهية لانها من أمر الله تعالى وقوله صبح ثناياك كناية عن الاسماء الالهية والصفات العلية يعني طابت نفسي وانبسطت وانشرحت في حالة ظهور نور ثناياك وفوح طيب شذاك اه

(كُلُّ مَنْ فِي حِمَاكَ يَهْوَاكَ لَكِنْ * أَنَا وَحْدِي بِكُلِّ مَنْ فِي حِمَاكَا)

قد علمت ان الحمى ما يجب أن يحميه الانسان والمراد هنا من في وجودك الذي أنت تحميه بالفيض الباقي الذي لا ينقطع فكل من هو داخل تحت عبوديتك يحبك لان لك عليه نعمة الايجاد بل ذوات الوجود ماثلة اليك بالعبودية مقرة لك بالربوبية وقد قلت فيما يقرب من ذلك

ورق الغصون اذا نظرت دفاتر * مشحونة بأدلة التوحيد

وقوله لكن استدراك لان الكلام السابق يوهم ان الشيخ رضي الله عنه داخل في عموم كلامه وانه مساو لبقية من في الحمى في المحبة والهوى فاستدرك ذلك وقال انا وحدي بكل من في حماكا فانا واحد مساو للجميع

ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد

وفي كلامه رضي الله عنه تقدير اذ المراد أنا وحدي معدود في محبتك بكل من هو مقيم في الحمى وهذا منه رضي الله عنه شطح يغتفر منه ان كان قد أراد العموم الحقيقي بالنسبة الى سائر الازمنة وان كان قد أراد من في عصره من العارفين فلا بعد ولا بدع في ان يكون واحد كالف قال ابن دريد في مقصورته

الناس ألف منهم كواحد * وواحد كالالف ان أمر عرى

وقال آخر ولم أر أمثال الرجال تفاوتوا * لدى الوصف حتى عد ألف بواحد

وفي البيت ردّ العجز على الصدر وشبه الطباق بين الوحدة والجمعية المفهومة من لفظة كل وفيه الانسجام الذي يأخذ بمجامع القلوب والافهام (ن) الحسن عبارة عن تقوى الله تعالى وعن مقام الورع في الاعمال كلها ظاهرة وباطنة وقوله انا وحدي الخ أي محسوب بكل الاولياء الكاملين المنسوبين اليك على طريقة شكرا لنعمة بذكرها كما قال تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وقال صلى الله عليه وسلم أنا النبي الامي الصادق الزكي الويل ثم الويل كل الويل لمن كذبني وتولى عني وقاتلني والخير لمن آواني ونصرني وآمن بي وصدق قولي وجاهد معي وقال أيضا أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا أول شافع وأول مشفع ولا فخر وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال على المنبر الحمد لله الذي لم يجعل فيكم أفضل مني فقيل له في ذلك فقال رأيت نعمة الله فاستحييت شكرها وقال الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره قدمي على رقبة كل ولي لله فطاطأت له أولياء زمانه رقابهم وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي قدس الله سره أخذت عن ستمائة شيخ ثم وزنت بهم فرجحتهم اه

(فيك معنى حلاك في عين عقلي * وبه ناظري معنّى حلاك)

فيك خبر مقدم لافادة الحصر وقوله معنى مبتدا مؤخر والمعنى الذي في المحبوب الحقيقي هو ما يظهر من مفهوم تجلياته على العقول بحسب استعدادها وقبولها ويسمى المناظر العلا وقوله حلاك أي جعلك حلوا أي مليحا جميلا والباء في به للسببية وقوله معنى بتشديد النون اسم مفعول من عناني كذا يعنيني عرض لي وشغلني فانا معنى به والحلا بالكسر جمع حلية وهي صفة الرجل يعني انه معنى تلك الصفات العلية والاسماء الالهية اه

(فقت أهل الجمال حسنا وحسنى * فبهم فاقة الى معناكا)

قوله فقت بضم الفاء من فاق يفوق أجوف بالواو أي علوت وسموت ماخوذ من الفوقية والمراد بها في اصل اللغة التفوق في الحسن ثم استعمل في كل رجحان ولو معنويا وأهل الجمال أصحابه وقوله حسنا منصوب على التمييز وحسنى معطوف عليه أي علوت ايها الحبيب على كل ذي حسن عجيب وعلى كل ذي احسان قريب فانت فوقهم جمالا ونوالا والفاء في فبهم فصيحة اذ المراد اذا كنت فائقا على أرباب الجمال في جميع الاحوال فهم اليك مفتقرون والى حسنك مائلون والباء في فبهم بمعنى في والفاقة الفقر والحاجة ومعناكا روي بالعين المهملة والمراد به الوصف لان وصف الرجل بمنزلة معناه الذي يعلم منه ويؤخذ عنه وقد يروى مغناكا بالغين المعجمة على انه مصدر ميمي بمعنى الغنى خلاف الفاقة فيصير المعنى عليه ففيهم احتياج وافتقار الى غناك لانك قد فقت وعلوت على أهل الجمال في الحسن وفي الحسنى فحيث علوت عليهم في هذين الوصفين فيلزم أن يكون لهم احتياج اليك وافتقار الى ما في يديك وحسنا منصوب على التمييز أي فقت أرباب الجمال من جهة الحسن ومن جهة الحسنى فيلزم أن يكون لهم افتقار الى غناك واضطرار الى معناك وفي البيت جناس الاشتقاق بين قوله حسنا وحسنى وقرب الالفاظ بين فقت وفاقت والطباق بين فاقة ومغناك على الوجه الثاني فيه (ن) بهم ضمير بهم لاهل الجمال وهم

الرجال أصحاب القلوب المعمورة والبصائر التي هي بأسرار الحق مغمورة وقوله الى معنا كا أي الى ما يحصل في العقول من معاني تجليات الخلفة على القلوب التي هي بك مؤتلفة اهـ

(يُحشَرُ العاشِقونَ تَحتَ لِوائي * وَجَميعُ المِلاحِ تَحتَ لِواكا)

يريد انه سلطان العشاق كما أن حبيبه سلطان المعشوقين على الاطلاق فالعاشقون جنوده يسيرون تحت لوائه والملاح جنود حبيبه يسيرون تحت لوائه واللواء بالمد وقد يروى بالقصر العلم جمعه ألوية وجمع الجمع الويات ولما كان يروى تارة بالمد وتارة بالقصر استعمله الشيخ رضي الله عنه بهما كما ترى ويجوز في وجميع الملاح وجهان أحدهما ان يكون معطوفا على نائب الفاعل وهو العاشقون فيصير المعنى ويحشر جميع الملاح تحت لواكا ولك أن تقول وجميع الملاح مبتدأ وتحت لواكا خبره وعلى الوجه الثاني لا يكون مقيدا بالحشر بل تصير القضية في الجانب الثاني مطلقة أي وجميع الملاح مستقرون تحت لوائك في أي موقف كان سواء كان موقف الحشر أم لا وفي البيت الانسجام فهو بجميع البيوت عام (ن) المراد بالعاشقين أهل المحبة الالهية الفانون في وجود محبوبهم بالكلية الباقون به في حضرته العلية فانه يأتي يوم القيامة مقدما عليهم لانه يحشر المرء على ما مات عليه والمراد ان روحه التي كنى عنها بلوائه الذي يحمله تحشر عاشقو زمانه كلهم تحته ولواؤه محمول بامر الله تعالى لانه منفوخ فيه منه وقوله رضي الله عنه يحشر العاشقون الخ اقتداء بوارثه صلى الله عليه وسلم حيث قال أنا سيد بني آدم وقال الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

كلامي عقار عتقت ثم زوقت * وبعض كلام العارفين عصير
اذا ظهرت يوما بزاة خواطري * فما العصافير الطريق صفير

وقوله وجميع الملاح الخ كنى بالملاح عن المظاهر الاسمائية والتجليات الربانية فهو ملاح الاكوان وكنى باللواء عن روح الله الاعظم اهـ)

(ما ثَناني عَنكَ الضَّنا فَبِماذا * يا مَليحَ الدَّلالِ عَنّي ثَناكا)

ثناه عنه أداره عن مودته وغيره عن محبته والضنا المرض الذي كلما توهم برؤه نكس والفاء فصيحة أي اذا لم يثنني عنك المرض المضني فبأي شيء أي باي سبب ثناك ومنعك عني الدلال يا مليح الدلال وجميل الخصال فالضنا فاعل ثناني وعنك متعلق به وقوله بماذا متعلق بقوله ثناك وكذلك عني وقوله يا مليح الدلال معترضة بين المتعلق والمتعلق وفاعل ثناك يعود الى الدلال في قوله يا مليح الدلال (والمعنى) ما ردني عنك المرض الذي لا يرجى شفاؤه فباي سبب ثناك عني دلالك ومنعك عني جمالك هذا ولك أن تقول ان ثناك بمعنى المدح أي حيث ثبت عندك ان المرض المذكور ما منعني عنك فبأي شيء تثني علي بين المحبين وتذكرني بين العاشقين هل تذكرني بينهم بالوفاء على اختلاف الاحوال وانقطاع الآمال وقد نظرت الى هذا البيت حيث قلت من قصيدة

لم يقفني عنك سقم قد برى جسدي * فما الذي يا قويم القد يثنيكا

(ن) الخطاب للمحبوب الحقيقي وقوله الدلال كناية عن امتناع بعض المظاهر الالهية عنه واقبال البعض عليه وفاعل ثناك ضمير الضنا والمعنى لم يحول قلبي عن محبتك بسبب زيادة الامراض

التى اعترت جسدى واسقمتنى فبأى سبب من الاسباب وبأى اقتضاء فى الضنا حتى صرفت عنى فلم تقبل على وكان ذلك منك بسبب زيادة سقامى فى محبتك وشدة مرضى فى مقاساة مودتك كما قال القائل

رحلتم وقلتم أقم أو فسر * فحيرتمونى وحيرتمونى
نايتم وقلتم برالسقام * فغيرتمونى وعيرتمونى اه

(لك قرب منى ببعدك عنى * وحنو وجدته فى جفا كا)

يريد بذلك ان لك قربا عندى فى الفؤاد وان كنت موصوفا بحسب الجسم بالبعاد فالقلب يدنيك وان كانت الايام تقصيك وجفاك أراه حنوا كما وجدت ببعدك دنوا ومنى متعلق بقرب كما ان عنى متعلق ببعدك وحنو معطوف على قرب أى ولك حنو وعطف على وجدته فى جفا كا والباء فى ببعدك بمعنى فى الظرفية وانما كان القرب يوجد فى الجفاء والصد لانه يعلم ان ابعادهم عنه وانقطاعهم منه انما هو لعلمهم انه محب صابر وعلى البلاء مصابر وعلى الحب مثابر فالبعد مبنى على المحبة والجفاء والمودة والصفاء وهذا البيت مملوء بالمحاسن واللطائف لان فيه القرب والبعد ومنى وعنى والحنو والجفاء وفيه الاغراب وهو وجود القرب فى البعد والحنو فى الجفاء والصد ويدل هجركم على * انى خطرت ببالكم (ن) قوله لك قرب منى ببعدك عنى يعنى ان قرب الكائنات منه تعالى قرب أثر من مؤثر وقرب معلوم من عالم به لا يعزب عن علمه شئ وبعد الكائنات منه تعالى عدم مناسبتها له وعدم مشابهتها له ولا بوجه من الوجوه لانها جميعها معدومات ولا وجود لها أصلا وانما الوجود كله له تعالى وحده اه

(علم الشوق مقلتى سهر الليـ * ـل فصارت فى غير نوم ترا كا)

علم بالشد فعل ماض والشوق فاعل ومقلتى مفعول أول والسهر مفعول ثان والليل مضاف اليه (والمعنى) انه من شدة الاشتياق يسهر الليل كله وقوله فصارت فى غير نوم ترا كا وذلك لان النوم يوجب انجماع الحواس الخمس كلها وارجاع الادراك كله الى القلب ولهذا النائم لا يدرك شيأ فى عالم الحس وعقله منحرف الى جانب قلبه فلا يدرك منه بحواسه وبعقله الا قلبه فقط وكذلك صاحب المحبة الالاهية والمعرفة الربانية اذا فنى فى وجود محبوبه الحقيقى بالكلية انجمع حواسه فى قلبه وانجذب عقله اليه عن ملاحظة كل شئ فرأى فى يقظته ما يراه النائم فى منامه وزاد عليه بمعرفة حاله الذى هو فيه فلا يرى سوى محبوبه ولا يشهد غير مطلوبه اه

(حبذا ليلة بها صدت إسرا * ك وكان السهاد لى أشرا كا)

حبذا الامر أى هو حبيب جعل حب وذا كشئ واحد وهو اسم وما بعده مرفوع به ولزم ذا حب وجرى كالمثل بدليل قولهم فى المؤنث حبذا لا حبذه انتهى كلام القاموس لكن غيره يقول فى حبذا زيد ان زيد مبتدا وحب فعل ماض وذا فاعله والجملة خبر مقدم لزيد وبقاء ذا فى المؤنث والمذكر والمفرد وغيره متفق عليه بها أى فيها صدت بكسر الصاد على وزن بعت ماض من الصيد واسراك مصدر أسرى أى سار عامة الليل وهو بكسر الهمزة والسهاد السهر

والاشراك في آخر البيت بالشين المعجمة جمع شرك وهي حبالة الصيد وآخر المصراع الاول الالف اللينة في اسراك وأول المصراع الثاني الكاف فيه أيضا (الاعراب) حب فعل ماض وذا فاعله وليلة مبتدا والجملة قبله خبر والاعراب ماذكره صاحب القاموس والباء في بها ظرفية بمعنى في متعلقة بصدت واسراك مفعوله والواو في وكان عاطفة والسهاد اسمها واشراكا خبرها ولي صفة في الاصل قدم عليه فهو حال منه هذا واعلم ان هذا البيت والذي قبله الى البيت السابع يتعلق بعضها ببعض ومعانيها مرتبطة ومقاصدها متقاربة فكانها بحث واحد (ن) قوله حبذا ليلة الليلة هي النشأة الكونية الظاهرة في الصور المثالية والمعنى بصيد الاسراء تحصيل معنى التجلي الالهي في الصورة الكونية وانما كان السهر اشراكا له يصيد به الكشف عن التجليات الالهية والظهورات الربانية لانه صار في غير نوم يرى ذلك التجلي والظهور كما صرح به قبله في البيت المذكور اه)

(نَابَ بَدْرُ التَّمَامِ طَيْفَ مُحَيَّا * لَكَ طَرْفِي بِيَقْظَتِي اِذْ حَكَاكَا)

(فَتَرَاءَيْتَ فِي سِوَاكَ لِعَيْنٍ * بِكَ قَرَّتْ وَمَا رَأَيْتُ سِوَاكَا)

(وَكَذَاكَ الْخَلِيلُ قَلَّبَ قَبْلِي * طَرْفَهُ حِينَ رَاقَبَ الافْلَاكَا)

قوله ناب بالنون في أوله والباء الموحدة في آخره من النيابة وهي قيام النائب مقام المنوب عنه وبدر التمام في أربع عشرة ليلة والطيف الخيال الطائف وأصله طيف بتشديد الياء كميت والمحيا الوجه كله أو حر الوجه والطرف العين لا يجمع لانه في الاصل مصدر أو اسم جامع للبصر لا يثنى ولا يجمع واليقظة محركة نقيض النوم وفعله كرم وفرح وحكاكا يعني شابهك قوله فتراءيت أي ظهرت والفاء تدل على ان ما بعدها مفرع على ما قبلها لانه لما ناب بدر التمام عن طيف محياه ظهر منه فيه وقوله وكذاك الخليل الى آخر البيت تلميح الى قصة الخليل المحكية في القرآن العظيم فنقول قوله ناب بدر التمام طيف محياك تقديره ناب عن طيف محياك فحذفت عن واوصل الفعل الى الطيف ويروى بات بالباء الموحدة أولا وبالتاء المثناة من فوق آخرا وهي حينئذ بمعنى صار أي صار بدر التمام طيف محياك وفيه استغناء عن دعوى الحذف والايصال واذ في قوله اذ حكاكا تعليلية أو ظرف لقوله ناب أو بات والتعليل عليه مستفاد من قوة الكلام وقوله لطرفي متعلق بحكاكا ويقظتي متعلق به أيضا اذ المراد ناب عن طيف محياك لما حكاكا في يقظتي لطرفي والمراد من سواك في قوله في سواك بدر التمام ولعين متعلق بقرت وجملة بك قرت في محل جر على انها صفة عين اذ المراد لعين قريرة بك قوله وما رأيت سواكا اشارة الى ان ظهور البدر بدر التمام نائبا عنك حاكيا وجهك ما أظهر لي سواك لان عيني لا تشاهد الا محياك قوله وكذاك الخليل يعني ما أنا أول من شاهد مطلوبه في النجوم وظهر له انه أدرك برؤيتها من حبيبه ما يروم فتلك قاعدة للخليل الجليل فكيف لا يسلك طريقه الصب العليل وهيهات أن يبرد بذلك منه الغليل والافلاكا في آخر البيت مفعول راقب أي قلب طرفه وراقب الافلاك ومعنى الابيات لما شابه وجهك الجميل بدر التمام وشاهده في اليقظة لا في المنام ظهرت في البدر وهو

سواك ولكني ماشاهدت الا اياك فلذلك قرت بك عيني والتجلي بنور لك ديني وما أنا بدعا في مراقبة الافلاك طلبا للمقاربة برؤياك فالخليل النبي ابراهيم والسيد المقدس الكريم راقب النجوم طالبا البحث عن الرب المعلوم الذي مضت بوجوب قدمه القرائح والفهوم واعلم ان ماصدر من الخليل عليه الصلاة والسلام في قوله هذا ربي اما أن يكون بناء على رأي انامه ليكر عليه بالرد بعد أن يعترف به من باب التنزل واما أن يكون في مبدا بلوغه وبحثه عن أمور الربوبية والشريعة وفي البيت الاول الجناس اللاحق بين طيف وطرف وفي البيت الثاني جناس الاشتقاق بين تراءيت ورأيت وفي الثالث مع التابع جناس القلب في قلب قبلي والتلميح بتقديم اللام للاشارة الى قرآن أو حديث أومثل أوقصة أوشعر أو ما أشبه ذلك واشهر الشواهد عليه قول أبي تمام حبيب بن أوس

فوالله ماأدري أأحلام نائم * ألمت بنا ام كان في الركب يوشع

وهو من محاسن أنواع البديع (ن) قوله بدر التمام كناية عن الانسان الكامل الظاهر عليه نور الوجود الحق وطيف المحيا كناية عن ظهور وجه الحق تعالى بصورة الشيء الفاني الهالك كما قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقوله يقظتي لان جنته عنده هي المكاشفة له عن رؤية خيال وجه المحبوب مالا يكشفه المنام من نفوذ بصيرته في أسرار الغيوب وأنوار وجه المحبوب وقوله حكا كاف الخطاب للمحبوب الحقيقي وكون بدر التمام يحكي طيف وجهه من جهة ان نور شمس الوجود ظاهر في قمر صور الاعيان الكونية لامن جهة الكيف والكيفية وقوله فتراءيت في سواك أي ظهرت لارائك في صورة كونية هي سواك أي غيرك لانك مطلق وهي مقيدة وانت قديم وهي حادثة لكنها افعالك وآثار أسمائك وصفاتك فمن راها فقد رآك على التنزيه عنها وقوله ومارأيت سواك أي ذلك السوى الذي تراءيت فيه لانه غاب في ظهور نور وجودك واضمحل في تجلي سر شهودك وقوله وكذاك أي مثل ماذكرت وقوله الخليل هو ابراهيم أي وقع لي في المظاهر الكونية نظير ماوقع له في الكواكب الفلكية قبلي أي في زمان احتجاجه على قومه لما أراه الله تعالى ملكوت السموات والارض وكشف له عن مظاهر تجلياته قال تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لاأحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما أفلت قال ياقوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين اه)

(فالدياجي لنا بك الآن غر * حيث أهديت لي هدى من سنا كا)

الدياجي حنادس الليل وظلماته قال في القاموس ودياجي الليل حنادسه كانه جمع ديجاة وغر الغين معجمة مضمومة على وزن قفل وهو جمع أغر نحو حمر جمع أحمر والاغر من الخيل الابيض الجبهة والاغر الواضح المشهور والابيض من كل شيء وهو المراد هنا وحيث ظرف مكان مبني على الضم ويروى بناؤه بالحركات الثلاث وأهديت من الهدية والهدى الرشاد والدلالة والسنا

بالقصر الضوء كما ان الممدود بمعنى الرفعة والفاء فى فالدياجى للتفريع أى لما ناب بدر التمام عن طيف جمالك وترآءيت فى البدر لمن قربت بك ولم ترسوالك صارت الدياجى المظلمة منورة لنا بك الله نور السموات والارض (الاعراب) الدياجى مبتدأ وغر خبره وحيث ظرف مكان متعلق بما فى غر من معنى الحدث اذ المراد ابيضت الدياجى لنا بسببك الآن حيث أهديت لى هدى من سنا كا وجملة أهديت لى الخ فى محل جر باضافة حيث اليها والمعنى أمست ليالينا بك سافرة ورياض آمالنا بوجودك ناضرة حيث أبديت لنا نورا من سنائك وأهديت لنا ضوأ من هداك وفى البيت الطباق المعنوى بين البياض المفهوم من غر والسواد المفهوم من الدياجى وشبه الاشتقاق بين أهديت وهداك (ن) يكنى هنا بالدياجى عن الاعيان الكونية باعتبار نظر أهل الغفلة والحجاب اليها وقوله لنا أى معشر العارفين بك وبتجليك فى كل شئ وقوله بك أى بوجودك الظاهر أو بحولك وبعونك أو بامرك الذى نحن قائمون به وقوله الآن ظرف بمعنى الجملة يعنى لا فى حال جاهليتنا الاولى وغفلتنا عنك وقوله غر يعنى ان جميع الاشياء مشرقة بنور وجودك الحق عندنا الآن وقوله حيث أهديت لى هدى أى كشفا واطلاعا على أسرار وجودك وأنوار شهودك اهـ

(ومتى غبت ظاهرا عن عيانى * ألقه نحو باطنى ألقاكا)

متى شرطية وغبت فعل الشرط والتاء فاعله وظاهرا مفعول مطلق على حذف مضاف أى متى غبت غيبة ظاهر وعن عيانى متعلق بغبت والعيان بكسر العين بمعنى المعاينة وألقه فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة أعنى الياء اذ الاصل ألقيه على انه جواب الشرط والتى هنا بمعنى التوجيه ونحو باطنى متعلق به اعلم ان هذا البيت وقع فيه خلاف من جهة هذه اللفظة وهى ألقه فى زمن شيخنا الشيخ اسمعيل النابلسى وقد سأله عنها صاحبنا المرحوم الاديب الشيخ محمد الصالحى الهلالى فقال هى ألفة بضم الهمزة وبالفاء والتاء آخرها على انها اسم بمعنى التآلف أى القالك نحو باطنى لاجل الالفة والذى جزمنا به فى الشرح هو الظاهر لفظا لمناسبة ألقاكا ومعنى لموافقة البيت الذى نقلته عن الباخرزى فانه موافق له فى المعنى فان قوله

أنا فى فؤادك فارم طرفك نحوه * ترنى فقلت لها فاين فؤادى

مطابق لما ذكرناه فى الكلمة المذكورة فان بعض الاخوان استبعد القاء العيان فقلنا له كيف رمى الطرف الى القلب وهما بمعنى واحد فافهم وألقاكا فعل مضارع وهو وفاعله المستتر ومفعوله الضمير جملة فى محل رفع على أنها خبر مبتدا محذوف تقديره فانا القاكا فى باطنى والمعنى غيبتك عن عيانى توجدك فى جنانى فالى اين تغيب وأنت منى قريب ومن المعنى قول أبى الحسن الباخرزى صاحب دمية القصر من قصيدة يقول فيها

قالت وقد سآءلت عنها كل من * لاقيته من حاضر أو بادى

أنا فى فؤادك فارم طرفك نحوه * ترنى فقلت لها فاين فؤادى

وفى البيت المقابلة بين الظاهر والباطن وجناس شبه الاشتقاق بين ألقه وألقاكا

(أهل بدر ركب سريت بليل * فيه بل سار فى نهار ضياكا)

أهل بدر مبتدأ ومضاف اليه وركب خبر المبتدأ وجملة سريت بليل فيه موضع رفع على أنها صفة ركب وقوله بل سار ترق عن المعنى الذى قبله لان المعنى الاول الركب الذى سريت فيه بالليل هم أهل بدر وكيف لا يكونون أهل بدر وأنت فى الركب وأما الثانى فهو ان الركب يسير فى نهار ضيائك فيكون شمسا والوصف بها أعلى من الوصف بالبدر وأنت اذا أقرأت اللفظة بل وقلت أهل بدر ركب سار فى نهار ضيا كما كان التركيب مستقيما وما أحسن قول القاضى أبى بكر ناصح الدين الارجانى رحمه الله تعالى حيث قال

ما جاء الا فى نهار ضيائه * فاقول سار ولا أقول له سرى

وفى البيت المقابلة بين الليل والنهار وبين السير والسرى لان الاول للنهار والثانى لليل وبينهما جناس شبه الاشتقاق (ن) أهل بدر أصحاب الغزوة المشهورة وبدر موضع بين مكة والمدينة والكناية باهل بدر عن العارفين المحققين من أهل الله تعالى الذى ظهر لهم نور شمس الوجود الحق فى قمر تقدير أعيانهم الكونية وكونهم ركبا من قوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر وبنو آدم على الحقيقة هم العارفون بربهم الكاملون وغيرهم حاملون لانفسهم بانفسهم فهم بنو آدم فى الصورة لا فى المعنى وقوله سريت بفتح التاء خطاب للمحبوب الحقيقى وقوله بليل أى فى ليل من ظلمة الاكوان وقوله فيه أى فى ذلك الركب ومعنى سيره فيهم ظهوره فى أعيانهم العدمية وهو معنى المعية الالهية من قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله بل سار فى نهار ضيا كما أى فى نورك الحقيقى الذى هو وجودك الحق اهـ

(واقتباسُ الأنوارِ من ظاهري غيـ * ـرُ عجيبٍ وباطني مأواكا)

لما أثبت فى البيت الذى قبله أنه البدر بل الشمس قال واقتباس الانوار البيت واقتباس الانوار مبتدأ ومضاف اليه ومن ظاهرى متعلق باقتباس وغير خبره مضاف الى عجيب والواو فى قوله وباطنى واو الحال وباطنى مبتدأ ومأواكا خبره (والمعنى) اذا استضاء الناس من ظاهر وجودى فليس ذلك منهم عجيبا لان النير الاعظم قاطن من ذاتى فى الباطن والنور اذا كان فى بيت له كوة فشارقه على الانام مجاوزة والاجساد طلائع الاكباد وفى البيت المقابلة بين الظاهر والباطن وآخر المصراع الاول الياء الساكنة فى غير والراء فيها أول المصراع الثانى (ن) قوله الانوار كناية عن العلم النافع لانه يكشف عن غيوب الاسرار الالهية وقوله من ظاهرى أى ظاهر احوالى واشارات أقوالى وقوله مأواكا هو من قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث القدسى ما وسعنى سمواتى ولا أرضى ووسعنى قلب عبدى المؤمن وهو وسع المعرفة بالله تعالى فان من عرف شيأ فقد وسعه اهـ

(يعبقُ المسكُ حيثما ذُكِرَ اسمي * منذُ ناديتني أُقَبِّلُ فاكا)

(ويضوعُ العبيرُ فى كلِّ نادٍ * وهو ذكرٌ معبِّرٌ عن شذاكا)

يعبق مضارع عبق على وزن فرح يفرح وعبق الطيب عبقا وعباقة لزق وبالمكان أقام والمراد هنا لما ناديتنى لتقبيل فمك صار المسك ملازما للمكان الذى يذكر فيه اسمى لاجل مجرد منادا تك

لى لتقبيل فلك وفى البيت مبالغة عظيمة لانه أولا ما قبله بل ناداه للتقبيل فبمجرد ذلك صار المسك مقيما بمقام يذكر فيه اسمه فكيف لوحضر رسمه قوله وبضوع مضارع ضاع المسك اذا تحرك فانتشرت رائحته كتضوع والعبير الزعفران أو اجزاء من الطيب مختلطة والنادى متحدث القوم والذكر بكسر الذال المعجمة هنا عبارة عن نفح الطيب شبه نفح الطيب بالذكر الذى هو القول وحذف المشبه وأبقى المشبه به فيكون استعارة مصرحة أو تشبيها بليغا لان لفظة هو عبارة عن المشبه وقوله معبر اسم فاعل وقع ترشيحا لكونه مناسبا للمستعار منه لانه يقال هذا قول عبر به عن كذا والشذى الرائحة الطيبة وهو بالشين المعجمة والذال المعجمة ومعنى البيت الثانى اذا ضاع العبير فانما هو نوع من التعبير عن شذاك الذى فاح وانتشر فى جميع البطاح فليس فى الوجود طيب انتشر ولا مسك فاح واشتهر الا وهو باقل شذاك الذى يحيى القلوب وينعش الفؤاد المكروب وفى البيتين القرب بين ناديتنى وناد وبين العبير ومعبر (ن) قوله فاكا الخطاب للمحبوب المطلق وذلك كناية عن مصدر الكلام الالهى الذى هو صفة المتكلم وهو الذات والتقبيل كناية عن الكشف عن غيب الذات بالتحقيق بحقيقة الوجود الحق بعد فناء كل ما سواه والرجوع اليه بمعنى) ان كل مجلس ذكر فيه اسمه يعبق فيه مسك الحقائق والمعارف فضلا عن حضوره بذاته وذلك انما كان من حين ناديته بالكلام الربانى من دون حرف ولا صوت فيقع فى القلب أثره قال تعالى ربنا انا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا وهذا المنادى هو داعى الرشاد بالاستسلام والعبير أخلاط الطيب كناية عن مجموع الاسماء والصفات الالهية الظاهرة بظهور الناظم قدس الله سره وقوله وهو أى ذلك العبير ذكر مخبر عن كمال المعرفة بك والكشف عن أسرار تجلياتك اه

(قَالَ لِى حُسْنُ كُلِّ شَيْءٍ تَجَلَّى * بِى تَمَلَّى فَقُلْتُ قَصْدِى وَرَاكَا)

(لِى حَبِيبٌ أَرَاكَ فِيهِ مُعَنًّى * غُرَّ غَيْرِى وَفِيهِ مَعْنًى أَرَاكَا)

(إِنْ تَوَلَّى عَلَى النُّفُوسِ تَوَلَّى * أَوْ تَجَلَّى يَسْتَعْبِدُ النُّسَّاكَا)

(فِيهِ عُوِّضْتُ عَنْ هُدَاىَ ضَلَالًا * وَرَشَادِى غَيًّا وَسِتْرِى انْهِتَاكَا)

(وَحَّدَ الْقَلْبُ حُبَّهُ فَالْتِفَاتِى * لَكَ شِرْكٌ وَلَا أَرَى الْإِشْرَاكَا)

(يَا أَخَا الْعَذْلِ فِيمَنِ الْحُسْنُ مِثْلِى * هَامَ وَجْدًا بِهِ عَدِمْتُ أَخَاكَا)

(لَوْ رَأَيْتَ الَّذِى سَبَانِى فِيهِ * مِنْ جَمَالٍ وَلَنْ تَرَاهُ سَبَاكَا)

(وَمَتَى لَاحَ لِى اغْتَفَرْتُ سُهَادِى * وَلِعَيْنَىَّ قُلْتُ هَذَا بِذَاكَا)

قوله قال لى حسن كل شئ تجلى المراد ان كل حسن من كل حسن تجلى وظهر فى الوجود بصورة الجمال خاطبنى بلسان حاله دالا على لسان مقاله وقال لى تملى بى أى تمتع بى وكان الواجب

أن يحذف الالف فى تَعَلَّ لانه فعل أمر معتل الآخر ولكن أشبع الفتحة على اللام فتولد منها
ألف فقلت فى جوابه مسارعا لخطابه قصدى وراك أى مقصودى ومطلوبى وراك أى غيرك لان
مطلوبى ليس داخلا فى عالم التجلى فكيف يدرك بالتجلى ولعل الاستاذ رضى الله عنه أشار بهذا
المعنى الى مانقل عن الصديق الاكبر رضى الله عنه كل ماخطر ببالك فالله من وراء ذلك ومن
الطف العبارات قول الشيخ ابى الفضل أحمد بن عطاء الله الاسكندرى رضى الله عنه ما ارادت
همة سالك ان تقف عندما كشف لها الا نادته هواتف الحقيقة الذى تطلبه امامك ولا تبرجت
ظواهر المكونات الا نادتك حقائقها انما نحن فتنة فلا تكفر فان قلت الاستاذ قال قصدى
وراكا وصاحب الحكم يقول الذى تطلبه امامك فكيف تستشهد بامامك لقوله وراك قلت قد
نص صاحب القاموس على ان وراء ضد يكون بمعنى خلف وبمعنى قدام أو بمعنى ما توارى عنك
فيشملهما فصح الاستشهاد لذلك قوله لى حبيب من تتمة مقول فقلت قصدى وراكا وكذا
بقية الابيات الى آخر القصيدة مقول قول الاستاذ فقلت قصدى وراكا ومعنى البيت
خطاب لحسن كل شئ تجلى يقول له لى حبيب أراك معنى فيه فكيف تدعونى الى أن أتعلق بك
وأنت معنى واقع فى محبة حبيبى ثم ترقى وقال بل حسن كل شئ تجلى معنى من معانى حبيبى فكيف
أخصه بالميل والحال انه وصف من بعض اوصاف حبيبى ومظهر من مظاهره وقوله غرغيرى
جملة معترضة بين جزأى المقول أى غر غيرى لينظر اليك ويقبل بالمحبة عليك (ن) أى اخدع
بزينتك انسانا غيرى واما أنا فلا تقدر يا حسن ان تخدعنى لانى عارف بالجمال الحقيقى الذى أنت
أثر من آثاره ونور منكسف بصورتك الفانية من حقائق أنواره اه قوله ان تولى الى آخر البيت
جزء المقول وتولى الاول بمعنى أعرض ونأى بجانبه وتولى الثانى بمعنى تسلط يعنى ان تولى
واعرض عن عشاقه فانه يتسلط على النفوس ويفنيها ويحنيها ولا يبديها (ن) تولى الاول بمعنى
استولى وتسلط وتولى الثانى بمعنى أعرض وذلك لانه اذا استولى وغلب على النفوس أوهمها
انها غيره والبس عليها أمره بصورتها التى يقدرها وهو قائم عليها بما كسبت من خير أو شر قال
تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اه وقوله وتجلى معطوف على تولى يعنى وان تجلى
وما تولى أى ابرز جلوة جماله على العشاق فان نساك العباد يصيرون له من جملة العبيد قوله فيه
عوضت الى آخر البيت فيه أى بسببه ولاجله عوضت الضلال بدل الهدى وأصبحت غاويا بعد
ان اكتسبت رشدا وانهتكت بعد الاستتار واضطربت بعد السكون والقرار وهذا وصف
لا يفارق عشاق الجمال ولا يصرفهم عن سبيل الضلال (ن) قوله فيه أى فى طريق محبته
وقوله عوضت أى عوضنى هو وقوله عن هداى أى عن اهتدائى بنفسى ودعواى الوجود
والاستقلال دونه وهو هدى العامة الغافلين عنه المحجوبين بانفسهم عن اقيامه به وقوله
ضلالا مفعول ثان لعوض أى حيرة فيه وهو الضلال المحمود المقتضى للتنزيه عن جميع الحدود
وقوله ورشادى أى وعن رشادى الذى كنت فيه بنفسى وقوله غيا هو الانهماك فى الحيرة
فى الله بكمال التسليم القلبى للمقادير الالهية تفعل به ما تقتضيه من غير تدبير نفسانى فى خير أو
شر وقوله وسترى انهتاكا يعنى عوضنى الحق تعالى من سترى الذى أنا مستتر به عنى وعن غيرى
انكشافا وخرقا للحجاب بينى وبين حقيقتى عندى وعند غيرى من المريدين الصادقين اه قوله

وحــد العاشق حبه الخ أى اعتقد قلبى حبه واحــدا ليس له ثان وليس عن ذلك الاعتقاد من صارف ولاثان قوله فالتفاتى الفاء فصيحة اذ المعنى فاذا كان قلبى معتقدا توحيد حبه فالتفاتى اليك بالمحبة أيها الحسن الذى تجلى يكون حينئذ شركا ويكون ماادعيته من الصدق فى عشقه افكا وأنا موحد لا أقول بالاشراك وقلت من قصيدة فى المعنى

وماملت للاشراك فى دين حبه * على كل حال لم أزل عبد واحد

وقال بعضهم فى المعنى

وما كان تركى حبه عن ملالة * ولكن أتى ذنبا يؤدى الى الترك

أراد شريكا فى المحبة بيننا * وايمان قلبى لا يميل الى الشرك

قوله ياأخا العذل أى ياصاحب العذل الذى لازمه ملازمة الاخ لاخيه قوله فيمن أى فى حبيب هام فيه الحسن مثلى أو فى الذى الحسن مثلى هام فيه فقوله فيمن متعلق بالعذل اذ هو مصدر وقوله عدمت أخاكا جملة انشائية دعائية أى جعلنى الله عادما أخوتك للعــذل أى فارق الله بينك وبين أخيك الذى هو عذلك لى فى حبيبى فاعلك لا تعذلنى فيه بعد ذلك (ن) قوله عدمت اخاكا بفتح تاء الخطاب أى أعــدمك الله تعالى مواخاتك للعــذل أو بضم تاء المتكلم أى أعدمنى الله تعالى مواخاتك لعذلى وملامتى حتى تصير مثلى ومثل حسنه هائما فى محبته اه قوله لو رأيت الذى الخ خطاب لاخى العذل اى لو رأيت الذى سبانى لسباك وصيرك مثلى فى محبته ولكنك لن تراه قطعا الان الاعمى لا ينظر الى نور البدور ولو كانت فى وقت الكمال قوله ومتى لاح لى الى آخر البيت أى متى لاح لى ذلك الحبيب اغتفرت السهاد ومفارقة الرقاد وان كان ذلك من أعظم أنواع العــذاب وأصعب أصناف العقاب وقلت ياعينى ان فاتكما المنام ولم تفوزا بالاحــلام ففى مشاهــدة ذلك الجمال مايغنى عن كل نعيم ويهون كل عذاب أليم لان لسع النحلة يهون فى حلاوة عسلها والنفوس الابية تلقى المعالى فى تعبها الا فى كسلها قال أبو الطيب

تريدين لقيان المعالى رخيصة * ولابد دون الشهد من ابر النحل

وقال الشيخ رضى الله عنه فى القصيدة اللامية المشهورة * ودون اجتناء النحل ماجنت النحل وقوله ولعينى قلت هذا بذا كا يمكن أن يكون اشارة الى المثل المشهور وهو هذا بذاك ولاعتب على الزمن ومن امثالهــم الغنم فى مقابلة العرم والفنا فى مقابلة الغنا وفى البيت الاول الجناس اللاحق فى التجلى والتسلى وفى البيت الثانى الجناس المحرف فى معنى ومعنى وفى البيت الثالث الجناس التام فى تولى وتولى والطباق فى تولى وتجلى وفى البيت الرابع المقابلة بين الهدى والضلال والرشاد والغى والستر والانهتاك وفى البيت الخامس المقابلة بين التوحيد والاشراك وفى قوله هذا بذاك فى آخر الابيات اجراء المثل واكتفاء من قولهم هذا بذاك ولاعتب على الزمن (ن) قوله اغتفرت أى سترت بالعفو والصفح لسهرى جنايته على ومعاقبته لى وقوله هــذا أى لذة رؤية المحبوب الذى لاح لى وقوله بذا كا أى بالالم الذى جناه عــلى سهرى فى محبته اه

بسم الله الرحمن الرحيم

(وقال رضى الله عنه)

(زدني بفرط الحب فيك تحيراً * وارحم حشى بلظى هواك تسعرا)

(واذا سألتك أن أراك حقيقة * فاسمح ولا تجعل جوابي لن ترى)

هذه القصيدة مع شهرتها بين المنشدين في غاية المتانة وفي نهاية البلاغة وقد نظم كثير منهم على موازنتها قال الشيخ شرف الدين بن عنين الدمشقي رحمه الله تعالى

ماذا على طيف الاحبة لو سرى * وعليهم لو سامحوني بالكرى

وقال الاديب الوزير أبو بكر محمد بن عمار رحمه الله تعالى

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى * والنجم قد صرف العنان عن السرى

وقال الشيخ برهان الدين القيراطي رحمه الله تعالى

ان ينقلوا عني الغرام مزوّرا * ما كان حبكم حديثا يفترى

وقلت في مطلع قصيدة في دمشق حرسها الله من الآفات

خذ قصة الاشواق يا حادي السرى * ان كنت عن أهل الغرام مخبرا

واقرأ صحيفة وجنتي مصفرة * تدرى الحديث فمن قرا خبري درى

وأما قصيدة الشيخ رضي الله عنه فانها غاية لا تدرك وطريقة لا تسلك وعقيلة لا تملك قال زدني بفرط الحب الخطاب لحبيبه والفرط بفتح الفاء وسكون الراء اسم مصدر من الافراط في الشئ وهو المجاوزة في الحد والحب بضم الحاء مصدر بمعنى المحبة وفيك متعلق بما بعده أي زدني تحيرا فيك أي ان أتحير واندهش في محبتك وارحم معطوف على زد والحشى ما في البطن وجملة تسعرا من الفعل والفاعل صفة حشى فتكون في موضع نصب وقوله بلظى هواك متعلق بتسعر أي ارحم حشى قد تسعر وتوقد بلظى محبتك قوله واذا سألتك ان أراك حقيقة فاسمح الخ في البيت تلميح الى قصة موسى عليه السلام حيث طلب من ربه الرؤية فانه أجيب بلن تراني في قوله تبارك وتعالى قال لن تراني واعلم أن كثيرا من الصوفية يعترض على هذا البيت ويقول اذا كان موسى قد منع الرؤية عند ما طلبها فكيف ترقت همة الشيخ رضي الله عنه الى طلبها والجواب أن مراده الرؤية في الآخرة بدليل التعبير بقوله واذا فانها تدل على الزمان المستقبل على انه اذا كان ممكنا فيجوز الطلب لكل من يمكنه ذلك ولا بدع في ان يوجد في المفضول مالا يوجد في الفاضل من الخصوصيات ولا يلزم من الطلب الحصول أيضا فتدبر وما أحسن قول أبي الفوارس

لو نيل بالفضل مطلوب لما حرم الرؤيا الكليم وكان الحظ للجبل

وقد أشار الى ذلك الشيخ رضي الله تعالى عنه حيث قال

ومن على سمعي بلن ان منعت ان * أراك فمن قبلي لغيري لذت

فانه طلب في هذا البيت أن يجاب بصورة النفي قوله فاسمح أي بما طلبته منك وهو ان أراك حقيقة لا مجازا وهو رضي الله عنه ما طلب سوى رؤية مولاه ولا قطع العمر في السلوك الا في طلب وفاه وذلك معلوم من واقعته عند الاحتضار وقال رضي الله عنه في التائية أيضا

أروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماي طلت .

وقد علمت ماذكره القوم فى علم العقائد من الاختلاف فى جواز الرؤية فى الدنيا وعدمه وفى وقوع ذلك فى القيامة وعدمه وهو مشهور فلا حاجة الى ذكره (ن) الحيرة فى الله تعالى عين الهداية اليه ولهذا طلب الزيادة منها وفى قوله واذا سألتك اشارة الى أنه ماسأله الا لعلمه بانه لايظهر للمخلوق بغير مظهر لان الوجود الحق المطلق عن جميع القيود لايرى لتنزهه عن المادة وأشار بقوله واذا سألتك ولم يقل وان سألتك الى أن سؤاله سيتحقق منه لامكانه وعدم امتناعه لانه لما سئل هل أحاط أحد بالله علما فقال نعم اذا سوطهم يحيطون وقوله لن ترى اشارة الى ماأجيب به موسى ولعل طلب موسى عليه السلام للرؤية كان مع بقائه على مادته فى جبلته ولهذا كان جوابه لن ترانى يعنى وأنت على ماأنت فيه من المادة الطبيعية والنشأة الروحانية الانسانية فان الرؤية بالتجرد المذكور كانت مدخرة للحقيقة المحمدية والنشأة الاحمدية من غير سؤال ولا طلب ولورثته الاولياء المحمديين نصيب من ذلك ولهذا ود موسى عليه السلام أن يكون من أمته وقال صلى الله عليه وسلم لو كان اخى موسى حيا ماوسعه الا اتباعى ولما كان الناظم من الاولياء المحمديين ومن ورثة محمد صلى الله عليه وسلم قال لاتجعل جوابى لن ترى كما انك لم تجعل جواب موسى ذلك فان قلت ان طلب الناظم هنا يخالفه فى التائية الكبرى حيث قال

ومنى على سمعى بلن ان منعت أن * أرالذن قبلى لغيرى لذت

قلت للاولياء الكاملين مقامات ينتقلون فيها من حال الى حال فحاله الاول اقتضى له ان يقول ذلك وحاله الثانى اقتضى له أن يقول بخلاف ذلك اه

(يَاقَلْبُ أَنْتَ وَعَدْتَنِى فِى حُبِّهِمْ * صَبْرًا فَحَاذِرْ أَنْ تَضِيقَ وَتَضْجَرَا)

ياقلب بكسر الباء اكتفاء بها عن المضاف اليه وهو ياء المتكلم ويجوز الضم بناء على أنه نكرة مقصودة وقوله أنت وعدتنى فى حبهم صبرا فيه استعمال وعد متعديا الى مفعولين أحدهما الياء فى وعدتنى والثانى صبرا وفى حبهم متعلق به وهو وان كان مصدرا لايتقدم عليه معموله لكن يغتفر فيما اذا كان المعمول ظرفا أوشبهه قوله فحاذر بمعنى احذر اذ قد يستعمل من باب المفاعلة بغير ملاحظة الاشتراك وهو كثير فى كلامهم قوله ان تضيق أى احذر ايها القلب من أن تضيق وتمل من اصطبارك فى محبتهم واحذر من أن تضجر وتسأم ياقلب لان الوفاء بالوعد كالقيام بالعهد من أعظم اللوازم بل هو على الحر ضربة لازب ومن أراد مراتب الاعالى ومنازل المعالى فليصبر على اقتحام الشدائد وتقييد الاوابد وأراد أن يذكر لقلبه علة أمره بالثبات على الصبر فقال

(إِنَّ الْغَرَامَ هُوَ الْحَيَاةُ فَمُتْ بِهِ * صَبًّا فَحَقُّكَ أَنْ تَمُوتَ وَتُعْذَرَا)

رما الطف الحصر المفهوم من تعريف الطرفين مع تاكيده بضمير الفصل وهو أى لاحياة الا الغرام فاذامت فيه فقدا كتسبت وصف الحياة فلذلك قال له فمت به أى بسببه أو فيه على ان الباء ظرفية وصبا حال وقوله فحقك أن تموت وتعذرا تعليل لقوله فمت به لانك معذور فى موتك لانك حى اذامت فيه وياسعادة من مات ولم يخرج حرف الشكاية من فيه ولقد باح وناح واستراح حيث قال قل للذين الخ (ن) يعنى الغرام القلبى والحب الالهى هو الوسيلة بين الحادث والقديم

والوصلة السببية بين الحقير والعظيم قال تعالى يحبهم ويحبونه وقوله فت خطاب للقلب في البيت السابق وموت قلبه في محبتهم حياة حقيقية لانها قيام بامر الله تعالى لا بحكم الطبيعة وهو الموت الاختياري موت النفس الذي من طريق العارفين اه

(قُلْ لِلَّذِينَ تَقَدَّمُوا قَبْلِي وَمَنْ * بَعْدِي وَمَنْ أَضْحَى لِأَشْجَانِي يَرَى)

(عَنِّي خُذُوا وَبِي اقْتَدُوا وَلِي اسْمَعُوا * وَتَحَدَّثُوا بِصَبَابَتِي بَيْنَ الْوَرَى)

البيت الاول جامع لمن مضى ولمن يأتي ولمن هو موجود مع المتكلم في زمانه فقوله قل للذين تقدموا قبلي يشير الى من مضى وقوله ومن بعدي يشير الى من يأتي من أهل المحبة وقوله ومن أضحى لاشجاني يرى يشير الى من هو مع المتكلم في زمانه من أهل المحبة والخطاب في قوله قل لكل من يصلح للقول والخطاب لمن مضى ممكن باعتبار أنهم عبارة عن الطبقة الذين تقدموه في السلوك ولم يفنوا وذلك ممكن ويجوز خطابهم بمخاطبة الارواح بعد فناء الاشباح (انما السر في الذي كان في الجسم وارتفع) واضحى بمعنى صار وليست باقية على أصل معناها والاشجان جمع شجن وهو الحزن (الاعراب) قوله قبلي متعلق بتقدموا وفائدته التنبيه على ان المراد بالذين تقدموا من كانوا متقدمين على الشيخ رضي الله عنه اذ لو قال تقدموا فقط لاوهم ان المراد المتقدمين من السلف سواء كان تقدمهم عليه أو على غيره قوله ومن بعدي من معطوفة على الذين تقدموا أي قل للذين تقدموا علي وقل للذين يأتون بعدي وكذا القول في قوله ومن أضحى واسم أضحى ضمير يعود الى من وخبرها يرى لاشجاني لان المراد ومن يرى اشجاني واللام في لاشجاني لام التقوية لتقدم المعمول على عامله قوله رضي الله عنه خذوا أي خذوا عني وقدم المتعلق اهتماما والافادة الحصر أي لا تأخذوا عن غيري بل اقتصروا في الاخذ عني وكذا القول في قوله وبي اقتدوا ولي اسمعوا أي لا يقتدي بغيري ولا يسمع الاحديث سيري قوله وتحدثوا الخ لم يقع المتعلق فيه متقدما أي بان يقال بصبابتي تحدثوا لعدم مساعدة مواقع النظم من جهة الوزن وبصبابتي وبين الورى متعلقان بتحدثوا واعلم أن للقوم حالات مختلفة فتارة يرون أنفسهم ويتضاءلون لعظيم القدرة وتارة يغلب عليهم الوجد فيشطحون وكل ذلك بحسب مواقع المواقف ولوامع بروق المعارف (ن) الخطاب للقلب في البيت السابق فان القلب المذكور هو الحي بالحياة الحقيقية القديمة الازلية الابدية لا بالحياة الطبيعية الحادثة الفانية فانه مات منها بقوله فت به صابيا وهو مطلع بالاطلاع الالهي على من تقدمه وعلى من تأخر عنه وعلى من في زمانه اطلاعا واحدا من حيث دخول الكل في حقيقته لرجوعه ورجوعهم كلهم الى أمر الله تعالى الذي هو منشأ الروح المنفوخ منه أرواح في الاجسام الطبيعية وقوله عني خذوا أي تعلموا علوم الله تعالى الفائضة علي اه

(وَلَقَدْ خَلَوْتُ مَعَ الْحَبِيبِ وَبَيْنَنَا * سِرٌّ أَرَقُّ مِنَ النَّسِيمِ اِذَا سَرَى)

(وَأَبَاحَ طَرْفِي نَظْرَةً أَمَّلْتُهَا * فَغَدَوْتُ مَعْرُوفًا وَكُنْتُ مُنَكَّرَا)

(قد هشت بين جماله وجلاله * وغدا لسان الحال عنى مخبرا)

قوله ولقد خلوت مع الحبيب خلوت بالتاء المضمومة التي هي ضمير المتكلم ومع الحبيب متعلق به والواو في قوله وبيننا واو الحال أي خلوت به في حالة وجود سر بيني وبينه ارق من النسيم والطف من الوجه الوسيم واحلى من الثغر البسيم فيا فرحة المحب اذا خلا مع حبيبه وكان ابراز سره اليه منتهى نصيبه يشكو له بلسان دمعه ويبدى له درر نظره وسمعه ويخلع عليه حلة بجمعه وينزله في فراديس ربعه (الاعراب) اللام في ولقد واقعة في جواب قسم مقدر أي والله لقد خلوت مع الحبيب وبيننا الواو للحال وبيننا متعلق بمحذوف على انه خبر مقدم وسر مبتدأ مؤخر وأرق بالرفع صفة سر وقوله من النسيم متعلق بارق وقوله اذا سرى اذا هنا بمعنى الحال على حد قوله تعالى والليل اذا يغشى وانما خصص ذلك بوقت السرى لان لطف النسيم انما يظهر اذا سرى أواخر الليل يحمد القوم السرى قوله وأباح طرفي نظرة ضمير أباح يعود الى الحبيب أي وأباح الحبيب طرفي نظرة وأباح الشئ جعله مباحا بعد ان كان ممنوعا وأباح يتعدى الى مفعولين الاول طرفي والثاني نظرة وقوله املتها جملة في موضع نصب على انها صفة النظرة قوله فغدوت هي هنا بمعنى صرت والتاء اسمها ومعروفا خبرها قوله وكنت منكرا المنكر هنا اسم مفعول من نكر الشئ اذا جعله نكرة بعد ان كان معروفا والفاء في قوله فغدوت اشارة الى ان التعريف الذي صار له ناشئ عن النظرة التي أبيحت له فتلك النظرة آلة التعريف وحلية التوصيف وقوله فدهشت على صيغة البناء للمجهول من الدهشة وهي الحيرة التي توجب اختلاط أسباب الشعور وقوله بين جماله وجلاله أي وقعت لي الدهشة بين وصفين من أوصاف الكمال وهما الجمال والجلال والصدود والوصال والانقطاع والاتصال فانظر تارة الى وصف الجلال فارتدع وأميل الى وصف الجمال آونة فعليه اجتمع وقوله وغدا لسان الحال عنى مخبرا أخبر بان لسان الحال عنه أخبر لا لسان المقال لان الدهشة بين الجمال والجلال تمحو المقال وتثبت الحال فيكون السر جهرا ويصير قطر الدمع نهرا ومتعلق مخبرا محذوف أي يخبر عنى بجميع أقوالي ويفهم عن وجودي ظاهر أحوالي (ن) قوله سر اى أمر خفى عن العقول والالباب وهو التحقق بحقيقة الوجود الحق ذوقا وكشفا ومعاينة وقوله ارق من النسيم اذا سرى كناية عن الروح المنبعث عن أمر الله تعالى وهذا السر الذي هو أرق منه والطف هو سر الوجود الحق الذي من شدة لطافته لا يدرك قال تعالى لا تدركه الابصار وقوله وغدا لسان الحال فلسان الحال على الاستعارة المكنية بتشبيه الحال بالانسان الناطق لسانه بما هو فيه واثبات اللسان له تخييل وقوله عنى مخبرا قدم الجار والمجرور للحصر أي يخبر الغير بأحوالي الباطنة لمن تبصر وتذكر واعمى البصيرة تعرض وانكر والله أكبر اه

(فأدر لحاظك في محاسن وجهه * تلقى جميع الحسن فيه مصورا)

قوله فادر أمر لكل من يصلح منه فعل الادارة وقوله في محاسن وجهه أي انظر في عطفات محاسنه بلحظاتك التي تطلع من الحسن على مكامنه قوله تلقى بالالف وكان القياس تلق بحذف الالف لانه جواب الامر في قوله فأدر ولكن الالف الموجودة ناشئة عن اشباع فتحة القاف في تلق

على حد قوله تعالى انه من يتق ويصبر ولك وجه آخر وهو ان تجعل جملة تلق مرفوعة المحل على الخبر بة للمبتدا المحذوف أى وأنت تلق جميع الحسن مصورا فيه ومثله يريدان يخرجكم بسحره وتلق له مفعولان أحدهما جميع المضاف الى الحسن والثانى مصورا وفيه متعلق به أى ان أدرت لحاظك فى محاسن وجهه وجدت الحسن فيه مصورا (ن) قوله ادر لحاظك أى حرر ملاحظتك ومراقبتك وقوله وجهه أى وجه ذلك المحبوب والمعنى فى ذلك صور تجليات الوجه فانها كلها حسنة وقوله تلق لم يتصد به الجزاء فلم يجزم فى جواب الامر أى تجد لانه ليس كل من ادار لحاظه فى وجه الحق الظاهر على كل شئ يرى وجهه الا من عامله الحق تعالى وجهه بمحض فضله واحسانه اه

(لو أنَّ كلَّ الحُسنِ يَكمُلُ صورةً * ورآه كانَ مُهلِّلاً ومُكبِّرا)

لو تدخل على الفعل ولو مقدرا وهنا كذلك أى لو ثبت ان الحسن تكمل صورته أى لو فرض وهو أنسب بالمقام لاسيما عند وجود لو وصورة منصوب على التمييز المحول عن الفاعل أى لو فرض ان الحسن تكمل صورته قوله ورآه الفاعل فى ورآه يعود للحسن والهاء عائد به هال وكبر من تعجبه فى حسنه وكماله وقده واعتداله وفى البيت من المبالغة والمضاعفة مالا يخفى ومن أحسن قول الشيخ برهان الدين القيراطى رحمه الله تعالى حيث قال

ذكرت فصغرها العذول جهالة * حتى بدت للناظرين فكبرا

وأصله من قول أبى الطيب المتنبى حيث يقول

صغت السوار لكل كف بشرت * بابن العميد وكل عبد كبرا

لان المراد وكبر عند رؤيته تعظيما وتفخيما (ن) لوان كل الحسن أى الذى تلقاه فى ذلك الوجه المذكور فى البيت قبله وقوله يكمل صورة أى يتم كله صورة واحدة وقوله ورآه أى رأى ذلك الوجه المذكور وقوله كان أى ذلك الحسن الذى كملت صورته وقوله مهللا أى قائلا لا اله الا الله تعجبا من جمال ذلك الوجه وقوله ومكبرا اى قائلا الله اكبر تعظيما لما رأى من الجمال الحقيقى اه

قد تم الجزء الاول من شرح ديوان تاج العارفين وسلطان العاشقين أمير الشعراء بالامعارض سيدى عمر بن الفارض نفعنا الله به فى الدنيا والآخرة بجاه سيدنا محمد ذى المعجزات الباهره صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ورحم الله عبدا قال آمين

ويليه الجزء الثانى وأوله القصيدة التى مطلعها ما بين ضال المنحنى وظلاله الخ